صحيح السيرة النبوية

المسماة

السيرة الذهبية

تأليف

محمد بن رزق بن طرهوني
السُّلمي

المجلد الثاني

بدء البعثة - الهجرة إلى المدينة

الحواشي ٤٠١ - ١٠٢٠

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة - هاتف ٨٦٤٢٤٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
ولا يسمح بإعادة الطبع
إلا بإذن خطي منه

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ

يطلب الكتاب من المؤلف
هاتف/ فاكس ٨٢٢٣٠٠٠

ملحوظة هامة

آمل من القارىء الكريم أن يصبر على تلاوة ما يأتيه في هذا الجزء وما يليه من آيات القرآن الكريم ، وتدبر معانيها واستشعار ما تعطي من أحاسيس ولمح لتوقيت نزولها وما يسبقه وما يتبعه ؛ فإنني لم أذكرها استزادة في حجم الكتاب، بل هي أساس في مادة السيرة، بل إن محاجة النبي ﷺ لمشركي مكة وما قاله لدعوتهم إلى الله يكاد يكون جميعه في القرآن فقط، ولولا التزامي بعدم التدخل للشرح لبينت كثيرًا من ذلك، ولكن أرجأت ذلك لما وعدت به من صياغة جديدة للسيرة الذهبية بعد الانتهاء منها، تكون سلسة المعنى أدبية الأسلوب ، مفصلة الدروس والفوائد ، نسأل الله تعالى أن ييسر ذلك .

ويلاحظ أنني لم أذكر من الآيات إلا ما كان مندرجًا تحت ما يلي:

أمر قاله المشركون للنبي ﷺ أو ردًّا على دعوته ، وما تحمل من مبادىء وقيم ، ويبدأ غالبًا بقوله تعالى : ﴿ **وقالوا** ..... ﴾ .

أمر قاله النبي ﷺ ، أو أمره به الله سبحانه وتعالى أن يقوله للمشركين ، ويبدأ غالبًا بقوله تعالى : ﴿ **قل** ... ﴾ .

طريقة محاجة المشركين ودعوتهم لإثبات توحيد الله وإفراده بالعبادة، أو آيات تهديد له تعرض بهم .

بيان للتشريعات التي كانت في تلك الفترة .

آيات تلاها النبي ﷺ على المشركين لدعوتهم بها .

آيات تتعلق بحادث تسبب في نزولها .

وما سوى ذلك أجملت ما فيه من معان أو أشرت إليه، كأن أقول: وذكر قصة عاد وثمود وما حصل لهم .... ونحو ذلك للفت نظر القارىء لأهمية القصص في تلك الفترة ، وأهمية ما تضمنته من وعيد لأهل مكة أن يحل بهم مثلما حل بمن سبقهم ، كأسلوب دعوي هام ، أو أقول : ثم ذكر جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين ... ونحو ذلك ؛ لكونه يحمل أسلوب الترغيب والترهيب الذي لابد من الاهتمام به في الدعوة .

هذه نبذة سريعة آثرت طرحها؛ لما لمسته من حاجة القراء إلى لفت انتباههم إليها ، حتى لايمروا على الآيات مرورًا سريعًا ، أو يملوا من كثرة سياقها . وأعتذر أيضًا عن شرح بعض الكلمات غير الواضحة ، والتعليق على بعض المواضع وهو ما طلبه كثير من القراء في المجلد السابق ؛ لأن ذلك يخرجني عن مقصود الكتاب وهو إثبات المعلومة وترتيبها في نسق واحد مع أخواتها ، بحيث تكون سيرة صحيحة مرتبة ترتيبًا زمنيًا دقيقًا بقدر المستطاع ، وهو أمر مفقود تمامًا على الرغم من أهميته القصوى ، أما غير ذلك فليس هذا وقته ، إلا أنني في الحواشي أحاول توضيح الأمر المشكل جدًا أو الغريب عما توارد عليه الناس ـ بل بعض أهل العلم ـ من معلومات خاطئة انتشرت بسبب عدم التثبت .

والله أسأل أن يتقبل أعمالنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وإنني في هذه العجالة أقدم إليك أيها القارىء لهذا المجلد الثاني من هذه المعلمة في سيرة الحبيب صلوات الله وسلامه عليه ، وقد مهدت لهذا الجزء بإخراجي قصة الإسراء والمعراج منه منفصلة ، وذكرت في مقدمتها بعض الأعذار التي دعت إلى تأخر هذا المجلد ، وأدعو الله عز وجل ألا يتأخر المجلد الثالث – إن كان في العمر بقية – كما تأخر هذا المجلد ، وإني سائل كل أخ محب أن يدعو الله لي بالتوفيق والثبات على الرشد ، وأن يبارك لي في وقتي وجهدي ، ويجعل عملي خالصًا لوجهه ، وأن يهيىء لي من أصحاب المطابع من لا يؤخر الأعمال ، ويتقن الفعال .

هذا وقد كان المفروض في هذا المجلد أن يتأخر أكثر من ذلك ؛ لأنني كلما تأخرت اكتشفت معلومات أخرى مع البحث والاطلاع ، ولا يخفى على القارىء أهمية أي معلومة أستطيع إضافتها بشرط هذا

الكتاب ، ولكن نظرًا لحاجة الناس إلى ما تم تسطيره، وكون الزيادات عليه تعتبر قليلة نسبيًا ، والإلحاح الشديد جدًا في إخراجه ؛ آثرت أن ألبي هذه الرغبة لا سيما وقد وعدت بإخراجه مرة أخرى مع ما تيسر الوقوف عليه من زيادات ، ومع استدراك ما يمكن أن يكون فات .

وأحب أن أثير بعض النقاط التي وصلني بعض الكلام حولها من بعض الإخوة الفضلاء ، ومن ذلك ما توهمه بعضهم من أنني أحتج بالواقدي ، وهذا سوء فهم شديد ، فالواقدي عندي لا يحتج به إطلاقًا ، وأما الاستئناس بروايته في الشواهد ففيه تفصيل ، فإن كان حديثه في فنه الذي برع فيه – وهو المغازي والسير – فإني أستأنس بذكر روايته كشاهد ، وأما في غير ذلك فلا استئناس بروايته ولا استشهاد ، وأضرب مثالًا لقولي : أستأنس بروايته فأقول : هناك بعض الروايات عندما يتم جمع طرقها ينقدح في النفس بعد الدراسة إمكانية تحسينها ، ويبقى شيء من التردد في الجزم بذلك ، فيرفع هذا التردد رواية للواقدي مؤيدة لذلك ، ولو لم توجد لأمكن الاكتفاء بالروايات المذكورة ، وعليه فليس لدي أي رواية ، الأصل فيها : رواية للواقدي مثلًا ، ثم بحثت لها عن شواهد ، وإنما الأمر على ما ذكرت ، ولو فعلت ذلك لما كنت بدعًا ، وإنما هذا من محاولتي التحرز الشديد في الروايات .

أمر آخر : بعض الفضلاء ظن أن قولي في مقدمة المجلد الأول : إن الصدوق الذي يهم الأصل في روايته عندي أنها حسنة ، أن ذلك ينسحب على الصدوق سيء الحفظ أو كثير الأوهام ، وهذا غير صحيح ، فالأول : الأصل في روايته القبول – ولن أقول الحسن أو الصحة ؛ لأن الذي يعنينا القبول – إلا إذا ثبت من كلام النقاد وجهابذة هذا العلم أن تلك الرواية من أوهامه التي أخذت عليه ؛ لأن الأصل فيه أنه

صدوق ، وأما الثاني : فالغالب على روايته الوهم وإليه الإشارة بقوله : كثير الأوهام أو سيىء الحفظ ، فيصعب على طويلب علم مثلي انتقاء الروايات التي لم يهم فيها، فالأصل في ذلك عدم قبول روايته ، حتى تطمئن النفس إلى أنها مما حالفه فيه الصواب بنص من صيارفة العلم ، ونقاده المشهود لهم بإمكانية هذا التمييز.

وأما الكلام حول الاستشهاد بالنسخ التفسيرية المشهورة ونحوها فأقول : إذا أهملنا التراث العلمي الهائل الذي خلفه لنا سلفنا الصالح ، وتناقله كبار العلماء في كتبهم ، حتى في باب الشواهد والمتابعات ؛ فقد اتهمناهم جميعًا بالسفه ، وتضييع الأوقات فيما لا ينفع ، وهذا والله عين الجهل، وأخص من ذلك التراث التفسيري الضخم لبعض المفسرين الذين ذكروا بضعف في الحديث مع الشهادة لهم في مجال التفسير باهتمامهم به ، وبذلهم الأعمار في جمعه ، كالنسخ الجبارة التي كررها الطبري رحمه الله في تفسيره والمنقولة لا شك من تفاسير أصحابها كتفسير : سنيد وجويبر والسدي وغيرهم ، وكنسخة العوفيين عن ابن عباس ونحو ذلك ، فلا أقل من الاستشهاد بها . وقد ضمنها تفسيره ابن أبي حاتم الذي قال: إنه بأصح الأخبار إسنادًا وأشبعها متنًا (انظر المقدمة ٩/١) .

وبالنسبة للكلام في المراسيل وأسباب النزول ، فقد تقدم الإشارة لشيء من ذلك في مقدمة المجلد الأول ، وأزيد عليها : قال السيوطي : قال الواحدي : لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وقد قال محمد بن سيرين : سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله ، وقل سدادًا ، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن.

وقال السيوطي أيضًا : قال الحاكم في علوم الحديث : إذا أخبر

الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا ؛ فإنه حديث مسند، ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره . ثم قال: وما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي ؛ فهو مرفوع أيضًا ، لكنه مرسل فقد يقبل إذا صح المسند إليه ، وكان من أئمة التفسير كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ، أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (الإتقان ٤٢/١) .

وقال عبد الملك بن عمير : مرَّ ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بها . وقال غير واحد : لا يكاد الشعبي يرسل إلا صحيحًا (وانظر التهذيب ٦٧/٥) . وقد قدمت في المجلد الأول كلاما على إسناد علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأزيد هنا :

قال النحاس في الناسخ والمنسوخ ٦٤/١ في إسناد علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : وهو صحيح عن ابن عباس ، والذي يطعن في إسناده يقول : ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة ، وهذا القول لا يوجب طعنًا ؛ لأنه أخذه عن رجلين ثقتين ، وهو في نفسه ثقة صدوق .

وقال السيوطي : صحيح (انظر الإتقان ٤٣/١) .

وأما رواية محمد بن أبي محمد التي تكلمت عليها في مقدمة المجلد الأول أيضًا ، فأزيد هنا قول السيوطي : إسناد حسن . واستشهد له بمرسل عن سعيد بن جبير ، ثم قال : وبه يرتقي إلى درجة الصحيح (انظر الإتقان ٤٣/١) .

وأما استشهادي بمن تركوا من أهل العلم بالأخبار في رواية الحديث ، فهو على غرار ما قدمته في الواقدي ، بل أقل ، وقد كنت أود في هذه

المقدمة أن أستفيض في الحديث عن ترتيب نزول القرآن المكي وتحديده ، بعد نقد الأقوال التي فيه ، والدراسة المتمعنة التي قمت بها لأجل ذلك ولكني أرجأت الأمر ؛ لكون ذلك يطول ، وقد عزمت على إفراده في كتاب مستقل يتلوه كتاب آخر في القرآن المدني وترتيب نزوله أيضًا ، ولكني سأذكر رءوس أقلام قد فَصَّلت كثيرًا منها عند الكلام على نزول الآيات أو السورة داخل السيرة ، وهاك ما ذكرت :

السور المكية حسب ترتيب المصحف المطبوع حاليًا :

العلق ، القلم ، المزمل ، المدثر ، الفاتحة ، المسد ، التكوير ، الأعلى ، الليل ، الفجر ، الضحى ، الشرح ، العصر ، العاديات ، الكوثر ، التكاثر ، الماعون ، الكافرون ، الفيل ، الفلق ، الناس ، الإخلاص ، النجم ، عبس ، القدر ، الشمس ، البروج ، التين ، قريش ، القارعة ، القيامة ، الهمزة ، المرسلات ، ق ، البلد ، الطارق ، القمر ، ص ، الأعراف ، الجن ، يس ، الفرقان ، فاطر ، مريم ، طه ، الواقعة ، الشعراء ، النمل ، القصص ، الإسراء ، يونس ، هود ، يوسف ، الحجر ، الأنعام ، الصافات ، لقمان ، سبأ ، الزمر ، غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ، الذاريات ، الغاشية ، الكهف ، النحل ، نوح ، إبراهيم ، الأنبياء ، المؤمنون ، السجدة ، الطور ، الملك ، الحاقة ، المعارج ، النبأ ، النازعات ، الانفطار ، الانشقاق ، الروم ، العنكبوت ، المطففين (آخر سورة نزلت بمكة) .

ذكره الزركشي ١٩٣/١ بنفس هذا الترتيب إلى الروم ، ولم يذكر فيه الفاتحة ، وقال : واختلفوا في آخر ما نزل بمكة ، فقال ابن عباس : العنكبوت، وقال الضحاك وعطاء: المؤمنون، وقال مجاهد : ويل للمطففين. ثم قال : فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة ، وعليه استقرت الرواية من الثقات.

أخرجه ابن الضريس ٦٦/ ب ، ٦٧ بهذا الترتيب عن ابن عباس بإسناد ضعيف جدًا فيه عمر بن هارون ، وهو متروك ، وعثمان بن عطاء ، وهو ضعيف ، وعطاء لم يسمع من ابن عباس، وليس فيه ذكر الفاتحة لا في المكي ، ولا في المدني .

وأخرجه ابن أبيض في جزئه عن جابر بن زيد بنفس هذا الترتيب ، واختلف عنه في بعض المواضع ، فذكر الشورى بعد الكهف ثم السجدة ، إبراهيم ، الأنبياء ، النحل ، نوح ، المؤمنون ثم الملك ... إلخ. وقد سقط من الإتقان ذكر سورة إبراهيم في الأثر ، ولكنها ذكرت في النظم الذي نظمه الجعبري معتمدًا على هذا الأثر. (انظر الإتقان ٣٣/١) .

وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ بإسناد قال فيه السيوطي : جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين . (الإتقان ١٣/١) وليس فيه ترتيب ولم يذكر فيه المعوذات ، بل نص على كونها مدنية ، ولم يذكر الفاتحة ، ولكنه قال : ما قبل الأنعام مدنيات . وزاد سورًا تأتي مستقلة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٢/٧ عن عكرمة والحسن بنفس هذا الترتيب ، ولم ينص على ذلك ، وفيه اختلاف عما هنا أنه لم يذكر الأعراف ، ولا مريم ، ولا الفاتحة فيما نزل في مكة ولا في المدينة ، وقد نص على هذا البيهقي . ثم فيه أيضًا الدخان بعد غافر ، ونص على كون المطففين مدنية . وقال البيهقي : مرسل صحيح .

وأخرجه كذلك عن ابن عباس ، وذكر السور التي سقطت فيما نزل بمكة . وقال : وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره .

وأخرجه قتادة في ناسخه ومنسوخه ص ٥٢ ، ومن طريقه ابن الأنباري

(انظر الإتقان ١٤/١ ، تفسير القرطبي ٦١/١) حيث نص على المدني ، ثم قال : وسائر القرآن مكي .

وأخرجه أبو عبيد رقم (٧٩٦) بإسناد حسن عن علي بن أبي طلحة حيث نص على المدني ، ثم قال : وسائر ذلك بمكة ، إلا أنه لم يذكر الرحمن ، ولا الحجرات في المدني ، وذكر فيه الفجر والليل والقدر . وهذه الآثار الأخيرة ليس فيها ترتيب أيضًا . وعن ابن مسعود : ما كان يأيها الذين آمنوا فهو بالمدينة ، وما كان يأيها الناس فهو مكي . أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزار . وعن علقمة مثله مرسلًا عند أبي عبيد وعن ميمون بن مهران نحوه عنده أيضًا . وعن هشام بن عروة عن أبيه : كل ما فيه ذكر الأمم والقرون فإنما نزل بمكة ، وما كان من الفرائض والسنن فبالمدينة . أخرجه البيهقي في الدلائل .

أخرج الطبراني عن ابن مسعود : نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ولا ينزل غيره . وأخرجه الحاكم (١٨/٣-١٩) بلفظ : قرأنا المفصل حينا وحججا بمكة ليس فيها ﴿ **يأيها الذين آمنوا** ﴾ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت الذهبي .

وكان عثمان رضي الله عنه أول من خط المفصل، أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٥٤/١ ، ٢٦٤) ، الحواميم نزلت بمكة : في حديث يموت بن المزرع عن ابن عباس ، وأخرجه ابن جرير عن مسروق وابن مردويه عن سمرة بن جندب ، وجاءت أيضًا في أبيات حديث سواد ابن قارب .

عن مجاهد : أول شيء نزل اقرأ ، ثم ن والقلم . وعن عبيد بن عمير نحوه، وعن عائشة: اقرأ، ن، المدثر، الضحى. (انظر الدر ٣٦٨/٦). وينظر الفهرست لابن النديم ، وابن عطية في مقدمته .

وإليك أيها القارىء جملًا سريعة حول مجموعة من السور مرتبة هجائيًا تتعلق بمكيتها ، وترتيبها مما يجعل كثيرًا منها يخالف الترتيب المذكور في بداية حديثي هذا ، إلى أن أبين لك ذلك بالتفصيل في كتاب مستقل ، كما ذكرت إن شاء الله تعالى .

إبراهيم : مكية، أبو الشيخ عن قتادة. وأخرج النحاس عن ابن عباس إلا آيتين ﴿ **ألم تر إلى الذين بدلوا ...** ﴾ (انظر الدر) .

الأحقاف : استثني ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عند الله** ﴾ قال السيوطي : أخرج الطبراني بسند صحيح أنها نزلت في إسلام عبد الله بن سلام . وله طرق أخرى منها عند البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص .

الإسراء : استثني ﴿ **ويسألونك عن الروح** ﴾ لحديث ابن مسعود عند البخاري . ﴿ **وإن كادوا ليستفزونك** ﴾ أخرج أبو الشيخ والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم نزلت في تبوك . وقد فصلت الكلام عليها في مكانها من السيرة .

الأعلى : حديث البخاري عن البراء في قراءته سبح في سور مثلها قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة .

الأنبياء : فات السيوطي ما قيل في مدنيتها بدليل ما أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ، وابن عساكر عن عامر بن ربيعة (انظر الدر ٣١٤/٤) .

الإنسان : مكية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع .

الأنعام : قال السيوطي : صح النقل عن ابن عباس باستثناء ﴿ **قل تعالوا** ﴾ الآيات الثلاث – يعني: أثر يموت بن المزرع – ويشهد له ما أخرجه الفريابي عن قتادة بنحوه . (الإتقان ١٩/١) وقد ثبت نزولها جملة كما

فصلته في موسوعة الفضائل ، وبينت الفيصل في ذلك في موضعها في السيرة .

البينة : مكية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع ، عن عائشة عند ابن مردويه . ومدنية في حديث نزولها وقراءتها على أبيٍّ عن أبي حبة البدري عند أحمد ، واستدل به ابن كثير ، وجزم بأنها مدنية . وفيه علي ابن زيد بن جدعان ، وقد جاء من طرق أخرى ليس فيها النزول . وعن ابن عباس عند ابن مردويه .

تبارك : مكية ، إلا ثلاث آيات في تفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . وأخرجه ابن جرير ، وهي في حديث يموت مكية .

التحريم : مكية ، عن قتادة إلا العشر الأول .

التغابن : مكية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع . ويستثنى آخرها ، لما أخرجه الترمذي والحاكم في سبب نزولها .

التكاثر : مدنية ، حديث أُبَيٍّ عند البخاري في « لو كان لابن آدم واديًا من ذهب » . وحديث علي عند الترمذي في عذاب القبر . وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في حديث اليهودية . وحديث ابن بريدة عند ابن أبي حاتم وأثر قتادة .

وفات السيوطي : مكية في حديث يموت ، ومدنية في حديث محمود ابن الربيع وفيه : سيوفنا على رقابنا والعدو حاضر ، عند أحمد ونحوه عن أبي هريرة عند الترمذي وغيره (وله لفظ آخر عند ابن مردويه) وعن صفوان بن سليم والحسن مرسلا مثله ، وقد صح عن الزبير بدون قوله : وسيوفنا والعدو ، فهو محتمل المكية إلا أن قوله فيه : إنما هما الأسودان التمر والماء يقوي المدنية لقلة التمر بمكة . حديث عبد الله بن الشخير عند أحمد وغيره وفيه لفظ : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وقد أنزلت عليه ألهاكم التكاثر . ويؤيده رواية الطبراني .

التكوير : في حديث إسلام عمر عند البيهقي في الدلائل ٢٢١/٢ عن ابن إسحق .

التوبة : يمكن أن يذكر نزول ﴿ **ما كان للنبي ...** ﴾ في المكي، حيث إنها ملحقة بموت أبي طالب في الصحيحين ، وقد بينت توجيه ذلك في موضعه .

الجاثية : فات السيوطي استثناء ﴿ **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله** ﴾ لما أخرجه الواحدي في نزولها بالمدينة .

الحاقة : فيها حديث إسلام عمر عند أحمد وفيه نزولها كلها قبل إسلامه ، وينظر في موضعه (وانظر سيرة الذهبي ١٠٢) وقد ثبت في الصحيح نزولها قبل بدر في حديث جبير بن مطعم .

الحج : مكية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع ، وفي أثر قتادة . وبعضها نزل بالمدينة ، كما في أثر ابن عباس . ومن طريق العوفي وعطاء عن ابن عباس ، ومجاهد عن ابن الزبير ، والضحاك : مدنية . أولها إلى قوله: ﴿ **ولكن عذاب الله شديد** ﴾ في سفر عن عمران بن حصين عند الترمذي والحاكم . وابن مردويه (انظر الإتقان ٢٨/١) وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عند ابن مردويه أنها في مسيره لبني المصطلق . وقوله: ﴿ **أذن للذين يقاتلون** ﴾ عن ابن عباس عند الترمذي لما أخرج من مكة .

فات السيوطي : أولها إلى قوله: ﴿ **ولكن عذاب الله شديد** ﴾ في مسير له بعد الهجرة بزمان ، عن أنس عند أبي يعلى وابن حبان والحاكم والطبري وإسناده صحيح (انظر مسند أبي يعلى ٤٣٠/٥) .

الحجر : فاته ما رواه ابن أبي حاتم في نزول ﴿ **لا تمدن** ﴾ في استلافه

من يهودي بالمدينة .

الحديد : مكية ، قصة إسلام عمر عند البزار ، حديث ابن مسعود : لم يكن بين إسلامنا وبين هذه الآية ﴿ **ولا يكونوا ...** ﴾ عند الحاكم وغيره .

الرحمن : مكية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع . وقال السيوطي : الجمهور على أنها مكية وهو الصواب . ثم ذكر حديث القراءة على الجن ، وقال : وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر ، والمشركون يسمعون ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ . قال السيوطي : وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر . وفاته : ما رواه ابن إسحق في جهر ابن مسعود بها على المشركين في أول من جهر بالقرآن .

الرعد : مكية ، مجاهد عن ابن عباس ، وعلي بن أبي طلحة ، وعن سعيد ابن جبير عند أبي الشيخ ، وعند سعيد بن منصور في سننه (وعند ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه) بإسناد صحيح . وفي حديث إسلام عمر عن الزهري .

ومدنية ، العوفي عن ابن عباس عند ابن مردويه وابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ، ومجاهد عن ابن الزبير ، وأبو الشيخ عن قتادة . ويؤيده عن أنس عند الطبراني وغيره في نزول بعض آياتها . (كذا قال السيوطي ، وليس بصحيح ، وحديث أنس ليس فيه ما يدل على كونه بعد الهجرة ، بل لفظه يقتضي أنه قبلها) ويجمع بأنها مكية إلا بعض الآيات .

وفاته : ما روي في نزول آخرها في عبد الله بن سلام ، ويرده ما رواه عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في إسلام عمر وسماعه قراءة ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ....** ﴾ إلى ﴿ **الظالمون** ﴾ وقوله

﴿ **ويقول الذين كفروا لست مرسلا ...** ﴾ إلى قوله ﴿ **الكتاب** ﴾ . وفاته ما روي في نزول آية الصواعق في عامر بن الطفيل بعد الهجرة عن ابن زيد عند الطبري ، وعن ابن جريج عنده أيضًا ، وعن ابن عباس عند الطبراني . وفاته ما روي في ﴿ **وهم يكفرون بالرحمن** ﴾ في مدنيتها . وفاته : حديث ابن عباس والزبير وغيرهما في نزول ﴿ **ولو أن قرآنا** ﴾ مما يثبت مكيتها .

الزخرف : مكية ، عن ابن شهاب في قراءة مصعب على سعد بن معاذ قبل الهجرة بالمدينة (انظر سيرة الذهبي ص ١٩٧) .

الزلزلة : مدنية ، حديث أبي سعيد الخدري عند ابن أبي حاتم . وحديث يموت وابن عباس عند ابن مردويه ، وقتادة عند ابن مردويه .

الزمر : استثني منها ﴿ **قل يا عبادي** ﴾ نزلت في وحشي ، كما في حديث يموت ، وفيما أخرجه الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر . وفاته في مدنيتها ما رواه أحمد في نزول ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ في كلام اليهودي ، والحديث في الصحيح بدون لفظ النزول ، وإنما بلفظ : فتلا .

سبأ : يقال : مدنية ؛ لحديث فروة بن مسيك عند الترمذي في قصة سبأ .

السجدة : استثني ﴿ **أفمن كان مؤمنا** ﴾ في حديث يموت ، وله شواهد كثيرة . وفاته استثناء ﴿ **تتجافى جنوبهم** ﴾ فقد روى الواحدي وابن مردويه عن أنس أنها نزلت في الأنصار ، وله شاهد عن عبد الله بن عيسى ، وقد صح عن أنس بدون النص على أنه في الأنصار وهو المتعين .

الشرح : بمكة ، عن ابن عباس عند ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي . وعن ابن الزبير عند ابن مردويه.. وعن عائشة عند ابن مردويه . (انظر الدر ٣٦٣/٦) .

الشعراء : استثني منها ﴿ **والشعراء** ﴾ إلى آخرها في حديث يموت بن المزرع .

الشورى : استثني ﴿ **أم يقولون افترى ...** ﴾ إلى قوله ﴿ **... بصير** ﴾ لما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها . وفاته : ﴿ **والذين يحاجون في الله** ﴾ لما رواه ابن المنذر عن عكرمة أنها نزلت بعد الفتح .

الصف : مكية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع . الجمهور على أنها مدنية ورجحه ابن الغرس ، وفيه حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم وغيره في نزولها كاملة .

طه : فات السيوطي ما ورد في نزولها عندما قام النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه فأنزل الله ﴿ **ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** ﴾ . وفاته حديث عائشة عند ابن عساكر في أنها أول سورة تعلمتها؛ وهو يدل على مكيتها . وما ورد في قوله ﴿ **ويسألونك عن الجبال** ﴾ عن ابن جريج عند ابن مردويه في سؤال قريش مما يدل على مكيتها . وما ورد في نزول ﴿ **ولا تعجل بالقرآن** ﴾ في أول البعثة . وما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي في نزول ﴿ **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس** ﴾ قبل فرض الصلاة . وفاته ما رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في استثناء ﴿ **ولا تعجل بالقرآن** ﴾ عن الحسن بنزولها في رجل لطم امرأته ونزول ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾ بما يدل على مدنيتها . وفاته : استثناء ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة** ﴾ لما رواه ابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن أبي سعيد أنها لما نزلت، كان يأتي باب علي يقول: «الصلاة» ويقرأ ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** ﴾ . وهذا يدل على مدنيتها . استثني ﴿ **لا تمدن عينيك** ﴾ لما رواه البزار وأبو يعلى عن أبي رافع في حديث : « أما والله إني لأمين في السماء » . وقد رواه أيضًا ابن أبي شيبة وابن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبو نعيم في المعرفة . وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. ومما يدل على مكيتها

حديث إسلام عمر عند ابن إسحق وغيره ، وحديث ابن مسعود في البخاري أنها من العتاق الأول .

العاديات : مدنية ، حديث ابن عباس عند الحاكم وغيره في بعث الخيل .

العصر : مكية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع .

العلق : نزلت بمكة قبل بيعة الأنصار ، فيها حديث أخرجه الحاكم ١٤٩/٤ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : قلت : يحيى الشجري صاحب مناكير . اهـ. ويحيى قال فيه الحافظ وكذا الذهبي : ضعيف ، وقد ضعفه أبو حاتم وتكلم فيه العقيلي والساجي ، ووثقه ابن حبان . وقد نزل أولها إلى قوله ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ أول ما نزل جبريل . والأدلة عليه متوافرة وقد فصلتها في موضعها ، وأما باقيها فنزل بعد موقف أبي جهل مع النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة ، وذلك بعد نزول سورة النجم لما رواه البخاري عن ابن مسعود : أول سورة نزلت فيها سجدة سورة النجم، وقبل بيعة الأنصار لما يدل عليه حديث الحاكم ١٤٩/٤ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولو أن فيه ضعفًا .

العنكبوت : في أثر علي بن الحسين عند الواحدي وقال : ويقال : آخر سورة بمكة .

فاته : مكية ، عن ابن عباس وابن الزبير ، ويدل على مكيتها روايات منها قصة سعد مع أمه ، وما رواه الزهري في إسلام عمر مما يدل على تقدمها عليه . وفاته ما روي في نزول أولها بعد الهجرة عن الشعبي وقتادة وما صح في نزول ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله** ﴾ بعد الهجرة وما روي في نزول ﴿ **وكأين من دابة لا تحمل رزقها** ﴾ بالمدينة عن ابن عمر عند الواحدي وغيره .

غافر : فاته في مدنيتها ﴿ **إن الذين يجادلون في آيات الله** ﴾ ما أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية . قال السيوطي: بإسناد صحيح في نزولها في كلام اليهود عن المسيح الدجال ، وعن كعب الأحبار نحوه ، وابن جريج أيضًا (الدر ٣٥٣/٥) .

الفاتحة : مرسل ميسرة عند البيهقي والواحدي ، وقال السيوطي : مرسل رجاله ثقات ، وقال البيهقي : إن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر ، وعن علي : نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ، أخرجه الواحدي .

وفاته في مكيتها حديث رجل من بني سلمة في تعلم ابن عمرو ابن الجموح الفاتحة من النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، وإسناده جيد وقد ذكرته في السيرة (وانظر الخصائص ١١٦/١ ، الدر ٣/١) وفاته أيضًا : حديث صحار العبدي في قدوم زوج ابنة الأشج وتعلمه الفاتحة أيضًا قبل الهجرة . (انظر الخصائص ، الإصابة) وعن مجاهد بالمدينة ونقل عن الزهري وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وعن أبي هريرة فيما رواه عنه مجاهد عند الطبراني في الأوسط وغيره ، قال السيوطي : ويحتمل أنها مدرجة من قول مجاهد . وهناك قول بنزولها مرتين .

فاطر: مكية ، لما أخرجه جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في نزول آية ﴿ **أفمن زين له** .... ﴾ بعد إسلام عمر . وانظر ما يأتي في قصة إسلامه عند تخريج قوله : « اللهم أعز الإسلام .... » إلخ .

الفجر : فاته في مدنيتها ما رواه جويبر عن ابن عباس في نزولها في عثمان ؛ لشرائه بئر رومة .

القدر : مدنية في حديث بني أمية عند الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ، وقال المزي : وهو حديث منكر .

القصص : استثني ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن** ﴾ في نزولها بعد الهجرة ، والصواب : أنها نزلت بعد إعلامه بالهجرة طمأنة له ، وليست بعد الهجرة .

القلم : نزل أولها في بداية البعثة بعد الضحى ؛ لما ذكرناه في موضعه . ثم نزل من قوله ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين** ﴾ في الرجل صاحب الزنمة لما ذكرناه أيضًا . وقد فات السيوطي : ما رواه الواحدي وغيره بسند فيه الحسين بن علوان وهو كذاب عن عائشة بنزول ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ بما يشير إلى مدنيتها . وفاته أيضًا : ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن جريج بنزول ﴿ **إنا بلوناهم كما بلونا .... ﴾** في يوم بدر .

القمر : حديث عائشة عند البخاري ، وعائشة جارية تلعب يعني: قبل الهجرة بحوالي ثلاث سنوات على الأكثر .

الكهف : فاته استثناء ﴿ **واصبر نفسك** ﴾ لما أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن سلمان وأخرج غيرهم عنه ما يدل على هذا أيضًا وعن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف في نزولها بالمدينة أيضًا أخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وعن ابن بريدة وعن ابن جريج (انظر الدر ٢١٩/٤ ، ٢٢٠) ، وفي ذلك أيضًا عن ذر وابن عباس ولكن ليس صريحًا في نزولها بالمدينة . وفاته استثناء ﴿ **ويسألونك عن ذي القرنين** ﴾ لما أخرجه الطبري عن عقبة بن عامر في نزولها بالمدينة ، وقصة سؤال اليهود عنه بها ، وما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي وعن عمر مولى غفرة بما يوحي بذلك أيضًا ، وفاته استثناء ﴿ **قل لو كان البحر** ﴾ لما جاء عن ابن جريج في نزولها في قول حيي بن أخطب ردا على قوله ﴿ **وما**

أوتيتم من العلم إلا قليلًا ﴾ (انظر الدر ١٦٨/٥) ، وفاته استثناء ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه** ﴾ لما روي عن مجاهد وطاوس وابن عباس في نزولها .

الكوثر : وردت روايات تدل على كونها مدنية ، ومن ذلك حديث أنس عند مسلم والنسائي في التفسير وغيرهما وهو من رواية المختار بن فلفل عن أنس ، وقد تفرد بهذه الرواية عن أنس ، وسائر أصحاب أنس رووا الحديث بلفظ آخر ليس فيه هذه القصة . ومختار بن فلفل تكلم فيه الإمام الحافظ السليماني وعده في رواة المناكير عن أنس ونحن لن نوافقه على ذلك ؛ لإخراج روايته في الصحيح ، إلا أننا نقول: لعل في اللفظ شيئًا من التصرف خاصة وقد جاء بلفظ لا يتعارض مع مكية السورة ؛ ولذا قال السيوطي : وأخرج مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ ثم رفع رأسه فقرأ إلى آخر السورة ، قال البيهقي : والمشهور فيما بين أهل التفسير والمغازي أن هذه السورة مكية ، وهذا اللفظ لا يخالفه فيشبه أن يكون أولى .

أقول : ويمكن أن يكون هذا فعلا في أول نزولها ، ولكنه حكاية عما حدث بمكة ، ولم يحضره أنس ، ولم يكن في مسجده صلى الله عليه وسلم كما في بعض الطرق ، وقد أثبت في كتابي نزولها فعلًا بانتقاء رواية لا إشكال فيها وهي ما أخرجه مسلم ٣٠٠/١ – ٣٠١ ، وأحمد ١٠٢/٣ ، وأبو داود ٢٠٨/١ ، ٢٣٧/٤ من طريق محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس . وإنما قلت ذلك ؛ لما ثبت عن أنس من طرق في الصحيحين وغيرهما وقد ذكرناه في قصة الإسراء والمعراج قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم : «هذا الكوثر الذي أعطاكه الله». وهذا يدل على تقدم نزول السورة على حادثة الإسراء والمعراج ، فيكون الأمر هكذا : نزلت السورة

على النبي صلى الله عليه وسلم وأوحي إليه بتفسير الكوثر ، فلما عرج به أراه الله إياه فسأل عنه جبريل فأخبره أنه هو هذا الذي أعطاك الله ووصفته لك .

أما على القول بمدنية نزولها : فيصعب الجمع بين ما تقدم ، وأما القول بأنه صلى الله عليه وسلم تلا السورة مجرد تلاوة بالمدينة ، ثم سأل الصحابة عن الكوثر فلم يعرفوه مع تقدم نزول السورة بمكة ، وما حصل ليلة المعراج واشتهار ما جرى له فيها من عجائب فأمر مستبعد . ومن ذلك ما رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير في نزولها يوم الحديبية . ولا يصح عن سعيد وهو معارض بما صح عنه ، ثم هو قول فرد لم يرد أي شيء يؤيده ولو من طرق واهية . ومن ذلك حديث الحسن بن علي في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لبني أمية على منبره ونزول سورة الكوثر وسورة القدر وهو منكر بمرة ، وقد تكلم عليه الحفاظ ، ومنهم الحافظ ابن كثير في تفسيره بما يشفي .

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن أسامة بن زيد في كلام زوجة حمزة بن عبد المطلب وقولها للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرًا في الجنة يدعى الكوثر . وهذا على ضعف إسناده ليس صريحًا في النزول .

ومن ذلك بعض الآثار التي لا تصح في قول قريش : بتر محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما مات إبراهيم، كذا جاء فيها ، وهو وهم في التسمية ، وإنما ذلك فيمن مات من ولده بمكة .

وأقوى ما ورد في كونها مدنية بعد حديث مسلم حديث ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ، قال : نعم قالوا : ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من

قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية قال : أنتم خير منه ، قال : فنزلت ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ . ونزلت ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** .... ﴾ إلى قوله ﴿ **نصيرا** ﴾ . أخرجه أحمد وابن جرير وابن حبان والبزار (كشف الأستار ٣/٨٣) وإسناده صحيح ، وليس فيه أن ذلك بعد الهجرة ، ولكن المعنى : أن كعبا قدم مكة بعد الهجرة بفترة ، ويدل على ذلك ما فيه من نزول آية النساء ، وما جاء في الطرق الأخرى لهذه القصة وهي كثيرة : منها عن ابن عباس ، ومنها عن عكرمة ، وجميع هذه الطرق لم يذكر فيه قوله ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ وما أراها إلا وهمًا ، لا سيما وقد روى هذا الحديث عمرو بن دينار عند ابن أبي حاتم عن عكرمة فأرسله ، ولم يذكرها فيه ، ورواه عند الطبراني والبيهقي في الدلائل فأثبت ابن عباس ولم يذكرها فيه . وهي على كل مختصرة ، وسوف نثبت القصة في موضعها إن شاء الله تعالى من طريق أخرى عن ابن عباس مطولة ومفصلة وما هذه إلا جزء منها .

فالحاصل أن ذكر هذه الآية في تلك القصة تفرد به ابن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ، ولا يخلو هذا الإسناد أصلا من بعض مقال ، ولولا معارضته لغيره لاعتمدناه على ما فيه ، إلا أن مخالفته تجعلنا نضرب صفحا عن هذا الجزء الذي تفرد به ، وقد يقال بتكرر نزول آية ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ وهو قول لا بأس به إذا قصد به هذه الآية فقط ، وليس كل السورة لسذاجة المعنى إذا قيل بنزولها كلها مرة ثانية ، لاسيما وإن القول بنزولها مرة ثانية سيجرنا إلى إثبات رواية مسلم التي تدل على نزولها بالمدينة ، فلا يستقيم المعنى بتاتا حيث إن في رواية مسلم ما يدل على نزولها لأول مرة .

و لم أجد أحدا من المتقدمين نص على تكرار نزول شيء من القرآن اللهم إلا نادرًا ، ولا أرى أن يقال في شيء من القرآن تكرر نزوله ؛ لأنه إذا نزل وتلي فما معنى القول بالنزول مرة ثانية حيث إنه إذا جاء جبريل بما تقدم نزوله فإنما هو للتلاوة والتذكير، وليس إنزالًا مرة ثانية وقد علمنا أنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق إلا بوحي ، فمعنى ذلك أنه كلما تلا شيئا من القرآن قيل بنزوله مرة ثانية ! وبحمد الله لا يوجد رواية صحيحة في أسباب النزول – على الرغم من التتبع الشديد – تجعلنا نقول بتعدد النزول ، وما ورد مما يقال فيه ذلك ونظر فيه نظرة فاحصة بعد جمع الطرق والشواهد ؛ ظهر أن الخطأ فيه من بعض الرواة المتكلم في حفظهم . هذا والله أعلم .

أما نزولها بمكة فهو المعتمد ؛ لإجماع الحجة من أهل التفسير– على حد تعبير الطبري رحمه الله – على ذلك ويوافقهم أهل المغازي ولوفرة الأدلة التي تؤيده ومن ذلك :

ما ثبت في الصحيحين من حديث أنس المشار إليه ، مما يدل على تقدم نزولها عن حادثة المعراج . وما أخرجه النحاس في حديث يموت بن المزرع في نزولها بمكة وإسناده جيد وصححه السيوطي . وقد تقدم اتفاق الروايات الواردة في المكي والمدني على عدها في القرآن المكي بل على عدها في أوائل ما نزل . وما أخرجه ابن مردويه عن ابن الزبير وعن عائشة في نزولها بمكة .

وما جاء عن ابن عباس من خمس طرق تثبت ذلك عنه ، وما جاء عن تلاميذه وغيرهم كسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وابن الحنفية والكلبي ويزيد بن رومان في نزولها في العاص بن وائل السهمي ، وقد ثبت أنه كان من المستهزئين الذين كفاهم الله نبيه في بداية الدعوة ،

وهذا يعني تقدم نزول السورة على سورة الحجر ، وانظر مضمون هذه الروايات وتخريجها في موضعه من الكتاب . وهي وحدها كافية في إثبات مكية السورة .

ومنها ما جاء عن عكرمة في قولهم : بتر محمد ، في أول الدعوة ، أخرجه ابن جرير وغيره. وما جاء عن إبراهيم عند ابن أبي حاتم في عقبة ابن أبي معيط .

لقمان : استثني منها ﴿ **ولو أن ما في الأرض** ﴾ ثلاث الآيات في حديث يموت بن المزرع .

الليل : مدنية ، في حديث النخلة في قصة نزولها .

المدثر : نزل صدرها إلى قوله ﴿ **والرجز فاهجر** ﴾ بعد فترة الوحي ثلاثة أيام ، وهي أول ما نزل بعد صدر اقرأ ؛ لما ثبت في الصحيح عن جابر . ثم نزل قوله ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيدا** ﴾ إلى قوله ﴿ **عليها تسعة عشر** ﴾ في قصة الوليد بن المغيرة وأبي جهل وجماعة قريش لما أثبته في محله . ثم نزل قوله ﴿ **وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة** ﴾ في قول أبي جهل عندما سمع بعدتهم . ولا مانع من نزول باقي آياتها ملحقة بما قبلها ، وفات السيوطي أن يذكر ما روي في نزولها من أولها بسبب قول قريش في النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رواه الطبراني عن ابن عباس ، وقال الهيثمي : فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك (المجمع ١٣١/٧) ورواه أيضًا الطبراني في الأوسط ، والبزار وأبو نعيم بلفظ آخر ؛ ويأتي في المزمل .

مريم : أخرج الطبراني عن أبي مريم الغساني نزولها في تسمية ابنته . قرأها جعفر على النجاشي ، وقال ابن مسعود في الصحيح : هي من العتاق الأول .

المرسلات : في صحيح الإسماعيلي المستخرج على البخاري ، نزلت ليلة عرفة بغار منى (الإتقان ٢٨/١) وقد ثبت نزولها بمكة فيما ذكرناه بموضعه ، وهو لا يعارض رواية الإسماعيلي ، بل يمكن الجمع بينهما .

المزمل : نزل أولها في بداية البعثة ، وقدمنا هناك الأدلة على ذلك ، ثم نزل آخرها بعد ذلك بسنة بدليل حديث عائشة عند مسلم ، وأما أوسطها من قوله ﴿ **فذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا** ... ﴾ فنزل قبل بدر بيسير بدليل حديث عائشة عند ابن إسحق في السيرة وابن جرير وأبي يعلى والحاكم والبيهقي وإسناده صحيح . وانظر ما كتبناه في تلك المواضع .

هذا وكان على شرط السيوطي في الإتقان أن يذكر هذا ، ولكنه فاته النزول الثالث ، وفاته في النزول الثاني : أنه أخرجه مسلم وعزاه للحاكم فقط ، ثم فاته أمور على شرطه ولم تصح ، من ذلك أن النحاس روى عن ابن عباس استثناء آخر آيتين منها لم تنزل بمكة . وفاته ما رواه البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل من تأخر نزولها إلى أن اجتمعت قريش في دار الندوة وقرروا اتهامه صلى الله عليه وسلم بأنه يفرق بين الحبيب وحبيبه فتدثر وتزمل فنزلت ﴿ **يأيها المدثر** ﴾ و ﴿ **يأيها المزمل** ﴾ . وفي إسناده معلى بن عبد الرحمن متكلم فيه ، وانظر تفسير ابن كثير (٢٧٥/٨) وقال الهيثمي : فيه معلى بن عبد الرحمن وهو كذاب (المجمع ١٣٠/٧) ، وفاته ما رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في نزول آخرها بعد عشر سنوات من أولها . وفاته ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عائشة بما يدل على كون أولها نزل بالمدينة ، ثم نزل آخره بعد ثمانية أشهر فهي على ذلك مدنية . وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ، وفاته

ما رواه ابن أبي حاتم عن عائشة بجعل الفترة ستة عشر شهرا بدلا من اثني عشر شهرا كما في الصحيح ، وفاته شك قتادة فيما رواه ابن جرير في كون الفترة حولا أو حولين .

المسد : مكية ، نزولها عند الجهر بالدعوة ، وقبل النجم في قصة الأسد وابن أبي لهب .

المطففين : مدنية ، في مرسل عكرمة والحسن وفي أثر علي بن الحسين عند الواحدي ، وقال : أول سورة نزلت بالمدينة . وأخرج النسائي وغيره ، قال السيوطي : بإسناد صحيح عن ابن عباس حديث نزولها بالمدينة .

المعوذات : مدنية ، عن ابن عباس في حديث يموت بن المزرع ، وحديث السحر ، وحديث عقبة بن عامر . ومكية ، في حديث الطفيل عند الأصفهاني وابن جرير عن ابن الكلبي (انظر الخصائص ١/١٣٥ ، ١٣٦) ، وحديث عقبة بن عامر أخرجه أيضًا ابن أشتة في المصاحف (ذكره السيوطي بإسناده في الإتقان ١/٢٨) .

المؤمنون : في أثر علي بن الحسين عند الواحدي ، وقال : آخر سورة بمكة . فاته مكية ، عن ابن عباس عند النحاس من رواية يموت ، وعند ابن مردويه من طريق آخر عنه ، نزول العشر الأول في حضرة عمر بن الخطاب ونزول ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ موافقة لقول عمر . فاته استثناء ﴿ **ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾ نزلت بعد أسر ثمامة بن أثال بإسناد حسنه ابن حجر وقد بينت ما فيه في رقم (٤٩٧) وانظر جزء الليث بن سعد .

النجم : في أثر علي بن الحسين عند الواحدي ، وقال : أول سورة أعلنها بمكة . وعند البخاري : أول سورة نزلت فيها سجدة عن ابن مسعود ،

وهذا يدل على تأخر نزول آخر سورة اقرأ عن قصة النجم . وفي قصة الأسد نزولها قبل عبس ، وقبل وفاة أبي طالب .

النحل : مكية ، سوى ثلاث الآيات من آخرها بين مكة والمدينة منصرفه من أحد ، كما في حديث ابن عباس من رواية يموت بن المزرع . وأبو الشيخ عن الشعبي مثله ، وله شواهد كثيرة ، وعن قتادة مكية سوى من قوله ﴿ **والذين هاجروا** ﴾ إلى آخرها . وعن أبي هريرة آخرها نزلت بأحد والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد رواه البيهقي في الدلائل والبزار . وأخرج الترمذي والحاكم وعبد الله بن أحمد عن أبي : أنها نزلت يوم فتح مكة في أمر حمزة . وعن جابر بن زيد مكية ، سوى ما بعد الأربعين ، ويرده حديث عثمان بن أبي العاص في نزول ﴿ **إن الله يأمر بالعدل** ﴾ عند أحمد .

فاته نزول ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾ في قصة خباب مع العاص عند ابن جرير عن أبي العالية ، ونزول ﴿ **والذين هاجروا** ﴾ في الحبشة عن قتادة ، وفي أبي جندل بن سهيل بعد الهجرة عن داود ابن أبي هند . ﴿ **وإذا قيل لهم ماذا أنزل** ﴾ في مكة ، عن قتادة وغيره عند الطبري .

ونزول ﴿ **ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا** ﴾ بعد الهجرة بزمان ، أخرجه ابن جرير وجماعة .

و ﴿ **أتى أمر الله** ﴾ عن ابن جريج وغيره ما يدل على مدنيتها . ﴿ **وما أرسلنا قبلك إلا رجالًا** ﴾ وهي بعد الأربعين مكية ، عن ابن عباس ، أخرجه ابن جرير .

هود : يستثنى منها ﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار** ﴾ نزلت في أبي اليسر بالمدينة ، قال السيوطي : صح من طرق .

الواقعة : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ لما أخرجه مسلم في سبب نزولها ، وورد منها ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ في حديث إسلام عمر عند ابن إسحق وغيره .

يس : استثني منها ﴿ **إنا نحن نحيي الموتى** ﴾ لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد في ديار بني سلمة .

وفاته في مكيتها : حديث قراءتها على أمية بن أبي الصلت عند ابن عساكر وغيره ، وحديث قراءة صدرها عند الهجرة ، وذكرها في أبيات حديث سواد بن قارب .

يوسف : نزلت بمكة قبل بيعة الأنصار ، فيها حديث أخرجه الحاكم ١٤٩/٤ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وقال الذهبي قلت : يحيى الشجري صاحب مناكير. اهـ. ويحيى قال فيه الحافظ وكذا الذهبي : ضعيف ، وقد ضعفه أبو حاتم ، وتكلم فيه العقيلي والساجي ووثقه ابن حبان .

يونس : مكية ، في رواية العوفي عن ابن عباس عند ابن مردويه ، وابن جريج عن عطاء عنه ، وخصيف عن مجاهد عن ابن الزبير . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وخالف عثمان ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس ، فقال : مدنية . كذا قال السيوطي ، والذي رواه ابن الضريس من هذه الطريق أنها مكية كرواية الجماعة .

هذا ونكتفي بهذا القدر في أمر ترتيب النزول ، وبقي الإشارة إلى نقطة هامة ، وهي غفلة بعض الأخوة الأفاضل عما أطلقت عليه اسم : فقه مصطلح الحديث ، ولا أعلم أحدا من المتقدمين صنف فيه أو ذكره بهذا الاسم ، ولكن المتدبر لكتبهم ؛ يراه واضحا جليا ، وهذا الذي حدا بالبعض ممن يتسرع في الأحكام أن يتهم كبار الحفاظ بالتناقض في أقوالهم

إذ كيف يحكم أحدهم بضعف الراوي الفلاني ، ثم يحسن حديثه ، وكيف يجزم الحافظ الفلاني بضعف حديث ما ؛ لأن فيه فلانا وإذا به يصحح حديثا آخر مع كونه يشتمل على نفس هذا الراوي ، ونحو ذلك ، وأقول لو منَّ الله علي بالعافية سوف أكتب في فقه مصطلح الحديث ؛ لأهمية هذا العلم القصوى لاسيما في زماننا هذا الذي أولع فيه طلاب العلم ومن دونهم بالاشتغال بالحديث ومن الأمثلة على اهتمام أهل العلم بهذا الباب وعدم جمودهم على القواعد التي وضعوها ، وهم يقصدون معناها لا حرفيتها ، ما ذكره الحافظ في حديث حمل علي الباب عند خيبر وتحسينه له على الرغم من وجود مبهم فيه ، وقوله : والبعض المبهم لم أقف على اسمه ؛ لكن السياق يقتضي أنه تابعي من أهل البيت ، فالذي يظهر أنه صدوق . (انظر موافقة الخبر الخبر ١٩٣/١ المجلس ٤٨) .

وإلى هنا نكون قد قطعنا شوطا لا بأس به في هذه المقدمة السريعة ، وأسأل الله عز وجل بكل اسم هو له أن يجنبني الزلل ، ويصلح لي قلبي ، ويقيني شر نفسي ، ويبارك لي في أهلي وولدي إنه سميع قريب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤلف

أبو الأرقم محمد بن رزق بن طرهوني الكعبي السلمي

طيبة الحبيبة في رجب ١٤١٣هـ

بعض الاستدراكات على المجلد الأول

سقط رقم (٨٤٨) من فقرة السعي بين الصفا والمروة (ص ٩١) بعد كلمة المروتينا .

سقط رقم (٢٤١) من الفقرة الأخيرة (ص ١٥٦) بعد كلمة راشدة .

سقط رقم (٣٨٤)من الفقرة الثانية (ص ١٧٠) بعد كلمة زيد بن محمد .

حدث خطأ في الترقيم (ص ١٨٩) كلمة أكحل العينين في آخر الصفحة الصواب (٢٩٤) .

يلاحظ أنني إذا قلت : المعرفة فإنما أعني به معرفة الصحابة لأبي نعيم .

وإذا قلت : الصحيحة فإنما أعني به السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني .

وقع في المقدمة عند كلامي عن المراسيل في الصحيحين خطأ غير مقصود ، وهو ذكر حديث رضاع الكبير معزوا إليهما مرسلًا ، والصواب أنه هكذا عند مالك في موطئه ، وقال ابن عبد البر : هذا يدخل في المسند ؛ للقاء عروة عائشة وغيرها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم وللقائه سهلة زوج أبي حذيفة أيضًا . وقال أيضًا : إذا علم لقاء الراوي لمن أخبر عنه ، ولم يكن مدلسا ؛ حمل ذلك على سماعه ممن أخبر عنه ، ولو لم يأت بصيغة تدل على ذلك اه . وقد أخرجه متصلا البخاري ١٣١/٩ ، ومسلم ١٠٧٦/٢ ، ولكن يضاف في هذه الفقرة مما أخرجاه مرسلًا حديث نزول سورة الفتح من رواية أسلم مولى عمر عند البخاري ، ورواية عروة في تزويج عائشة ١٢٣/٩ ورواية عروة في كسوة

الزبير في الهجرة ٣٣٩/٧ كلاهما عند البخاري أيضا .

وهناك استدراكات أخرى هامة في كل من المقدمة والمتن والحواشي سوف أؤجلها لحين استكمالها في الطبعة القادمة إن شاء الله تعالى .

بعثته ﷺ

قدم نبوته صلى الله عليه وسلم

وكان رسول الله ﷺ نبيا ، وآدم بين الروح والجسد.[٣٩٩] ،[٥٤٥]

وأخذ الله الميثاق منه ﷺ كما أخذه من النبيين من قبله .[٥٤٦]

وهو دعوة أبيه إبراهيم يعني قوله : ﴿ **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم** ﴾ وبشرى أخيه عيسى يعني قوله : ﴿ **ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾ ورؤيا أمه التي رأتها حين حملت به أنها خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى .[١٢٤]

بدء الوحي

نظر الله في قلوب العباد ؛ فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد ؛ فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته .[٤٦٩] .

بعثه من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنا حتى بعث من القرن الذي كان فيه .[٤٧٠]

ثم إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب ، فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ليبتليه ويبتلي به .[٣٢٢]

بعث على أشد حال بعث عليها نبي قط ، في فترة وجاهلية ما

يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان ، جاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده ، وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه .[٥٤٧]

أرسله الله تعالى فختم به النبيين ، فكان مثله صلى الله عليه وسلم ومثل الأنبياء من قبله كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها وجملها إلا موضع لبنة من زاوية (من زواياها) فجعل الناس يدخلونها ويطوفون بها ويتعجبون منها ، ويقولون : لولا موضع هذه اللبنة ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فهو صلى الله عليه وسلم اللبنة ، وهو خاتم النبيين .[٤٠٥]

فكان رسول الله ﷺ تمام ثلاثمائة وخمسة عشر رسولا .[٥٤٨]

وكانت أمته تمام سبعين أمة ، هم خيرها وأكرمها على الله تعالى .[٥٤٩]

فلا يسمع به أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسل به ؛ إلا كان من أصحاب النار .[٤٠٦]

أرسله الله عز وجل مبلغا ولم يرسله متعنتا .[٤٤٧]

وجده الله ضالًّا فهداه ، وأوحى إليه روحا من أمره ، ما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ووضع عنه وزره الذي أنقض ظهره ، وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وأرسله رحمة للعالمين .[٨٢٠] ،[٧٩٠]

بعث هو والساعة (يستبقان) كالسبابة والوسطى [١] (إن كادت لتسبقه)[١] [٢] (فسبقها كما سبقت هذه هذه)[٢] .[٤٧١]

فكان صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة .[٥٥٠]

وسماه الله عز وجل غير ما عرف به من اسم محمد وأحمد أسماء :

منها: المقفي، والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه، والماحي الذي يمحو الله به الكفر ، ونبي الرحمة ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، والخاتم ، والعاقب ، الذي ليس بعده نبي[٣٩٨] .

وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس عامة (الإنس والجن) .

وجعلت له الأرض مسجدا فأيما رجل من أمته أدركته الصلاة صلّى .[٥٥١]

وأعطي جوامع الكلم ، وأرسل إلى الخلق كافة ، وختم به النبيون .[٥٥٢]

بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق .[٩٧١]

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثين وثمانية أعوام – أو دونها بقليل – بدأ يسمع الصوت ويرى الضوء ولكن لم ينزل عليه جبريل بشيء من الوحي .[٣٢٧]

ثم كان أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم (فعلى رأس الأربعين)[٣٢٨] (في اليوم الموفي الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين)[٣٢٩] بينما هو نائم إذ أتاه جبريل بنمط من ديباج مكتوب فيه ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾ إلى قوله ﴿ **ما لم يعلم** ﴾ فأجلسه على مجلس كريم كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ ، ثم قال له : اقرأ ، فقال : « كيف أقرأ ؟ » ، قال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾ إلى قوله ﴿ **ما لم يعلم** ﴾ ثم قال : لا تخف يا محمد ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف عنه ، وهب من نومه ، فكأنما كتبت في قلبه كتابًا [٣٣٠]

وكان صلى الله عليه وسلم يذهب لحاجته إلى المغمس ، وهو على

ميلين أو ثلاثة من مكة .[٤٤٦]

فجعل لا يمر بشجر ولا حجر إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله ؛ فاطمأنت نفسه[٣٣١] .

وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء .

وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء [١](في يوم الاثنين الموافق الرابع والعشرين من رمضان)[١] .

فجأه الملك (فيه) [٢](وهو جبريل)[٢] فقال : اقرأ ، قال : « ما أنا بقارىء » ، قال : « فأخذني فغطني ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة (حتى بلغ مني الجهد)، ثم أرسلني فقال: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ » فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده (وبوادره) ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : « زملوني زملوني » ؛ فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: «(مالي) [٣](ما أراني إلا قد عرض لي)[٣]» وأخبرها الخبر (وقال) : « لقد خشيت على نفسي [٤](أن يكون بي جنن »)[٤] . فقالت خديجة : (أبشر) كلا والله ما يخزيك الله أبدا (فوالله) إنك لتصل الرحم ، (وتصدق الحديث) ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . [٣](وما أتيت فاحشة قط)[٣] فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن

أسد بن عبد العزى – ابن عم خديجة (أخي أبيها) – [٣] (فأخبرته بالذي رأى)[٣] – وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني (والعربي) ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية (والعربية) ما شاء الله أن يكتب (ويقرأ الإنجيل بالعربية) ، وكان شيخا كبيرا قد عمي – فقالت له خديجة : يابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أومخرجي هم ؟ » قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي (وأوذي) ، وإن يدركني يومك (حيًّا) أنصرك نصرا مؤزرا .[٣٢٣]

فأنزل الله عز وجل القرآن بعد أن فصل من الذكر جملة واحدة (في ليلة القدر ، ليلة الخامس والعشرين) من شهر رمضان إلى السماء الدنيا فوضع في بيت العزة ، وكان بموقع النجوم ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا يرتله ترتيلا ، إذا أراد الله أن يحدث شيئا نزل (فكان أول ما نزل به تلك الليلة : ﴿ **اقرأ** ﴾ إلى قوله ﴿ **ما لم يعلم** ﴾[٣٤٢] .

فإن الله تعالى ما أرسل نبيا من الأنبياء ؛ إلا أعطاه من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيه النبي صلى الله عليه وسلم وحيا أوحاه الله إليه ، فسيكون أكثرهم تابعا يوم القيامة .[٣٤١]

فأنزل عليه كتابا لا يغسله الماء يقرؤه نائما ويقظان[٣٢٢] .

ونزل القرآن بلسان قريش .[٥٥٣]

ثم أتاه جبريل عليه السلام في أول ما أوحي إليه ؛ فأراه الوضوء

والصلاة ، فلما فرغ من الوضوء ، أخذ غرفة من ماء ، فنضح بها فرجه[٣٥٦].

فأتاه لما افترضت الصلاة عليه ، فأمه عند البيت مرتين ، فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، وكان الفيء مثل الشراك ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد ، حين كان ظله مثله لوقت العصر بالأمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ، ثم التفت إليه فقال : يا محمد ، هذا وقت الأنبياء من قبلك الصلاة بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس ، الوقت فيما بين هذين الوقتين .[٣٥٧]

وقال له جبريل : يا محمد ، قل : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ .[٣٥٤]

فصلى به الصلاة ركعتين[٣٥٨] .

وهكذا فرضت الصلاة بمكة ركعتين ركعتين ، ما عدا المغرب فثلاث ركعات[٣٥٩] .

وأنزلت فاتحة الكتاب من كنز العرش .[٣٥٥]

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم .[٣٥٦]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة إقامته بمكة ، يصلي نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه .[٣٥٧] .

إسلام خديجة وعلي ، ووفاة ورقة ، وفترة الوحي

فعلم النبي صلى الله عليه وسلم خديجة كما علمه جبريل فصلت معه .[٣٦٠]

فكان أول الناس إسلاما وصلاة خديجة[٣٦٩] . ثم تلاها علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٧٠] . وقد كان غلاما قارب التسع سنوات ، فهو ثاني من أسلم من الناس ، وأول من أسلم من الغلمان ، وكان إسلامه وصلاته يوم الثلاثاء ، وهو اليوم التالي لنزول جبريل[٣٧١] ،[٥٢١] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليا من أبي طالب فضمه إليه .[٥٥٨]

وقالت خديجة : يا رسول الله ، يابن عم ، هل تستطيع إذا جاءك الذي يأتيك أن تخبرني به ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم يا خديجة » ، قالت خديجة : فجاءه جبريل ، وأنا عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا خديجة، هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء »، فقلت له: قم فاجلس على فخذي الأيمن فجلس فقلت له: هل تراه ؟ قال : « نعم » فقلت له : تحول فاجلس على فخذي الأيسر ، فجلس فقلت له : هل تراه ؟ قال : « نعم » فقلت له : تحول فاجلس في حجري ، فجلس فقلت له : تراه ؟ قال : « نعم » قالت خديجة : فتحسرت وطرحت خماري وقلت : هل تراه ؟ قال : « لا » فقلت : هذا والله ملك كريم ، والله ما هو شيطان ، قالت خديجة : فقلت لورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذلك مما أخبرني به محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ورقة : حقا يا خديجة حدثتك .[٣٣٣]

ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي (حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣٣٤] . (واشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا) فقالت له خديجة : (يا رسول الله ،) ما أرى صاحبك إلا قد قلاك (لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث)[٣٣٦] .

فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم جواره بحراء ، وكانت مدة الجوار شهرا ؛ نزل فاستبطن بطن الوادي (فبينا هو يمشي) نودي فنظر أمامه وخلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، فلم ير أحدا ، ثم نودي فنظر ، فلم ير أحدا ، ثم نودي (وسمع صوتا من السماء) فرفع رأسه (فإذا الملك الذي جاءه بحراء جالسا) على العرش في الهواء (بين السماء والأرض) يعني جبريل عليه السلام ؛ فأخذته رجفة شديدة ، وجئث منه فرقا (حتى هوى إلى الأرض) فأتى خديجة فقال : « (زملوني ، زملوني) دثروني » ، فصبوا عليه ماء (ودثروه)، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر** ﴾ ثم حمي الوحي بَعْدُ ، وتتابع[٣٣٢] .

قال تعالى : ﴿ **ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير** ﴾ .

وأنزل الله تعالى : ﴿ **ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون** ﴾[٣٣٧] ؛ لظنه صلى الله عليه وسلم بنفسه .

وقال تعالى : ﴿ **وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾.

(يعني : دين عظيم[٤٧٨]) .

وأنزل الله عز وجل : ﴿ **والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى** ﴾ .[٣٣٦] (لمقالة خديجة) .

وعرض الله عليه ما هو مفتوح على أمته كنزا كنزا ؛ فسر بذلك فأنزل الله :

﴿ **وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ .

فأعطاه في الجنة ألف ألف قصر من لؤلؤ ترابه المسك ، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم .[٥٥٩]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض ، فوضعت في يدي » .[٥٦٠]

﴿ **ألم يجدك يتيما فآوى** ﴾ (يعني : طفولته) ﴿ **ووجدك ضالا فهدى** ﴾ (يعني : كان على أمر قومه أربعين عاما) ﴿ **ووجدك عائلًا فأغنى** ﴾ إلى آخر السورة .[٣٣٨] ،[٤٧٢] ، يعني ﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ . ثم أنزل الله : ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾ (يعني : ما كان في طفولته) ﴿ **ووضعنا عنك وزرك** ﴾ (أي : ذنبك) ﴿ **الذي أنقض ظهرك** ﴾ (يعني : ما كان في جاهليته) ﴿ **فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب** ﴾[٣٣٩] ،[٤٧٣] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع قومه : يقولون لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ؛ فيقول : « ويلكم قد قد » . فيقولون : إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك[٨٧٣] .

وعن المغيرة بن شعبة قال : إن أول يوم عرفت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أني كنتَ أمشي مع أبي جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : « يا أبا

الحكم ، هلم إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى كتابه ، أدعوك إلى الله » . فقال : يا محمد ، ما أنت بمنته عن سب آلهتنا ؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق ما اتبعتك . قال : فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليَّ فقال : والله إني لأعلم أن ما يقول حق ، ولكن بني قصي قالوا : فينا الحجابة ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا القرى ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا الندوة ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا اللواء ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا السقاية ، فقلنا : نعم ، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا : منا نبي . والله لا أفعل .[٤١٤]

وقابل مشركو مكة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والاستهزاء ، والخوض في آيات الله ، واتهموه بالجنون .[٨٨٩]

ثم أنزل الله تعالى أول : ﴿يأيها المزمل﴾[٣٤٠] ،[٤٧٤] قال تعالى : **﴿ يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾** .

وما من أحد إلا وجعل الله معه قرينا من الجن ، وقرينا من الملائكة ، فأعان الله رسوله صلى الله عليه وسلم على قرينه من الجن فأسلم ، فلا يأمره إلا بخير .[٥٦١]

وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل أن يراه في صورته فأراه صورته (عند أجياد) . (منهبطا من السماء ، سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ، وعليه ثياب سندس ، معلقا به اللؤلؤ

والياقوت)[1] (له ستمائة جناح) فسد الأفق ، وهي أول مرة يرى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته[٨٦٨] .

وأنزل الله سورة التكوير فقال : ﴿ **إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت** ﴾ فذكر بعض أهوال القيامة ، ومنها قوله : ﴿ **وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت** ﴾ ، وقال : ﴿ **علمت نفس ما أحضرت** ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ **فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين** ﴾ يعني : جبريل ﴿ **وما صاحبكم بمجنون** ﴾ يعني : محمدا صلى الله عليه وسلم [٨٦٩] .

ثم قال تعالى : ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾ يعني : رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام كما تقدم ﴿ **وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ .

وعن عفيف الكندي قال : جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب ، قال : فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء ، وأنا أنظر إلى الكعبة ، أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ، ثم استقبل الكعبة ، فقام مستقبلها ، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، قال : فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فخر الشاب ساجدا فسجدا معه ، فقلت : يا عباس أمر عظيم ، فقال : أمر عظيم ، أتدري من هذا ؟ فقلت : لا ، قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، أتدري من هذا معه ؟ قلت : لا ، قال : هذا علي بن أبي طالب ابن أخي ، قال : أتدري من هذه المرأة التي خلفهما ؟ قلت : لا ، قال :

هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي . وهذا حدثني أن ربك رب السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه . وايم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .[٤٣٨]

وذات يوم ظهر أبو طالب على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي وهما يصليان صلاة العصر ببطن نخلة ؛ فقال : ماذا تصنعان يابن أخي ؟ فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، فقال : ما بالذي تصنعان أو بالذي تقولان بأس ، ولكن لا تعلوني استي أبدا .[٤٤٢]

وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند خديجة إذ أتاه جبريل ، فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . (فقالت : إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام ، وعليك السلام ورحمة الله) .[٤٣٢]

فصل في كيفية إتيان الوحي

يأتي أحيانا في مثل صلصلة الجرس [١](فيسمع صلاصل فيثبت عند ذلك)[١] وهو أشد ما يكون على النبي صلى الله عليه وسلم [١](وما من مرة إلا يظن أن نفسه تفيظ منه)[١] فيفصم عنه ، وقد وعى ما قال .

وأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمه فيعي ما يقول (وهو أهونه عليه)[٣٤٣] ،[٥٦٢] .

وكان جبريل عليه السلام يأتيه في صورة دحية بن خليفة الكلبي[٣٥٤].

وأحيانا يأتيه في غيرها ، كأن يأتيه في صورة أعرابي غريب[٣٥٥] .

وأحيانا ينفث في روعه أحاديث غير القرآن[٤٠٩] . فكان صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقا[٥٦٣] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة[٣٤٤] .

وكان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا[٣٤٣] ، وكانت تأخذه البرحاء (وكهيئة السبات) ويتحدر منه مثل الجمان من العرق ؛ من ثقل الوحي[٣٥٢] . وكان يتربد جسده ووجهه ويمسك عمن حوله ولا يكلمه أحد[٣٤٥] ، وكان يحمر وجهه ويغط كما يغط البكر[٣٤٦] ، ويكرب وينكس رأسه ، وكان يعرف ذلك منه[٣٤٨] . ويدوم بصره ، مفتوحة عيناه ويفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله[٣٥٤٣] .

وكان ربما نزل عليه الوحي وهو جالس ، وربما كان في يده عرق فيفصم عنه وهو كذلك[٣٤٧] .

وكان ربما نزل عليه الوحي وفخذه على فخذ غيره فتكاد ترضها[٣٤٩] .

وربما نزل عليه وهو على ناقة أو نحوها فتضرب على جرانها من ثقل ما يوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٥٠] .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه سجي بثوب[٣٤٦] .

وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة القيامة فقال تعالى : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان**

أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي ؛ يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه ، وكان يعرف منه فأنزل الله تعالى : ﴿ **لا تحرك به لسانك** ﴾ . يخشى أن ينفلت منه ﴿ **لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه** ﴾ قال : جمعه لك في صدرك وقرآنه أن تقرأه وتقرئه ﴿ **فإذا قرأناه فاتبع قرآنه** ﴾ قال : فإذا أنزلناه فاستمع له وأنصت ﴿ **ثم إن علينا بيانه** ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه نبينه على لسانك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق (و) استمع فإذا انطلق جبريل ؛ قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه ، كما وعد الله[٣٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ **كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ . وأنزل الله أيضا : ﴿ **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما** ﴾[٣٥١] وأنزل أيضا : ﴿ **سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله** ﴾[٥٦٤] ، فأنزل الله تعالى سورة سبح فقال : ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأها قال : « سبحان ربي الأعلى » .[٥٦٥]

ثم ذكر سبحانه بعض دلائل ربوبيته ثم قال : ﴿ **سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر**

إن نفعت الذكرى ﴾ ثم قال تعالى : **﴿ قد أفلح من تزكى ﴾** يعني : عن الشرك **﴿ وذكر اسم ربه ﴾** يعني : ووحد الله **﴿ فصلى ﴾** يعني : الصلوات الخمس[٥٦٦] ثم قال تعالى : **﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾** .

وجلس جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد ، أرسلني إليك ربك ، فقال : أفملكا نبيا يجعلك ، أو عبدا رسولا ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد ، فقال : « بل عبدا رسولا » .[٥١٨]

إسلام السابقين الأولين

ثم إن الله نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ؛ فجعلهم وزراء نبيه[٤٦٩] .

وتلا خديجة وعليا في الإسلام زيد بن حارثة متبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدعى زيد بن محمد ، فكان أول من أسلم من الذكور البالغين ، وأول من أسلم من الموالي[٣٧٣] .

ثم كان أول من أسلم بعد خديجة وعلي وزيد أبا بكر عبد الله ابن عثمان أبي قحافة [نديم النبي صلى الله عليه وسلم[٣٨٨]] فكان أول من أسلم من غير بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأول من أسلم من الأحرار الذكور ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عتيق النار فسمي عتيقا[٣٧٢] ،[٥٦٩] ، وكان أبو بكر قد حرم على نفسه شرب الخمر في الجاهلية ، وكان يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري

الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، وما قال بيت شعر في جاهلية ولا إسلام .[٥٧٠]

وأنزل الله سورة الفجر فقال: ﴿**والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر**﴾ فذكر عادا وثمود وفرعون، وما حل بهم من العذاب ، وذكر حال الإنسان إذا أنعم الله عليه وإذا قدر عليه رزقه ثم قال : ﴿ **كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما** ﴾ ثم ذكر يوم القيامة وبعض أهواله ، وحال الكافر فيه ثم ختم السورة بقوله : ﴿ **يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** ﴾ ولما نزلت هذه الآية ، كان أبو بكر جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما أحسن هذا ، فقال : « أما إنه سيقال لك هذا (عند الموت) »[٨٧٠] .

ثم تلاهم بلال بن أبي رباح ، وكان عبدا ، فكان ثاني من أسلم من خارج بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأول من أسلم من العبيد[٣٧٤] .

وكان بلال عبدا أسود حبشيا[٥٨٥] ، وولي بلال نفقة النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله عز وجل إلى أن توفي .[٥٧١]

ومضى أبو بكر، فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص؛ فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم ، فأسلموا رضي الله عنهم .[٤١٨] ،[٣٨٩] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على السمع والطاعة ، فيلقن أحدهم فيما استطعت .[٥٩٠]

فأسلم سعد بن أبي وقاص على يدي أبي بكر[٣٨٩] ،[٤١٨] وكان

يقول (ما أسلم أحد قبلي) ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام[٣٧٨] ،[٥٢٨] واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في وجهه شعرة[٣٨٣] .

وأسلم عثمان بن عفان على يدي أبي بكر[٣٨٩] ،[٤١٨] ، وكان يقول : إني لرابع الإسلام[٣٧٩] ، وكان عثمان قد ترك شرب الخمر في الجاهلية[٤١٧] .

وأسلم الزبير بن العوام على يدي أبي بكر[٣٨٩] ،[٤١٨] ، وعمره ثمان سنوات[٥٢٢] ، وكانت صفية (بنت عبد المطلب أم الزبير) تضرب الزبير ضربا شديدا وهو يتيم ، فقيل لها : قتلته ، خلعت فؤاده ، أهلكت هذا الغلام ؟! قالت : إنما أضربه كي يلب ، ويجر الجيش ذا الجلب . وقاتل الزبير بمكة وهو غلام رجلا فكسر يده وضربه ضربا شديدا ، فمر بالرجل على صفية وهو يحمل فقالت : ما شأنه ؟ قالوا : قاتل الزبير قالت : كيف وجدت زبرا أأقطا حسبته أم تمرا أم مشمعلا صقرا ؟[٥٢٤].

وأسلم عبد الرحمن بن عوف على يد أبي بكر[٣٨٩] ،[٤١٨] وكان اسمه عبد عمرو ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن[٥٢٥] ، وكان عبد الرحمن بن عوف أبيض رقيق الوجه ، كأن وجهه قلب .[٥٢٦]

وأنزل الله تعالى سورة العصر فقال : ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ . وأنزل الله سورة العاديات فقال : ﴿ **والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير** ﴾ .

منع الجن من الاسترق
وهواتفهم ببعثته صلى الله عليه وسلم

[٣] (وكان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي ، كما ذكرنا في الجاهلية)[٣] فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب [١](– وقد كانت ترسل عليهم قبل ذلك في الجاهلية كما تقدم – ولكنها غلظت واشتدت)[١] [٢](حتى إن السماء ملئت حرسا شديدا وشهبا)[٢] [٣](ولا يصعد أحد منهم إلا احترق)[٣] [٤](فمنعوا بذلك مقاعدهم)[٤] [٥](وقذفوا من كل جانب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب)[٥] [٦](فانقطعت الكهانة)[٦] [٤](فإذا توارى النجم ، فقد أدركه لا يخطىء أبدا، لا يقتله، يحرق وجهه، جنبه، يده، يخرق ما أصاب)[٤] فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا [٤](لإبليس)[٤]: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، [٤](فبث جنوده)[٤] فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ؛ ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر [٤](يتلو القرآن بين جبلي نخل)[٤] فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا

والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فرجعوا إلى قومهم ، وقالوا : يا قومنا ، إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا [٤](فأتوا إبليس فأخبروه ، فقال : هذا الحدث الذي حدث في الأرض)[٤] وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن** ﴾[٣٦٣] .

قال تعالى : ﴿ **قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا** ﴾ .

وذلك لما رأوه يصلي بأصحابه ، ويصلون بصلاته ويركعون بركوعه ، ويسجدون بسجوده ؛ تعجبوا من طواعية أصحابه له ، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا : إنه لما قام عبد الله – يعني النبي صلى الله عليه وسلم – يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا .[٩٧٢] .

وكانوا قد هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، قالوا : صه . وكانوا سبعة (من جن نصيبين) أحدهم زوبعة . فأنزل الله : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين** ﴾[٤٧٩] . وقد كان إبليس – لعنه الله – طلب أن يأتوه من تربة كل أرض ، فأتوه فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال: من هاهنا جاء الحدث .

وقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بما كانوا يخبرون به الكهنة ، من أنه يكون العام كذا ويكون كذا ، وحين رأوا من الكواكب ما لم يروا قبل ذلك ، قالت العرب ، وفزعوا : هلك من في السماء ، فجعلوا يذبحون لآلهتهم ، فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيرا ، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة ، وصاحب الغنم شاة ، وكان أهل الطائف أول من تفطن لذلك ، فعمدوا إلى أموالهم فسيبوها ، وإلى عبيدهم فعتقوها ، فقالت ثقيف – وكانت أعقل العرب – : أيها الناس ، أمسكوا عليكم أموالكم فإنه لم يمت من في السماء ، وإن هذا ليس بانتشار ، ألستم ترون معالمكم من النجوم كما هي ، لم يسقط منها شيء والشمس والقمر والليل والنهار ؟! فأقلعوا[٣٦٤] .

هواتف الجان ببعثته
صلى الله عليه وسلم

ولما منعت الجن من استراق السمع وعلموا الخبر ، بدأت هواتفهم ببعثته صلى الله عليه وسلم . فعن سواد بن قارب – وكان رجلا جميلا وقد كان كاهنهم في الجاهلية – أن أعجب ما جاءته به جنيته أنه بينما هو يوما في السوق جاءته يعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها، ويأسها بعد إنكاسها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها . وبينما عمر بن الخطاب نائم عند آلهتهم ، إذ جاء رجل بعجل فذبحه ، فصرخ به صارخ لم يسمع صارخا قط أشد صوتا منه ، يقول : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قال عمر : قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى يا جليح أمر نجيح رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا الله ، قال عمر : فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي[٣٦٥] .

وأما فطيمة كاهنة يثرب ، فقد جاءها تابعها في صورة طائر أبيض ، فوقع على حائط دارهم ، فقالت المرأة له : ألا تنزل فتحدثنا ونحدثك ، وتخبرنا ونخبرك ، قال لها : إنه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار[١٠١] .

وعن ابن عبس وهو رجل أدرك الجاهلية ، قال : كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة قال : فسمعت من جوفها: يالذريح قول فصيح رجل يصيح : أن لا إله إلا الله ، قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج .[٣٦٦] .

وأنزل الله تعالى سورة الأحقاف فقال : ﴿ حمٓ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ﴾ .

ثم ذكر ضلالهم في عبادتهم آلهتهم وعداوتها لهم يوم القيامة ثم قال : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ﴾ فقال تعالى : ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدقٌ لسانًا عربيًا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ﴾ .

ثم ذكر جزاء المؤمنين وقال : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾ .

ثم ذكر سبحانه قول عبد الرحمن بن أبي بكر لوالديه فقال : ﴿ **والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين** ﴾[٥٨٨] .

ثم قال تعالى : ﴿ **ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون** ﴾ .

ثم ذكر الله قصة عاد مع نبيهم وما حل بهم من العذاب ثم قال : ﴿ **ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **وإذ صرفنا إليك .....** ﴾ الآيات السابق ذكرها في أمر الجن . ثم قال تعالى : ﴿ **أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير** ﴾ .

ثم ذكر موقفهم يوم القيامة ، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون** ﴾ .

ولما أسلم سعد (وكان رجلا بارًّا بأمه) قالت أمه (حمنة) : (يا سعد ، ما هذا الدين الذي أحدثت ؟) أليس قد أمر الله بالبر ؟ أليس قد أمر الله بطاعة الوالدين ؟ أليس الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين ؟ والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت (فتعير بي ،

فيقال : يا قاتل أمه) أو تكفر بالله وتكفر بمحمد ، وحلفت ألّا تكلمه أبدا ، حتى يكفر بدينه ، وقالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك ، وأنا أمك وأنا آمرك بهذا . فأبى عليها (قال سعد : فقلت : يا أمه فإني لا أدع ديني هذا لشيء) فامتنعت عن الطعام والشراب (فمكثت يوما لا تأكل ، فأصبحت قد جهدت ، فمكثت يوما آخر وليلة لا تأكل ، فأصبحت وقد اشتد جهدها) فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له : عمارة فسقاها ، فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها ، شجروا فاها بعصا ثم أوجروها ، فيصبوا فيه الطعام والشراب ، فلما أفاقت دعت الله عليه فجعلت تدعو على سعد (قال سعد : فلما رأيت ذلك قلت : تعلمين والله يا أمه ، لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ، ما تركت ديني هذا لشيء ، إن شئت فكلي ، وإن شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت) فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية : ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ وأنزلت :﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[٤٨٣] .

ومر النبي صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يدعو بأصبعيه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحد أحد » وأشار بالسبابة[٥٧٤] .

وذات يوم حلف سعد باللات والعزى فقال له أصحابه : قد قلت هجرا ، قال سعد : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ،

إني حديث العهد وإني حلفت باللات والعزى ، فقال : « قلت هجرا ، قل : لا إله إلا الله ثلاثا ، وانفث عن يسارك ثلاثا ، وتعوذ من الشيطان ولا تعد »[٥٧٥] .

وأسلم عبد الله بن مسعود ، وكان يقول : لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا .[٣٨٠] وذلك أنه كان غلاما يافعا، يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فرَّا من المشركين ، فقال : « يا غلام ، هل عندك من لبن تسقينا ؟ » قال : نعم ، ولكني مؤتمن ولست بساقيكما ، فقال : « هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل»، قال : نعم ، فأتيتهما بها (شاة شصوص – وهي التي ليس لها ضرع –) فاعتقلها أبو بكر (فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع ، وما لها ضرع فإذا ضرع) وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا ، فحفل الضرع ، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ، ثم شربا وسقياني ، ثم قال للضرع : أقلص ، فقلص (فرجع كما كان) فلما كان بعد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : علمني من هذا القول الطيب – يعني القرآن – فقال : « إنك غلام معلم » .[٣٨٧] فمسح رأسي وقال : « بارك الله فيك »[٤٣٧] .

وأسلم عثمان بن مظعون كما تقدم على يد أبي بكر[٣٨٩] ،[٤١٨] وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالسا ، إذ مر به عثمان بن مظعون ، فكشر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا تجلس ؟ » قال : بلى ، قال : فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله ، فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء ، فنظر ساعة إلى السماء ، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض ، فتحرف رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره ، وأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له ، وابن مظعون ينظر ، فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له ، شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، كما شخص أول مرة ، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء ، فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى ، قال : يا محمد ، فيم كنت أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة ؟ قال: «وما رأيتني فعلت؟» قال: رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك ، فتحرفت إليه وتركتني ، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك . قال : « وفطنت لذاك ؟ » قال عثمان : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني رسول الله آنفا وأنت جالس » ، قال : رسول الله ؟ قال : « نعم » . قال : فما قال لك ؟ قال : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ قال عثمان : فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمدا .[٤٩٨]

وأسلمت أسماء بنت أبي بكر ، وأم رومان زوج أبي بكر[٥٧٦] .

وأسلم عمار بن ياسر ، وكان يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر[٣٨١] .

فأسلم عمار وأمه سمية وأبوه ياسر وصهيب والمقداد [٤٠٠] ،[٥٨٣] .

وكان عمار رجلا آدم طوالا[٥٨٦] .

وكان صهيب رجلا من النمر بن قاسط من أهل الموصل ، سبته الروم غلاما صغيرا بعد أن عقل أهله وقومه وعرف نسبه .[٦٦١]

وكان المقداد ممن يخفي إيمانه بمكة[٥٨٠] .

وأسلم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكان قد رأى رؤيا كانت سببا في ذلك[٥٢٧] .

وأنزل الله تعالى سورة الرحمن فقال : ﴿ **الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾.

ثم ذكر سبحانه خلق الإنس والجن وذكر بعض نعمه على عباده ودلائل قدرته وبعض صفاته ثم قال : ﴿ **سنفرغ لكم أيُّهَ الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .

ثم ذكر بعض مشاهد القيامة وذكر حال المجرمين ونعيم المؤمنين ومنازلهم في الجنة ، وكلما ذكر بعضا من ذلك قال : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ إلى أن ختم السورة بقوله : ﴿ **تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام** ﴾ .

قالت أسماء بنت أبي بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر ، والمشركون يسمعون ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .[٥٨٩]

التقاؤه صلى الله عليه وسلم بالجن
وقراءته عليهم القرآن
وإرساله إياهم رسلا إلى قومهم

وكان الذي آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن شجرة سمرة .[٤٨٠]

فأمر الله في سورة الجن رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا** من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها **أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا** ﴾ .

ثم استثنى فقال : ﴿ **إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا** ﴾ يعني : الملائكة الأربعة الحفظة التي تأتي مع جبريل بالرسالة يحفظونه من الجن .[٥٨٧]

وأتى النبي صلى الله عليه وسلم داعي الجن ، قال ابن مسعود : ما صحبه منا أحد ووددت لو أني كنت معه ، ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة ، ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا استطير أوْ اغتيل ، ما فعَل به ؟ فبتنا بشر ليلة بات

بها قوم، فلما كان في وجه الصبح، أو قال: في السحر، إذا نحن به يجيء من قبل حراء ، فقلنا : يا رسول الله ، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : « إنه أتاني داعي الجن ، فذهبت معه فأتيتهم ، فقرأت عليهم القرآن » . فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .[٤٩٩]

وكانوا سبعة نفر من أهل نصيبين ، فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم .[٥٣٤]

وقد تقدم أنهم الذين صرفوا إليه . وخرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال : « لقد قرأتها على الجن ليلة الجن ، فكانوا أحسن مردودا منكم كلما أتيت على قوله : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ قالوا : لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد » .[٤٩٣]

ليلة الجن التي حضرها ابن مسعود

[٤] (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة : « من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل » فلم يحضر منهم أحد إلا ابن مسعود)[٤] .

(فبعد أن صلى العشاء ثم انصرف) استبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود (فأخذ بيده حتى خرج به إلى بطحاء مكة) قال ابن مسعود : فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا [٣](بالحجون)[٣] [٤](بأعلى مكة)[٤] فخط لي خطة فقال لي : « كن

بين ظهري هذه لا تخرج منها ، فإنك إن خرجت هلكت (فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك») قال: فكنت فيها، قال: فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذفة أو بعد شيئا (فبينا أنا جالس في خطي إذ أتاني رجال) كأنهم الزط (أشعارهم وأجسامهم) ليس عليهم ثياب ولا أرى سوءاتهم (ولا أرى قشرا) ، طوالا قليل لحمهم ، قال : (وينتهون إلي لا يجاوزون الخط ثم يصدرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأتوا فجعلوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم [٤] (وغشيته أسودة كبيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته) [٤] قال : وجعلوا يأتوني فيخيلون أو يميلون حولي ويعترضون لي ، قال عبد الله : فأرعبت منهم رعبا شديدا ، قال : فجلست ، قال : فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون [٤] (مثل قطع السحاب حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر) [٤] [٧] (فأتاني، فقلت : يا رسول الله، سمعت لغطا شديدا، فقال : « هذا وفد نصيبين من الجن أتوني فلما انصرفت تبعوني يسألوني الرزق » فأمرهم بالعظام والروث) [٧] [١] (فقال : « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل بعرة علف لدوابكم) [١] [١٠] (« وهذه أصواتهم حين ودعوني وسلموا علي ») [١٠] [٤] (فانطلق متبرزا) [٤] [٧] (قال : « ائتني بثلاثة أحجار » فطلبتها فأصبت حجرين وطلبت حجرا ثالثا فلم أصبه فأصبت روثة فناولته حجرين وروثة فرمى بالروثة وقال : « أما علمت أنها ركس ، ائتني بحجر ولا تقربني عظما ولا رجيعا » ففعلت) [٧] [٥] (وكان هؤلاء وفد جن نصيبين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ونعم الجن » فدعا الله لهم أن لا يمروا بروثة ولا بعظم إلا وجدوا

طعاما)[٥] [١](فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم »)[١] [٤](ثم أتاني ، فقال : « ما فعل الرهط ؟ » ، قلت : هم أولئك يا رسول الله)[٤] [٦](فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الله أمعك ماء ؟ » قال : معي نبيذ في إداوة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الله بن مسعود شراب وطهور » فقال : « اصبب علي » فتوضأ)[٦] [٨](ولم يمس ماء)[٨] [٩](فصلى الصبح)[٩] قال ابن مسعود : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ثقيلا وجعا ، أو يكاد أن يكون وجعا مما ركبوه ، قال : (« لقد أراني منذ الليلة) . إني لأجدني ثقيلا » ، (ثم دخل علي في خطي) فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجري (فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رقد نفخ) قال : ثم إن هنينا أتوا (فبينا أنا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي إذا أنا برجال كأنهم الجمال) عليهم ثياب بيض طوال (الله أعلم ما بهم من الجمال فانتهوا إلي) وقد أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله : فأرعبت منهم أشد مما أرعبت المرة الأولى (فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه) [٢](قال بعضهم: إنه نائم، فقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : إنه نائم)[٢] فقال بعضهم لبعض : (ما رأينا عبدا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي) لقد أعطي هذا العبد خيرا إن عينيه نائمتان وقلبه يقظان ، ثم قال بعضهم لبعض : هلم نضرب له مثلا ونؤول نحن أو نضرب نحن وتؤولون أنتم ، فقال بعضهم لبعض : مثله كمثل سيد ابتنى بنيانا حصينا [٢](وجعل فيها مأدبة)[٢] ثم أرسل إلى الناس بطعام فمن لم يأت طعامه عذبه عذابا شديدا [٢](فمن أجاب الداعية دخل الدار وأكل من

المأدبة ومن لم يجب الداعية لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة)[٢]
[٢](فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان)[٢] قال الآخرون : أما السيد فهو رب العالمين ، وأما البنيان فهو الإسلام والطعام الجنة ، وهو الداعي [٢](محمد صلى الله عليه وسلم)[٢] فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب [٢](فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس)[٢] (ثم ارتفعوا) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ (عند ذلك) فقال : « ما رأيت يا بن أم عبد ؟ (سمعت ما قال هؤلاء ؟ وهل تدري من هؤلاء ؟») فقال عبد الله : (الله ورسوله أعلم) رأيت كذا وكذا ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « ما خفي علي مما قالوا شيء » . قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « هم نفر من الملائكة (فتدري ما المثل الذي ضربوا ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « المثل الذي ضربوا : الرحمن تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه »)[٥٠٠] .

ومرض سعيد بن العاص بن أمية والد خالد فقال : لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبدا . فقال خالد بن سعيد عند ذلك: اللهم لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك .[٥٧٧]

وأسلم خباب بن الأرت[٤٠٤] ، وأسلم عامر بن فهيرة[٤٠٢] .

وأسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامرأته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر [٥٨١] ، وأسلم عمير بن أبي وقاص وهو غلام صغير[٥٩٩] .

وأسلم من العبيد أم عبيس ، وزنيرة ، والنهدية ، وابنتها ، وجارية لبني المؤمل[٥٨٤] .

وأسلم عبد الله بن أبي بكر ، وأسلم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت أم أيمن وكانت قد تزوجت زيد بن حارثة وولدت له أسامة[٥١٦] وكانت أم أيمن قد قدمت من الحبشة[٤١٠] .

وافترض الله قيام الليل في أول سورة المزمل ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم (نحو من قيام شهر رمضان) ، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا[٣٦٨] [٤٧٤].

إيذاء المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم في أول أمره

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لقد أُوذيت في الله وما يؤذى أحد ، وأخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال » [٤٨١] .

وجاء الوليد بن المغيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا ، قال : لم ؟ قال : ليعطوكه ؛ فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله ، قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له ، قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته ، قال : لا يرضى

عنك قومك حتى تقول فيه . قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره .

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قول بعضكم بعضا ، فقالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأيا نقوم به ، فقال : بل أنتم فقولوا أسمع ، فقالوا : نقول : كاهن ، فقال : ما هو بكاهن لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكهان ، فقالوا : نقول : مجنون ، فقال : ما هو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون ، وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول ساحر ، قال : فما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا عقده ، فقالوا : ما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله حلاوة ، وإن أصله لمغدق ، وإن فرعه لجنا، فما أنتم بقائلين من هذا شيئا ، إلا عرف أنه باطل ، وإن أقرب القول لأن تقولوا ساحر ، فتقولوا : هو ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه ، وبين المرء وبين أخيه ، وبين المرء وبين زوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم من أمره .

فأنزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر**

فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر ﴾.

قال تعالى : ﴿ **وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر** ﴾ وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .[٤٧٦]

ولما سمع أبو جهل بقوله تعالى ﴿ **عليها تسعة عشر** ﴾ قال لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر ، وأنتم الدهم ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ، فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له:أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى (قالها النبي صلى الله عليه وسلم لأبي جهل ثم نزل به القرآن) فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو جهل : والله لا تفعل أنت وربك شيئا[٤٧٧] .

قال تعالى : ﴿ **فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى** ﴾ آخر سورة القيامة .

وقال تعالى : ﴿ **وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في**

جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ آخر سورة المدثر .

إسلام عمرو بن عبسة السلمي

وأسلم عمرو بن عبسة السلمي ، وقد كان وهو في الجاهلية يظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان ، قال : فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا (وقد ذكرنا خبره وانتظاره لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم فيما سبق) فقعدت على راحلتي فقدمت عليه (في أول ما بعث) فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جرآء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة (وهو نازل بعكاظ) [1](فسلمت عليه)[1] فقلت له: ما أنت ؟ قال: « أنا نبي [1](الله)[1] » فقلت: وما نبي [1](الله)[1]؟ (قال: «رسول الله»، قلت: وما أرسلك ؟)[1] قال : « أرسلني الله » ، (قلت : الله أرسلك ؟ قال : « نعم ») فقلت : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : « أرسلني بصلة الأرحام (بالبر والصلة) ، وكسر الأوثان (والأديان)، وأن [1](تحقن الدماء، وتأمن السبيل و)[1] يوحد الله لا يشرك به شيء ، قلت : (نعم ما أرسلك به) [1](أشهدك أني آمنت بك وصدقتك)[1] ، فمن معك على هذا (الأمر ؟) قال : (« اتبعني عليه رجلان) حر وعبد (أبو بكر وبلال ») ، قال : ومعه

يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به (قال : فأسلمت) فقلت : إني متبعك (يا رسول الله) ، قال : « إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني » ، قال : فذهبت إلى أهلي . (فكان عمرو بن عبسة ، يقول : لقد رأيتني وأنا ربع الإسلام)[٣٧٥] .

وقال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون** ﴾ (يعني : المجنون)[٤٧٨] ﴿ **إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون** ﴾ .

وكان في قريش رجل له زنمة (في عنقه) ، مثل زنمة الشاة يعرف بها (ويعرف بالشر ، كما تعرف الشاة بزنمتها) (فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم** ﴾ فلم يعرف حتى نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ **عتل بعد ذلك زنيم** ﴾ فعرف)[٤٨٢] .

وقال تعالى متوعدًا إياه : ﴿ **أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون** ﴾ فذكر سبحانه قصتهم وما حل بهم لكفرهم النعمة .

ثم قال : ﴿ **كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون**

سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ .

ثم قال تعالى : **﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ﴾** .

ثم ذكر بعض مواقف المشركين معه صلى الله عليه وسلم فقال : **﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾** .

شكوى قريش لأبي طالب

ثم إن قريشا مشت إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب ، (أرأيت أحمد) إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا ، يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا ، فيسمعنا ما يؤذينا به ، فإن رأيت أن تكفه عنا فانه عنا ، فقال : يا عقيل ، انطلق فأتني بابن عمك محمد ، قال عقيل : فانطلقت إليه فاستخرجته من كبس – يقول: بيت صغير – من أكباس أبي طالب فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة حر الرمضاء فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب ، فلما أتاهم قال له أبو طالب : يابن أخي ، والله ما علمت إن كنت لي لمطاعا ، وإن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تأتيهم في كعبتهم ، وفي ناديهم تؤذيهم

في ناديهم ومسجدهم ، فإن رأيت أن تكف عنهم فانته عن أذاهم ، فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء ، فقال : « أترون هذه الشمس ؟ » قالوا : نعم ، قال : « والله ما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم ، على أن تستشعلوا من هذه الشمس شعلة من نار » ، فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخي قط ، فارجعوا راشدين .(٤٤٤)

(وكان العاص بن وائل يبغض النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : هو أبتر – يعني : لا عقب له –) .

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه ، إذ أغفى إغفاءة ؛ فرفع رأسه متبسما ، فقالوا له : يا رسول الله ، لم ضحكت ؟ فقال : « إنه نزلت علي آنفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر** ﴾»، قال : « هل تدرون ما الكوثر ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ، ترده أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد الكواكب ، يختلج العبد منهم فأقول : يا رب ، إنه من أمتي فيقال : إنك لا تدري ما أحدث بعدك » .(٨٧١)

وأنزل تعالى سورة الماعون فقال : ﴿ **أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون** ﴾ .

وأنزل الله سورة الفيل فقال : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول** ﴾ .

وأنزل سورة قريش فقال : ﴿ **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ .

بعد البعثة بسنة

وبعد سنة من نزول أول سورة المزمل ، أنزل الله خاتمتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام هو وأصحابه حولا كاملا حتى انتفخت أقدامهم ، فأنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة ؛ فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة .[٤٧٤]

قال تعالى : ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ .

وأنزل الله تعالى : ﴿ **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** ﴾ .[٤٨٤]

وذلك في سورة طه حيث قال تعالى : ﴿ **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى ..... ﴾** فذكر سبحانه قصة موسى مع فرعون مفصلة حتى أهلكه الله ، وأنجى موسى ومن معه .

ثم قصة عجل بني إسرائيل والسامري ، ثم قال تعالى : ﴿ **كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا** ﴾ .

ثم قال تعالى ردا على سؤال من المشركين للرسول عليه الصلاة والسلام : ﴿ **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا** ﴾ .

ثم ذكر الآية المتعلقة بالوحي التي سبق نزولها في تحريك الرسول صلى الله عليه وسلم لسانه ، وذكر بعدها قصة آدم وإبليس وجزاء من أعرض عن ذكر الله .

ثم قال : ﴿ **أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى** ﴾ .

ثم قال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة**

ما في الصحف الأولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ﴾ آخر سورة طه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوارٍ مختفٍ بمكة إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع ذلك المشركون ؛ سبوا القرآن وسبوا من أنزله ومن جاء به ، (وتفرقوا عنه ، وأبوا أن يسمعوا منه ، وكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع) فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ **ولا تجهر بصلاتك** ﴾ أي : بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن (ويتفرقوا عنك) ﴿ **ولا تخافت بها** ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ، (ولا يسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك ؛ لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به) ، أسمعهم القرآن ولا تجهر ذلك الجهر ﴿ **وابتغ بين ذلك سبيلا** ﴾ يقول : بين الجهر والمخافتة .[٤٩٤]

وكان أمية بن أبي الصلت – غير ما ذكرنا عنه في أحوال الجاهلية – قد خرج هو وطليق بن أمية وأبو سفيان بن حرب تجارا إلى الشام ، قال أبو سفيان : فكلما نزلنا منزلا أخذ أمية سفرا له يقرؤه علينا ، فكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ؛ فجاءوه وأكرموه وأهدوا له ، وذهب معهم إلى بيعتهم ، ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه وأخذ ثوبين له أسودين فلبسهما ، وقال لي : هل لك يا أبا سفيان في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب تسأله ؟ قلت : لا أرب

لي فيه ، والله لئن حدثني بما أحب لا أثق به ، ولئن حدثني بما أكره لأوجدن منه ، قال : فذهب وخالفه شيخ من النصارى فدخل علي فقال : ما يمنعك أن تذهب إلى هذا الشيخ ؟ قلت : لست على دينه . قال : وإن ؛ فإنك تسمع منه عجبا وتراه ، ثم قال لي : أثقفي أنت ؟ قلت : لا ، ولكن قرشي ، قال : فما يمنعك من الشيخ فوالله إنه ليحبكم ويوصي بكم ، قال : فخرج من عندنا ومكث أمية عندهم حتى جاءنا بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ، ثم انجدل على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كئيبا حزينا ساقطا غبوقه على صبوحه ما يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ فقلت : وهل بك من رحيل ؟ قال : نعم ، فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين ، ثم قال في الليلة الثالثة : ألا تحدث يا أبا سفيان ، قلت : وهل بك من حديث ؟ والله ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك ، قال : أما إن ذلك لشيء لست فيه ، إنما ذلك لشيء وجلت به من منقلبي . قلت : وهل لك من منقلب ؟ قال : إي والله لأموتن ثم لأحيين ، قال : قلت : هل أنت قابل أمانتي ؟ قال : على ماذا ؟ قال : على أنك لا تبعث ولا تحاسب ، قال : فضحك ، ثم قال : بلى والله يا أبا سفيان لنبعثن ثم لنحاسبن وليدخلن فريق الجنة وفريق النار ، قلت : ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك ؟ قال : لا علم لصاحبي بذلك لا فيّ ولا في نفسه ، قال : فكنا في ذلك ليلتين يعجب مني وأضحك منه ، حتى قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا وأقمنا بها شهرين فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ، فلما رأوه جاءوه وأهدوا له ، وذهب معهم إلى بيعتهم ، فما جاء إلا بعد منتصف النهار فلبس ثوبيه ، وذهب إليهم حتى جاء بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام ، وأصبح حزينا كئيبا لا يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : بلى إن شئت ، فرحلنا كذلك من

بثه وحزنه ليالي ، ثم قال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في المسير لنتقدم أصحابنا ، ونخلف هذا الغلام يأنس بأصحابنا ويأنسون به ؟ قلت : هل لك فيه ؟ قال : نعم ، فسرنا حتى برزنا من أصحابنا ساعة ، ثم قال : هيا صخر . فقلت : ما تشاء ؟ قال : حدثني عن عتبة بن ربيعة ، أيجتنب المظالم والمحارم ؟ قلت : إي والله ، قال : ويصل الرحم ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله ، قال : وكريم الطرفين وسط في العشيرة ؟ قلت : نعم ، قال : فهل تعلم قريشا أشرف منه ؟ قلت : لا والله لا أعلم ، قلت : أمحوج هو ؟ قلت : لا بل هو ذو مال كثير ، قال : وكم أتى عليه من السن ؟ فقلت : قد زاد على المائة ، قال : فالشرف والسن والمال أزرين به ، قلت : ولم ذاك يزري به ؟ لا والله بل يزيده خيرا ، قال : هو ذاك ، هل لك في المبيت ؟ قلت : لي فيه ، قال : فاضطجعنا حتى مر الثقل ، قال : فسرنا حتى نزلنا في المنزل وبيتنا به ، ثم ارتحلنا منه فلما كان الليل قال لي : يا أبا سفيان ، قلت : ما تشاء ؟ قال : هل لك في مثل البارحة ؟ قلت : هل لك فيه ؟ قال : نعم ، فسرنا على ناقتين بختيتين حتى إذا برزنا قال : هيا صخر هيه عن عتبة بن ربيعة . قلت : هيها فيه ؟ قال : أيجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله إنه ليفعل ، قال : وذو مال ؟ قلت : وذو مال ، قال : أتعلم قريشا أسود منه ؟ قلت : لا والله ما أعلم ، قال : كم أتى له من السن ؟ قلت : قد زاد على المائة ، قال : فإن السن والشرف والمال أزرين به . قلت : كلا والله ما أزرى بـه ذلك ، وأنت قائل شيئا فقله ، قـال : بالله لا تذكر حديثي حتى يأتي منه مـا هو آت ، قلت : والله لا أذكره حتى يأتي منه ما هو آت ، قال : فإن الذي رأيت أصابني أني جئت هذا العالم فسألته عن أشياء ، ثم قلت : أخبرني عن هذا النبي الذي ينتظر ، قال : هو رجل من العرب ، قلت : قد علمت أنه من العرب ، فمن أي العرب

هو ؟ قال : من أهل بيت تحجه العرب ، قلت : وفينا بيت تحجه العرب ، قال : هو من إخوانكم وجيرانكم من قريش ، فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط ، فخرج من يدي فوز الدنيا والآخرة ، وكنت أرجو أن أكون إياه ، قلت : فإذا كان ما كان فصفه لي ، قال : رجل شاب حين دخل في الكهولة ، بدو أمره يجتنب المظالم والمحارم ، ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو محوج ليس ببارع الشرف ، كريم الطرفين ، متوسط في العشيرة أكثر جنده من الملائكة . قلت : وما آية ذلك ؟ قال : قد رجفت الشام منذ هلك عيسى ابن مريم عليه السلام ثمانين رجفة كلها فيها مصيبة ، وبقيت رجفة عامة فيها مصائب ، قال أبو سفيان : فقلت هذا والله الباطل لئن بعث الله رسولا لا يأخذه إلا مسنا شريفا ، قال أمية : والذي حلفت به إن هذا لهكذا يا أبا سفيان – يقول: إن قول النصراني حق – هل لك في المبيت ؟ قلت : نعم لي فيه ، قال : فبتنا حتى جاءنا الثقل ، ثم خرجنا حتى إذا كان بيننا وبين مكة ليلتان ؛ أدركنا راكب من خلفنا فسألناه فإذا هو يقول : أصابت أهل الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عظيمة ، قال أبو سفيان : فأقبل علي أمية فقال : كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان ؟ قلت : أرى وأظن والله أن ما حدثك به صاحبك حق ، قال أبو سفيان : فقدمنا مكة فقضيت ما كان معي ، ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجرا فكنت فيها خمسة أشهر ، ثم قدمت مكة فبينا أنا في منزلي ؛ جاءني الناس يسلمون علي ، ويسألون عن بضائعهم ، حتى جاءني محمد بن عبد الله ، وهند عندي تلاعب صبيانها ، فسلم علي ورحب بي وسألني عن سفري ومقامي ، ولم يسألني عن بضاعته ، ثم قام ، فقلت لهند : والله إن هذا ليعجبني ، ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها ، وما سألني هذا عن بضاعته ، فقالت لي هند : أو ما علمت شأنه ؟ فقلت وأنا

فزع : ما شأنه ؟ قالت : يزعم أنه رسول الله ؛ فوقذتني وتذكرت قول النصراني ؛ فوجمت حتى قالت لي هند : مالك ؟ فانتبهت ، فقلت : إن هذا لهو الباطل ، لهو أعقل من أن يقول هذا ، قالت : بلى والله إنه ليقولن ذلك ويدعو إليه ، وإن له لصحابة على دينه ، قلت : هذا هو الباطل ، قال : وخرجت فبينا أنا أطوف بالبيت ، إذ بي قد لقيته فقلت له : إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا ، وكان فيها خير فأرسل من يأخذها ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومي فأبى علي وقال : « إذن لا آخذها » قلت : فأرسل فخذها ، وأنا آخذ منك مثل ما آخذ من قومي ، فأرسل إلى بضاعته فأخذها ، وأخذت منه ما كنت آخذ من غيره ، قال أبو سفيان : فلم أنشب أن خرجت إلى اليمن ، ثم قدمت الطائف ، فنزلت على أمية ابن أبي الصلت فقال لي : يا أبا سفيان ما تشاء ؟ هل تذكر قول النصراني ؟ فقلت : أذكره ، وقد كان ، فقال : ومن ؟ قلت : محمد بن عبد الله ، قال : ابن عبد المطلب ؟ قلت : ابن عبد المطلب ، ثم قصصت عليه خبر هند ، قال : فالله يعلم ، وأخذ يتصبب عرقا ثم قال : والله يا أبا سفيان لعله ، إن صفته لهي ، ولئن ظهر وأنا حي ؛ لأطلبن من الله عز وجل في نصره عذرا ، قال : ومضيت إلى اليمن .[٥٢٩]

وجاء المشركون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ، انسب لنا ربك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** ﴾.[٨٧٢]

وأنزل الله تعالى سورة الحاقة فقال : ﴿ **الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة** ﴾ فذكر سبحانه ما حل بهم وبقوم فرعون وبقوم نوح ، وذكر مشاهد القيامة ومن يؤتى كتابه بيمينه ومن يؤتاه بشماله ، وحال كل ، وذكر سبب عذاب الكافر فقال :

﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنه لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وإنه لحسرة على الكافرين وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ﴾ .

وأنزل الله سورة الذاريات فقال : ﴿ والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ﴾ .

ثم ذكر جزاء المتقين فقال : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ .وكانوا لا تمر بهم ليلة ينامون حتى يصبحوا يصلون فيها .[٩٧٠] .

ثم قال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون ﴾ .

ثم قال : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ... ﴾ فذكر قصة إبراهيم ومجيء البشرى إليه ، وأمر قوم لوط وما حل بهم ، وذكر موسى وقوم عاد وثمود ونوح وما أوقعه بهم ، وذكر خلق السموات

والأرض وما بث من أزواج .

ثم قال : ﴿ **ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ .

ثم ختم سبحانه السورة بقوله : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون** ﴾ .

وأنزل الله تعالى سورة الحجر فقال : ﴿ **الر تلك آيات الكتاب المبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون** ﴾ .

ثم ذكر تعالى اتهام المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم بالجنون فقال : ﴿ **وقالوا يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين** ﴾ فرد عليهم بقوله : ﴿ **ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذًا منظرين إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

ثم ذكر حال المكذبين من السابقين وقال : ﴿ **ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** ﴾ .

ثم ذكر تعالى خلق السماء ، وذكر رجم الشياطين الذين يسترقون السمع ، وذكر خلق الأرض وإرسال الرياح وعلمه المحيط بخلقه ، وحشره

إياهم ، ثم ذكر خلق الإنسان وخلق الجان وقصة آدم مع إبليس ، ومنازل المؤمنين وحالهم في الجنة ثم قال : ﴿ **نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ونبئهم عن ضيف إبراهيم** ﴾ فذكر قصتهم مع إبراهيم ولوط وجزاء قوم لوط .

ثم قال : ﴿ **إن في ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم إن في ذلك لآية للمؤمنين** ﴾ ثم ذكر أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر وما حل بهم .

ثم قال : ﴿ **وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل** ﴾ .

ثم امتن الله على نبيه فقال : ﴿ **ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم** ﴾ يعني : فاتحة الكتاب .[٨٩٢]

ثم أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾ .

ثم قال له : ﴿ **وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون** ﴾.

فأنزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا مع الوليد بن المغيرة ، ويصنفون له القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما جاء به من عند الله فيقولون : مجنون ، ويقولون : شاعر ، ويقولون : كاهن كما تقدم : ﴿ **الذين جعلوا القرآن عضين** ﴾ أي : أصنافا . ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين** ﴾ أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمن لقوا من الناس .[٨٩١]

ثم قال تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله**

إلها آخر فسوف يعلمون ﴾ .

فأنزل الله تعالى : ﴿ **إنا كفيناك المستهزئين** ﴾ والمستهزئون : هم الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى والحارث بن عيطلة السهمي والعاص ابن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم النبي صلى الله عليه وسلم إليه فأراه الوليد أبا عمرو بن المغيرة ، فأومأ جبريل إلى أبجله فقال : « ما صنعت ؟ » قال : كفيته ، ثم أراه الأسود بن عبد المطلب فأومأ جبريل إلى عينيه ، فقال : « ما صنعت ؟ » قال : كفيته . ثم أراه أبا زمعة الأسود بن عبد يغوث الزهري ، فأومأ إلى رأسه فقال : « ما صنعت ؟ » قال : كفيته ، ثم أراه الحارث بن عيطلة السهمي ، فأومأ إلى بطنه ، فقال : « ما صنعت ؟ » قال : كفيته ، ومر به العاص بن وائل ، فأومأ إلى أخمصه فقال : « ما صنعت ؟ » قال : كفيته ، فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبالا له ، فأصاب أبجله فقطعها ، وأما الأسود بن عبد المطلب فعمي ، فمنهم من يقول : عمي هكذا ، ومنهم من يقول : نزل تحت سمرة فجعل يقول : يا بني ألا تدفعون عني ، قد قتلت ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا ، وجعل يقول : يا بني ألا تمنعون عني ، قد هلكت ، ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ، وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرج في رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث بن عيطلة فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها ، وأما العاص بن وائل فركب إلى الطائف حمارا فربض به على شوكة فدخلت في أخمصه فمات منها .[٤٩٥]

وكان أبو زمعة عمًّا للزبير بن العوام وكان رجلا عزيزا عارمًا منيعا

في رهطه ، مثل أشقى قوم ثمود الذي عقر الناقة .[٨٩٣]

فأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته لقومه ، وجميع من أرسل إليه .[٨٩٤]

ثم قال تعالى : ﴿ **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ آخر سورة الحجر .

وأنزل الله تعالى سورة الواقعة فقال : ﴿ **إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة** ﴾ .

فذكر سبحانه أصحاب الميمنة والسابقين وذكر ما أعد لكل منهما من النعيم المقيم ، وذكر أصحاب الشمال وما أعد لهم من العذاب وقال : ﴿**إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظامًا أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون** ﴾ فقال ردا عليهم : ﴿ **قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو**

نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ ، يعني : نزول القرآن نجوما ، أي : مفرقا . ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين ﴾ .[٩٢٦]

ثم قال تعالى : ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ وكان الناس قد مطروا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر قالوا : هذه رحمة وضعها الله تعالى ، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا » فنزلت هذه الآيات ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .[٩٢٥]

ثم ختم السورة بقوله : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ﴾ .

فلما قال تعالى في هذه السورة : ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ (فلما ذكر الله الزقوم ؛ خوف به هذا الحي من قريش فقال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ؟ قالوا :

لا ، قال : التمر بالزبد ، أما والله لئن أمكننا منها لنتزقمها تزقما)[1](وعجبوا أن يكون في النار شجرة)[1] .

فقال تعالى : ﴿ **أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم** ﴾ .[٥١٤]

فأنزل تعالى سورة الصافات فقال : ﴿ **والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق** ﴾ .

ثم ذكر حفظ السماء ومنع الشياطين من استراق السمع ورميهم بالشهب .

ثم قال : ﴿ **فاستفتهم أهم أشد خلقا أمن خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون** ﴾ .

فأجابهم سبحانه بقوله : ﴿ **قل نعم وأنتم داخرون** ﴾ ، ثم ذكر البعث وحالهم فيه وذكر جدالهم ، فقال : ﴿ **وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون** ﴾ ؛ فرد عليهم بقوله : ﴿ **بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا**

ما كنتم تعملون ﴾ .

ثم ذكر جزاء المخلصين ونعيمهم ، ثم قال : ﴿ **أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم .... ﴾** الآيات .

ثم ذكر سبحانه قصة نوح وإبراهيم ، وما دار بينه وبين قومه من عبدة الأوثان وهمه بذبح ولده وفداء الله له ، ثم ذكر إسحق وموسى وهارون وإلياس ولوطًا وما حل بقومه من الدمار ، ثم قال مخاطبا المشركين : ﴿ **وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ﴾** .

ثم ذكر قصة يونس ، ثم قال : ﴿ **فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين ﴾** .

ثم قال منكرا عليهم : ﴿ **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم ﴾** .

ثم قال تعالى : ﴿ **وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ﴾** .

ثم ذكر سبحانه وعده لعباده بالنصر ، وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾** .

وأنزل الله سورة يونس ، فقال : ﴿ **الر تلك آيات الكتاب**

الحكيم ، أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴾ وذلك لأن قريشا عجبت أن بعث رجل منهم .(٩٣١)

ثم ذكر تعالى بدء الخلق وإعادته ، والجزاء والعقاب ، ثم قال : **﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾** .

ثم ذكر حال الإنسان إذا مسَّه الضر وإذا كشفه عنه ، ثم قال : **﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾** .

ثم ذكر بعض أقوالهم ، فقال : **﴿ وإذا تتلى عليهم آيتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ﴾** .

فأمر الله نبيه أن يرد عليهم بقوله : **﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ﴾**.

ثم قال تعالى ردا على عبادتهم مالا يضرهم ولا ينفعهم وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله : **﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾** .

ثم ذكر لهم قولة ثانية ، فقال : **﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴾** .

ثم قال : **﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾** .

ثم ذكر موقفهم في البحر عند شدة الريح والموج وإخلاصهم في الدعاء ، ثم بغيهم في الأرض لما أنجاهم ، فقال : ﴿ **يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ .

ثم ضرب لهم مثلا للحياة الدنيا بالنبات إذا أهلك بعد أن أنبت وحسن ، ثم قال تعالى : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾ .

قال صهيب : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية : ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ وقال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ؛ نادى منادٍ: يأهل الجنة ، إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب ؛ فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم » .(٩٣٢)

ثم ذكر جزاء الكافرين وحالهم في الآخرة وتبرؤ شركائهم منهم وقولهم : ﴿ **ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين** ﴾ .

ثم أمر الله نبيه بمحاجتهم بهذه الحجج ، فقال : ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق**

أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون ﴾ .

ثم رد الله عليهم زعمهم بافتراء القرآن ، فقال : ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذين بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ .

ثم ذكر حالهم معه فقال : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ .

ثم قال : ﴿ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ .

ثم ذكر موقفهم في الحشر ، ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ . ثم ذكر قولهم : ﴿ متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾، فقال : ﴿ قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

ثم أمره تعالى بقوله : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا

ماذا يستعجل منه المجرمون أثم إذا ما وقع آمنتم به ءآلئن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴾ .

ثم ذكر سبحانه موقفا لهم ، فقال: ﴿ ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ .

ثم أمره تعالى بمجادلتهم فيما حرموه وحللوه ، فقال : ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل ءالله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ .

ثم ذكر تعالى علمه المحيط بذرات الكون ، ثم طمأن المؤمنين بقوله : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾.

ثم طمأن رسوله بقوله : ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم ﴾ . ثم استنكر عليهم ادعاءهم لله الولد ، فقال : ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ .
ثم أمر الله نبيه بأن يتلو عليهم نبأ نوح وموقف قومه منه وما حل بهم ، ثم ذكر قصة موسى وهارون مع فرعون وقومه ، وكيف أهلك الله الظالمين وأورثهم الأرض وكيف اختلفوا بعد ما جاءهم العلم ، ثم قال تعالى لنبيه

في الشك الذي ما جا منه أحد :[٩٣٣] ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين** ﴾ .

فلم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل .[٩٣٤]

ثم ذكر قوم يونس وكيف رفع عنهم العذاب لما آمنوا ، ثم قال الله لنبيه لما يراه من حرصه أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى :[٩٣٥] ﴿ **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** ﴾ .

ثم أمر تعالى بالنظر في أيام السابقين ، وكيف كانت العاقبة للمؤمنين ، ثم قال لرسوله : ﴿ **قل يأيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم** ﴾ .

ثم أمره بقوله : ﴿ **قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل** ﴾ .

ثم قال له : ﴿ **واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين** ﴾ . آخر سورة يونس .

وأنزل الله سورة هود فقال تعالى : ﴿ **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير** ﴾ .

وكان أناس يستحيون أن يتخلوا ؛ فيفضوا إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم ؛ فيفضوا إلى السماء : (فكانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء) ؛ فنزلت : ﴿ **ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور** ﴾[٩٣٦] .
وكان أحدهم إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثوبه على وجهه وحنى ظهره .[٩٣٧]

ثم قال تعالى : ﴿ **وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين** ﴾.

وقال : ﴿ **ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون** ﴾.

ثم ذكر تعالى حال الكافر وحال المؤمن في الضراء والسراء، ثم قال لنبيه: ﴿**فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم**

يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ .

ثم ذكر تعالى حال طلاب الدنيا ، ثم قال لنبيه : ﴿ **أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾** . ثم بين جزاء الكاذبين ومن يصد عن سبيل الله ، وجزاء المؤمنين وبين مثل الفريقين ، ثم ذكر قصة نوح مع قومه ودعوته إياهم للتوحيد واستخفافهم بأتباعه واستعجالهم العذاب واعترضها بقوله : ﴿ **أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ﴾** .

ثم أكمل قصة نوح وإهلاك الكافرين به ، ثم قال : ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾** .

ثم ذكر قصة هود وقومه ودعوته إياهم للتوحيد ، وصبره على أذاهم وإهلاك الله لمن كذبه ، وذكر قصة صالح وقومه ودعوته إياهم إلى التوحيد وتذكيره لهم بنعمة الله عليهم ، وإصرارهم على عبادة ما يعبد آباؤهم وتكذيبهم بآيات الله وعقرهم الناقة وإهلاك الله لهم ، ثم ذكر قصة إبراهيم وقصة لوط وكيف حل العقاب بقوم لوط بسبب فعلهم الفاحشة ، فقال : ﴿ **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك ﴾** ثم قال : ﴿ **وما هي من الظالمين ببعيد ﴾** .

ثم ذكر قصة شعيب مع قومه ودعوته إياهم للتوحيد ، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط ، وألا يبخسوا الناس أشياءهم وألا يفسدوا في

الأرض وتكذيبهم له واستخفافهم به وإهلاك الله لهم ، ثم ذكر قصة موسى وفرعون باختصار ، ثم قال تعالى : ﴿ **ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾ .

ثم ذكر يوم القيامة ، فقال : ﴿ **يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد** ﴾ . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ، ويتابعوه على الهدى ، فأخبره أنه لا يؤمن إلا من سبق له السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الشقاء في الذكر الأول[٩٣٨] .

ثم ذكر سبحانه جزاء الأشقياء والسعداء ، ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص** ﴾ . وذكر اختلاف الناس في كتاب موسى من قبل ، ثم قال : ﴿ **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون** ﴾ .

ثم قال الله له : ﴿ **واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾.
ثم قال تعالى : ﴿ **فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين** ﴾ .

ثم قال الله له : ﴿ **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين**

إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ .

ثم أمره تعالى بقوله : ﴿ **وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ﴾** ثم ختم الله السورة بقوله سبحانه : ﴿ **ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾** آخر سورة هود .

وأنزل الله تعالى سورة الشعراء ، فقال جل من قائل : ﴿ **طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾** .

فقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد أن أنزل عليه ﴿ **فمنهم شقي وسعيد ﴾** في سورة هود كما تقدم ، فأخبره أنه لا يؤمن إلا من سبق له السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الشقاء في الذكر الأول : ﴿ **لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴾** يقول : ﴿ **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾**[٩٣٨] .

ثم قال تعالى : ﴿ **وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾** .

ثم ذكر تعالى قصة موسى وهارون مع فرعون وملئه وسحرته ، وكيف أهلك الله الظالمين وأنجى بني إسرائيل ، ثم ذكر الله سبحانه قصة إبراهيم مع أبيه وقومه ، وكيف تبرأ من معبوداتهم إلا رب العالمين ،

وذكر الله تعالى اختصام الغاوين مع معبوداتهم وندمهم على تفريطهم ، ثم ذكر قصة نوح مع قومه ، وهود مع قومه ، وصالح مع قومه ، ولوط مع قومه ، واستنكاره ما هم عليه من الفاحشة ، ثم ذكر شعيبًا وقومه وأمره لهم بإيفاء الكيل والوزن بالقسط ، وألا يبخسوا الناس أشياءهم وألا يعثوا في الأرض مفسدين ، وذكر سبحانه تكذيب أقوامهم لهم ، واتهامهم إياهم بالسحر ، وإهلاكه للمجرمين ، ونصره لعباده المؤمنين ، ثم قال تعالى عن قرآنه العظيم :

﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين ﴾ .

ثم قال تعالى : **﴿ وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾** .

ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : **﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾** .

ثم بين له كيف يواجه من كذبه ، فقال له : **﴿ فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم ﴾** .

ثم قال تعالى ردا على المشركين : ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون** ﴾ .

الجهر بالدعوة
بعد ثلاث سنوات من البعثة

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مكث ثلاث سنوات مستخفيا بدعوته ، لا يجهر بها على الملأ من الناس حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[٤٣٤] وقوله : ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾[٨٩٤] .

وكان أمره صلى الله عليه وسلم بينا لمن رآه[٨٦٣] ولما نزلت : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ ورهطك منهم المخلصين ؛ انطلق النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصفا فعلا أعلاها حجرًا فهتف : « يا صباحاه ! يا صباحاه ! » فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد . فاجتمعوا إليه ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل ، فجعل ينادي : « يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني فهر ، يا بني عدي ، [١] (يا بني لؤي)[١] ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبد المطلب » لبطون قريش . حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش . فقالوا له : مالك ؟ فقال : « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تخرج من سفح هذا الجبل ، تريد أن تغير عليكم وأن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : نعم ما جربنا عليك كذبا ، ما جربنا عليك إلا صدقا . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف : يا صباحاه » . فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا . ما جمعتنا إلا لهذا ؟

ثم قام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا معشر بني كعب ابن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا معشر بني عبد مناف ، اشتروا أنفسكم من الله ، أنقذوا أنفسكم من النار ، [٢](يا معشر بني قصي ، أنقذوا أنفسكم من النار ، فإني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا)[٢] يا معشر بني هاشم ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب ، اشتروا أنفسكم من الله ، أنقذوا أنفسكم من النار ، سلوني من مالي ما شئتم ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئا ، ويا صفية بنت عبد المطلب ، يا أم الزبير بن العوام ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويا فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتريا أنفسكما من الله ، لا أملك لكما من الله شيئا ، سلاني من مالي ما شئتما ، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلاها » .

فنزلت : ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد** ﴾[٤٣٦] .

وكانت امرأة أبي لهب تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم[٨٧٤] .

وكانت تمشي بالنميمة[٨٧٥] .

فلما نزلت : ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب بن أمية ، ولها ولولة وفي يدها فهر ، فدخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في الحجر ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه

فأقبلت وهي تلملم الفهر في يدها وتقول : مذمما أبينا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ، هذه أم جميل قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك ، وأنا أخشى عليك منها وهي امرأة ، فلو قمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها لن تراني » . وقرأ قرآنا اعتصم به . فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا أبا بكر فأين صاحبك ؟ قال : الساعة كان هاهنا . فقالت : يا أبا بكر ، إني أخبرت أن صاحبك هجاني ، وايم الله ، إني لشاعرة وإن زوجي لشاعر . فقال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . فولت وهي تقول : قد علمت قريش أني بنت سيدها . قال : فدخلت الطواف فعثرت في مرطها فقالت : تعس مذمم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا ترى يا أبا بكر ما يدفع الله به عني شتم قريش ؟ يسموني مذمما وأنا محمد » . فقالت لها أم حكيم بنة عبد المطلب : مهلا يا أم جميل ، إني لحصان فما أكلم،وثقاف فما أعلم ، وكلتانا من بني العم ، ثم قريش بعد أعلم[٤٢٢] .

(وكانت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية عند عتبة بن أبي لهب ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل في وجهه ثم رد عليه ابنته فطلقها ، فتزوجها عثمان بن عفان)[٩٤٠] [١٠٢١] .

وكان من إيذاء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يطلقون عليه بدلا من محمد مذمما ، (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ؟ يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد »[٤٢١] .

وعن علي بن أبي طالب قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب منهم رهطه ، كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق . قال :

فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس . قال : ثم دعا بغمر ، فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس ولم يشربوا ، قال : ثم قال : « يا بني عبد المطلب ، إني بعثت إليكم بخاصة ، وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ؟ » فلم يقم إليه أحد ، فقمت إليه – وكنت أصغر القوم – قال : فقال : « اجلس » . قال : ثم قال ثلاث مرات . كل ذلك أقوم إليه ، فيقول لي : « اجلس » . حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي[٤٤١] .

المؤاخاة بمكة

فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب[٨٦٤].

وآخى بينه أيضا وبين أبي بكر الصديق[٨٦٥] .

وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود[٨٦٦] .

وأنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى ، فقد أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : أرشدني (استدنيني) وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف ورجال من عظماء المشركين عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والعباس بن عبد المطلب ، وأمية بن خلف ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول : « (يا أبا فلان) أترى بما أقول بأسا ؟ » فيقول : لا (والدماء ما أرى بما تقول بأسا) ففي هذا أنزلت : ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه[٤٨٩] .

وأنزل الله سورة عبس فقال : ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برزة** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه خلق الإنسان وما خلق له في الأرض ، ثم ذكر الصاخة وحال الناس يومئذ ، وقال : ﴿ **وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة** ﴾.

وأنزل الله سورة القدر ، فقال : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر** ﴾ .

وأنزل الله سورة والشمس ، فقال : ﴿ **والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها** ﴾. فأقسم بمخلوقاته ، وقال : ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** ﴾. ثم ذكر تكذيب قوم ثمود لنبيهم وقال : ﴿ **فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها** ﴾ .

العام الرابع من البعثة

وولد لأبي بكر من أم رومان في هذا العام ابنته عائشة ، فاسترضعها امرأة أبي القعيس أخو أفلح[١٠٢٧] .

ثم إن الزبير بن العوام كان في داره بمكة ، فسمع نفخة من الشيطان : أن محمدا أخذ ، وأن ناسا من المشركين أرادوا أن يفتكوا برسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فسل سيفه وخرج في طلبه يشتد في الأزقة يشق الناس ، فمن رآه ممن لا يعرفه قال : الغلام معه السيف . حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فقال له : « ما شأنك ما لك يا زبير ؟ » قال : سمعت أنك قد أخذت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما كنت تصنع ؟ » قال : كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسيفه وقال : « انصرف » . فكان أول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام[٥٢٣] .

ودعت قريش رجلا من حمير ؛ ليقرأ لهم الكتاب الذي وجدوه أسفل المقام عند بنائهم للكعبة ، فقال : إن فيه لحرفا لو أحدثكموه لقتلتموني . فظنوا أن فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتموه[١٩٣] .

وأنزل الله تعالى سورة الأنبياء ، فقال : ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون** ﴾ .

فقال تعالى آمرًا رسوله بالرد عليهم : ﴿ **قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم** ﴾ .

ثم ذكر تعالى أقوالهم فقال : ﴿ **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون** ﴾ .

فقال تعالى ردا عليهم : ﴿ **ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون** ﴾. وذكر إهلاكه للظالمين ، ثم قال : ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوًا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون** ﴾. ثم ذكر الملائكة وطاعتهم له سبحانه .

ثم قال تعالى محاجا المشركين : ﴿ **أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** ﴾. وقال : ﴿ **أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون**﴾. وقال : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه دلائل ربوبيته ، ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون** ﴾. ثم قال له : ﴿ **وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون** ﴾، فرد عليهم بقوله : ﴿ **خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾، فرد عليهم بقوله : ﴿ **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا**

يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ﴾ .

ثم قال : ﴿ **قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ﴾**. ثم ذكر حالهم إذا وقع بهم العذاب ودقة الموازين يوم القيامة ، وذكر موسى وهارون وإبراهيم وقصته مع أبيه وقومه ، وتكسيره التماثيل ونجاته من النار ، وذكر لوطا ونوحا وداود وسليمان ، وقصة الحرث وما سخره الله لهما ، وأيوب ومرضه وإسماعيل وإدريس وذا الكفل وذا النون وزكريا ويحيى ومريم وابنها ، ثم قال تعالى : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون ﴾**.

وقال : ﴿ **وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ﴾** .

ثم قال تعالى : ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴾** .

فلما نزلت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش : « يا معشر قريش ، إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ») (فشق ذلك على أهل مكة وقالوا : شتم آلهتنا ، فجاء ابن الزبعري فقال : ما لكم ؟ قالوا : يشتم آلهتنا . قال : فما قال ؟ قالوا : قال : ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾**)فقال عبد الله بن الزبعري : أنا أخصم لكم محمدا (ادعوه لي ، فدعي له) ، فقال : يا محمد ، أليس

فيما أنزل الله عليك : ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون** ﴾ . قال : « نعم » . قال : (هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله ؟ قال : « بل لكل من عبد من دون الله »). قال ابن الزبعري : خصمت ورب هذه البنية ، (ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا ؟ فلئن كنت صادقا ؛ فإن آلهتهم كما تقول) ، (ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون ، وأن عيسى عبد صالح ، وأن عزيرا عبد صالح ؟ قال : « بلى » قال :) فهذه النصارى تعبد عيسى ، وهذه اليهود تعبد عزيرا ، وهذه بنو تميم (وبنو مليح) تعبد الملائكة [1] (وقد عبدت الشمس والقمر)[1] فهؤلاء في النار ؟ ،(فضج أهل مكة وفرحوا) ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى** – الملائكة وعيسى وعزير – **أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون** ﴾ .

وأنزل الله : ﴿ **ولما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصدون** – يضجون – **وقالوا آآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلًا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة** – هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة – **فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم** ﴾[٩٥٣] .

ثم قال تعالى : ﴿ **يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين قل ربِ احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون** ﴾ .

وأنزل الله سورة الزخرف ، فقال : ﴿ **حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم** ﴾ .

ثم ذكر بعض نعمه على خلقه ، وقال : ﴿ **والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ .

ثم ذكر بعض أفعالهم المشينة ، فقال : ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية**

من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ .

فأمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل أو لوجئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾**، فذكر جوابهم عليه، فقال: ﴿ **قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾** .

ثم ذكر سبحانه تبرؤ إبراهيم الخليل مما كان يعبد قومه ، ثم قال : ﴿ **بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ﴾** .

ثم قال تعالى : ﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾** يعنون بالقريتين : مكة ، والطائف ، والرجلين الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي[٩٥١] .

فرد عليهم سبحانه بقوله: ﴿ **أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ﴾** .

ثم قال سبحانه : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾** .

ثم قال سبحانه معزيا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك**

فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك- يعني : القرآن شرف لك ولقومك - **وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾**[٩٥٢] .

ثم ذكر سبحانه قصة موسى وفرعون وما دار بينهما وكيف كان عاقبة فرعون وقومه .

ثم ذكر قوله : ﴿ **ولما ضرب ابن مريم مثلًا ....** ﴾ الآيات المتقدم نزولها في قصة ابن الزبعري.

ثم قال : ﴿ **ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه قصة عيسى مع قومه ، ثم قال : ﴿ **هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون** ﴾ . فذكر حال المتقين وحال المجرمين في الآخرة ، ثم قال : ﴿ **أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون** ﴾ .

ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون** ﴾ .

أول من أظهر إسلامه ، وأمر المستضعفين

وكان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه الله تعالى بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم وصهروهم في الشمس ، فما من أحد إلا قد آتاهم كل ما أرادوا غير بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل ، وهان على قومه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به شعاب مكة ، وجعل يقول : أحد أحد .[٤٠١]

وكان عمر بن الخطاب ممن يعذب المسلمين بمكة ، (فقد كان يوثق أخته وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على الإسلام)[٤٢٨]، وقد كان في الجاهلية يرعي إبلا للخطاب بضجنان ، وكان يحتطب عليها مرة ويختبط عليها أخرى ، وكان الخطاب رجلا فظًا غليظًا[٤٢٩] .

وأعتق أبو بكر سبعة ممن كان يعذب في الله عز وجل وهم : بلال ، وعامر بن فهيرة ، (وأم عبيس ، وزنيرة ، فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله إليها بصرها ، وأعتق النهدية ، وبنتها ، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول : والله لا أعتقهما أبدا ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حل يا أم فلان . فقالت : حل أنت أفسدتهما فأعتقهما . قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا . قال : قد أخذتهما

وهما حرتان أرجعا إليها طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها ؟ قال : وذلك إن شئتما . ومر بجارية بني مؤمل – حي من بني عدي بن كعب – وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يضربها حتى إذا مل ، قال : إني أعتذر إليك أني لم أتركك إلا ملالة فعل الله بك . فتقول : كذلك فعل الله بك . فابتاعها أبو بكر فأعتقها)[٤٠٣] .

وكانوا يعذبون بلالا يخرجونه إذا حميت الظهيرة ويأمرون بالصخرة توضع على صدره : أمية بن خلف ، وأبو جهل ، ومن يصنع ذلك ، من بني جمح ويقولون : إلهك اللات والعزى فيقول : أحد أحد ، حتى مر أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟! حتى متى ؟! قال : أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى . فقال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به (وخمس أواق ذهب) قال : قد قبلت . فقال : هو لك ، فأعطاه أبو بكر رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه . (فقالوا : لو أبيت إلا أوقية لبعناكه ، فقال أبو بكر : لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته)[٨٧٧] .

قال أبو قحافة لأبي بكر : يا بني إني أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك . فقال أبو بكر : يا أبت إني أريد ما أريد لله عز وجل ، فنزلت هذه الآيات فيه : ﴿ **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقى**

الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾[٨٧٩] .

وأسلم أبو بكر وله أربعون ألفا فأنفقها في سبيل الله[٩٧٤] .

وممن عذبه المشركون خباب ، وكان في ظهره آثار مما عذبوه (فلقد أوقدت له نار وسحب عليها فما أطفأها إلا ودك ظهره)[٨٩٠].

وعن خباب بن الأرت قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة – وقد لقينا من المشركين شدة شديدة – فقلت له يا رسول الله ، ألا تستنصر لنا ؟! ألا تدعو الله تبارك وتعالى لنا ؟!، (فاحمر وجهه أو تغير) فقعد وهو محمر وجهه فقال : « لقد كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ، وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون »[٤٦٧] .

ولما أسلم الزبير كان يعلقه عمه في حصير ، ويدخن عليه بالنار ، ويقول له : ارجع إلى الكفر ؛ فيقول الزبير : لا أكفر أبدا .[٥٢٢]

وأنزل الله سورة البروج فقال : ﴿ **والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود ﴾**. فذكر قصتهم وقتلهم للمؤمنين بالنار ، وذكر جزاء الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ، وجزاء الذين آمنوا وعملوا الصاحات ، وذكر بطشه سبحانه وقوته ، وذكر فرعون وثمود ، ثم قال : ﴿ **بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾** .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر الساحر ؛ قال للملك : إني قد كبرت سني وحضر أجلي ، فادفع إلي غلاما فلأعلمه السحر . فدفع إليه غلاما فكان يعلمه السحر ، وكان بين الساحر وبين الملك راهب ، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه ؛ فأعجبه نحوه وكلامه فكان إذا أتى الساحر ضربه وقال : ما حبسك ؟ وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا : ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب ؛ فقال : إذا أراد الساحر أن يضربك فقل : حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل : حبسني الساحر . وقال : فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة وقد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا ؛ فقال : اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر . فأخذ حجرا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر ؛ فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس . ورماها ؛ فقتلها ، ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك ، فقال : أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي . فكان الغلام يبرىء الأكمه وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان جليس للملك فعمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال : اشفني ولك ما هاهنا أجمع . فقال : ما أشفي أنا أحدًا إنما يشفي الله عز وجل ، فإن أنت آمنت به دعوت الله فشفاك . فآمن فدعا الله له ؛ فشفاه . ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك : يا فلان ، من رد عليك بصرك ؟. فقال : ربي . قال : أنا ؟. قال : لا ، ولكن ربي وربك الله . قال : أو لك رب غيري ؟. قال : نعم . فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام ، فبعث إليه فقال : أي بني قد بلغ من سحرك أن تبرىء الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال : ما أشفي أنا أحدًا ، ما يشفي غير الله عز وجل . قال : أنا ؟. قال : لا . قال : أو لك رب غيري ؟! قال : نعم . ربي

وربك الله . فأخذه أيضا بالعذاب ، فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فأتي بالراهب فقال : ارجع عن دينك . فأبى . فوضع المنشار في مفرق رأسه ؛ حتى وقع شقاه . وقال للأعمى : ارجع عن دينك ، فأبى ، فوضع المنشار في مفرق رأسه ؛ حتى وقع شقاه في الأرض . وقال للغلام : ارجع عن دينك . فأبى ، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا فقال : إذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه من فوقه . فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال : اللهم اكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل ، فدهدهوا أجمعون . وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله عز وجل . فبعثه مع نفر في قرقور ، فقال : إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه . فلججوا به البحر فقال الغلام : اللهم اكفنيهم بما شئت ؛ فغرقوا أجمعون ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك ، فقال : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله عز وجل . ثم قال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، فإن أنت فعلت ما آمرك به ؛ قتلتني ، وإلا فإنك لا تستطيع قتلي . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد ، ثم تصلبني على جذع فتأخذ سهما من كنانتي ، ثم قل : بسم الله رب الغلام ، فإنك إن فعلت ذلك ؛ قتلتني . ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ، ثم رمى فقال : بسم الله رب الغلام . فوضع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات . فقال الناس : آمنا برب الغلام. فقيل للملك: أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس كلهم. فأمر بأفواه السكك فخددت فيها الأخدود وأضرمت فيها النيران وقال : من رجع عن دينه فدعوه وإلا فأقحموه فيها ، فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون ، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي : يا أمه ، اصبري فإنك على الحق »[٨٨٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أيضا : « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ؛ فكان خيرًا له ، وإن إصابته ضراء صبر ؛ فكان خيرًا له »[٨٧٨] .

وأتى عبد الرحمن بن عوف، وأصحاب له النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا كنا أعزة ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة ، فقال : « إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا »[٨٨١] .

وكان الإسلام إذ ذاك قليلا ، فكان الرجل يفتن في دينه إما قتلوه، وإما يوثقوه يعذبونه[٨٨٢] .

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وهم يعذبون ، فقال : « صبرًا آل ياسر فإن موعدكم،الجنة»[٥٨٢] .

فأما سمية فطعنها أبو جهل بحربة في قبلها ؛ فقتلها ، فكانت أول شهيدة في الإسلام[٨٧٦] .

وأخذ المشركون عمار بن ياسر (فغطوه في الماء) ، فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه ، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما وراءك ؟» قال : شر يا رسول الله ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، قال : « كيف تجد قلبك ؟ » قال : مطمئن بالإيمان ، قال : « إن عادوا فعد »[٨٨٦] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ملىء عمار إيمانا إلى مشاشه »[٨٩٨] .

وأنزل الله تعالى سورة التين ، فقال : ﴿ **والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين** ﴾ .

وأنزل الله سورة القارعة ، فقال : ﴿ **القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة** ﴾. فذكر من أهوالها وحال من ثقلت موازينه ، ثم قال : ﴿ **وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية** ﴾ .

وأنزل الله سورة الهمزة قال : ﴿ **ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالًا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة** ﴾ .

وقال ابن مسعود : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن عنده على حراء ، إذ نزلت عليه سورة المرسلات ، فأخذتها وإنها لرطبة بفيه ، أو إن فاه لرطب بها فلا أدري بأي الآيتين ختم : ﴿ **وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون** ﴾. أو ﴿ **فبأي حديث بعده يؤمنون** ﴾. فبينا نحن نيام على حراء أو على الجبل فما نبهنا إلا صوت النبي صلى الله عليه وسلم : « منعها منكم الذي منعكم منها » ، قال : قلت : يا رسول الله ، وما ذاك ؟ قال : « حية خرجت من ناحية الجبل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم فاقتلوها » قال : فابتدرناها ، فسبقتنا فدخلت جحرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وقيت شركم كما وقيتم شرها »)[٤٣٧].

فأنزل الله سورة المرسلات ، فقال : ﴿ **والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا**﴾.

ثم ذكر سبحانه بعض علامات القيامة ، وما أهلك من الأمم ، وكيف أول الخلق ، وذكر بعض مخلوقاته ، ثم قال : ﴿ **ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب** ﴾. فذكر النار وحالهم في ذلك اليوم ، ثم ذكر حال المتقين وما هم فيه من النعيم ، ثم عاد إلى المكذبين

فقال : ﴿ **كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون** ﴾ .

وأنزل الله تعالى سورة ق ، فقال : ﴿ **ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد** ﴾. فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿ **قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج** ﴾. ثم ذكر سبحانه بعض آياته في الكون ، وذكر بعض الأمم التي كذبت رسلها قبلهم ، وقال : ﴿ **كل كذب الرسل فحق وعيد أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه سعة علمه ، وذكر الموت والساعة وبعض مواقف القيامة ، وما يحصل للمشركين مع قرنائهم وحال جهنم وجزاء المتقين ، ثم قال : ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾. ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود** ﴾. ثم ذكر سبحانه البعث والحشر ، ثم قال : ﴿ **نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** ﴾ .

وأنزل الله تعالى سورة البلد ، فقال : ﴿ **لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد** ﴾. ثم ذكر سبحانه غفلة الإنسان ، وذكره بنعمه ، ثم قال : ﴿ **فلا اقتحم العقبة**

وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة ﴾ .

وأنزل الله سورة الطارق ، فقال : **﴿ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ﴾**. فذكر خلق الإنسان ورجعه ، ثم قال : **﴿ إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾** .

بعد البعثة بنحو من أربع سنوات

ثم إن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل الله القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ؛ فأنزل الله : **﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين .... ﴾** الآية ، فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله ، لو حدثتنا فأنزل الله تعالى : **﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها .... ﴾** الآية ، قالوا : يا رسول الله ، لو ذكرتنا ، فأنزل الله تعالى : **﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله .... ﴾** الآية، كل ذلك يؤمرون بالقرآن[٨٨٣] .

فأنزل الله تعالى سورة يوسف ، فقال : **﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾**، ثم ذكر قصة يوسف مفصلة تفصيلا دقيقا ، فذكر كيف كاد له إخوته الذين هم أقرب الناس إليه؛

حسدا منهم له ، وكيف فضح الله أمرهم ، ونصره عليهم بعد أن ابتلي بالرق وبالفتن وبالسجن ، وكيف دعا إلى توحيد الله وهو داخل السجن ، وكيف مكن له الله في الأرض ، وجمعه مع أهله بعد طول فراق ، ثم قال تعالى : ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين** ﴾ .

ثم ذكر حال المشركين فقال : ﴿ **وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾. يعني : إيمانهم بأنه خالق الأرض والجبال وغير ذلك ، ثم هم يشركون به[٦٩٠]، وقد قدمنا في تلبيتهم في الحج كيف أشركوا بالله فيها.

ثم قال تعالى : ﴿ **أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون** ﴾ .

ثم وجه الأمر إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** ﴾ .

ثم ختم السورة بقوله : ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾. آخر سورة يوسف .

وأنزل الله سورة الزمر فقال تعالى : ﴿ **تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدًا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه بعض دلائل ربوبيته ، ثم قال : ﴿ **إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾ .

ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة** ﴾.

ثم ذكر سبحانه عذاب النار ، ثم قال : ﴿ **والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم**

أولو الألباب ﴾ .

ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : **﴿ أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ﴾** .

ثم ذكر حال المتقين في الآخرة وقال : **﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴾** .

ثم قال : **﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾**.

ثم ذكر خزي الظالمين في الآخرة وقال: **﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ﴾**.

ثم ضرب لهم مثلا ، فقال : **﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾**.

قال الزبير بن العوام : لما نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : **﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾**. قال الزبير : أي رسول الله ، أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال : « نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه » ، قال الزبير : والله إن الأمر لشديد[٩٤٧] .

ثم ذكر سبحانه جزاء المكذبين وجزاء المصدقين ، ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : **﴿ أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ﴾** .

ثم قال : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ .

ثم قال سبحانه له : ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾ .

ثم ذكر سبحانه كيف يرد النفس إلى النائم بعد أن توفاها ، وقال : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون﴾.

ثم قال سبحانه : ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .

ثم ذكر سبحانه جزاءهم في الآخرة ، وقال : ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

ثم ذكر حال المتكبرين ، وحال المتقين في الآخرة ، وقدرته على خلقه ، ثم قال : ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا

قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

ثم ذكر سبحانه القيامة وأهوالها ، والمثوى الأخير للكافرين ، ومنازل المؤمنين في الجنة ، ثم قال : **﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾** .

وأنزل الله سبحانه قوله : **﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾**. قال ابن مسعود : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية : **﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾** ، إلا أربع سنين[٩٧٥] .

وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قريش ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة ، وكان قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس وأحاديث رستم وإسفنديار ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا فذكر بالله ، وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم يقول : أنا والله يا معشر قريش ، أحسن حديثا منه ، فهلموا فأنا أحدثكم أحسن من حديثه (وما أحاديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها) ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفنديار ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثا مني ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى في النضر كل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن[٨٩٦] .

ونزلت سورة الأنعام بمكة جملة واحدة[٥٩١] .

فلما نزلت هذه السورة ؛ سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق »[٥٩٢] .

فبدأت بقوله تعالى :﴿**الحمد لله الذي خلق السمٰوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾ .

ثم ذكر تعالى خلقهم وأجلهم وعلمه بالسر والجهر ، ثم قال : ﴿ **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين** ﴾ ، وتوعدهم وذكرهم بإهلاك من هو أشد منهم ثم بيَّن عنادهم ، فقال : ﴿ **ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ ، ثم ذكر تعالى قولهم : ﴿ **لولا أنزل عليه ملك** ﴾ ، فقال ردا عليهم : ﴿ **ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾.

ثم بين عاقبة المستهزئين بالرسل ، وأمرهم بالسير في الأرض ، والنظر في عاقبة المكذبين ، ثم تكلم عن صفاته وسعة ملكه ، وأمر نبيه بقوله : ﴿ **قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السمٰوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين** ﴾ .

ثم سلاه ربه بقوله : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير** ﴾ .

[[٢](وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه النحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحري بن عمير ، فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا إله إلا الله بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو » . فأنزل الله فيهم وفي قولهم : ﴿ **قل أي شيء**

أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾)[٢].

ثم توعد سبحانه وتعالى المشركين بما يحدث لهم يوم القيامة ، وتخلي شركائهم عنهم ، ثم ذكر بعض مواقفهم من دعوته صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من كان يستمع إليه وقلوبهم عليها أكنة ، وفي آذانهم وقر ، ومهما رأوا من الآيات لا يؤمنون بها ، ثم هم يجادلونه صلى الله عليه وسلم ، ويقولون : إن هذا إلا أساطير الأولين (ثم هم ينهون الناس عنه صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به) ، وينأون عنه هم .

[١](ونزل قوله أيضا : ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ ، في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتباعد عما جاء به)[١] .

ثم تهددهم جميعا بذكر موقفهم من النار يوم القيامة ، وتمنيهم العودة ، وقال : ﴿ **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون** ﴾ .

ثم ذكر موقفهم من ربهم ، وحسرتهم يوم القيامة ، ثم قال لهم : ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ﴾ .

[٣](وذلك أن أبا جهل كان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم : قد نعلم يا محمد إنك تصل الرحم ، وتصدق الحديث ، ولا نكذبك ، ولكن نكذب الذي جئت به)[٣] .

ثم واساه ربه بقوله : ﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين** ﴾ .

ثم قال له : ﴿ **وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين** ﴾ [٤](يعني : فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به ، فافعل)[٤] .

ثم ذكر عنادهم وقولهم: ﴿ **لولا نزل عليه آية من ربه** ﴾، فقال: ﴿ **قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾ ، ثم ذكر المخلوقات ، وذم المكذبين بآيات الله ، ثم ذكر أحوالهم وقت الضرورة من دعاء الله وتركهم الشركاء فقال : ﴿ **قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين** ﴾ ، ثم بين لهم عاقبة أمن مكر الله فيمن سبقهم ، ثم ذكرهم بنعمه تعالى وقدرته عليهم ، فقال : ﴿ **قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به** ﴾ ، وقال : ﴿ **قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الفاسقون** ﴾ ، وذكر مهمة الرسل وعاقبة مكذبيهم ، ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون**﴾ .

ثم أمره تعالى أن ينذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ، ولا يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه .

[٥](فعن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت هذه الآية فينا ، كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر : (وخباب) أنا ، وابن مسعود-

رجل من هذيل- ، وصهيب ، وعمار ، والمقداد ، وبلال ، وكنا نسبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه ؛ فقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : تدني هؤلاء ؟ إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم ، فاطردهم عنك لا يجترئون علينا ، لو طردت هؤلاء عنك جالسناك ، قال : فدخل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فحدث به نفسه ؛ فأنزل الله عز وجل : **﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾** . **﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين . قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين﴾**)[٥] .

ثم ذكر تعالى سعة علمه ، وإحاطته بالغيب ، وقدرته على عباده ، وبعثه لهم بعد الممات ، ثم قال تعالى لرسوله : **﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾** .

ثم تهددهم الله تعالى بقوله : **﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾** .

[٦](فلما نزلت ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعوذ بوجهك » . ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ ، قال : « أعوذ بوجهك » . ﴿ **أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هاتان أهون »)[٦].

ثم قال تعالى : ﴿ **انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون** ﴾ .

[٧](ثم نهاه الله أن يجلس مع الذين يكذبون بآيات الله ويستهزئون بها)[٧] .

فقال : ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون** ﴾ .

ثم أمره سبحانه أن يذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا ، وأن يذكر بالقرآن ، وتوعد الكفار بالعذاب والجحيم ، ثم قال تعالى آمرا رسوله : ﴿ **قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير** ﴾ .

ثم ذكر الله عز وجل قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه من

عبدة الأصنام ، وقصته مع عبدة الكواكب ، وتوجهه إلى فاطر السموات والأرض وتبرؤه من الشرك ، ومحاجته لقومه ، واعتصامه بالله ، وعدم مبالاته بما أشركوا ، وانتصاره عليهم في الحجة ، ثم ذكر تعالى قول إبراهيم لقومه : ﴿ **فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ .

(٨)(فلما نزلت هذه الآية ؛ شق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : يا رسول الله ، وأينا لم يظلم نفسه ؟! فنزلت : ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس كما تظنون ، إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح لقمان لابنه : ﴿ **يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ ؟! إنما هو الشرك »)(٨) .

ثم ذكر الأنبياء من ذريته وذرية نوح بأسمائهم وبرأهم من الشرك ، وقال : ﴿ **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء** – (يعني : أهل مكة) – **فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين** ﴾.

ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين** ﴾ .

(٩)(وكان اليهود قد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، أنزل الله عليك كتابا ؟ قال : « نعم » . قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتابا ؛ فأنزل الله : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل** – (يا محمد) – **من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله** – (أنزله) – **ثم ذرهم**

في خوضهم يلعبون ﴾)[٩] .

ثم قال تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ .

ثم بين الله سبحانه عظم جرم من افترى عليه كذبا ، أو ادعى أنه يوحى إليه ولم يوح إليه شيء ومن قال: سأنزل مثلما أنزل الله ، ثم ذكر حالة الكفار عند الاحتضار وعند البعث وتخلي الشفعاء عنهم . ثم ذكر سبحانه دلائل وحدانيته وآياته في الكون . ثم رد عليهم بعض عقائدهم الفاسدة ، فقال : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ .

[١٠](وكانت قريش قد قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : قرأت وتعلمت)[١٠] فقال الله تعالى : ﴿ وكذلك نفصل الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ﴾ .

ثم أمره تعالى بقوله : ﴿ اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ﴾ .

[١١](وكان المشركون قد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد، لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك ؛ فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم

فيسبوا الله عدوا بغير علم)[11] قال تعالى : ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** ﴾ .

ثم قال تعالى عنهم : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها** ﴾ ؛ فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل إنما الآيات عند الله** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون** ﴾.

ثم بين تعالى عداوة شياطين الإنس والجن للأنبياء ، وزخرفتهم الباطل للذين لا يؤمنون بالآخرة ، ثم قال : ﴿ **أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين** ﴾ ، ثم قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ﴾ .

ثم أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأكل ما سمي عليه من الذبائح ، وامتن عليهم بما سبق من تفصيله لما حرم عليهم إلا ما اضطروا إليه ، ثم أمرهم تعالى بأن يذروا ظاهر الإثم وباطنه .

[12](وكان المشركون قد قالوا للمسلمين : ما قتل ربكم فلا تأكلون وتحرمونه ، وما قتلتم وذبحتم أنتم تأكلونه ؟ فأنزل الله : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾)[12] .

ثم ضرب الله مثلا للمؤمن والكافر ، فقال : ﴿ **أو من كان ميتا**

فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ .

ثم قال تعالى مواسيا لرسوله صلى الله عليه وسلم في مكر أكابر قريش به وحسدهم له : **﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾** .

ثم ذكر تعالى أن الهداية بيده ، وأنه فصل لعباده آياته ، ووعدهم دار السلام ، ثم تهدد الجن والإنس من الكافرين وأنذرهم يوم الحشر ، وذكرهم بنعمة الرسل وتوعدهم بإهلاكهم .

ثم أنكر تعالى على أهل الجاهلية بدعهم من : شرك ، وقتل لأولادهم ، وتحريم لما لم يحرم الله ، وتحليل لما لم يحل الله ، ثم امتن الله على عباده بالجنات والنخل والزرع ، ثم أمرهم قائلا : **﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾** ، ثم قال تعالى منكرا عليهم : **﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين . ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾** .

ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : **﴿ قل لا أجد**

فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم ﴾ .

ثم ذكر تعالى ما حرمه على اليهود بسبب بغيهم ، ثم قال : ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ﴾ ، فأمر الله نبيه بقوله : ﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ﴾ .

ثم أمره تعالى ببيان المحرمات فقال : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ .

ثم ذكر تعالى إنزاله الكتاب على موسى ، ثم قال : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أُنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا

أُنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ﴾ .

ثم قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾ ، ثم ذكر ثواب الحسنة وجزاء السيئة ، ثم قال : ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾][٨٨٨] .

وأنزل الله تعالى سورة لقمان ، فقال : ﴿ الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾، ثم ذكر الله تعالى رجلا من قريش اشترى جارية مغنية ، فقال فيه : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ﴾[٨٩٧] .

ثم ذكر بعض مخلوقاته ، وقال : ﴿ **هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه عبده لقمان ونهيه ولده عن الشرك ، ثم قال تعالى :
﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير** ﴾ ، وقد تقدم نزول هذه الآية في قصة سعد مع أمه عندما أسلم .

ثم ذكر سبحانه بعض وصايا لقمان لابنه فقال : ﴿ **يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا** ﴾ ، فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿ **أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير** ﴾ .

ثم قال تعالى مسليا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون** ﴾.

ثم ذكر سبحانه قدرته على الخلق والبعث ، وعدد بعض نعمه على عباده ، ثم قال : ﴿**وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور**﴾.

ثم ختم سبحانه السورة بقوله : ﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾.

وكان أبو سفيان قد مضى إلى اليمن بعدما علم خبر النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق أن ذكرنا ، قال : فلم أنشب أن جاءني هنالك استهلاله ، وأقبلت حتى نزلت على أمية بن أبي الصلت بالطائف ، فقلت : يا أبا عثمان قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعته . فقال : قد كان لعمري . قلت : فأين أنت منه يا أبا عثمان ؟ فقال : والله ما كنت لأومن برسول من غير ثقيف أبدا . قال أبو سفيان : وأقبلت إلى مكة فوالله ما أنا ببعيد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويعقرون ، قال أبو سفيان : فجعلت أقول : فأين جنده من الملائكة ؟ قال : فدخلني ما يدخل الناس من النفاسة[٥٢٩] .

دعوته صلى الله عليه وسلم في المواسم[٨٩٩]

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الناس في منازلهم في المواسم وبمجنة وبعكاظ وبمنازلهم بمنى ، يقول : « من يؤويني ؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالات ربي عز وجل وله الجنة » . فلا يجد أحدا ينصره ويؤويه ، حتى إن الرجل ليرحل من مصر أو من اليمن ، أو من زورصمد ، فيأتيه قومه ، فيقولون له : احذر غلام قريش لا يفتنك . ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل يشيرون إليه بالأصابع[٤٣٥] .

وذلك طوال عشر سنين من بعد الدعوة السرية[٤٣٤] ، وكانت العرب يقولون : دعوه وقومه ، فإن ظهر عليهم ؛ فهو نبي صادق[٨٩٥] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في الموسم على الناس في الموقف فيقول : « هل من رجل يحملني إلى قومه ؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي »[٤٥٠] .

وممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتبع الناس في منازلهم ربيعة بن عباد الدؤلي ، وهو يومئذ يزفر القربة لأهله ، رآه بمنى بسوق ذي المجاز وعكاظ ، وهو يمشي بين ظهراني الناس يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله يقول : « يأيها الناس قولوا : لا إله إلا الله ، تفلحوا » – يرددها مرارا –«يأيها الناس ، إن الله عز وجل يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا » ، ويدخل في فجاجها والناس مجتمعون عليه يتبعونه ، قال ربيعة : فما رأيت أحدا يقول شيئا ، وهو لا يسكت يقول : « أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله،تفلحوا » ووراءه رجل أحول ذو غديرتين وضيء الوجه ، تقد وجنتاه ، أبيض الناس وأجملهم يتبعه حيث ذهب وهو يقول : يأيها الناس ، إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم . إنه صابىء كاذب ، لا يغرنكم عن دينكم ودين آبائكم ، هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفر منه وهو على أثره ، قال ربيعة : ونحن نتبعه ونحن غلمان ، فقلت : من هذا ؟ فذكروا لي نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو يذكر النبوة ، قلت لأبي : من هذا الأحول الذي يمشي خلفه يكذبه ؟ قال : هذا عمه أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب)[٤٨٦] .

ورآه أيضا طارق بن عبد الله المحاربي ، فكان يقول : رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم – رجل شاب – مر بسوق ذي المجاز وأنا في بياعة لي ، فمر وعليه حلة حمراء ، فسمعته يقول : « يأيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ورجل خلفه يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبه وعوقوبيه وساقيه ، وهو يقول : يأيها الناس لا تطيعوا هذا ؛ فإنه كذاب . فقلت : من هذا ؟ فقيل : غلام بني هاشم من بني المطلب ، الذي يزعم أنه رسول الله ، وهذا عمه عبد العزى[٤٨٨] .

ورآه رجل من بني مالك بن كنانة بسوق ذي المجاز أيضا ، يتخللها بين بردين أحمرين ، مربوع ، كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر ، وهو يقول : « يأيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ، وإذا خلفه رجل يسفي عليه التراب ، فإذا هو أبو جهل ، ويقول : لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد أن تتركوا آلهتكم وتتركوا عبادة اللات والعزى ، وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤٨٧] .

وحج الحارث الغامدي ومعه ابناه : الحارث بن الحارث ، ومدرك ابن الحارث ، فرأوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الناس في الموسم ، قال مدرك : حججت مع أبي فلما كنا بمنى إذا نحن بجماعة على رجل ، فقلت : يا أبه ، ما هذه الجماعة ؟ فقال : هذا الصابىء الذي بدل دين قومه ، ثم ذهب أبي حتى وقف عليهم على ناقته ، فذهبت أنا حتى وقفت عليهم على ناقتي ، فإذا به يحدثهم وهم يردون عليه ، فلم يزل موقف أبي حتى تفرقوا عن ملال وارتفاع من النهار ، وأقبلت جارية في يدها قدح فيه ماء ونحرها مكشوف ، فقالوا : هذه ابنته زينب ، فناولته وهي تبكي ، فقال لها : « خمري عليك نحرك يا بنية ، ولن تخافي على أبيك غلبة ولا ذلا » .

وقال الحارث : قلت لأبي ونحن بمنى : ما هذه الجماعة ؟ قال : هؤلاء قوم اجتمعوا على صابىء لهم ، قال : فنزلنا فتشرفنا ، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به ، وهم يردون عليه قوله ويؤذونه ، حتى ارتفع النهار وتصدع عنه الناس ، فأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي ، تحمل قدحا ومنديلا ، فتناوله منها فشرب وتوضأ ، ثم رفع رأسه إليها ، فقال : « يا بنية ، خمري عليك نحرك ، ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلا » . فقلنا : من هذه ؟ قالوا : هذه زينب بنته[٩٠٠] .

إسلام حارثة وجبلة

وجاء رجل من الحي فنظر إلى زيد فعرفه ، فقال : أنت زيد بن حارثة ؟ قال : لا ، أنا زيد بن محمد ، قال : لا ، بل أنت زيد بن حارثة ، من صفة أبيك وعمومتك وأخوالك كيت وكيت ، قد أتعبوا الأبدان وأنفقوا الأموال في سبيلك ، فقال زيد :

أحن إلى قومي وإن كنت نائيا ... فإني قطين البيت عند المشاعر
وكفوا من الوجه الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الأرض فعل الأباعر
فإني بحمد الله في خير أسرة ... خيار معد كابرا بعد كابر

فقال حارثة لما وصل إليه :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل ؟
فوالله ما أدري وإني لسائل ... أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل؟
فياليت شعري هل لك الدهر رجعة؟ ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... ويعرض لي ذكراه إذ عسعس الطفل

وإذ هبت الأرواح هيجن ذكره فيا طول أحزاني عليه ويا وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا ولا أسام التطواف أو تسأم الإبل
فيأتي أوتاتي علي منيتي وكل امرىء فانٍ وإن غره الأمل

فقدم حارثة بن شراحيل إلى مكة في إخوته وأهل بيته ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم في فناء الكعبة في نفر من أصحابه فيهم زيد بن حارثة ، فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم ، ولم يقم إليهم إجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا زيد ، فلم يجبهم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « من هؤلاء ؟ » قال : عشيرتي ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قم ، فسلم عليهم يا زيد » ، فقام ، فسلم عليهم وسلموا عليه ، ثم قالوا له : امض معنا يا زيد ، فقال : ما أريد برسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا ولا غيره أحدا ، فقالوا : يا محمد ، إنا معطوك بهذا الغلام ديات فسيم ما شئت ، فإنا حاملوه إليك ، فقال : « أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني خاتم أنبيائه ورسله ، وأرسله معكم » ، فأبوا وتلكئوا وتلجلجوا ، فقالوا : تقبل منا ما عرضنا عليك من الدنانير ؟ فقال لهم : « هاهنا خصلة غير هذه ، قد جعلت الأمر إليه فإن شاء فليقم وإن شاء فليدخل » قالوا : ما بقي شيء ، قالوا : يا زيد ، قد أذن لك الآن محمد فانطلق معنا ، قال : هيهات هيهات ، ما أريد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدلا ، ولا أوثر عليه والدا ولا ولدا ، فأداروه وألاصوه واستعطفوه وأخبروه من ورائه من وجدهم ، فأبى وحلف ألا يلحقهم ، قال حارثة : أما أنا فأواسيك بنفسي ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأبى الباقون[٣٨٥] .

وجاء أيضا أخوه جبلة بن حارثة ، قال جبلة : قدمت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، أرسل معي أخي زيدا ، قال : « هو ذاك فإن انطلق معك لم أمنعه » فقال : لا والله يا رسول الله ، لا أختار عليك أحدا أبدا . قال جبلة : فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي[٣٨٦] .

إسلام ضماد

وكان رجل من أزدشنوءة ، يقال له : ضماد (الأزدي) قدم مكة وكان يرقي من هذه الريح ، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون . فقال : لو أني رأيت هذا الرجل ، لعل الله يشفيه علي يدي . (فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلمان يتبعونه) فلقيه ، فقال : يا محمد إني أرقي – يعني (أعالج) من هذه الريح – يعني (من الجنون) – وإن الله يشفي على يدي من يشاء ، فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه (ونستغفره) ، (ونؤمن بالله ونتوكل عليه) (ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا) ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل (الله) فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و(أشهد) أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد » . فقال : أعد علي كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فقال : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، (والعيافة) ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن ناعوس البحر ، (وإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) . فقال : هات يدك أبايعك على الإسلام . فبايعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « (عليك) وعلى قومك؟ ». قال : (نعم علي) وعلى قومي[٤٣٩] .

الهجرة الأولى إلى الحبشة

وعن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة قالت : لما ضاقت مكة وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منعة من قومه ومن عمه ، لا يصل إليه شيء مما يكره ومما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بأرض الحبشة ملكًا ، لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه » . فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا بها ، قالت أم سلمة : فلما نزلنا أرض الحبشة نزلنا بخير دار ، وجاورنا بها خير جار- النجاشي - أمنّا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نؤذى ، ولا نسمع شيئا نكرهه ، ولم نخش فيها ظلما[٩٠٦] .

فهاجر أبو سلمة ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بظعينته إلى الحبشة[١٠١٤] .

وكان عثمان بن عفان هو وامرأته - رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - أول من هاجر إلى الحبشة ، فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما ، فقدمت امرأة من قريش ، فقالت : يا محمد ، قد رأيت ختنك ومعه امرأته ، قال : « علي أي حال رأيتهما ؟ » قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها ، فقال : « صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط »[٩٠٢] .

وعن ليلى بنت أبي حثمة قالت : كان عمر بن الخطاب من أشد

الناس علينا في إسلامنا ، وكنا نلقى عنه البلاء أذى لنا وغلظة علينا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة ؛ جاءني عمر بن الخطاب ، وأنا على بعير نريد أن نتوجه إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر بن أبي ربيعة في بعض حاجتنا، أقبل حتى وقف علي ، فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، إلى أين يا أم عبد الله ؟ فقلت له : نعم آذيتمونا في ديننا وقهرتمونا ، والله لنخرجن في أرض الله حيث لا نؤذى في عبادة الله حتى يجعل الله لنا فرجا ، فقال عمر : صحبكم الله . ورأيت منه رقة لم أرها منه قط ، ثم ذهب وقد أحزنه فيما أرى خروجنا ، فجاء زوجي عامر بن ربيعة من حاجته تلك ، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب ، قلت له : لو رأيت عمر بن الخطاب آنفا ورقته وحزنه علينا ؟ فقال : عمر ؟! فقلت : نعم ، فقال عامر : كأنك طمعت في إسلام عمر ، ترجين يسلم ؟ فقلت : نعم ، قال : فوالله لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب – يأسا منه ، لما كان يرى من غلظته علينا وجفاه بنا وقسوته على الإسلام[٩٠١] .

إسلام حمزة وعمر في السنة السادسة من البعثة

ولما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ، ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور ، فقال : « يا أبا بكر ، إنا قليل » ، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين ؛ فضربوا في

نواحي المسجد ضربا شديد ، ووطىء أبو بكر وضرب ضربا شديدًا ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة ، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبي بكر ، حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وجاء بنو تيم يتعادون ، فأجلت المشركين عن أبي بكر ، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ، ثم رجعت بنو تيم ، فدخلوا المسجد ، وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار ، فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ، ثم قاموا ، وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئا ، أو تسقيه إياه ، فلما دخلت به ألحت عليه ؟ وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله ما لي علم بصاحبك . فقال : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل ، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ، قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا . فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح ، وقالت : والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح . قال : أين هو ؟ قالت : في دار الأرقم ، قال : فإن لله علي ألا أذوق طعاما ، ولا أشرب شرابًا ، أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمهلتا ، حتى إذا هدأت الرجل ، وسكن الناس ، خرجتا به يتكيء عليهما ، حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله ، وأكب عليه المسلمون ،

ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة . فقال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي برة بولدها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله ، وادع الله لها ، عسى الله أن يستنقذها بك من النار ، قال : فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاها إلى الله ؛ فأسلمت ، وأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرًا ، وهم تسعة وثلاثون رجلا ، وقد كان حمزة ابن عبد المطلب أسلم يوم ضُرب أبو بكر [٧] (وكان إسلام حمزة رضي الله عنه حمية ، وكان يخرج فيصطاد فإذا رجع مر بمجلس قريش ، فأقبل من رميه ذات يوم ، فلقيته امرأة ، فقالت : يا أبا عمارة ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام ؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل ، فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس ، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم ، فاتكأ على قوسه ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها رأس أبي جهل ، ثم قال : أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه جاء بالحق من عند الله)[٧] .

وكان من أمر عمر بن الخطاب : أنه خرج ذات ليلة إلى الكعبة ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي ، فسمع شيئا لم يسمع بمثله ، وجعل يعجب من تأليف القرآن فوقع الإسلام في قلبه[٤٢٥] .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب – أو لأبي جهل بن هشام –[١](فقال : « اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بعمرو بن هشام» فكان أحبهما إليه عمر)[١] [٢](وقال: « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة »)[٢] .

فأصبح عمر وكانت الدعوة يوم الأربعاء ، فأسلم عمر يوم الخميس [٣](وذلك أنه ولج على أخته وزوجها(ومعهما خباب بن الأرت) ، وهم يقرءون القرآن ، فلما دخل عليهم خافوه ، فقال : ما

كان معكم ؟ قالوا : ما كان معنا من شيء وكابروه جهدهم ، ثم لم يدعهم حتى أخرجوه فقرءوه عليه ، فاستقام كما هو حتى قام إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣] .

[٣](فقرع الباب ، وكان هو وأصحابه مختفين (في دار الأرقم ابن أبي الأرقم) ، فقالوا : من ذا ؟ قال : عمر بن الخطاب على الباب ، فأفزعهم ذلك ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : عمر على الباب ، فقال : « ائذنوا له » فدخل)[٣] [٦](وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده ثلاث مرات، وهو يقول: «اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيمانا » يقول ذلك ثلاث مرات)[٦] [٣](وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)[٣]؛ فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة ، وخرج أبو الأرقم – وهو أعمى كافر – وهو يقول : اللهم اغفر لبني غير الأرقم ؛ فإنه كفر ! فقام عمر فقال:يا رسول الله ، علامَ نخفي ديننا ونحن على الحق ، ويظهر دينهم وهم على الباطل ؟ قال : « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » فقال عمر : فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر ، إلا أظهرت فيه الإيمان ، ثم خرج [٤](وقال: أيُّ قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له : جميل بن معمر الجمحي ، فغدا عليه ، قال عبد الله بن عمر : فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد ، قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد ؛ صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش – وهم في أنديتهم حول الكعبة – ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ، ويقول عمر من خلفه : كذب ، ولكني

قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله)[٤] ، فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهي تنتظره ، فقال أبو جهل بن هشام : يزعم فلان أنك صبوت ؟ فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله [٤](فثاروا إليه)[٤] ، فوثب المشركون إليه ، ووثب على عتبة ، فبرك عليه وجعل يضربه ، وأدخل أصبعه في عينيه ؛ فجعل عتبة يصيح ، فتنحى الناس ، فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه ، حتى أعجز الناس [٤](فما برح يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى قامت الشمس على رءوسهم قال : وطلح ، فقعد وقاموا على رأسه ، وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلثمائة رجل لقد تركناها لكم ، أو تركتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخ من قريش ، عليه حلة حبرة ، وقميص موشى ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر ، فقال : فمه ، رجل اختار لنفسه أمرا ، فماذا تريدون ؟! أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ، خلوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوبا كشط عنه . وكان هذا الرجل العاص بن وائل السهمي)[٤] .

[٥](قال : فبينما هو في الدار خائفا (على نفسه) إذ جاءه العاص بن وائل السهمي – أبو عمرو – عليه حلته الحبرة وقميصه المكفوف بالحرير – وهو من بني سهم حلفاء بني عدي في الجاهلية – فقال: ما بالك (يا بن الخطاب ؟) قال : زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت ، قال (العاص) : لا سبيل إليك (فما عدا) بعد أن قالها أمنت (عليه) ، قال عبد الله بن عمر : واجتمع الناس عند داره ، وقالوا : صبأ عمر – وأنا غلام فوق ظهر بيتي ، (وكان ابن خمس سنين) ، فخرج (عمر) (و) العاص ، فلقي الناس قد سال بهم الوادي ، فقال : أين تريدون ؟

فقالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ . قال : قد صبأ عمر فما ذاك ؟ فأنا له جار لا سبيل إليه (فارجعوا) فكر الناس ، قال ابن عمر : فرأيت الناس تصدعوا عنه فعجبت من عزه)[٥] .

واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الإيمان ، ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ظاهر عليهم . قال : ما عليك بأبي وأمي والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان ، غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب ، حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمنا ، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر وحده ، ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم [٤١٩] .

وكان ابن مسعود يقول : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، (وكان يقول : لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر ؛ قاتلهم حتى تركونا نصلي)[٤٢٦] .

وأسلم ابن عمر وأمه[٩١٤] .

وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بين زيد بن حارثة وحمزة[٨٦٧] وعن سعيد بن زيد قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بحراء ، فتحرك فقال : « اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » ، وكان معهما أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف[٩١١] .

وأنزل الله سورة فاطر ، فقال سبحانه : ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه قدره النافذ في عباده ونعمته عليهم ، ثم قال مخاطبا

رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور** ﴾ .

ثم أمر عباده بقوله : ﴿ **يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ .

ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه دلائل قدرته وتمام عزته وكمال علمه وعجيب خلقه ، ثم قال : ﴿ **ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ .

ثم قرر سبحانه أمرا هاما ، فقال : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير** ﴾ .

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد أن شبه المشركين بالأموات : ﴿ **إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه بعض عجائب مخلوقاته ، وقال : ﴿ **إنما يخشى الله**

من عباده العلماء إن الله عزيز غفور إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾ .

ثم قال : ﴿ والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ .

فوعدهم سبحانه بالجنات وتوعد الكافرين بالنار ، وذكر طلبهم الرجعة ورد عليهم بقوله : ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ﴾ .

وقال أيضا : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلًا ولن تجد لسنة الله تحويلًا ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ﴾ .

ثم أنزل الله سورة الدخان فقال : ﴿ **حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم** ﴾ ، وذلك أن قريشا لما غلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستعصوا عليه وأبطئوا عن الإسلام ؛ قال : « اللهم أعني عليهم بسبع سنين كسبع يوسف » . فأصابتهم سنة قحط وجهد فحصت كل شيء حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الجلود ، والعظام ، والجيف ، والميتة ، حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع والجهد ، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان ، وجعل يخرج من الرجل كهيئة الدخان ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم** ﴾ ، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : يا رسول الله استغفر الله لمضر ، استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، قال : « لمضر ؟ إنك لجريء » . وجاءه أبو سفيان فقال : (يا محمد ، أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز يعني الوبر بالدم) أي محمد ، إنك جئت تأمرنا بطاعة الله وبصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم ، فقيل له : إنا إن كشفنا عنهم عادوا ، فدعا ربه ، ثم قال : تعودوا بعد هذا ، ثم قال : اللهم إن يعودوا فعد ، فاستسقى ، ثم دعوا فسقوا ، فكشف عنهم ، يعني قولهم : ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون** ﴾ ، فقال تعالى : ﴿ **إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون** ﴾ ، فلما أصابتهم الرفاهية ؛ عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فكفروا ، فأخروا إلى يوم بدر فأنزل الله عز وجل : ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون** ﴾ ، يعني : يوم بدر فانتقم منهم (كما سيأتي إن شاء الله تعالى)[٤٩٧] .

ثم ذكر قصة موسى وفرعون، ونجاة بني إسرائيل، ثم قال: ﴿إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾ .

فرد عليهم بقوله : ﴿ أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم ﴾ .

(٢)(ولما تهدد النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل وتوعده ، فقال : إنه أعز من بها واستهزأ بشجرة الزقوم)(٢) قال تعالى ردا عليه : ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾(٥١٤) .

ثم بين جزاء المتقين وقال : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون ﴾ .

في السنة الثامنة من البعثة

وأنزل الله سبحانه سورة الروم ، فقال : ﴿ الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعدهم غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ .

(فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم) ، وذلك بعد نحو من ثمان سنوات من البعثة ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس ؛ لأنهم أهل الكتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم ؛ لأنهم أهل أوثان (ولا يؤمنون ببعث) فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر رضي الله عنه فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أما إنهم سيهزمون » ، (فلما أنزل الله هذه الآية ؛ خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة : ﴿ **الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين** ﴾ ، فذكر أبو بكر لهم ذلك ، فقالوا : (زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين) ، اجعل بيننا وبينك أجلا فإن ظهروا ؛ كان لك كذا وكذا ، وإن ظهرنا ؛ كان لنا كذا وكذا (فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان ، وذلك قبل تحريم الرهان ، وقالوا لأبي بكر : كم تجعل ؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين ، فسم بيننا وبينك وسطا ننتهي إليه) فجعل بينهم أجل خمس سنين[٩٥٦] .

ثم ذكر سبحانه عاقبة مكذبيه ، وقال للمشركين : ﴿ **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** ﴾ . وذكر كفرهم بشركائهم يوم القيامة وافتراق الناس إلى فريقين ، ثم قال : ﴿ **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون** ﴾ ، ثم أخذ يعدد بعضا من آياته الدالة على وحدانيته ، ثم قال : ﴿ **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون**

بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ﴾ .

ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : **﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴾** .

ثم ذكر حال المشركين إذا مسهم الضر ثم إذا أذاقهم الرحمة ، ثم قال : **﴿ فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴾** .

ثم قال مخاطبا المشركين : **﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾** .

ثم قال : **﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾** .

ثم كرر الأمر لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال : **﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ﴾** .

وقال له بعد أن عدد بعض نعمه : **﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾** .

ثم ذكر سبحانه نعمة إنزال الماء من السماء ، ثم قال : ﴿ **فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه مراتب الخلق وحال المشركين يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون** ﴾.

وأنزل الله جل وعلا سورة الجاثية ، فقال : ﴿ **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين** ﴾ ، ثم ذكر سبحانه بعض آياته في كونه ، ثم قال : ﴿ **تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئًا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه بعض نعمه على خلقه ، وقال : ﴿ **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون** ﴾ .

وذكر عز وجل نعمته على بني إسرائيل واختلافهم ، ثم قال : ﴿ **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن**

يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ .

ثم قال : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ .

وقال : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ .

وكان الرجل من العرب يعبد الحجر ، فإذا وجد أحسن منه ؛ أخذه وألقى الآخر ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾[١٠٢٣] .

ثم حكى عن الكفار قولهم فقال : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ ، فرد عليهم بقوله : ﴿ وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾ .

ثم قال : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ﴾ ، فرد عليهم بقوله : ﴿ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ، وذكر حالهم وحال المؤمنين في الآخرة ، ثم قال : ﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ﴾ .

ثم ختم السورة بقوله : ﴿ فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ .

وأنزل الله تعالى سورة سبأ ، فقال : ﴿ **الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور** ﴾ .

ثم أخبر تعالى عن المشركين ، فقال : ﴿ **وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة** ﴾ ، فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد** ﴾ .

ثم قال :﴿ **وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة** ﴾ ، فرد عليهم سبحانه وتهددهم بقوله : ﴿ **بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه قصة داود وسليمان وما سخره لهما ، وكيف جهلت الجن موت سليمان لعدم اطلاعهم على الغيب ، ثم ذكر قصة أهل سبأ وكفرهم بنعمة الله ، وكيف بدلهم بالنعمة نقمة ، ثم قال : ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ** ﴾ .

ثم قال آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل ادعوا الذين**

زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾ ، وذلك أن الله تعالى إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا – للذي قال – : الحق وهو العلي الكبير[٩٥٤] .

ثم أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ .

ثم ذكر قولهم فقال : ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾ فأمره بالرد عليهم بقوله : ﴿ **قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون** ﴾ .

ثم ذكر قولا آخر لهم ، فقال : ﴿ **وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه** ﴾ فذكر موقفهم ومراجعة ضعفائهم لهم يوم القيامة فقال : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين**

استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ .

ثم ذكر تعالى أن تكذيب الرسل هو دأب المترفين في كل زمان ، ثم ذكر قولا آخر للمشركين وحجة واهية لهم فقال : ﴿ **وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ﴾** ، فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون ﴾** .

ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾** .

ثم قال تعالى : ﴿ **ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾** .

ثم ذكر كيف قابلوا الرسالة ، فقال : ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴾** فوبخهم بقوله : ﴿ **وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴾** .

ثم قال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل إنما أعظكم**

بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فيما يوحي إلى ربي إنه سميع قريب ﴾ .

ثم ذكر موقفهم يوم القيامة وقال : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ﴾ .

وأنزل الله تعالى سورة المؤمنون ، فقال : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى رفع بصره إلى السماء ؛ فنزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ ؛ فطأطأ رأسه[١٠١٣] .

ثم ذكر تعالى خلق الإنسان ، وخلق السموات ، وإنزال الماء ، وإنبات النبات ، ونعمة الأنعام ، والفلك ، ثم ذكر قصة نوح مع قومه ، وقصة نبي آخر بعده ، وكيف كذب قومه بالبعث ؛ فأخذهم الله ، ثم ذكر إرسال الرسل وتكذيب أقوامهم لهم ، وإرسال موسى وهارون ، وذكر ابن مريم وأمه ثم قال : ﴿ يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ .

ثم ذكر تعالى حال الأمم فقال : ﴿ **فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون** ﴾ ، ثم ذكر حال المؤمنين ووجلهم من ربهم ، ثم قال : ﴿ **ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون** ﴾ .

ثم ذكر بعض أحوالهم ، فقال : ﴿ **أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون** ﴾ .

ثم قال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون** ﴾ يعني : يوم بدر[٩٥٥] .

وذلك أن قريشا لما غلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه وأبطئوا عن الإسلام ؛ قال : « اللهم أعني عليهم بسبع سنين كسبع يوسف » . فأصابتهم سنة قحط وجهد كما تقدم بيانه في نزول سورة

الدخان ، وجاءه أبو سفيان فقال : (يا محمد أنشدك الله والرحم ، فقد أكلنا العلهز – يعني : الوبر بالدم –) فنزلت : ﴿ **ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾[٤٩٧] .

ثم ذكر الله تعالى بعض نعمه ودلائل ربوبيته ، ثم قال : ﴿ **بل قالوا مثلما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ ، فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمحاجتهم بقوله : ﴿ **قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون** ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ **بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون** ﴾ .

ثم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يدعو بهذا الدعاء ، فقال له : ﴿ **قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني مع القوم الظالمين** ﴾ .

فقال تعالى : ﴿ **وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه حال الكافر عند الموت وفي الآخرة ؛ واعترافهم بضلالهم ، وطلبهم الرجعة ، وإسكات الله لهم ، وبيان فوز المؤمنين الذين كانوا يتخذونهم سخريا ويضحكون منهم في الدنيا ، واستقلالهم الحياة

الدنيا عند معاينة الآخرة ، ثم ختم الله السورة بقوله : ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين** ﴾ .

قصة الشِّعْب

وتقاسمت قريش على الكفر بخيف بني كنانة – يعني : المحصب .

وذلك أن قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يخالطوهم ، وألا يكون بينهم وبينهم شيء حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (وكتبت قريش بينهم كتابا)[٩٢٧] ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الشعب .[٩٢٨] .

السنة التاسعة من البعثة

الإسراء والمعراج

في العام التاسع من البعثة[٩٨١] [[٤١] (وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول)[٤١] بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحطيم عند البيت ، مضطجعا بين النائم واليقظان ، إذ سمع قائلا يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين [١٨](فجاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم ، فقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك ليلة فلم يرهم

حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم)[١٨] [٣٥](وذلك بعد ما صلى لأصحابه صلاة العتمة بمكة معتما)[٣٥] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (« فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل)[١٢] (فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة)[١٢] [٣](فانطلقوا بي إلى زمزم»)[٣] [١٨](فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم)[١٨] قال : « وأتاني (جبريل ففرج صدري) فشق ما بين هذه إلى هذه » يعني : من ثغرة نحره إلى شعرته إلى مراق البطن [١٨](حتى فرغ من صدره وجوفه ، فغسله بماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه)[١٨] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فاستخرج قلبي ، فغسل بماء زمزم ، ثم أتيت بطست من ذهب [١٨](فيه تور من ذهب)[١٨] مملوءة (حكمة و) إيمانا (فأفرغه في صدري) فغسل قلبي . ثم حشا [١٨](به صدره ولغاديده)[١٨] ، ثم (أطبقه) [٢٤](فلما شق جبريل بطنه قال : قلب وكيع (أي شديد) فيه أذنان سميعتان ، وعينان بصيرتان ، محمد رسول الله المقفي الحاشر ، خُلُقُكَ قيم ، ولسانك صادق ، ونفسك مطمئنة »)[٢٤] .

قال صلى الله عليه وسلم : [٢٨](«فبينا أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام ، فوكز بين كتفي ، فقمت إلى شجرة فيها كوكري الطير ، فقعد في أحدهما ، وقعدت في الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ، وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمسست)[٢٨] (ثم أخذ بيدي) فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا [١٨](فضرب بابا من أبوابها)[١٨] فاستفتح جبريل صلى الله عليه وسلم (قال جبريل لخازن السماء : افتح) فقيل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله

عليه وسلم . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به [١٨](وأهلا به)[١٨] فنعم المجيء جاء [١٨](يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم)[١٨] ففتح لنا فلما خلصت (علونا السماء الدنيا) فإذا فيها آدم صلى الله عليه وسلم (رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ؛ ضحك ، وإذا نظر قبل يساره ؛ بكى) (قلت لجبريل : من هذا ؟) فقال : هذا أبوك آدم (صلى الله عليه وسلم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله ، نسم بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى) فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح [١٨](نعم الابن أنت)[١٨] [٣](ودعا لي بخير)[٣] ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح ، (فقال لخازنها : افتح) [١٨](فقالت الملائكة له مثلما قالت له الأولى)[١٨] ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به [١٨](وأهلا وسهلا)[١٨] فنعم المجيء جاء ، ففتح لنا ، فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى ، وهما ابنا خالة (قلت : من هذا ؟) قال : هذا يحيى وعيسى ، فسلم عليهما ، فسلمت ، فردا ، ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، [٣](ودعوا لي بخير)[٣] ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح [١٨](فقالوا له مثلما قالت الأولى والثانية)[١٨] قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت ، فإذا أنا بيوسف [٣](صلى الله عليه وسلم ، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن)[٣] قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ

الصالح والنبي الصالح [٣](ودعا لي بخير)[٣] ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح [١٨](فقالوا له مثل ذلك)[١٨] ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح لنا ، فلما خلصت فإذا إدريس (قلت : من هذا ؟) قال : هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح [٣](ودعا لي بخير . قال الله عز وجل: ﴿ **ورفعناه مكانا عليا** ﴾)[٣] ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح [١٨](فقالوا له : مثل ذلك)[١٨] ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت فإذا أنا بهارون [٣](صلى الله عليه وسلم)[٣] قال : هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح [٣](ودعا لي بخير)[٣] ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح [١٨](فقالوا له : مثل ذلك)[١٨] ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت فإذا أنا بموسى [٣](صلى الله عليه وسلم)[٣] [١٨](بتفضيل كلام الله له ، فقال موسى : رب لم أظن أن يرفع علي أحد)[١٨] (قلت : من هذا ؟) قال : هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، [٣](ودعا لي بخير)[٣] فلما تجاوزت بكى ، قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي [٣٦](قلت : من يعاتب ؟ قال : يعاتب ربه فيك ، قلت : فيرفع صوته على ربه ؟ قال : إن الله قد عرف له حدته)[٣٦] ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السابعة

فاستفتح [١٨] (فقالوا له مثل ذلك)[١٨] ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد [٣] (صلى الله عليه وسلم)[٣] قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت ، فإذا أنا بإبراهيم [٣] (صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور)[٣] [١٩] (شيخ جليل مهيب)[١٩] (قلت : من هذا ؟) قال : هذا أبوك (إبراهيم صلى الله عليه وسلم) فسلم عليه فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح[٢٥] ثم رفع لي البيت المعمور [٣] (في السماء السابعة)[٣] [١٣](يقال له: الضراح؛ وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض)[١٣] فقلت : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم [١٣] (يصلي فيه)[١٣] سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه [١٣] (أبدا)[١٣] آخر ما عليهم [٣] (حتى تقوم الساعة»)[٣] [٢٥] (وما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بملأ من الملائكة إلا أمروه بالحجامة ، وقالوا : يا محمد ، مر أمتك بالحجامة)[٢٥] .

[١٨] (ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله عز وجل حتى جاء سدرة المنتهى)[١٨] قال : « ثم رفعت لي سدرة المنتهى[٦] (وهي في السماء)[٦] [٢] (السابعة)[٢] [٣١] (صبر الجنة)[٣١] [٦] (إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها)[٦] فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة [٣٩] (يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة يستظل بالفنن منها مائة راكب)[٣٩] قال : هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار تخرج من أصلها [٢] (من ساقها)[٢] : نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت :

ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما النهران الباطنان : فنهران في الجنة ، وأما الظاهران : فالنيل والفرات ، ثم أتيت بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : أصبت أصاب الله بك هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك ، (ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك)[١٩] (فسمع من جانبها وجسا ، قال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا بلال)[١٩] [٣٨] (قال : فسمعت خشفة ، فقلت : ما هذه الخشفة ؟ فقيل : الرميصاء بنت ملحان امرأة أبي طلحة ، وبينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بقصر أبيض فقلت : لمن هذا يا جبريل ؟ ورجوت أن يكون لي ، فقال : لعمر بن الخطاب ، ثم سرت هنيهة فرأيت قصرا هو أحسن من القصر الأول من ذهب مربعا يسمع فيه ضوضاء ، بفنائه جارية تتوضأ إلى جانب القصر ، فقلت : لمن هذا القصر يا جبريل ؟ ورجوت أن يكون لي ، فقالوا : لرجل من أمة محمد ، قلت : فأنا محمد ، لمن هـذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربي لمن هذا القصر ؟ قالوا : لشاب من قريش ، قال : فظننت أني أنا هو ، فقلت : أنا قرشي لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب وإن فيه من الحور العين ، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرته ، فوليت مدبرا)[٣٨] [٢٩] (وإذا بنهر أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك إذفر ، فضربت بيدي إلى تربته في مجرى الماء فإذا مسكه ذفرة ، وإذا حصاه اللؤلؤ)[٢٩] [٢١] (ومر برائحة طيبة فقال : ما هذه الرائحة يا جبريل ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها ، قال : وما شأنها ؟ قال : بينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقطت المدري من يديها ، فقالت : باسم الله . قالت لها بنت فرعون : أبي ؟ قالت :

لا ولكن ربي وربك ورب أبيك . قالت : أو لك رب غير أبي ؟ قالت : نعم . ربي وربك ورب أبيك الله . قالت : أقول له إذًا ؟ قالت : قولي له . فدعاها فقال لها : يا فلانة ، أو لك رب غيري ؟ قالت : نعم ربي وربك الله عز وجل الذي في السماء ، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ، ثم أمر بها لتلقى هي وأولادها فيها ، فقالت : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قالت : أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا ، قال : ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق ، فأمر بأولادها فألقوا في البقرة بين يديها واحدا واحدا ، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع وكأنها تقاعست من أجله ، فقال : يا أمه ، قعي ولا تقاعسي ، اصبري فإنك على الحق ، اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، ثم ألقيت مع ولدها . فكان هذا من الأربعة الذين تكلموا وهم صبيان)[٢١].

[١٩] (فنظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ورأى رجلا أحمر أزرق جعدا شعثا إذا رأيته . قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا عاقر الناقة)[١٩] [٢٠](ولما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من نار ، فقال : « من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون ، الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟ »)[٢٠] [٢٢](وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بي ربي عز وجل ، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»)[٢٢] [٨](فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع)[٨]

قال :[1]«ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام)[1] [28](ومررت بالملأ الأعلى)[28] [40](عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى)[40] [3](فلما غشيها من أمر الله ما غشي ؛ تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها)[3] [31](عليها السندس والإستبرق)[31] (وغشيها) [6](الملائكة فراش من ذهب)[6] [14](وتحولت ياقوتا أو زمردا أو نحو ذلك)[14] (وألوان لا أدري ما هي) [28](فالتفت إلى جبريل عليه السلام كأنه حلس لاط ، فعرفت فضل علمه بالله علي ، وفتح لي باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم ، وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت)[28] [30](وسمعت تسبيحا في السموات»)[30] [18](ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى)[18] قال : «ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم [3](فأوحى الله إلي ما أوحى)[3] [32](ثم رفع جبريل رأسه ، فرأيته في خلقه الذي خلق عليه عند سدرة المنتهى في صورته ، له ستمائة جناح في حلة رفرف قد سد الأفق ، ينفض من ريشه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم ، في خضر رجلاه كالدر مثل القطر على البقل»)[32] [34](ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه مكتوبا في السماء محمد رسول الله)[34] [3](قال : «فنزلت)[3] فرجعت فمررت على موسى [3](صلى الله عليه وسلم)[3] [18](فاحتبسه موسى)[18] فقال : [18](يا محمد)[18] بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة في اليوم [18](والليلة)[18]، قال: إني عالجت بني إسرائيل قبلك ، وإن أُمتك لا تستطيع خمسين صلاة في اليوم ، وإني والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك [18](فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك ، فأشار إليه جبريل : أن

نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار تعالى)[18] قال : فرجعت [3](إلى ربي فقلت: يا رب خفف على أمتي)[3] [18](فإن أمتي لا تستطيع هذا)[18] [3](فحط عني خمسا ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : حط عني خمسا ، قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف)[3] فوضع عني عشرا ، فرجعت إلى موسى ، فقال : بما أمرت ؟ قلت : أمرت بأربعين صلاة ، قال : إني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، قال : فرجعت فوضع عني عشرا ، قال : فرجعت إلى موسى فقال : بما أمرت ؟ فقلت : بثلاثين صلاة . قال : إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة ، وإني قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، قال : فرجعت فوضع عني عشرا ، قال : فرجعت إلى موسى ، فقال : بما أمرت ؟ فقلت : أمرت بعشرين صلاة ، فقال : إن أمتك لا تستطيع ذلك ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فسله التخفيف ، قال : فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم قال : فرجعت إلى موسى ، فقال : بما أمرت ؟ فقلت : أمرت بعشر صلوات ، قال : إن أمتك لا تستطيع عشر صلوات وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة [18](والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه ، فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا)[18] ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك [18](كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل ليشير عليه ، ولا يكره ذلك جبريل ، فرفعه فقال : يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا)[18] قال : فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم [3](قال : يا محمد)[3] [18](قال : لبيك وسعديك ،

قال :)[١٨] [٣](إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة)[٣] (هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي) [١٨](كما فرضت عليك في أم الكتاب كل حسنة بعشر أمثالها ، فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك)[١٨] [٣](ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة »)[٣] ، قال : [٣]« (فنزلت حتى انتهيت)[٣] إلى موسى ، فقال : بما أمرت ؟ قلت : [١٨](خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها)[١٨] أمرت بخمس صلوات كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعاجلة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قلت : سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم ، فلما جاوزت نادى مناد : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت الحسنة بعشر أمثالها » [١٨](قال : فاهبط باسم الله ، فاستيقظ وهو في المسجد الحرام)[١٨] .

[٦](فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لم يعطهن نبي قبله ، أعطي الصلوات الخمس ، وجعلت بخمسين صلاة ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن مات لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات)[٦] قال :«ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار[٨](طويل الظهر ممدود)[٨] أبيض هو البراق يضع خطوه عند أقصى طرفه[١١](أتي به إليه صلى الله عليه وسلم مسرجا ملجما ليركبه ، وكانت تسخر للأنبياء قبله فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ما يحملك على هذا ؟ أبمحمد تفعل هذا ؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه ، فارفض عرقا»)[١١] قال صلى الله عليه وسلم :«فحملت عليه [١٦](حتى أتينا أرضا ذات نخل ، فأنزلني فقال : صل ؛ فصليت ، ثم ركبنا فقال :

أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم ، قال : صليت بطيبة وإليها المهاجر ، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضا ، فقال : انزل ؛ فنزلت ، ثم قال : صل ؛ فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم ، قال : صليت عند شجرة موسى عليه السلام حيث كلم الله موسى »)[١٦] [٢٣](قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مررت ليلة أسري بي على موسى فرأيته قائما يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر)[٢٣] قال :[١٦](«ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم قال : انزل ؛ فنزلت ، فقال : صل ؛ فصليت ، ثم ركبنا قال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم . قال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام)[١٦] [٣](فركبته فسار حتى أتيت بيت المقدس)[٣] [١٥](فقال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق)[١٥] [٣](فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد)[٣] [١٠](ووضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس)[١٠] [٥](فرأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى)[٥] [٤](بن عمران عليه السلام)[٤] [٥](قائم يصلي فإذا رجل)[٥] [٤](آدم طوال)[٤] [٩](أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق)[٩] [٥](ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة)[٥] [٥](وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي فإذا ربعة أحمر)[٥] [٤](جعد مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس)[٤] [٩](شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق)[٩] [٥](كأنما خرج من ديماس أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم – يعني نفسه)[٥] [٩](فلا أنظر إلى إرب من آرابه إلا نظرت إليه مني »)[٩] .

(٧) (ولما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم ليلة أسري به قال : يا محمد ، أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء وأرضها واسعة ، وأنها قيعان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله)(٧)

(٢٦)(ولقي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، فسألوه عنها فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر إلى موسى فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر إلى عيسى فقال : أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله ، ذلك وفيما عهد إلي ربي عز وجل أن الدجال خارج ، قال : فأهبط ومعي قضيبان ، فإذا رآني يذوب كما يذوب الرصاص فأقتله ، قال : فيهلكه الله حتى إن الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إن تحتي كافرا فتعال فاقتله ، قال : فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم ، قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيطئون بلادهم ، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس إلي ، فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيدعون الله ، فيهلكهم الله ويميتهم ، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم فتجأر الأرض إلى الله من من نتن ريحهم ويجأرون إلي، قال: فأدعو الله فينزل الله عز وجل المطر فتجرف أجسادهم، حتى يقذفهم في البحر، ثم تنسف الجبال، وتمد الأرض مد الأديم . قال : ففيما عهد إلي ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم ، التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا أو نهارا)(٢٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(٥)(« فحانت الصلاة فأممتهم ») (٥) فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة فصلى ، قال : (٣) (« فصليت فيه ركعتين)(٣) (١٩) (فالتفت ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه)(١٩) (٥) (فلما فرغ من

الصلاة)[٥] [٢٧](رأى من حائط بيت المقدس الشرقي جهنم في الوادي الذي بالمدينة ، ورأى ملكا يقلب جمرا كالقطف وإذا جهنم تنكشف مثل الزرابي)[٢٧] [٥](قال جبريل عليه السلام :)[٩] [٥](يا محمد ، هذا مالك صاحب النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه)[٥] [٣٧](فإذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه)[٣٧] [٥](فبدأني بالسلام)[٥] [٩](فسلمت عليه)[٩] [٤](فأري مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه)[٤] [٥](رأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام فيلمانيا أقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري ، كأن شعر رأسه أغصان شجرة »)[٥] [٣٣](وقال: «رأيت ليلة أسري بي عمودا أبيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة ، قلت : ما تحملون ؟ قالوا : نحمل عمود الإسلام ، أمرنا أن نضعه بالشام»)[٣٣] [٣](قال : «ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإنا من لبن ، وإناء من عسل)[٣] ، [٥](فقيل لي : خذ أيها شئت ، فنظرت إليها)[٥] [٣](فاخترت اللبن)[٣] [٥](فشربته)[٥] [٣](فقال جبريل صلى الله عليه وسلم : اخترت الفطرة)[٣] [٥](الحمد لله الذي هداك للفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر ؛ غوت أمتك)[٥] [١٦](ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا)[١٦] [١٧](فنفرت ، فقالوا : يا هؤلاء ، ما هذا ؟ قالوا : ما نرى شيئا ، ما هذه إلا ريح)[١٧] [١٦](فأضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان)[١٦]][٥٠١] .

[[١] (ولما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فظع بأمره وعرف أن الناس مكذبوه)[١] وأصبح النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه

أسري به الليلة إلى بيت المقدس !، قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم . إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة ، فلذلك سمي أبو بكر الصديق [1] (وقعد النبي صلى الله عليه وسلم معتزلا حزينا فمر به عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء : هل كان من شيء ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » . قال : وما هو ؟ قال : « إني أسري بي الليلة » ، قال : إلى أين ؟ قال : « إلى بيت المقدس » . قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : « نعم » . فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، فقال : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » . قال : هيا معشر بني كعب بن لؤي هلم ، فانتفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إني أسري بي الليلة»، فقالوا : إلى أين ؟ قال : «إلى بيت المقدس» ، قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : « نعم » . فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب - زعم - قالوا : وتستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ - وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :)[1] [2](«فلما كذبتني قريش قمت في الحجر)[2] (وقريش تسألني عن مسراي) [1](فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى)[1] سألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربة ما كربت مثله قط ، (قال:) [2](فأثنيت على ربي وسألته أن يمثل لي بيت المقدس ، فجلّى الله لي بيت المقدس)[2] (فرفعه الله لي أنظر إليه) [1](حتى وضع دون دار عقيل)[1]

(ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به) [٢](فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه »)[٢] [١](فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب)[١] [٣](فكان علي بن أبي طالب يحلف : أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء : الصديق)[٣]][٥٠٣].

فقال : « إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا ، قد أضلوا بعيرا لهم ،فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم، عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان » (فحدثهم بمسيره ، وبعلامة بيت المقدس ، وبعيرهم) ، فلما كان اليوم أشرف الناس ينتظرون ، حتى كان قريب من نصف النهار ، حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (فقال ناس : نحن لا نصدق محمدا بما يقول ، فارتدوا كفارا ، فضرب الله رقابهم مع أبي جهل)[٥٣٧] .

ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم البراق ، قال أبو بكر : صفها لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي كذه وذه » ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وكان أبو بكر قد رآها[٥٣٨] .

فصدقه أبو بكر إذ كذبه الناس وواساه بنفسه وماله[٥٧٢] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر ». فسمعه أبو بكر فبكى، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ؟[٥٧٣] .

وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم حين (أصبح) ، وجاء إلى الناس: « قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا» (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا) [١](عند صلاة الغداة)[١] (فقال :«يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟) [١](حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة،

فإني)[1] (دخلت الجنة البارحة فسمعت)[1](خشف نعليك بين يدي في الجنة)[1]،(فأتيت على قصر من ذهب مربع، فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا : لرجل من أمة محمد ، قلت : فأنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب . قلت : أنا عربي ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من قريش، قلت: أنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب » قال)[1](بلال : ما عملت عملا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل ولا نهار ، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي)[1] (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بهذا »)[٩٨٢] .

وأنزل الله تعالى سورة النجم، فقال: ﴿ **والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى** ﴾ .

[1](رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح في حلة رفرف ، قد سد الأفق ينفض من ريشه التهاويل الدر والياقوت في خضر)[1] [3](رجلاه كالدر مثل القطر على البقل)[3] (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى جبريل منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ـ يعني قوله: ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾ التي تقدمت في بدء الوحي – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لم أره على صورته التي خلق عليها إلا هاتين المرتين ») ﴿ **عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ [2](ما زاغ يمينا ولا شمالا، ولا طغى ولا جاوز ما أمر به)[2] ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾[٥٠٤] .

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال : « إني قد رأيته نورا ، نور أنى أراه »[٥٠٥] وقد رآه صلى الله عليه وسلم بفؤاده[٥٠٦] .

ثم قال تعالى : ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى** ﴾، وذلك أن رجلا أسلم، فقال له آخر: أعطني شيئا وأنا أحمل عنك ذنوبك، فأعطاه شيئا ثم انقطع[٩٠٤].

ثم ذكر سبحانه بعضا من صفاته ، وقال : ﴿ **وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة** ﴾ .

ثم ختم السورة بقوله : ﴿ **أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحِكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا** ﴾ .

وأنزل الله سبحانه وتعالى سورة النمل ، فقال : ﴿ **طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه قصة موسى وفرعون ، ثم قصة داود وسليمان ، وما كان من أمر ملكة سبأ وكان فيما ذكر نص رسالة سليمان لها وفيها : ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ .

وكان أهل الجاهلية يكتبون : باسمك اللهم ، فلما نزلت : ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ؛ كتبها النبي صلى الله عليه وسلم(٩٦٩) .

وذكر تعالى قصة ثمود مع نبي الله صالح ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون** ﴾ .

ثم ذكر قصة لوط وإنكاره على قومه الفاحشة ، وموقفهم منه ،

ثم قال تعالى : ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون** ﴾ ، ثم أخذ سبحانه يدلل على ربوبيته واستحقاقه لإفراده بالألوهية ، ثم قال : ﴿ **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادراك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون** ﴾ .

ثم حكى عنهم إنكارهم للبعث ، فقال : ﴿ **وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ ، فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين** ﴾ ، ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾ ، فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون** ﴾ .

ثم ذكر سعه علمه سبحانه ، وقال : ﴿ **إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين** ﴾ .

ثم قال مخاطبا نبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ **إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه بعض علامات القيامة : من خروج الدابة ، والحشر ، والنفخ في الصور ، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي**

أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴾ .

ثم ذكر جزاء المحسن والمسيء ، ثم أمر رسوله أن يقول : ﴿ **إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴾** .

وأنزل الله تعالى سورة النحل فقال : ﴿ **أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾** .

ثم ذكر تعالى خلق السموات والأرض، ثم قال: ﴿ **خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾**، ثم ذكر خلق الأنعام والدواب وما فيها من نعم على عباده ، ثم قال : ﴿ **وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾** .

ثم ذكر تعالى نعمة إنزال الماء وإنبات النبات وتسخير الشمس والقمر والنجوم ، وما خلق الله في الأرض ، وتسخير البحر لهم ، وإلقاء الرواسي في الأرض؛ لئلا تميد وغير ذلك من النعم، ثم قال: ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴾** وقال: ﴿ **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيَّان يبعثون ﴾** .

ثم ذكر تعالى حال هؤلاء المشركين فقال : ﴿ **إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين وإذا قيل لهم ماذا**

أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ ثم ذكر ما حل بمن قبلهم من المكذبين وما ينتظرهم يوم القيامة ، وثنى بحال المؤمنين وجزائهم في الآخرة ، ثم قال : ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء** ﴾ ، فرد عليهم بقوله : ﴿ **كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ .

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين** ﴾ .

ثم قال سبحانه حاكيا عن المشركين : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت** ﴾ ، فرد عليهم بقوله : ﴿ **بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾ .

ثم ذكر تعالى المهاجرين ، فقال : ﴿ **والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ .

ثم قال تعالى ردا على المشركين: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا**

نوحي إليهم فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ .

ثم تهدد الله الكافرين، فقال: ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم ﴾ .

ثم ذكر تعالى خضوع الخلائق له، ثم قال: ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ .

ثم بدأ يعدد عليهم جرائمهم ، فقال : ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ﴾ .

وقال : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ .

وقال : ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ .

ثم ذكر تعالى إرساله إلى الأمم السابقة وقال : ﴿ وما أنزلنا إليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾.

ثم عدد سبحانه بعض نعمه وآياته ، فذكر إحياء الأرض بعد موتها ، وخروج اللبن من الأنعام ، واتخاذهم من النخيل والأعناب الخمر والرزق الحسن ، وتسخير النحل لصنع العسل ، والخلق والوفاة ، ومن يرد إلى أرذل العمر ، ثم قال تعالى : ﴿ **والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون** ﴾ .

ثم ذكر نعمة الأزواج، والبنين، والحفدة، والرزق الطيب، ثم قال: ﴿ **ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾.

ثم أنزل الله في هشام بن عمرو ومولاه أبي الجوزاء قوله: ﴿ **ضرب الله مثلا عبدًا مملوكًا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقنا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون** ﴾ ، وكان هشام بن عمرو ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه أبو الجوزاء الذي كان ينهاه.

وأنزل الله في عثمان بن عفان ومولى له كافر، وهو أسيد بن أبي العيص: ﴿ **وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم** ﴾ ، وكان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة ، وكان الآخر وهو الأبكم الذي أينما يوجهه لا يأت بخير ، يكره الإسلام ويأباه ، وينهاه عن الصدقة والمعروف[٨٨٤] .

ثم قال تعالى : ﴿ **ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير** ﴾ .

ثم ذكر تعالى بعض نعمه كالسمع، والبصر، والفؤاد، وتسخير الطير ، ونعمة البيوت ، والأثاث ، والظلال، والجبال ، والسرابيل ، ثم

قال : ﴿ **كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون** ﴾ .

ثم ذكر يوم القيامة ، وما فيه من العذاب ، والمجادلة بين المشركين وشركائهم وتخليهم عنهم ، ثم قال : ﴿ **ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾ .

ثم قال تعالى آمرا المؤمنين : ﴿ **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون** ﴾ .

ثم قال تعالى مؤكدا هذا المعنى : ﴿ **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحًا من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ .

ثم أمر تعالى نبيه بقوله : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين** ﴾ .

وكان الله قد أمر بقيام الليل في أول المزمل ، ثم أنزل التخفيف بعدها بسنة في أواخرها ، كما ذكرنا من قبل .

وكان لعبد الله بن مسلم الحضرمي عبدان نصرانيان من أهل عين التمر وكانا صيقلين ، وكان يقال لأحدهما : يسار والآخر خير فكانا يقرآن التوراة بلسانيهما فمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يعملان سيوفهما فيقوم وهما يقرآن كتابا لهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جلس إليهما ، فقال كفار قريش : إنما يجلس إليهما يتعلم منهما .

فأنزل الله تعالى فأكذبهم : ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** ﴾ وقال: ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون** ﴾[٨٨٥] .

(ونزلت في عمار بن ياسر : ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** ﴾[٨٨٦] .

قال تعالى : ﴿ **ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون** ﴾ .

ثم ذكر تعالى مكة وما أصابها بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، فقال : ﴿ **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون** ﴾[٨٨٧] .

ثم قال تعالى : ﴿ **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم** ﴾ .

ثم حذرهم بقوله: ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم** ﴾ .

ثم قال تعالى مشيرا لما أنزله في سورة الأنعام : ﴿ **وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ .

ثم فتح لهم باب التوبة فقال : ﴿ **ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك أصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم** ﴾.

ثم ذكر تعالى إبراهيم عليه السلام وبرأه من الشرك، وقال: ﴿ **ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** ﴾ .

ثم ذكر الله أصحاب السبت واختلافهم فيه ، ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ .

ثم إن قريشا بعثت النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصفوا لهم أمره ، وبعض قوله ، وقالا : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، فقالت لهم أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن ؛ فهو نبي مرسل وإن لم يفعل ؛ فالرجل متقول فرءوا فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فإنه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فإن أخبركم بذلك ؛ فإنه نبي فاتبعوه ، وإن هو لم يخبركم ؛ فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فأخبروهم بها ؛ فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد، أخبرنا؟ فسألوه عما أخبروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخبركم غدًا بما سألتم عنه » ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيًا ، ولا يأتيه جبريل عليه السلام ، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله

عز وجل : ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾[٩١٥] .

ولما قالت قريش لليهود : أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فنزلت : ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ . قالوا : نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا، وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله، ومن أوتي التوراة؛ فقد أوتي خيرًا كثيرًا ؟! فنزلت : ﴿ **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** ﴾[٩١٦].

وأنزل الله تعالى سورة الغاشية، فقال: ﴿ **هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية** ﴾ فذكر عذابها ، وذكر الوجوه الناعمة وجزاءها، ثم قال: ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم** ﴾.

ونزلت سورة الكهف ، فقال تعالى : ﴿ **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾ .

ثم قال معاتبا رسوله صلى الله عليه وسلم على حزنه : ﴿ **فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا** ﴾ .

ثم ذكر له حديث أهل الكهف، فقال: ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** ﴾ . وقال : ﴿ **نحن نقص عليك**

نبأهم بالحق ﴾ . فذكر قصتهم واعتزالهم قومهم ، ورقودهم في الكهف ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعا، وكيف كان حالهم في الكهف، وكيف اكتشفهم قومهم، ثم قال: **﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدًا ﴾** يعني : يهود أهل الكتاب[٩١٧] .

ثم قال الله له لعدم استثنائه : **﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾** .

وقال له : **﴿ واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾** .

ثم قال تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم : **﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾** .

ثم ذكر تعالى جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين ، ثم ضرب لهم مثلا برجلين أحدهما كفر بنعمة ربه والآخر يعظه، وما حل بالأول من نقمة الله وندمه على ما صدر منه ، ثم مثل الحياة الدنيا بالزرع ، ثم ذكر بعض مشاهد القيامة ونشر الكتب التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة ، ثم قال : **﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ﴾** .

ثم قال تعالى: ﴿ **ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا** ﴾ .

ثم ذكر قصة موسى وفتاه مع الخضر التي تبين قلة علم موسى في علم الله سبحانه وتعالى .

ثم قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا** ﴾ فذكر قصة بلوغه مغرب الشمس ومطلعها ، وأمر ردم يأجوج ومأجوج ، ثم ذكر القيامة ، ثم قال : ﴿ **أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا** ﴾ . ثم ذكر جزاء المؤمنين ، وختم السورة بقوله : ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ .

وأنزل الله تعالى سورة مريم فقال : ﴿ **كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا** ﴾ . فذكر قصة يحيى ، ثم قصة مريم وابنها عيسى عليهم السلام ، ثم قال : ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** ﴾ . ثم ذكر قصة إبراهيم مع أبيه ، وذكر إسحق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس ، ثم قال : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا** ﴾ .

ثم ذكر بعض نعيم الجنة ، ثم قال تعالى جوابا لمحمد صلى الله عليه وسلم عندما احتبس عنه جبريل فحزن ، فقال له : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا »: ﴿ **وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا** ﴾[٩١٨] .

ثم قال تعالى : ﴿ **ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا** ﴾ . ثم ذكر حشر المجرمين وورود النار ، ونجاة المتقين ، ثم قال : ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا** ﴾ . فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا** ﴾.

ثم ذكر سبحانه قصة العاص بن وائل :

فعن خباب بن الأرت قال : كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن

وائل السهمي سيفا ، فاجتمع لي عنده دراهم فجئت أتقاضاه ، فقال : والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا والله لن أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، حتى يميتك الله ، ثم يبعثك . قال : وإني لميت ، ثم مبعوث من بعد الموت ؟! قلت : نعم . فضحك وقال : (أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريرا وذهبا) إنكم تزعمون أنكم ترجعون إلى مال وولد ، فدعني حتى أموت وأبعث ، فإني إذا مت ، ثم بعثت كما تقول ؛ جئتني ولي ثم مال وولد ، فسأوتى مالا وولدا ؛ فأقضيك حقك. فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ **أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا** ﴾[٤٩٢] .

ثم قال تعالى حاكيا عن المشركين : ﴿ **واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا** ﴾ . وقال : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا** ﴾ .

ثم قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا** ﴾ .

وذات يوم قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل: نعم. فقال [١](أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمدًا قد أبى إلا

ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا)[1] واللات والعزى ـ يمينا يحلف بها ـ لئن رأيته يفعل ذلك ؛ لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه في التراب [1](وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله ، فإذا سجد في صلاته ؛ فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبدا، فامض لما تريد ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف)[1] (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام) [1](وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى ، صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام)[1] (فمر به أبو جهل بن هشام) [1](وغدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل)[1] (فقال : يا محمد ألم أنهك عن هذا ، ألم أنهك عن هذا ، وتوعده ، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره ، فقال : يا محمد ، بأي شيء تهددني ، لم تنتهرني يا محمد ؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا ، لقد علمت ما بها أكثر ناديا مني) فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ـ زعم ـ ليطأ على رقبته [1](فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه ؛ رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا ، قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده)[1] فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه [1](وقامت إليه رجال قريش)[1] فقيل له : مالك [1](يا أبا الحكم ؟)[1] فقال : [1](قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه ؛ عرض لي دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ولامثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن

يأكلني)[1] وإن بيني وبينه لخندقا من نار ، وهولا ، وأجنحة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو دنا مني ؛ لاختطفته الملائكة (عيانا) عضوا عضوا » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى** ـ يعني أبا جهل ـ **ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب** ﴾[445] .

وأنزل الله تعالى سورة الإسراء فقال : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ .

ثم ذكر تعالى بعض أخبار بني إسرائيل وما قضاه عليهم في الكتاب ثم قال : ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما** ﴾ .

ثم ذكر تعالى بعض مخلوقاته ، ثم قال : ﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا** ﴾ .

وذكر تعالى حال طالب الدنيا وطالب الآخرة، ونهى عن الشرك،

ثم قال : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ . وذكر فضلهما وما يجب لهما، ثم قال: ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ .

ثم أتبع الله ذلك بتلك النواهي : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ﴾ .

ثم قال تعالى للمشركين : ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ﴾ .

ثم قال تعالى لنبيه : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه

وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾ .

ثم ذكر تعالى إنكارهم للمعاد فقال : **﴿ وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾**.

ثم أمر تعالى بقوله : **﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا ﴾**.

وكان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن، فأسلم النفر من الجن، وتمسكت الإنس بعبادتهم ، ولا يشعرون بذلك ؛ فأنزل الله عز وجل : **﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾**[٧٦٧] .

ثم قال تعالى : **﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾** .

[وكانت قريش قد أتت اليهود فقالوا: بمَ جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا : عصاه ويده البيضاء للناظرين . وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ قالوا : كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ، فقالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم [٢] (يا محمد ، إن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك ، فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق

بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار من مضى من آبائنا)[٢] وسألوه أن ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا [١](فقالوا : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها ، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه)[١] [٢](وليكن فيما يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك ؛ صدقناك ، وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول ، فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه : « ما بهذا بعثت إليكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه ؛ فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي ؛ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم »)[٢]. وأنزل الله : ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة** ﴾ [١](ونزلت : ﴿ **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى** ﴾)[١]][٦٥٢] .

ثم قال تعالى: ﴿ **وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** ﴾ (والرؤيا المذكورة هنا) هي رؤيا العين التي أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به ، وذهب به إلى بيت المقدس في اليقظة رآها بعينه ، وليست برؤيا منام . والشجرة الملعونة في القرآن : هي شجرة الزقوم[٥٣٩] .

ثم إن أبا جهل قال : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا ؛ فأنزل الله فيه : ﴿ **والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا** ﴾[٥١٤] .

ثم ذكر تعالى قصة آدم مع إبليس ثم ذكر بعض مواقف المشركين فقال : ﴿ **ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** ﴾ .

ثم إن أمية بن خلف وأبا جهل بن هشام ورجالا من قريش ، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالوا : تعال فاستلم آلهتنا ، وندخل معك في دينك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه فراق قومه ، ويحب إسلامهم فرق لهم ، فأنزل الله : ﴿ **وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا** ﴾ .

وأنزل الله : ﴿ **قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين** ﴾ .

وأنزل الله : ﴿ **قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين** ﴾[٥٤٠] .

ثم قال تعالى حاكيا محاولة قريش إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم : ﴿ **وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذًا لا يلبثون خلافك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من**

رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾[٥٤١] .

ثم قال تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾.

ثم أمره تعالى بقوله: ﴿ **وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** ﴾ يعني الهجرة[٥٤٢].

ثم قال له: ﴿ **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** ﴾.

ثم ذكر تعالى نعمته في إنزال القرآن ، ثم ذكر حال الإنسان في السراء والضراء ، ثم قال : ﴿ **قل كلٌّ يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا** ﴾ .

ثم قال تعالى: ﴿ **ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا** ﴾.

ثم تحدى الله المشركين بقوله : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ .

واجتمعت قريش فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اسأل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك وتسأله أن يجعل لك جنانا وقصورا من ذهب وفضة ، ويغنيك عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه؛ حتى نعرف منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرًا فإن تقبلوا ما جئتكم به ؛ فهو حظكم في الدنيا

والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم » . قالوا : فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك ». قالوا: يا محمد، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به ، إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة ، يقال له : الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا ، فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا، حتى نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك؛ حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا، فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قام عنهم ، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا ؛ فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك ، فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك عند الله فلم تفعل ، فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ، ثم ترقى فيه ، وأنا أنظر إليك ، حتى تأتيها ثم تأتي بنسخة منشورة ، معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا آسفا لما كان يطمع به من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مباعدتهم إياه[٥٤٣] .

وحكى الله سبحانه وتعالى تعنت قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه** ﴾ .

فأمره الله تعالى أن يرد عليهم بقوله: ﴿ **قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا** ﴾ .

ثم أمر الله رسوله بقوله : ﴿ **قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا** ﴾.

فرد الله عليهم بقوله : ﴿ **أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا** ﴾ .

ثم أمر الله رسوله بقوله : ﴿ **قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا** ﴾ .

ثم ذكر تعالى نبذة من قصة موسى مع فرعون ، فقال : ﴿ **ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بضائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا** ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿ **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا** ﴾ .

ثم أمر الله رسوله بقوله : ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **ولا تجهر بصلاتك** ... ﴾ الآية ، وقد تقدم نزولها في الدعوة السرية. وقال له: ﴿ **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا** ﴾.

فكان مما نزل من القرآن من العتاق الأول : سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء[٤١٥] .

ثم أنزل الله تعالى سورة الفرقان فقال: ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ﴾ .

ثم قال حاكيا حال المشركين: ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا** ﴾ .

ثم ذكر تعالى تعنت قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم في اجتماعهم به ، وكلامهم معه ورد عليهم فيما قالوه[٩٢٤] فقال: ﴿ **وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون** ﴾ فرد عليهم بقوله : ﴿ **فقد جاءوا ظلما وزورا** ﴾ .

وكانوا إذا تليت عليهم آيات القرآن : ﴿ **قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾[٩٢٩] .

وممن قال ذلك النضر بن الحارث[٩٣٠]، ثم قال: ﴿ **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا** ﴾ فيما قاله النضر[٨٩٦] فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما** ﴾ .

ثم قال: ﴿ **وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرًا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا** ﴾ .

فرد عليهم بقوله : ﴿ **انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا** ﴾ .

ثم وصف حالهم في الآخرة ، ثم قال آمرا رسوله : ﴿ **قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا** ﴾ .

ثم ذكر موقف معبوداتهم منهم يوم الحشر، وكيف يتبرءون منهم، وقال : ﴿ **فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا** ﴾ .

فرد عليهم بقوله : ﴿ **يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** ﴾ .

ثم ذكر حال المؤمنين ، وأهوال يوم القيامة .

وكان أبو معيط (عقبة بن أبي معيط) يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لا يؤذيه ، وكان رجلا حليما ، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه ، وكان لأبي معيط (عقبة بن أبي معيط) خليل غائب عنه بالشام (وهو أبي بن خلف) فقالت قريش صبأ أبو معيط (عقبة بن أبي معيط) وقدم خليله (أبي بن خلف) من الشام ليلا فقال لامرأته : ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت : أشد مما كان أمر فقال : ما فعل خليلي أبو معيط (عقبة بن أبي معيط) ؟ فقالت : صبأ . فبات بليلة سوء ، فلما أصبح ، أتاه أبو معيط (عقبة بن أبي معيط) فحياه ، فلم يرد عليه التحية فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك، وقد صبوت؟ فقال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: فما يبرىء صدورهم إن أنا فعلت ؟ قال : تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم . ففعل . فلم يزد النبي صلى الله عليه وسلم أن مسح وجهه من البزاق، ثم التفت إليه فقال: إن وجدتك خارجا من جبال مكة ؛ أضرب عنقك صبرا . (فحدث ما سيأتي ذكره يوم بدر إن شاء الله تعالى) فأنزل الله في أبي معيط (عقبة بن أبي معيط) : ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني**

وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾[٤٩٦] .

ثم قال تعالى حاكيا عن رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا** ﴾ . فقال مسليا له : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا** ﴾ .

وقال المشركون إن كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذبه ربه ، ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة ؟ ينزل عليه الآية والآيتين والسورة ؛ فأنزل الله على نبيه جواب ما قالوا، فقال: ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل** ﴾ أي : بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول ﴿ **إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** ﴾ أي : إلا نزل جبريل من الله بجوابهم﴿ **الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا** ﴾[٩١٩] .

ثم ذكر تعالى موسى وهارون، وقوم نوح وعاد وثمود، وأصحاب الرس، وذكر قرية لوط ومرورهم عليها، فقال: ﴿ **ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورًا** ﴾.

ثم ذكر بعض مواقفهم المخزية فقال : ﴿ **وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها** ﴾ .

فرد عليهم الله جل جلاله بقوله : ﴿ **وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا** ﴾ .

ثم ذكر تعالى بعض دلائل ربوبيته، ثم قال مخاطبا رسوله صلى الله

عليه وسلم : ﴿ **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا** ﴾ .

ثم ذكر بعض نعمه على خلقه، وقال: ﴿ **ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا** ﴾ يعني : أبا جهل[٩٢٠].

ثم قال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا** ﴾ .

ثم قال ذاكرًا كفرهم بالرحمن : ﴿ **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا** ﴾ .

وذكر تعالى بعض دلائل ربوبيته ، وقال : ﴿ **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا** ﴾. ثم ذكر صفات عباده المؤمنين فقال : ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** ﴾.

وذلك أن ابن مسعود كان قد سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » قال: ثم أي؟

قال: « أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » قال: ثم أي؟ قال: « أن تزاني بحليلة جارك » فنزلت هذه الآية؛ تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿**والذين لا يدعون .....**﴾ إلى قوله:﴿**ولا يزنون**﴾[٩٢١] .

ولما نزلت التي في الفرقان : ﴿ **ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق** ﴾ قال مشركو مكة: قد قتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق، ودعونا مع الله إلها آخر ، وقد أتينا الفواحش (وإن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا، وأكثروا؛ فأتوا محمدًا صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة) فأنزل الله : ﴿ **إلا من تاب وآمن ....** ﴾[٩٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ **ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما** ﴾ .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده ، حتى إن كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا ، وقد فتح الله قفل قلبه بالإيمان ، ويعلم أنه إن هلك دخل النار ، فلا تقر عينه ، وهو يعلم أن حبيبه في النار ، وأنها التي قال الله عز وجل : ﴿ **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين** ﴾[٥٤٧] .

ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما**﴾ يعني ما يأتي يوم بدر[٩٢٣] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربي مسألة ، ووددت أني لم أكن سألته قلت : يا رب إنه قد كانت الأنبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ـ وذكر سليمان بن داود ـ ومنهم من كان يحيي الموتى ـ وذكر عيسى بن مريم ـ ومنهم ومنهم قال:ألم أجدك يتيما فآويتك ؟ قلت : بلى . قال : ألم أجدك ضالا فهديتك ؟ قلت : بلى يا رب ، قال : ألم أجدك عائلا فأغنيتك ؟ قلت : بلى يا رب ، قال : ألم أشرح لك صدرك ، ألم أضع عنك وزرك ، ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت : بلى يا رب »[٥٤٤] .

وأنزل الله سورة الرعد ، فقال تعالى : ﴿ **الر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون** ﴾.

ثم ذكر عجائب صنع الله في السموات والأرض ، ثم قال متعجبا من إنكارهم البعث : ﴿ **وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ .

ثم قال ردا على طلبهم العذاب : ﴿ **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب** ﴾ .

ثم قال ردًّا على طلبهم الآيات : ﴿ **ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ .

ثم ذكر سعة علم الله، وعظم قدرته، ثم قال: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء**

السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رجلا من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية ؛ يدعوه إلى الله تبارك وتعالى فقال : إيش ربك الذي تدعوني إليه؟ أمن حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو ؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ؛ فأعاده النبي صلى الله عليه وسلم الثانية ؛ فقال مثل ذلك،فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره؛ فأرسله إليه الثالثة؛ فقال مثل ذلك، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ؛ فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته ، فنزلت هذه الآية : ﴿ **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال** ﴾[٩٤٥].

ثم قال تعالى: ﴿ **له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال** ﴾ .

ثم ذكر سجود من في السموات والأرض له، ثم قال: ﴿ **قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** ﴾ ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل فقال : ﴿ **أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما**

ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ .

ثم ذكر جزاء المؤمنين وعذاب المكذبين ، وقال : ﴿ **أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كم هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ﴾**. فذكر صفتهم فقال : ﴿ **الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴾**. ثم ذكر الصفات المضادة وعاقبة أصحابها . ثم ذكر حالهم فقال : ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴾** .

ثم قال : ﴿ **ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾** .

ثم قال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴾** .

وقد سبق قولهم في الرحمن عندما اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر الآية التي نزلت في سؤالهم تسيير الجبال في ذلك الاجتماع .

ثم قال تعالى: ﴿**أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ﴾** . ثم قال تعالى : ﴿ **ولقد استهزىء برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴾** .

ثم قال : ﴿ **أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد** ﴾ .

ثم ذكر جزاءهم وجزاء المتقين ، ثم ذكر أهل الكتاب ، فقال : ﴿ **والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب** ﴾.

ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق** ﴾ .

وقال تعالى ردا عليهم استنكارهم بشرية الرسول، وطلبهم الآيات: ﴿ **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب** ﴾ .

ثم قال: ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإما نرينك بعض الذين نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار** ﴾ .

ثم حكى كفرهم ،فقال: ﴿ **ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾ آخر الرعد.

وأنزل الله تعالى سورة فصلت ، فقال : ﴿ **حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه**

وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ .

ثم قال : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين ﴾ فذكر سبحانه خلق السموات والأرض ، ثم قال : ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ ثم ذكر قصتهم .

ثم قال تعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ .

وبينما ابن مسعود مستتر بستار الكعبة اجتمع عند البيت ثلاثة نفر: ثقفي وختناه قرشيان،قال ابن مسعود : كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، فتكلموا بكلام لم أسمعه ، فقال أحدهم : أترون الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : أرانا إذا رفعنا أصواتنا ؛ سمعه ، وإذا لم نرفعها ؛ لم يسمع . فقال الآخر : إن سمع منه شيئا ؛ سمعه كله إن كان يسمع إذا جهرنا ، فإنه يسمع إذا أخفينا . قال ابن مسعود : فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾[٩٧٣] .

ثم قال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ فرد عليهم بقوله : ﴿ فلنذيقن الذين كفروا

عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ .

ثم ذكر إحياءه الأرض بعد موتها وقال : ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعلمون بصير ﴾ .

ثم قال: ﴿ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ .

ثم ذكر سبحانه سعة علمه وما يحصل يوم القيامة من تخلي الشركاء عنهم ، وذكر حال الإنسان في السراء والضراء ، وكفره عند النعماء ،

ثم ختم السورة بقوله : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط** ﴾ .

واجتمعت قريش يوما (عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان ابن حرب، والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وأبو البختري ابن هشام ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص ابن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمية بن خلف، أومن اجتمع منهم ، اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة) فقال أبو جهل والملأ من قريش : لقد انتشر علينا أمر محمد . فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ، ولننظر ماذا يرد عليه ، فقال عتبة : لقد سمعت بقول السحر والكهانة والشعر، وعلمت من ذلك علما، وما يخفى علي إن كان كذلك . فقالوا : ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فقالوا : أنت يا أبا الوليد ، فأتاه عتبة فقال : يا محمد ، أنت خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبتها ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم ، فتكلم حتى نسمع قولك . فيم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا ؟ إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا (وشتمت الآباء ، وشتمت الآلهة ، وسفهت الأحلام ، فما بقي من أمر قبيح ، إلا جئته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له) وفضحتنا في العرب ؛ حتى لقد طار

فيهم أن في قريش ساحرا ، وأن في قريش كاهنا ، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقول بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى . أيها الرجل ، إن كنت إنما بك الرياسة ؛ عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسنا ما بقيت (وإن كنت تريد به شرفا ؛ سودناك علينا ، وإن كنت تريد به ملكا ؛ ملكناك علينا) وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش ، ونزوجك عشرا من أي أبيات قريش شئت ، وإن كان إنما بك الحاجة ؛ جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك ، حتى تكون أغنى قريش رجلا واحدا (وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك؛ طلبنا لك الطب وبذلنا فيه من أموالنا، حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أفرغت؟» قال : نعم . (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني رسولا ، وأنزل عليّ كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ؛ فبلغتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم فإن تقبلوا ما جئتكم به ؛ فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليّ ؛ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم » . أو كما قال صلى الله عليه وسلم) فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **بسم الله الرحم الرحيم حمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن**

الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ .

فأمسك عتبة على فيه ، وناشده الرحم أن يكف عنه ، فقال : حسبك حسبك ما عندك غير هذا ؟ قال : « لا » .

فرجع إلى أهله ، ولم يخرج إلى قريش ، واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش ، والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه. فأتوه، فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حسبنا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره ، فإن كانت بك حاجة ؛ جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد . فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمدا أبدا ، فرجع إلى قريش وقال : ولقد علمتم أني من أكثر قريش مالا. فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه به إلا وقد كلمته به . فقص عليهم القصة فقالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم . أجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة ، وقرأ السورة إلى قوله : ﴿ **فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾ قال : لا ، والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا : ويلك ! يكلمك رجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا ، والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة ، فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب ، فخفت

أن ينزل بكم العذاب[٩١٢] .

وفي الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة ، هاجر جعفر بن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس الخثعمية، وعثمان بن عفان برقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا، وأبو سلمة بن عبد الأسد بامرأته أم سلمة بنت أبي أمية وخالد بن سعيد بن العاص بامرأته ابنة خالد ، وهاجر إليها رجال من قريش ذوو عدد ليس معهم نساؤهم[٥٧٩] .

وعن خالد بن سعيد بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في رهط من قريش إلى ملك الحبشة فقدموا عليه ومع خالد امرأة له فولدت له جارية، وتحركت وتكلمت هناك[٥٧٨] وممن هاجر إلى الحبشة أم حبيبة بنت أبي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش[٩٠٩] وممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى الزبير بن العوام[٩٧٦] وممن هاجر أيضا عثمان ابن مظعون[٩٧٧] وممن هاجر إلى الحبشة عبد الرحمن بن عوف ، قال عثمان : من زعم أنه خير منه في الهجرة الأولى ؛ فقد كذب[٩٠٥] . وممن هاجر أيضا إليها عبد الله بن عرفطة[٩٠٦]

فهاجر من هاجر إلى الحبشة أرض البغضاء والبعداء ، وجلس من جلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعهم ويعظ جاهلهم[٩٧٩] وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة والنبي صلى الله عليه وسلم وغيره مدهنون بمكة[٩٧٨] .

[١](واكتمل الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي نحو من ثمانين رجلا)[١] .

[٢](وكان أبو موسى الأشعري يقول : بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما: أبو بردة، والآخر: أبو رهم، في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين

رجلا من قومي، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه)[٢] .

(فاجتمعوا بالحبشة) [١] (فيهم جعفر ، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى)[١] (وغيرهم ممن تقدم ذكرهم) .

قالت أم سلمة: فلما نزلنا أرض الحبشة؛ نزلنا بخير دار، وجاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى، ولا نسمع شيئا نكرهه، ولم نخش فيها ظلما، فلما بلغ ذلك قريشا، ورأت أنا قد أصبنا دارا وأمنا ؛ غاروا منا وائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين ؛ ليخرجونا من بلاده وليردنا عليهم ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا وأهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي (وعمارة ابن الوليد) وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وأمروا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا لكل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدموا إلى النجاشي هداياه ، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يبق بطريق من بطارقته إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا ،

وأعلم بما عابوا عليهم . فقالوا لهم : نعم .

[1](فلما دخلا على النجاشي سجدا له)[1] ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما [1](ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله)[1] ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء [1](من بني عمنا)[1]، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم ؛ لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه وإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو ابن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم . قالت : فغضب النجاشي ثم قال : لا لعمر الله ، لا ها الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان ؛ أسلمتهم إليهما ؛ ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك ؛ منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني ، ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنعم عينا .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما نحن به من أمر ديننا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن [3](فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم)[3] . فلما جاءوا ، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله [3](قال

أبو موسى فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه (والآخر) عن يساره (وكانوا قد سجدوا له) والقسيسون والرهبان جلوس سماطين، وقد قال له عمرو (وصاحبه) إنهم لا يسجدون لك ، فلما انتهينا إليه زبرنا من عنده من القسيسين والرهبان : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله)[٣] [١](فسلم ولم يسجد)[١] [٣](فلما انتهينا إلى النجاشي قال : ما منعك أن تسجد ؟)[٣] [١](قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل)[١] قالت أم سلمة : فسألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل يهودية ، ولا نصرانية ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال: أيها الملك، كنا أهل جاهلية على الشرك نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف ، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئا ولا نحرمه، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ووفاءه .

[٣](وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم من بعده اسم أحمد)[٣]

فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا [١](وألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل)[١] وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام [٣](وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر)[٣] ـ قالت : فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه ـ وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده لم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا

إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك . قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . فقال له النجاشي : فاقرأه علي . قالت : فقرأ عليه صدرا من ﴿ **كهيعص** ﴾ .

(٣)(فأعجب النجاشي قوله)(٣) قالت: فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم . ثم قال لهم النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى (و) موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقوا راشدين . انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكم أبدا ، ولا يكادون ، ولا أنعمكم عينا .

قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لأنبئنهم غدا عيبهم عندهم ، والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبده عيسى بن مريم عبد ! قالت : فقال عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما، ولهم حقا، وإن كانوا قد خالفونا. فقال: والله لأفعلن. قالت : ثم غدا عليه من الغد (هو وعمارة بن الوليد) فدخل عليه فقال له : (٣)(أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم)(٣) أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما . فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله فيه ، وما جاءنا به نبينا وأمرنا أن نقوله فيه كائنا في ذلك ما هو كائن. قالت:

فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم [1](وأمه)[1]؟ قالت : فقال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول [1](التي لم يمسها بشر ، ولم يفرضها ولد)[1] قالت : فضرب النجاشي بيده الأرض فأخذ منها عودا بين أصبعيه ثم قال: [1](يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان)[1] والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العويد . قالت : فتناخرت بطارقته حوله حين قال ماقال . فقال : وإن تناخرتم والله [1](مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه)[1] اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي ـ والشيوم الآمنون ـ من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم . ثم قال : من سبكم غرم ، ثلاثا . ما أحب أن لي دبرا من ذهب وأني آذيت رجلا منكم (والدبر بلسان الحبشة الجبل) ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، واخرجا من بلادي ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الله الناس في فأطيعهم فيه . قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار [3](قال أبو موسى: فأمر لنا بطعام وكسوة. وكان عمرو بن العاص رجلا قصيرا وكان عمارة رجلا جميلا وكان أقبلا في البحر فشربا ومع عمرو امرأته فلما شربا قال عمارة لعمرو: مر امرأتك فلتقبلني فقال له عمرو: ألا تستحي؟ فأخذ عمارة فرمى به في البحر فجعل عمرو يناشد عمارة حتى أدخله السفينة فحقد عليه عمرو في ذلك فقال عمرو للنجاشي: إنك إذا خرجت خلفك عمارة في أهلك فدعا النجاشي بعمارة فنفخ في إحليله فطار مع الوحش)[3] .

قالت أم سلمة : فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه . قالت : فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ، فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي . قالت : وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل قالت : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سنا . قالت : فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده . قالت : فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير وهو يسعى، فلمع بثوبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه ، ومكن الله له في بلاده ، فهزم الله ذلك الملك وقتله قالت : فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها[٩٠٦] وأسلم النجاشي[٩٠٨] .

الخروج من الشعب

(وأرسل الله عز وجل على الصحيفة التي كتبتها قريش دابة فأكلت كل شيء إلا اسم الله عز وجل) [١] (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس)[١][٩٢٧] ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب حملت أم الفضل ووضعت للعباس عبد الله ابن عباس وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وأشهر[٩٢٨] .

ما جاء في انشقاق القمر

ثم إن أهل مكة سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر بمكة فرقتين حتى رأوا حراء بينهما فنزلت: ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾[٩٨٤].

فقال ابن مسعود : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم شقة من وراء الجبل على أبي قبيس وشقة دونه (من خلف الجبل) على السويداء [١](فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر)[١] فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشهدوا (اللهم اشهد) » فقالوا : سحر القمر . فقال كفار قريش أهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، فقالوا: انظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا مثلما رأيتم ؛ فهو سحر سحركم به ، فجاء السفار وقدموا من كل وجهة فسئل السفار فقالوا: نعم ذلك صحيح قد رأيناه . فأنزل الله تعالى : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾[٩٨٥] .

قال تعالى: ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر** ﴾.

ثم ذكر الأمم المكذبة قبلهم: قوم نوح وعاد وثمود ولوط، وما حل بهم من عذابه ونقمته ، ويقول لهم : ﴿ **فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ حتى قال لهم : ﴿ **ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾.

ولما نزلت : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ جعل عمر يقول : أي جمع سيهزم حتى كان من يوم بدر ما يأتي بيانه[٩٨٦] .

وكانت عائشة تقول: نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة، وإني لجارية ألعب: ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾[٩٠٧].

وقال تعالى : ﴿ **إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ .

وذلك أن مشركي قريش جاءوا يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في القدر. فنزلت : ﴿ **إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾[٤٩١].

ثم قال تعالى: ﴿ **وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾.

ولما نزلت سورة النجم؛ قرأها النبي صلى الله عليه وسلم في ملأ من المسلمين والمشركين والإنس والجن ، وكانت أول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأها على الناس، فلما قرأ: ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ ؛ ألقى الشيطان في قراءته : تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى، فسمعها المشركون، فلما بلغ

السجدة ـ وكانت النجم أول سورة أنزلت فيها سجدة ـ سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسجد من خلفه من المسلمين والمشركين والإنس والجن إلا أمية بن خلف رآه ابن مسعود أخذ كفا من تراب فسجد عليه ، والمطلب بن أبي وداعة أبى أن يسجد ، ولم يكن يومئذ أسلم. فأنزل الله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته** ﴾ إذا حدث ؛ ألقى الشيطان في حديثه : ﴿ **فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته** ﴾ فيبطل الله ما يلقي الشيطان ، ويحكم آياته : ﴿ **والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم** ﴾ يعني ما يأتي يوم بدر . وشاع سجود المشركين حتى وصل الحبشة ، فرجع من رجع[٩٠٣] .

قالت أم سلمة : ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، واستوسق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة فيمن خرج إلى مكة ، وأقام من أقام[٩٠٦] .

فرجعت أم سلمة بنت أبي أمية وزوجها أبو سلمة بن عبد الأسد إلى مكة[١٠١٥] . ورجع عثمان بن عفان مع زوجه أيضا[٩٦٧] .

وممن عاد إلى مكة من الحبشة الزبير بن العوام[٩٧٦] وممن عاد أيضا عثمان بن مظعون[٩٧٧] .

وأنزل الله سورة إبراهيم فقال تعالى : ﴿ **الر كتاب أنزلناه إليك**

لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ وذكر جزاء الكافرين والصادين عن سبيل الله ، وقال فيها : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم** ﴾ .

ثم ذكر موسى وقومه وقال : ﴿ **ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله** ﴾ فذكر موقف قومهم منهم، وكيف نصرهم الله على مكذبيهم، وأورثهم الأرض من بعدهم، ثم قال: ﴿ **مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد** ﴾ ثم ذكر حوار الضعفاء الذين اتبعوا كبراءهم يوم القيامة مع كبرائهم ، وخطبة الشيطان فيهم ، وجزاء المؤمنين .

ثم ضرب لهم مثلًا للمؤمن والكافر بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة ، ثم قال : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** ﴾ .

ثم قال تعالى: ﴿ **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار** ﴾ يعني كفار أهل مكة[٩٤٩] .

ثم قال تعالى : ﴿ **وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار** ﴾ .

ثم قال تعالى لنبيه : ﴿ **قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال** ﴾ .

ثم ذكر نعم الله على عباده، وقال: ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار** ﴾ . ثم ذكر دعاء إبراهيم أن يجنبه وبنيه الأصنام

وأصل الحياة عند الكعبة ، ثم قال تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء** ﴾ .

ثم ذكر حال الظالمين يوم القيامة ، وتعنيف الله لهم ، ثم قال : ﴿ **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام** ﴾ ثم ذكر حال المجرمين يوم القيامة وبعض أهوالها ، ثم قال : ﴿ **ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب** ﴾ آخر سورة إبراهيم.

الدعاء على ابن أبي لهب

وكان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام ، وتجهز هبار بن الأسود معهما ، فقال ابنه عتبة : والله لأنطلقن إلى محمد فلأوذينه في ربه، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اللهم سلط عليه كلبا من كلابك » (وأبو طالب حاضر ، فوجم منها ، وقال : ما أغناك عن دعوة ابن أخي) ثم انصرف عنه ، فرجع إليه فقال : أي بني ، ما قلت له ؟ قال : كفرت بإلهه الذي يعبد قال: فما قال لك؟ قال: قال: «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك». فقال: أي بني ، والله ما آمن عليك دعوة محمد . (وخرجوا إلى الشام) قال هبار: فسرنا حتى نزلنا الشراة، وهي مأسدة، فنزلنا إلى صومعة راهب (فأشرف عليهم الراهب من الدير) فقال: يا معشر العرب، ما أنزلكم هذه البلاد ، وإنها مسرح الضيغم ؟ فإنما يسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم ، فقال لنا أبو لهب : (يا معشر قريش) ، إنكم قد عرفتم كبر

سني وحقي . فقلنا : أجل يا أبا لهب ، فقال : إن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ، ثم افرشوا حولها ، ففعلنا فجمعنا المتاع حتى ارتفع ثم فرشنا له عليه، وفرشنا حوله فبتنا نحن حوله، وأبو لهب معنا أسفل، وبات هو فوق المتاع فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض، ثم وثب فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه، ثم هزمه هزمة، ففضخ رأسه فقال: سيفي يا كلب (قتلني) فلم يقدر على غير ذلك (ومات مكانه) ووثبنا فانطلق الأسد ، وقد فضخ رأسه ؛ فقال له أبو لهب : قد عرفت والله ما كان لينفلت من دعوة محمد[٩٤٠] .

السنة العاشرة من البعثة

وفاة خديجة

وقبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين ـ أي بعد البعثة بعشر سنوات ـ توفيت خديجة رضي الله عنها[١٠١٩] .

فتوفيت زوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة التي آمنت به إذ كفر به الناس، وآوته إذ رفضه الناس، وصدقته إذ كذبه الناس، ورزقه الله منها الولد[١٠٢٠] .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة »[٤٣٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين »[٥٦٧] .

وكان يقول : « سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران ،

وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخديجة بنت خويلد وآسية »[٥٦٨] .

وكان من بقي من ولد خديجة أربع بنات وهن : رقية ، وكانت تحت عتبة بن أبي لهب فطلقها كما تقدم ، فتزوجها عثمان بن عفان ، وزينب وتزوجها أبو العاص بن الربيع من بني عبد شمس من بني أمية فأحسن مصاهرته . وأم كلثوم وفاطمة[١٠٢١] .

زواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة

وبعد وفاة خديجة أري النبي صلى الله عليه وسلم عائشة في المنام مرتين ، يجيء بها الملك (جبريل) فإذا رجل يحملها في سرقة حرير فيقول : هذه امرأتك (في الدنيا والآخرة) فاكشفها . فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم : « اكشف » . فيكشف عن وجهها الثوب . فإذا هي عائشة : فيقول : « إن يكن هذا من عند الله ؛ يمضه » . ثم أريه يحملها في سرقة من حرير فقال : « اكشف ». فكشف، فإذا هي عائشة فيقول : « إن يك هذا من عند الله ، يمضه »[٥١٥] .

ولما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون ، وذلك بمكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ألا تزوج؟ قال: « نعم. فما عندك ؟ » قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا . قال : « من البكر ، ومن الثيب ؟ » فقالت : أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك أبي بكر ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة بن قيس، قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه. قال: « فاذهبي فاذكريهما علي ». فأتت أم رومان فقالت: يا أم رومان،

ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عائشة ، قالت: وددت، انتظري فإن أبا بكر آت . فجاء أبو بكر فقالت : يا أبا بكر ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة ، فقال : أو تصلح له وهي ابنة أخيه ؟ (فقال له أبو بكر : إنما أنا أخوك) فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارجعي إليه فقولي له : أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام (في دين الله وكتابه) وابنتك تصلح لي (وهي لي حلال) » فرجعت فذكرت ذلك له قال : انتظري ، وقام أبو بكر ، وخرج . فقالت لها أم رومان : إن المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه، ووالله ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخلفه. قالت خولة: فأتى أبو بكر المطعم بن عدي وعنده امرأته أم الصبي فقال : ما تقول في أمر هذه الجارية ؟ قالت : فأقبل على امرأته فقال لها : ما تقولين ؟ فأقبلت على أبي بكر فقالت : يابن أبي قحافة ، لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبئه وتدخله في دينك . فأقبل عليه أبو بكر فقال : ما تقول أنت ؟ فقال : إنها لتقول ما تسمع . فقام أبو بكر وخرج من عنده ، وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده . فرجع فقال لخولة: قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت. فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فملكها، وعائشة يومئذ بنت ست سنين. ثم انطلقت إلى سودة بنت زمعة فقالت : ما أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك إليه ، فقالت لها: وددت، ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له . وكان شيخا كبيرًا قد أدركه السن، قد تخلف عن الحج، قالت خولة: فدخلت عليه فحييته بتحية أهل الجاهلية وقلت : أنعم صباحا . قال : من أنت ؟ قلت : خولة

بنت حكيم . فرحب بي وقال ما شاء الله أن يقول، قال : فما شأنك ؟ قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة . قال : كفء كريم ماذا تقول صاحبتك ؟ قلت : تحب ذلك . قال : ادعيها إلي . فدعتها . قال : أي بنية ، إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم أتحبين أن أزوجك به؟ قالت: نعم. قال: قولي له فليأت. قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فملكها . قالت : وقدم أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثو على رأسه التراب أن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بسودة بنت زمعة[٥١٦] .

وكانت عائشة بنت أبي بكر الصديق لم تعقل أبويها إلا وهما يدينان الدين[٥٧٦] .

فنكح النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي بنت ست أو سبع سنين[١٠١٩] .

وكان زواجه صلى الله عليه وسلم بعائشة في شوال[١٠٢٤] .

فكانت عائشة تقول : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة وأنا ابنة ست[١٠٢٥] .

ولم يبن بها. وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسودة بمكة[١٠٢٢].

مرض أبي طالب ووفاته ومصيره في الآخرة

(لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم) عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف، وأبو سفيان ابن حرب في رجال من أشرافهم مشوا إلى أبي طالب ، فكلموه ، وهم

أشراف قومه فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه؛ ليكف عنا ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه (إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ، ويفعل ويفعل ، ويقول ويقول ، فلو بعثت إليه فنهيته) فبعث إليه أبو طالب . فجاءه (النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل واحد عند رأسه ، فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب أبو جهل فجلس في ذلك المجلس، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد مجلسا إلا عند الباب فجلس) فقال له أبو طالب : هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك (أي ابن أخي ، ما بال قومك يشكونك ؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم ، وتقول وتقول ؟ فأكثروا عليه القول ، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا عم ، إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم الجزية بها العجم » (قال أبو طالب : كلمة واحدة ؟) قال : نعم « كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم » (ففزعوا لكلمته ولقوله) قال أبو جهل : نعم وأبيك عشرا ! (قال أبو طالب : وأي كلمة هي يابن أخي ؟) قال : « تقولون : لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » . فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا إن أمرك لعجب ! (فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون : أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ؟) قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . ثم تفرقوا ، فنزل : ﴿ **ص والقرآن ذي الذكر** ﴾ فيهم وفي مجلسهم ذلك مجلس أبي طالب وأبي جهل ، واجتماع

قريش إليهم حين نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فنزل فيهم القرآن : ﴿ **ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلكنا قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب** ﴾)[٩٤٦] .

ثم قال تعالى : ﴿ **أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ، ثم قال : ﴿ **وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب** ﴾ .

فذكر سبحانه قصة داود مع الخصمين، ثم قال تعالى: ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب** ﴾.

ثم ذكر سبحانه سليمان وما وهب له ، وذكر أيوب ، وما أصابه من البلاء ، وذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب وإسماعيل واليسع ، وذا الكفل ، ثم ذكر جزاء المؤمنين وجزاء الطاغين ، وذكر أحوالًا لهم في النار ، فقال : ﴿ **وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار** ﴾ .

ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين** ﴾.

ثم ذكر سبحانه قصة آدم وإبليس ، ثم قال : ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين** ﴾ .

ثم إن أبا طالب لما حضرته الوفاة ، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أي عم [1](إنك أعظمهم علي حقا ، وأحسنهم عندي يدا ، ولأنت أعظم علي حقا من والدي)[1] فقل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل ، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله (يوم القيامة) [1](تجب لك بها علي الشفاعة يوم القيامة)[1] ». (قال أبو طالب: لولا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حمله على ذلك جزع الموت؛ لأقررت بها عينك) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ [1](فسكت)[1] فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، فلم يزالا يكلمانه ويعاندانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر شيء كلمهم به : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم :[2](« رحمك الله ، وغفر لك يا عم)[2]أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنه » [2](فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون)[2] وأنزل الله تعالى في أبي طالب (فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ﴿ **إنك لا تهدي**

من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾[٥٠٧] .

فلما مات أبو طالب قال علي للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إن عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال :«اذهب فوار أباك». قال : لا أواريه إنه مات مشركا ! فقال : « اذهب فواره ، ثم لا تحدثن شيئا حتى تأتيني » . قال علي : فذهبت فواريته وجئته ، وعلي أثر التراب والغبار قال : « اذهب فاغتسل ، ثم لا تحدث شيئا حتى تأتيني » قال : فاغتسلت ثم أتيته قال : فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بهن حمر النعم وسودها (و) ما على الأرض من شيء[٥٠٨] .

وأنزل الله سورة القصص فقال سبحانه : ﴿ **طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴾** فذكر سبحانه القصة مفصلة تفصيلا دقيقا حوى مولد موسى وحضانته وقصته مع القبطي وخروجه إلى مدين وزواجه، وكلام الله له وذهابه إلى فرعون، وبيان عاقبة مكذبيه، ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾** .

ثم ذكر سبحانه طلبهم من الآيات مثلما أوتي موسى فقال: ﴿ **فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾** فرد عليهم بقوله : ﴿ **أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ﴾** .

وكان قد خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من أهل الكتاب ، منهم: رفاعة بن قرظة القرظي فآمنوا، فجعل الناس يستهزئون بهم ويضحكون منهم[١٠١٧] .

فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين** ﴾ .

ثم قال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ .

وأنزل الله في رفاعة ورهطه : ﴿ **ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين** ﴾[١٠١٧] .

ثم قال تعالى : ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ...** ﴾ الآية المتعلقة بموت أبي طالب .

ثم قال تعالى حاكيا عن المشركين: ﴿ **وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا** ﴾ فقال ردا عليهم : ﴿ **أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين** ﴾ ثم قال سبحانه : ﴿ **وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون** ﴾ .

ثم ذكر تعالى الدنيا وزوال نعيمها ، ورغب فيما عنده ، وذكر تبرؤ شركائهم منهم يوم القيامة ، وتعنيفه لهم ، وذكر سعة علمه ، وأنه يخلق ما يشاء ويختار ، ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون** ﴾.

ثم قال : ﴿ **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** ﴾ .

ثم ذكر تعالى قصة قارون وكيف غره ماله وكنوزه فخسف الله به ، ثم ذكر سبحانه عاقبة المحسنين والمسيئين .

ثم قال تعالى مطمئنا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ أي إلى مكة : (وذلك بعد أن أعلم بالهجرة كما تقدم)[١٠١٨] .

ثم خاطب تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ **قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون** ﴾ .

ولما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغنيت عن عمك ؟ (هل نفعت أبا طالب بشيء) فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال : « (نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح) فهو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار »[٥٠٩] .

وذكر ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه ، يغلي منه دماغه[٥١٠] وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وهو أهون أهل النار عـذابا[٥١١] وإن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار (يوضع في أخمص قدميه جمرتان) يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا، وإنه لأهونهم عذابا »[٥١٢].

وما زالت قريش كاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي أبو طالب[٥١٣] .

ما أوذي به صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي طالب

ولما توفي أبو طالب؛ خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، ماشيا على قدميه يدعوهم إلى الإسلام ، يبتغي عندهم النصر[٥٣٥] .

فعن أبي عبد الرحمن خالد العدواني أنه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرق ثقيف ، وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم ، يبتغي عندهم النصر . قال : فسمعته يقرأ : والسماء والطارق ، حتى ختمها : ﴿ **والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا** ﴾ قال : فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ، قال : فدعتني ثقيف فقالوا : ماذا سمعت من هذا الرجل ؟ فقرأتها عليهم . فقال من معهم من قريش : نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم أن ما يقول حقا

لتبعناه[٦٤٢] .

وعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة:عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير، فكلمهم بما جاءهم له فقال أحدهم : أنا أمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول ؛ لأنت أعظم شرفا من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك ، فتهزءوا به وأغروا به قومهم ، حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة[٥٣٦] .

ولقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ما لقي ، وكان أشد ما لقي منهم يوم العقبة إذ عرض نفسه على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ؛ فلم يجبه إلى ما أراد[٤٨٥] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب[٤٨٥] فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل شجرة (عنب وابنا ربيعة ينظران إليه) فصلى ركعتين ثم قال : « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا قوة إلا بالله »[٥٣٥] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فرفعت رأسي فإذا أنا

بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال ؛ لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال ، وسلم علي ثم قال : يا محمد ، إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا »[٤٨٥].

فلما رآه عتبة وشيبة وما لقي دعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له : عداس فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فلما جاءه عداس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أي البلاد أنت يا عداس »؟ فقال: أنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرية الرجل الصالح يونس بن متى » ؟ فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي » . فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل قدميه . فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع وجاءهما عداس قالا له :ما لك قبلت قدميه ؟ قال : لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي فقالا له : لا يصرفنك عن دينك[٥٣٦] وعاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فدخلها في جوار المطعم بن عدي[٩٤٤] .

وعن ابن مسعود قال : [١] (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد)[١] بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت في ظل الكعبة ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وجمع قريش في مجالسهم ، وقد نحرت جزور بالأمس بناحية مكة ، إذ

قال أبو جهل : ألا تنظرون إلى هذا المرائي ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به فيضعه على ظهر محمد إذا سجد [1] (فقال عقبة بن أبي معيط : أنا)[1] فانبعث أشقى القوم عقبة بن أبي معيط فجاء به فنظر ، حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه على ظهره بين كتفيه ، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائم أنظر لا أغني شيئا لو كانت لي منعة طرحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا أرهب ـ أي أخاف ـ منهم) فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام وهي جويرية ، فأخبر فاطمة ، فأقبلت تسعى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة [1] (صلوات الله عليها)[1] فطرحته عن ظهره ، وأقبلت عليهم تسبهم ، ودعت على من صنع ذلك (فلم يردوا عليها شيئا) فرفع رأسه (كما كان يرفعه عند تمام سجوده) فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ، استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ورفع صوته (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « أما بعد) اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش ثلاث مرات » ، وكان إذا دعا ، دعا ثلاثا ، وإذا سأل سأل ثلاثا ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، فشق عليهم إذ دعا عليهم قال : وكانوا يرون أن الدعوة (في الثالثة) في ذلك البلد مستجابة . ثم سمى : « اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك بأبي جهل عمرو بن هشام [1] (اللهم عليك)[1] بعتبة بن ربيعة [1](اللهم عليك)[1] بشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة [1](اللهم عليك)[1] بأمية بن خلف[1] (اللهم عليك)[1] بعقبة بن أبي معيط وعدَّ السابع ، فكان من أمرهم ما يأتي في غزوة بدر[٤٦٨] .

وأنزل الله سورة الطور فقال: ﴿ **والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون** ﴾ ثم ذكر حالهم فيها ، وذكر حال المتقين في الجنات ، وما هم فيه من النعيم من أزواج وخدم ومطاعم ومشارب ومجالس وقال: ﴿ **وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم** ﴾ .

ثم وجه الخطاب لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ **فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** ﴾ لقول المشركين: تربصوا به المنون ـ أي الموت ـ حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء[١٠١٢] . فقال : ﴿ **قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم**

كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ .

ثم قال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : **﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾** .

وأنزل الله تعالى سورة الملك فقال : **﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴾** .

ثم ذكر سبحانه خلق السموات وتزيينها بالمصابيح ورجم الشياطين بها ، وذكر جزاء المكذبين وندمهم يوم القيامة ، وجزاء الذين يخشون ربهم بالغيب ، ثم ذكر سعة علمه ، ثم قال : **﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾** .

ثم قال سبحانه : **﴿ ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴾**. ثم ذكر الله تعالى نعمه على خلقه، وأنه لا مانع لهم منه، ثم قال: **﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾**.

وأنزل الله سورة يس فقال : **﴿ يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر**

آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ وذلك أن قريشا اجتمعت على باب النبي صلى الله عليه وسلم يريدون أن يقتلوه فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمدهم ، حتى قام على رءوسهم ، وقال : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم** ﴾ حتى بلغ ﴿**فأغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾ فضرب الله بأيديهم على أعناقهم ؛ فجعل من بين أيديهم سدا ، ومن خلفهم سدا فأخذ ترابا فجعله على رءوسهم ، ثم انصرف عنهم ولا يدرون ما صنع بهم ، فعجبوا وقالوا : ما رأينا أحدًا قط أسحر منه ، انظروا ما صنع بنا[٩٦١] .

ثم قال تعالى : ﴿ **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون** ﴾ فقص عليهم سبحانه قصتهم مع رسلهم والرجل الذي آمن وحواره مع قومه وما نزل بهم من العذاب ثم قال تعالى: ﴿ **يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وإن كل لما جميع لدينا محضرون** ﴾.

وذكر سبحانه بعض نعمه على خلقه وعجائب مخلوقاته، ثم قال حاكيا عن المشركين: ﴿ **وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾ فرد عليهم بقوله: ﴿ **ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون** ﴾ .

ثم ذكر حالهم عند البعث وحال أهل الجنة وحال أهل النار، ثم

قال عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين** ﴾ .

ثم ذكرهم سبحانه بنعمه ثم قال: ﴿ **واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ .

وجاء (أبي بن خلف) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته فقال : يا محمد ، أيبعث الله هذا بعد ما أرم ؟ قال : « نعم يبعث الله هذا، ويميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم ». فنزلت الآيات: ﴿ **أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون** ﴾[٩٦٢] .

وأنزل الله تعالى سورة التغابن فقال : ﴿ **يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه حال الذين كفروا من قبل ثم قال : ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير** ﴾ .

ثم ذكر يوم التغابن وجزاء المؤمنين وجزاء الكافرين ثم قال : ﴿ **ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين** ﴾ .

وذات يوم خضب أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدماء، فجاءه جبريل وهو جالس حزين من فعل أهل مكة من قريش ، وهو خارج من مكة (على الحجون) وقد خضبوه بالدماء ، ضربه بعض أهل مكة . فقال له : مالك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا. فقال له جبريل: يا رسول الله، هل تحب أن أريك آية؟ قال: نعم أرني. فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال: ادع تلك الشجرة. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع مكانها . قال : ارجعي إلى مكانك . فرجعت إلى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبي حسبي[٤٢٣] .

وأنزل تعالى سورة نوح فقال : ﴿ **إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم** ﴾ فذكر سبحانه ما دار بينه وبين قومه ، وكيف صبر على دعوتهم ، وذكر بعض ما قاله لهم ، فقال : ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** ﴾ ثم ذكر بعض دلائل قدرة الله ، وكيف أصروا على عبادة آلهتهم فقال : ﴿ **قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا** ﴾ ثم ذكر سبحانه ما حل بهم من الغرق ودعاء نوح عليهم، ثم ختم السورة بقول نوح: ﴿ **رب اغفر لي ولوالدي**

ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴾.

وجاء أعرابي من بني عامر بن صعصعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان يداوي ويعالج فقال : يا محمد ، أرني الخاتم الذي بين كتفيك حتى أداويك فإني من أطب الناس ، ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ إنك تقول أشياء فإن كان بك جنون داويتك، إن عندي علما وطبا فما تشتكي؟ هل يريبك من نفسك شيء؟ إلى من تدعو؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أدعو إلى الله عز وجل والإسلام » . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل ، قال : إنك لتقول قولا فهل لك من آية ؟ بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : إن شئت أريتك آية . وعنده نخل وشجر فنظر إلى نخلة قال : « أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ » قال : نعم . قال : فادع ذلك العذق فدعاه فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض ، ثم أقبل ينقز على ذنبه وهو يسجد ويرفع رأسه ويسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إليه ؛ فقام بين يديه ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارجع إلى مكانك » . فرجع حتى عاد إلى مكانه . فقال العامري : يا آل بني عامر بن صعصعة ، ما رأيت كاليوم رجلا أسحر من هذا . والله لا أكذبه بشيء يقوله بعدها أبدا، والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبدا ولا ألومك على شيء قلته أبدا. أشهد أنك رسول الله. فأسلم الأعرابي وآمن[٩٤١].

وأسلم جابر بن سمرة السوائي قبل الهجرة بسنوات[٦٤٧] .

واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته على صيام يوم عاشوراء ، فكان جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده[٦٤٦] وكان صيامهم إلى الليل فيأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا، وذلك كصيام أهل الكتاب[٦٤٩] .

خبر ركانة

وجاء ركانة إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وهو بمكة) ومعه ثلاثمائة من الغنم (فقال: « يا ركانة، أسلم » فأبى فقال: « أرأيت إن دعوت هذه الشجرة ـ لشجرة قائمة ـ فأجابتني تجيبني إلى الإسلام » قال: نعم، فدعاها؛ فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : « ارجعي مكانك » فرجعت إلى مكانها) فقال : يا محمد هل لك أن تصارعني؟ قال: وما تجعل لي إن صرعتك؟ قال: مائة من الغنم. فصارعه فصرعه. ثم قال : هل لك في العود ؟ فقال : « ما تجعل لي » ؟ قال : مائة أخرى . فصارعه فصرعه . وذكر الثالثة فقال: يا محمد ما وضع جنبي في الأرض أحد قبلك، وما كان أحد أبغض إلي منك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقام عنه ، ورد عليه غنمه[٩٤٢] .

ثم إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر ؛ فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف لو قد رأينا محمدا لقد قمنا إليه قيام رجل واحد (و) ضربه كل واحد منا ضربة فلم نفارقه حتى نقتله. فسمعته فأقبلت ابنته فاطمة تبكي ، حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « يا بنية، ما يبكيك »؟ فقالت: يا أبت، مالي لا أبكي، وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر قد تعاقدوا عليك باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك، فقال: « يا بنية، اسكتي أريني وضوءا » فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، وخفضوا

أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم بين أيديهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصرا، ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رءوسهم ، فأخذ قبضة من التراب فقال : « شاهت الوجوه » ، ثم حصبهم بها ، فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا . كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى[٤٥١] .

وقال الحكم بن أبي العاص : والله ما نزال نسمع قريشا تعلي هذا الصابيء في مسجدنا ، تواعدوا له حتى نأخذه، فتواعدوا له فلما رأوه سمعوا صوتا ، ظنوا أنه ما بقي بتهامة جبل إلا تفتت علينا ، فما عقلنا حتى قضى صلاته ، ورجع إلى أهله ، ثم تواعدوا ليلة أخرى فلما جاء ؛ نهضوا إليه فرأوا الصفا والمروة التقتا إحداهما بالأخرى ، فحالتا بيننا وبينه فوالله ما نفعهم ذلك حتى رزقهم الله الإسلام ، وأذن لهم فيه[٦٨٩] .

وأنزل الله سورة غافر فقال : ﴿ **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد** ﴾ .

ثم ذكر إهلاكه للمكذبين قبلهم وذكر استغفار حملة العرش والملائكة للمؤمنين ، وذكر حال الكافرين في الآخرة ، ثم قال : ﴿ **ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** ﴾ . ثم ذكر صفاته سبحانه وجمعه الناس للجزاء ، وسعة علمه ، ثم قال : ﴿ **والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو**

السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ .

ثم قص سبحانه قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون وقصة مؤمن آل فرعون ومحاجته قومه ، وقوله لما أرادوا قتل موسى : ﴿ **أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴾** .

ثم ذكر حال الذي استكبروا وحال المستضعفين في النار ، وبين أن النصر حليف رسله ، والذين آمنوا في الدنيا والآخرة ، ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير ﴾** .

ثم ذكر سبحانه عجيب خلقه ، وبين أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وقال : ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾** .

ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ، واستحقاقه للألوهية ثم قال : ﴿ **هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾** ثم ذكر أطوار خلق الإنسان ، وقال : ﴿ **ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يؤفكون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ﴾** .

وذكر جزاءهم في الآخرة ، وتخلي الشركاء عنهم ، ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون** ﴾ .

ثم ذكر نعمته في خلق الأنعام والفلك ، ثم قال : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون** ﴾ .

ثم ذكر تكذيبهم ، ونزول العذاب بهم ، ثم قال : ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون** ﴾ .

وكان من أكثر ما رؤي من إيذاء قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته أن حضرهم عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر؛ فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعير ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا : فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي ، حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول : قال عبد الله بن عمرو : فعرفت ذلك في وجهه . ثم مضى ، فلما مضى الثانية غمزوه بمثلها . قال عبد الله : فعرفت ذلك في وجهه . ثم مضى ،

ثم مر بهم الثالثة . فغمزوه بمثلها . فوقف فقال : « أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ! » فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول [٤](له أبو جهل)[٤]: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشدا، فوالله ما كنت جهولا [٤](فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت منهم»)[٤] فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وعبد الله بن عمرو بن العاص معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ؟ فبينما هم في ذلك، إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم [٥](فطاف بالبيت كأنه ضحى فلقوه حين فرغ)[٥] فوثبوا إليه وثبة رجل واحد؛ فأحاطوا به[٥] (فأخذوا بمجامع ردائه)[٥] يقولون له : أنت الذي تقول : كذا وكذا [٥](أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا)[٥] [١](ـ وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم ـ ألست تقول: كذا وكذا)[١] لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم أنا الذي أقول ذلك » [٤](وكان عمرو بن العاص يقول: ما رأيت قريشا أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم إلا ذلك اليوم)[٤] [٢] (فبينما هو يصلي في حجر الكعبة)[٢] [٤](عند المقام)[٤] [٢](إذ أقبل عقبة بن أبي معيط ، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا)[٢] قال عبد الله في ذلك : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه [٤](ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ساقطا، وتصايح الناس؛ فظنوا أنه مقتول)[٤] [١](فتشبثوا به بأجمعهم . قالت أسماء بنت أبي بكر : فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقيل له : أدرك صاحبك . قالت : فخرج من عندنا ، وإن له غدائر أربع فدخل المسجد)[١] .

[٢]فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكب عقبة، ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم)[٢] [٣](ولقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه)[٣] وقام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دونه يقول [٥](وهو محتضنه إليه بأعلى صوته)[٥] وهو يبكي [٥](وعيناه تسفحان)[٥] [١](ويلكم)[١] ﴿ **أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله** ﴾ [١](﴿ **وقد جاءكم بالبينات من ربكم** ﴾)[١] [٥](﴿ **وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** ﴾)[٥] ثم انصرف عنه [٣](قالوا: من هذا ؟ قالوا: ابن أبي قحافة المجنون . فتركوه وأقبلوا على أبي بكر)[٣] [١](قالت أسماء : فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا، فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت ياذا الجلال والإكرام)[١] [٤٢٠]. وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد ويخاف حتى بعث الله له أهل يثرب[٤٣٥] .

الإذن للمسلمين بالانتصار لأنفسهم

وكان المسلمون بمكة قليلا ليس لهم سلطان يقهر المشركين فكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى ، فأمر الله المسلمين من يتجازى منهم أن يتجازى بمثلما أوتي إليه أو يصبر أو يعفو ، فأنزل الله في ذلك قوله : ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ وقوله : ﴿ **ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل** ﴾[٦٥٥] .

وأنزل الله سورة الشورى فقال سبحانه : ﴿ **حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **والذين اتخذوا من دون الله أولياء الله حفيظ عليهم**

وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ . وقال : ﴿ أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ .

ثم قال سبحانه: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ .

ثم قال تعالى: ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ .

ثم قال سبحانه: ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ﴾ .

ثم قال : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ ثم ذكر جزاء الظالمين والمؤمنين ثم قال : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ .

(1)(وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : « إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من

القرابة »)[1] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط بيت في قريش ليس بطن من بطونهم إلا قد ولده فقال الله عز جل : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا** ﴾ إلا ما أدعوكم إليه إلا أن تودوني بقرابتي منكم، وتحفظوني بها . يعني : قوله تعالى : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾[1016] ثم قال سبحانه : ﴿ **أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه سعة عفوه وشديد عقابه ، وذكرهم بنعمه ، ثم قال : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** ﴾.

ثم ذكر بعض آياته وقال : ﴿ **ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه حال الكافرين في الآخرة وقال : ﴿ **استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير** ﴾ .

ثم ختم السورة بقوله : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور** ﴾ .

وكان علي بن أبي طالب ينطلق هو وأسامة بن زيد إلى أصنام قريش التي حول الكعبة فيأتيان العذرات فيأخذان خراء يراق بأيديهما فينطلقان به إلى أصنام قريش فيلطخانها فيصبحون يقولون : من فعل هذا بآلهتنا فينطلقون إليها فيغسلونها باللبن والماء[٤٢٤] .

وأنزل الله تعالى سورة السجدة فقال: ﴿ **الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون** ﴾ ثم ذكر دلائل ربوبيته وسعة علمه وكيف خلق الإنسان ومنحه الحواس ، ثم قال حاكيا حال المشركين : ﴿ **وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون** ﴾ فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ ثم ذكر سبحانه حالهم يوم القيامة ومأواهم الأخير ثم قال : ﴿ **إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم**

نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ نزلت هذه الآية في انتظار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العتمة (يصلون من المغرب إلى العشاء)[٩٥٨] .

ثم ذكر جزاء المؤمنين وجزاء الفاسقين وذكر حالهم في النار ، ثم قال : ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون** ﴾ يعني مصائب الدنيا والدخان (وقد مر) والبطشة واللزام[٩٥٩]. ثم قال تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون** ﴾ وقال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه** ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى ليلة أسري به[٩٦٠] . وذكر سبحانه نعمته على بني إسرائيل لما صبروا وأيقنوا بآيات الله ، ثم قال محذرا الكافرين : ﴿ **أو لم يهد لهم كما أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون** ﴾ ثم قال : ﴿ **ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين** ﴾ فأجابهم بقوله : ﴿ **قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون** ﴾ .

الهجرة الثانية للحبشة

خروج أبي بكر إلى الحبشة

عن عائشة قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين و لم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار

بكرة وعشية (وكان أبو بكر حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى) وابتلي المسلمون (استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له) فخرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة (حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين) حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة (أخو بني عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش) – وهو سيد القارة– فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي (وآذوني وضيقوا علي) فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدغنة : (و لم) فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، إنك (لتزين العشيرة وتفعل المعروف) وتكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك. فرجع ، وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ؟ (يا معشر قريش ، إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرضن له أحد إلا بخير) فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة (فكفوا عنه) وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ، ولايؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر كذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره[٩٩٤] .

وهاجر عثمان بن عفان وزوجه إلى الحبشة مرة ثانية[٩٦٧] .

وممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ابن مسعود[١٠٢٦] .

وأري النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أنه يهاجر من مكة إلى

أرض بها نخل فذهب وهله إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي يثرب[٩٩١].

إسلام أبي ذر

قال أبو ذر : خرجنا من قومنا غفار ، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا . فنزلنا على خال لنا [٢](ذي مال وهيئة)[٢] فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا . فحسدنا قومه فقالوا : إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس . فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له فقلت : أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ، ولا جماع لك فيما بعد ، فقربنا صرمتنا ، فاحتملنا عليها ، وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي . فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة ، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها ، فأتيا الكاهن فلم يزل أخي أنيس يمدحه حتى غلبه فخير أنيسا فأخذنا صرمته فضممناها إلى صرمتنا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها . فقال أنيس : إن لي حاجة بمكة فاكفني [١](وكان بلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني)[١] فانطلق أنيس حتى أتى مكة [١](حتى قدمه فلقيه وسمع من قوله)[١] فراث علي . ثم جاء فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلا بمكة على دينك . يزعم أن الله أرسله . قلت : فما يقول الناس ؟ قال يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر وكان أنيس أحد الشعراء . قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة . فما هو بقولهم . ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر . فما يلتئم على لسان أحد يقرى أنه شعر [١](ورأيته يأمر بمكارم الأخلاق يأمر بالخير وينهى عن الشر)[١] والله إنه لصادق. وإنهم لكاذبون قال : قلت:

[1](ما شفيتني مما أردت)[1] فاكفني حتى أذهب فأنظر. قال: نعم وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا)[1] (قال : فأخذت جرابا وعصا وشنة فيها ماء)[1] [1](حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل)[1] .

قال : فتضعفت رجلا منهم . فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابىء؟ فأشار إلَيَّ فقال : الصابىء . فمال عليَّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم . حتى خررت مغشيا علي . قال : فارتفعت حين ارتفعت ، كأني نصب أحمر . قال : فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء . وشربت من مائها ولقد لبثت ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا ماء زمزم . فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع [1](ومر به علي فعرف أنه غريب فقال : كأن الرجل غريب قال أبو ذر: قلت نعم) [3](قال ممن الرجل قال: رجل من بني غفار)[3] قال: فانطلق إلى المنزل قال : فانطلقت معه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، قال أبو ذر : غدوت إلى المسجد لأسال عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله بعد قال أبو ذرقلت : لا قال : انطلق معي فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان اليوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذه البلدة ؟ قال : إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدنني وكتمت علي فعلت ففعل فأخبره قال : قلت له : بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع

ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه قال : أما إنك رشدت فإنه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أصبحت فاتبعني فإني إذا رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء (أو) كأني أصلح نعلي وامض أنت فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله)[1] قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء أضحيان ، إذ ضرب على أسمختهم ، فما يطوف بالبيت أحد [2](غير)[2] امرأتين منهم تدعوان إسافا ونائلة . قال : فأتتا علي في طوافهما فقلت : أنكحا أحدهما الأخرى . قال فما تناهتا عن قولهما . قال : فأتتا علي . فقلت : هَنٌ مثل الخشبة ، غير أني لا أكني . فانطلقتا تولولان . وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا ! قال: فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر . وهما هابطان [2](من الجبل)[2] قال : « ما لكما ؟ » قالتا : الصابىء بين الكعبة وأستارها . قال : « ما قال لكما ؟ » قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ الفم . وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر . وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى ركعتين خلف المقام . فلما قضى صلاته (قال أبو ذر) فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام . قال فأتيته فقلت : السلام عليك يا رسول الله ! فقال : « وعليك السلام ورحمة الله » ثم قال : « من أنت ؟ ممن أنت ؟ » قال قلت : [4](أنا جندب رجل)[4] من غفار قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته . فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار؛[2] (لأنهم كانوا يستحلون الشهر الحرام)[2] [4](يسرقون الحاج بمحاجن لهم)[4] . فذهبت آخذ بيده فقدعني صاحبه . وكان أعلم به مني . ثم رفع رأسه . ثم قال : « متى كنت هاهنا ؟ » قال: قلت : قد كنت هاهنا منذ ثلاثين ، بين ليلة ويوم منذ خمس عشرة . قال: «فمن كان يطعمك ؟ » قال قلت : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم . فسمنت

حتى تكسرت عكن بطني . وما أجد على كبدي سخفة جوع . قال : إنها مباركة إنها طعام طعم [٢](وشفاء سقم)[٢] [١](فقلت له: اعرض علي الإسلام فعرضه فأسلمت مكاني)[١] [٤](فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٤]. فقال أبو بكر: يا رسول الله ، ائذن لي في طعامه الليلة . فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وانطلقت معهما . ففتح أبو بكر بابا . فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . وكان ذلك أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك ؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم [١](واكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك فإذا بلغكم ظهورنا فأقبل » قال أبو ذر قلت : والذي نفسي بيده والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد وقريش فيه فنادى بأعلى صوته يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فقالوا : قوموا إلى هذا الصابىء ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه قال أبو ذر:فضربت لأموت وأتى العباس فأكب عليه ثم أقبل عليهم قال: ويلكم)[١] [٣](قتلتم الرجل يا معشر قريش)[٣] [١] (ألستم تعلمون أنه من غفار تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم إلى الشام على غفار ، قال : فأقلعوا عني فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس فقالوا : قوموا إلى هذا الصابىء فصنع بي مثلما صنع بالأمس وأدركني العباس وقال مثل مقاله بالأمس)[١] قال أبو ذر : فأتيت أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت : صنعت أني قد أسلمت وصدقت . قال ما بي رغبة عن دينك . فإني قد أسلمت وصدقت. فأتينا أمنا. فقالت: ما بي رغبة عن دينكما. فإني قد أسلمت وصدقت فاحتملنا حتى أتينا غفارا فأسلم نصفهم .

وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري وكان سيدهم . وقال نصفهم : إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا . [٤](فكان أبو ذر يقول: كنت رابع أربعة في الإسلام أسلم قبلي ثلاثة نفر وأنا الرابع)[٤] [٤٣١] .

وأنزل الله تعالى سورة الإنسان فقال : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا** ﴾ ثم ذكر سبحانه ما أعده للكافرين وما أعده لعباده المؤمنين الذي وصفهم بقوله : ﴿ **يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا** ﴾ .

فذكر تعالى أنه وقاهم شر ذلك اليوم وما أنعم عليهم به فيه من ألوان النعم ثم قال : ﴿ **إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا** ﴾ ثم قال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا** ﴾ ثم ختم السورة بقوله : ﴿ **إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما** ﴾ .

استمرار النبي صلى الله عليه وسلم
في عرض نفسه على القبائل

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ومعه علي وأبو بكر رضي الله عنهما قال علي : فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وكان مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فسلم وقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : وأي ربيعة أنتم؟ أمن هامها أم من لهازمها؟ فقالوا: من الهامة العظمى. فقال أبو بكر رضي الله عنه : وأي هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: من ذهل الأكبر . قال : منكم عوف الذي يقال له : لا حر بوادي عوف ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا : لا . قال أبو بكر : فلستم من ذهل الأكبر أنتم من ذهل الأصغر قال : فقام إليه غلام من بني شيبان يقال له : دغفل حين بقل وجهه فقال :

إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا لقد سألتنا فأخبرناك ، ولم نكتمك شيئا فممن الرجل ؟ قال أبو بكر : أنا من قريش فقال الفتى : بخ بخ أهل الشرف والرئاسة ، فمن أي القرشيين أنت ؟ قال : من ولد تيم بن مرة . فقال الفتى : أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة . أمنكم قصي الذي جمع القبائل

من فهر فكان يدعى في قريش مجمعا ؟ قال : لا . قال : فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال : لا . قال : فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كأن وجهه القمر يضيء في الليلة الداجية الظلماء ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا . قال : فاجتذب أبو بكر رضي الله عنه زمام الناقة راجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الغلام :

صادف درء السبيل درءا يدفعه يهيضه حينا وحينا يصدعه

أما والله لو ثبت لأخبرتك من أي قريش أنت. قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال علي رضي الله عنه : فقلت : يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة ! قال : أجل يا أبا الحسن ! ما من طامة إلا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق . قال : ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه فسلم فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من شيبان بن ثعلبة . فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي ، هؤلاء غرر الناس ، وفيهم مفروق ابن عمرو ، وهانىء بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ، وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولسانا ، وكان له غديرتان تسقطان على تريبته ، وكان أدنى القوم مجلسا ، فقال أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لنزيد على ألف ، ولن تغلب ألف من قلة . فقال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهد ولكل قوم جد . فقال أبو بكر : كيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق : إنا لأشد ما

نكون غضبا حين نلقى وأشد ما نكون لقاء حين نغضب . وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش . فقال أبو بكر : قد بلغكم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا هو ذا. فقال مفروق : بلغنا أنه يذكر ذلك ، فإلى ما تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وقام أبو بكر رضي الله عنه يظله بثوبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . وإلى أن تؤوني وتنصروني ، فإن قريشا قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد » .

فقال مفروق بن عمرو : إلى ما تدعونا يا أخا قريش ، فوالله ما سمعت كلاما أحسن من هذا . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ . فقال مفروق : وإلى ما تدعونا يا أخا قريش فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ فقال مفروق بن عمرو : دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك . وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانىء بن قبيصة فقال : وهذا هانىء شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانىء : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، إني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر إنه زلل في الرأي ، وقلة نظر في العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ، ولكن نرجع وترجع ، وننظر

وتنظر . وكأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب فيه جواب هانىء بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنا إنما نزلنا بين صريين اليمامة والسماوة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما هذا الصريان ؟ » قال : أنهار كسرى ومياه العرب . فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول ، وأما ما كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا ألّا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا قرشي مما تكره الملوك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ » فقال النعمان بن كثير : اللهم فلك ذلك . قال : فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** ﴾ ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضا على يد أبي بكر وهو يقول : « يا أبا بكر ! أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها ! بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم » . قال : فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال علي : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم[٩٣٩] .

اجتماعه ﷺ بجماعة الخزرج في الموسم في السنة الثانية عشرة من البعثة

وبينما نفر من الخزرج قد رموا الجمرة ثم انصرفوا عنها اعترضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « من أنتم ؟ » قالوا : نفر من الخزرج . قال : « أمن موالي يهود ؟ » قالوا : نعم . قال : « أفلا تجلسون أكلمكم؟ » قالوا: بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فلما كلمهم قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين . فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا[٩٩٥] .

وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف ويقول : « هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي » إذ أتاه رجل من بني همدان فقال : أنا . فقال : « ممن أنت ؟ » قال الرجل : من همدان . قال : « فهل عند قومك من منعة ؟ » قال : نعم . ثم إن الرجل الهمداني خشي أن يخفره قومه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : آتي قومي فأخبرهم ثم ألقاك من عام قابل . قال : « نعم » . فانطلق . وجاء وفد الأنصار في رجب[٤٥٠] .

تقول عائشة : وبدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره (عند باب داره في بني جمح) – وهو في جوار ابن الدغنة – وبرز فكان يصلي

فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم (والعبيد) وهم يعجبون منه (لما يرون من هيئته) وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا (رقيقا) بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم (فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة) فقالوا : (يابن الدغنة إنك تجير هذا الرجل ليؤذينا ؟ إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي وكانت له هيئة ونحو) إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا (وضعفتنا) فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل (فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء) وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك . فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان . فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : (يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك) وقد علمت الذي عاقدت لك عليه (فادخل بيتك واصنع فيه ما أحببت) فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليَّ ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله عز وجل . (قال : فاردد علي جواري قال : قد رددته عليك فقام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : « إني قد أريت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين »[1] (وقال صهيب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أريت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة

يثرب»)[1] قالت عائشة : فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع عامة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين إلى المدينة[٩٩٤] .

هجرة المسلمين الأوائل

وكان أبو سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٩٨٩] تقول أم سلمة : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بي بعيري فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك هذه ؟ علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا : لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا بُنَيَّ سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني .

وكانت أم سلمة تخرج كل غداة من يوم فرقوا بينها وبين زوجها وبين ابنها فتجلس بالأبطح حتى تمسي سنة أو قريبا منها تقول أم سلمة : حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها. قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت قالت: ورد بنو عبد الأسد إليَّ عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة قالت : وما معي

أحد من خلق الله قلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي . حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : أريد زوجي بالمدينة قال : أو معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله إلا الله وبني هذا . قال : والله ما لك من مترك . فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي . فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم تنحى عني إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال : اركبي . فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلا ـ فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة . فكانت أم سلمة تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة[٩٦٨] .

قدوم سويد بن الصامت مكة

وقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي يقول :

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه ... تميمة غش تبتري عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه إلى الله والإسلام . فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وما الذي معك ؟» قال : مجلة لقمان –يعني حكمة لقمان– فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اعرضها علي ». فعرضها عليه فقال : «إن هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا؛ قرآن أنزله الله علي هو هدى ونور». فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه القرآن ودعاه إلى الإسلام . فلم يبعد منه . وقال : إن هذا القول حسن . ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج . فإن كان رجال من قومه ليقولون : إنا لنراه قتل وهو مسلم وكان قتله قبل بعاث[٩٩٦] .

حديث إياس بن معاذ النهشلي ويوم بعاث

وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم فقال : «هل لكم في خير مما جئتم له ؟» قالوا : وما ذاك ؟ قال : «أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل علي الكتاب » . ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فقال : إياس ابن معاذ ـ وكان غلاما حدثا ـ يا قوم هذا والله خير مما جئتم له . فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال : دعنا منك . فلعمري لقد جئنا لغير هذا . فصمت

إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة . وكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك ، فأخبر من حضره من قومه أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلما ، لقد استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع[٩٩٧] .

وكان يوم بعاث يوما قدمه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم افترق فيه ملؤهم وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام[٩٩٨] وكان لهم في ذلك اليوم أشعار يتعازفونها ويندبون فيها قتلاهم[٩٩٩] .

بيعة العقبة الأولى وكانت في رجب في السنة الثالثة عشرة من البعثة

وقدم وفد الأنصار في رجب وكانوا اثني عشر رجلا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبادة بن الصامت من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبادة : كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تفترض الحرب؛ على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولانقتل أولادنا ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا ننتهب ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فإن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر[١٠٠٠] .

قال جابر بن عبد الله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم وبمجنة وبعكاظ وبمنازلهم بمنى يقول : « من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي عز وجل وله الجنة » فلا يجد أحدا ينصره ويؤويه حتى إن الرجل يرحل من مصر أو من اليمن أو زور صمد إلى ذي رحمه فيأتيه قومه أو ذوو رحمه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك بشيء. ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله عز وجل له من يثرب فأويناه وصدقناه فيأتيه الرجل منا فيؤمن به فيقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ، ثم بعثنا الله عز وجل فأتمرنا واجتمعنا سبعون رجلا منا فقلنا حتى متى نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه مكة في الموسم[٤٣٥].

قدوم الطفيل وإسلامه

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا سيدا في قومه فقالوا له : يا طفيل إنك امرؤ شاعر سيد وإنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمته ولا تسمعن منه شيئا قال : فوالله ما زالوا بي يحدثوني شأنه حتى أجمعت على ألّا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى

حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا ؛ فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه قال : فغدوت إلى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي واثكل أمي والله إن هذا للعجز والله إني لرجل لبيب شاعر وإني امرؤ ثبت ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته فنزعت الكرسفة فلم أسمع قط كلاما أحسن من كلام يتكلم به فقلت : يا سبحان الله ! ما سمعت كاليوم لفظا أحسن ولا أجمل منه فمكثت حتى انصرف إلى بيته فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعته قولا حسنا وقد وقع في نفسي أنه حق فاعرض علي أمرك فعرض علي الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق (فلما أسلم الطفيل قال : يا رسول الله ، هل لك في حصن حصين ومنعة – حصن كان لدوس في الجاهلية – فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للأنصار) قال : قلت : يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام لعل الله أن يهديهم فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فقال : « اللهم اجعل له آية تعينه »[1] (وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم وآخر إلى دوس)[1] قال الطفيل : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وأبي هناك شيخ كبير وامرأتي وولدي وقع نور بين عيني مثل المصباح يتراءاه الحاضر في ظلمة الليل فقلت : اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها

مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال : فتحول فوقع في رأس سوطي قال فلقد رأيتني أسير على بعيري إليهم فجعل الحاضر يتراءون في ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط إليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم قال: فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا قال فقلت: إليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال : ولم يا بني ؟! قال : قلت أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال : أي بني فديني دينك قال : فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم قال : ثم أتتني صاحبتي فقلت : إليك عني فلست منك ولست مني قالت : لم بأبي أنت وأمي ؟! قال : قد فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين محمد قالت : فديني دينك قال : قلت : فاذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه قال : وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموه له وبه وشل من ماء يهبط من جبل قال : فقالت : بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا قال : قلت لا أنا ضامن لذلك فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم دعوت قومي إلى الإسلام فأبطئوا علي .

(1)(ثم قدم الطفيل وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم)(1) فقال الطفيل : ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت : يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنا (1)(وإن دوسا قد عصت وأبت)(1) فادع الله عليهم (1)(فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه فقال الناس : هلكت دوس)(1) فقال : « اللهم اهد دوسا (1)(وائت بهم)(1) ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » قال : فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة(1)(1) .

انتظار الرسول صلى الله عليه وسلم الإذن له في الهجرة

ومضى الأجل الذي جعله أبو بكر مع مشركي مكة عندما نزلت : ﴿ **غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون** ﴾ فلم يظهروا (فأخذ المشركون رهن أبي بكر فعاب المسلمون على أبي بكر ؛ لأن الله قال : ﴿ **في بضع سنين** ﴾) فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ألا جعلته دون العشرة [1](اذهب فزايدهم)[1] [2](واجعله إلى تسع سنين »)[2] فظهرت الروم بعد ذلك. (كما سيأتي يوم بدر إن شاء الله تعالى)[٩٥٦] .

وتجهز أبو بكر رضي الله عنه مهاجرا قبل المدينة (واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على رسلك ؛ (اصبر) فإني أرجو أن يؤذن لي » . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال: « نعم » . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر[٩٩٤]. وكان أبو بكر قد تزوج امرأة من كلب (ثم من بني عوف) يقال لها: أم بكر[١٠٠٥]. وتزوجت أسماء بنت أبي بكر بالزبير بن العوام وعلقت منه[١٠٠٦]. وقد تزوجته وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه فكانت تخدم الزبير خدمة البيت وتعلف الفرس وتسوسه وتكفي الزبير مؤنته وتدق النوى لناضحه وتعلفه وتستقي الماء وتخرز غربه وتعجن و لم تكن تحسن تخبز فكان يخبز لها[١٠٢٨]. وخرج الزبير مع ركب من المسلمين (فيهم طلحة) تجارا إلى الشام[١٠٠٧].

وقالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا فنشتري به الخيل والسلاح فنؤمن بك ونقاتل معك قال : « أوثقوا لي لئن دعوت ربي فجعل لكم الصفا ذهبا لتؤمنن بي ». فأوثقوا له ، فدعا ربه . فأتاه جبريل فقال : إن ربك (عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول) : إن شئت تستأني بهم (فتحت لهم باب الرحمة والتوبة) وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألوا فأجعل لهم الصفا ذهبا ولكن إن كفروا بعد ذلك ؛ عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ، وأهلكوا كما أهلكت من قبلهم . فقال : « لا بل أستأني بهم (بل باب الرحمة والتوبة) رب دعني وقومي فأدعوهم يوما بيوم »[٦٥٢] .

وقالوا: ﴿ **اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم** ﴾[٩٦٣] . وممن قال ذلك أبو جهل[٩٦٤] وقاله النضر بن الحارث بن كلدة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع** ﴾[٩٦٥] .

فأنزل الله تعالى سورة المعارج فقال : ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا** ﴾ فذكر من علامات القيامة وحال المجرمين يومئذ وذكر النار فقال : ﴿ **كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى** ﴾ ثم قال : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا** ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ **إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب**

ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون ﴾.

ثم قال سبحانه : ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ ثم ختم السورة بقوله : ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ .

وأنزل الله سورة النبأ فقال : ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ﴾ ثم ذكر بعض مخلوقاته في الكون وذكر يوم الفصل وأهواله وحال الكافرين يومئذ وقال: ﴿ إنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابًا ﴾ ثم ذكر جزاء المتقين وقال : ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ﴾ ثم ختم السورة بقوله : ﴿ إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ﴾ .

وقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أراك قد شبت يا رسول الله قال : « شيبتني هود و (أخواتها) الواقعة والمرسلات وعم

يتساءلون وإذا الشمس كورت »[٩٥٥] .

وأنزل تعالى سورة النازعات فقال : « **والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة**» ثم ذكر نداء الله لموسى وما دار بينه وبين فرعون وكيف كانت عاقبته ثم قال سبحانه: «**ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها**» ثم ذكر خلق الأرض وإخراج الماء والمرعى ثم ذكر الطامة الكبرى وحال من طغى وآثر الدنيا وحال من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة فأنزل الله تعالى : « **يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** » فلم يسأل عنها[٩٥٦] .

وأنزل الله تعالى سورة الانفطار فقال : « **إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت** » فذكر من أهوال القيامة ثم قال : « **يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** » ثم ذكر جزاء الأبرار وجزاء الفجار يوم الدين وقال: « **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله** » .

وأنزل الله سورة الانشقاق فقال: « **إذا السماء انشقت** » فذكر من أهوال القيامة وذكر جزاء المؤمن ، وجزاء من كان في أهله مسرورا وكذب بالبعث ثم قال تعالى : « **فمالهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم**

القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴾ .

قبل الهجرة بيسير

وأنزل الله تعالى: (معزيا رسوله صلى الله عليه وسلم وسط سورة المزمل) ﴿ **وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما** ﴾ فلم يكن بين نزولها وبين غزوة بدر (الآتي ذكرها) إلا يسير[٤٧٥]. وباقي الآيات قوله تعالى : ﴿ **يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا** ﴾ فتمت بذلك سورة المزمل .

بيعة العقبة الثانية

وكانت بالموسم في السنة الثالثة عشرة من البعثة

قال كعب بن مالك بن القين أخو بني سلمة وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها : خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة وكنا بظاهر البيداء قال البراء لنا: يا هؤلاء تعلموا إني قد رأيت رأيا. فوالله لا أدري أتوافقونني عليه أم

لا ؟ قال : قلنا . وما ذاك يا أبا بشر ؟ قال : قد رأيت ألّا أدع هذه البنية مني بظهر – يعني الكعبة – وأن أصلي إليها قال : فقلنا : والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه . قال : فقال : إني والله لمصل إليها . قال : فقلنا له : لكنا والله لا نفعل. قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال : وكنا عبنا عليه ما صنع وأبى إلا الإقامة على ذلك حتى قدمنا مكة . فلما قدمنا مكة قال لي: يابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه . قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك. فلقينا رجلا من أهل مكة بالأبطح فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : هل تدلنا على محمد ؟ فقال : هل تعرفانه إن رأيتماه ؟ فقلنا : لا والله . قال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال : قلنا : نعم – قال : كنا نعرف العباس وكان لا يزال يقدم علينا تاجرا – قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ناحية المسجد، فسلمنا ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل »؟ قال : نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشاعر ؟ » قال : نعم . قال : فقال له البراء بن معرور : يا رسول الله ، إني قد كنت رأيت في سفري هذا رأيا وقد أحببت أن أسألك عنه وقد هداني الله للإسلام قال : «وما ذاك ؟» قال : رأيت ألا أجعل هذه البنية مني بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من

ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : «قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ». قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا إلى الشام قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم . قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق ونحن سبعون رجلا للبيعة قال : فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وإنه لعلى شركه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنا لنرغب بك أن تموت على ما أنت فيه فتكون حطبا للنار غدا ، وإن الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته ، وقد أسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيعة ، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة . قال : فأسلم وطهر ثيابه وشهد معنا العقبة وكان نقيبا . قال : فنمنا تلك الليلة في رحالنا مع قومنا حتى إذا مضى ثلث الليل واستثقل الناس من النوم خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل من فرشنا تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا : نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع .

قال جابر : فقال عمه العباس : يابن أخي ، إني لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك إني ذو معرفة بأهل يثرب فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فوافينا عنده.

قال كعب : فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له .

قال جابر: فلما نظر العباس في وجوهنا قال: هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث [1](فقال: « يا عم خذ لي على أخوالك »)[1] قال كعب: فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال : يا معشر الخزرج – قال: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج؛ خزرجها وأوسها – : إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه ؛ فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من عشيرته وقومه وبلده . قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام فأجبناه بالإيمان والتصديق له وقلنا له : خذ لربك ونفسك فقال: [1](أما الذي أسالكم لربي فتعبدونه ولا تشركون به شيئا وأما الذي أسألكم لنفسي)[1] أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .

قال جابر : فقلنا:يا رسول الله ، علام نبايعك ؟ قال : « تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم ونساءكم وأبناءكم » [1](قالوا : فما لنا إن فعلنا

ذلك ؟ قال:)[1] « لكم الجنة » .

فكان عبادة بن الصامت وهو أحد النقباء يقول: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا والنفقة في العسر واليسر وأثرة علينا وألّا ننازع الأمر أهله وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب بما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة .

قال جابر : فقمنا نبايعه رجلًا رجلًا فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين رجلا إلا أنا فقال : رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله عز وجل ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله قالوا : يا أسعد بن زرارة ، أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها ولا نسلبها أبدا .

قال كعب : فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب . وأهل الحلقة ، ورثناها كابرا عن كابر قال : فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبالا ، وإنا قاطعوها – يعني اليهود – فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » .

قال جابر : فقمنا إليه رجلا رجلا فبايعناه يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة وكان العباس آخذا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يواثقنا فلما فرغنا ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخذت وأعطيت » .

قال كعب بن مالك : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أخرجوا إلي منكم اثني عشرا نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم » . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . فأخرجنا له نقيب بني النجار أسعد بن زرارة ونقيب بني سلمة البراء ابن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام ونقيب بني ساعدة سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة والمنذر بن عمرو ونقيب بني زريق رافع بن مالك بن العجلان ونقيب بني الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ونقيب القوافل بني عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت وفي الأوس نقيب بني عبد الأشهل أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان ، وكان نقيب بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة .

فكانوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . قال كعب : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور فكان أول من بايع ثم تتابع القوم فبايعوا . فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ والله صوت سمعته قط : يأهل الجباجب – والجباجب المنازل – هل لكم في مذمم والصباة معه ، قد اجتمعوا على حربكم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب ، أتسمع – أي عدو الله – أما والله لأفرغن لك » قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفضوا إلى رحالكم » . قال : فقال له العباس بن عبادة

ابن نضلة أخو بني سالم : والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنا لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم » قال : فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا .

قال : فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاءونا في منازلنا فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، قال : فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه . قال : وقد صدقوا لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . وأنا أنظر إلى أبي جابر عبد الله بن عمرو بن حرام وهو صامت ، قال : ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وعليه نعلان له جديدان . قال فلما تثور القوم لينطلقوا : قلت كلمة- كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا - يا أبا جابر - يريد عبد الله ابن عمرو - أما تستطيع أن تتخذ - وأنت سيد من ساداتنا وكهل من كهولنا - مثل نعلي هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث ، فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلي ، وقال : والله لتنتعلنهما . قال : فقال أبو جابر : مه ، أحفظت والله الفتى - يقول: أخجلته - فاردد إليه نعليه . قال : قلت : والله لا أردهما ، فأل والله صالح لئن صدق الفأل لأسلبنه . قال : ونفر الناس من منى ، فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر ، والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقيبا ، فأما المنذر فأعجز القوم ، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ، ويجذبونه

بجمته ، وكان ذا شعر كثير . قال سعد : فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال . قال : فقلت في نفسي : إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا . قال : فلما دنا مني رفع يديه فلكمني لكمة شديدة . قال : فقلت في نفسي : لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال : ويحك ! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى ، والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجاره ، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي ، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . قال : ويحك ! فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جوارا ، قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عبادة . قالا : صدق والله . إن كان ليجير لنا تجارنا ، ويمنعهم أن يظلموا ببلده . قال : فجاءا فخلصا سعدًا من أيديهم ، فانطلق ، وكان الذي لَكَمَ سعدًا سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي[٥٢٠] .

وكانت تلك الليلة ليلة التواثق على الإسلام بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الأنصار[١٠٠٢] . وممن شهد العقبة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام[٤٣٥] (وكان صغيرا لا يستطيع أن يرمي بحجر)[٣٩٥] وأبوه عبد الله وخالاه[٣٩٤] ثعلبة وعمرو[٣٩٦] وهم من بني سلمة[٣٩٧] وكان الذي حمل جابرا معهم الجد بن قيس خاله[٥١٩] وشهدها معاذ بن عمرو بن الجموح .

ولما أسلم فتيان بني سلمة وأسلم ولد عمرو بن الجموح ؛ قالت امرأة عمرو له : هل لك أن تسمع من ابنك ما روى عنه ؟ فقال :

أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل . فقرأ عليه : الحمد لله رب العالمين إلى قوله : الصراط المستقيم فقال : ما أحسن هذا وأجمله ، وكل كلامه مثل هذا ؟ فقال له : يا أبتاه وأحسن من هذا وذلك قبل الهجرة[١٠٠٤] .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم مصعب بن عمير فنزل على أسعد بن زرارة أبي أمامة فخرج أسعد بمصعب يريد بني عبد الأشهل ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها : بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم . وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك . انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت ؛ كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما . فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه . قال : إن يجلس أكلمه فوقف عليهما متشتما فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب : أو تجلس تسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال : أنصفت . ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن فقالا : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالا له : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تصلي . فقام

فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما : إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن – سعد بن معاذ – ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك . فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئا ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ، ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة ، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني أتغشانا في دارينا بما نكره – وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير : أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان – فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره . قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير . فلما رآه قومه مقبلا قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف

عليهم قال : يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة . قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت – وهو صيفي – وكان شاعرا لهم وقائدا يستمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام[١٠٠٣] .

أول جمعة أقيمت في الإسلام

وكان أسعد بن زرارة أول من جمع بهم في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له : نقيع الخضمات ، وكانوا يومئذ أربعين رجلًا فيهم كعب بن مالك (وصلى بهم مصعب بن عمير)[٩٨٧] .

سبب إسلام أهل يثرب

وعن رجال من الأنصار : قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا ، لما كنا نسمع من رجال يهود ، كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية وكنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه قد تقارب زمان نبي يبعث

الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه ، حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فآمنا به ، وكفروا به (لما بعثه الله من العرب وجحدوا ما كانوا يقولون فيه)[٣٢٤] .

وأنزل الله سورة البينة فقال : ﴿ **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة** ﴾ ثم ذكر تفرق أهل الكتاب وما أمرهم به من التوحيد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم ذكر جزاء الكافرين وذكر المؤمنين وبين أنهم خير البرية وقال : ﴿ **جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه** ﴾ .

هجرة عمر

وعن عمر بن الخطاب قال : اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا : أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن . قال عمر : فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا : إن أمك قد نذرت ألّا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس

حتى تراك . فرق لها . فقلت له : يا عياش ، إنه والله إن يريد القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم . فوالله لو آذى أمك القمل لامتشطت ، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال : أبر قسم أمي ، ولي هناك مال فآخذه قال : فقلت : والله إنك لتعلم إني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما . قال : فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك قلت له : أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه ، فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها . فإن رابك من القوم ريب فانج عليها . فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل : يابن أخي . والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . قال : فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه ، فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن .

قال عمر : فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة ، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم[٩٨٣]

وكان عمر قد هاجر بأهله وولده عبد الله[١٠٠٨] وهاجر خباب ابن الأرت[١٠٠٩] وهاجر زيد بن حارثة وأبو رافع[٥١٦] وكان المؤمن يفر بدينه إلى الله مخافة أن يفتن عليه[١٠١٠] .

وأنزل الله سورة العنكبوت فقال : ﴿ **الٓمٓ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين** ﴾ ثم ذكر سبحانه بعض طرق المشركين في الصد عن سبيل الله فقال : ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا**

ولنحمل خطاياكم ﴾ فرد عليهم بقوله : ﴿ **وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴾** .

ثم ذكر سبحانه كيف صبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وكيف كانت عاقبتهم وذكر كلام إبراهيم مع قومه في إنكار عبادتهم للأوثان وما كان من قومه تجاه ذلك ، وكيف أنجاه الله منهم ، ثم ذكر لوطا وإنكاره على قومه وقوعهم في الفاحشة وقطعهم السبيل وإتيانهم في ناديهم المنكر وما كان من قومه وكيف حل بهم العذاب وذكر سبحانه أهل مدين وعادًا وثمود وقارون وفرعون وهامان وما حل بهم بسبب تكذيبهم الرسل من أنواع العذاب ثم قال : ﴿ **وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾** .

ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾** ثم قال تعالى آمرًا عباده المؤمنين : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ﴾** .

ثم ذكر سبحانه دليلا على صحة الرسالة فقال : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾**

ثم قال : ﴿ **وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه** ﴾ فرد عليهم بقوله : ﴿ **قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾ ثم أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه طلبهم العذاب فقال : ﴿ **ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين** ﴾ ثم ذكر سبحانه حالهم عند وقوع العذاب وخاطب عباده المؤمنين بقوله : ﴿ **يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون** ﴾ وذكر جزاء المؤمنين المتوكلين عليه وطمأنهم على الرزق فقال : ﴿ **وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه إقرار الكافرين بأنه خالق السموات والأرض ومسخر الشمس والقمر ومنزل الماء من السماء ومحيي الأرض بعد موتها وقال : ﴿ **قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون** ﴾ ثم حكى سبحانه حالهم في البحر فقال : ﴿ **فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون** ﴾ ثم امتن الله عليهم بقوله : ﴿ **أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون** ﴾ وختم الله سبحانه السورة بقوله : ﴿ **والذين**

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ .

. قال البراء بن عازب : أول من كان قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلنا له: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو مكانه وأصحابه على أثري . ثم قدم علينا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر فقلنا له ما فعل من وراءك رسول الله وأصحابه ؟ قال : هم على الأثر فكانا يقرآن الناس القرآن ثم قدم عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة ، ثم قدم بعده سعد بن مالك بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وبلال ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال هو في أثري . فلم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت : ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ في سور مثلها من المفصل[٤١١] .

نزول الأعراف

وأنزل الله سورة الأعراف فافتتحها بقوله : ﴿ **المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين** ﴾ فذكر فيها إهلاكه للقرى وندم أهلها عند العذاب ، وذكر يوم القيامة ونصب الموازين ، وذكرهم بنعمه عليهم وبداية الخلق وقصة آدم مع إبليس ثم قال : ﴿ **يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون** ﴾ وكان المشركون يطوفون بالبيت عراة كما تقدم في الجاهلية ويقولون : وجدنا آباءنا عليها والله أمرنا بها[٥٩٣] .

فقال تعالى : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها** ﴾ فأمر الله نبيه أن يرد عليهم بقوله : ﴿ **قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ وأنزل الله تعالى في طوافهم عراة قوله : ﴿ **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾[٥٩٤] .

ثم ذكر تعالى المحرمات فقال : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون** ﴾ ثم ذكر الأجل وإرسال الرسل وجزاء المؤمنين والمكذبين وقال : ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين** ﴾ فذكر سبحانه حالهم في الآخرة وعذابهم في جهنم ولعن بعضهم بعضا ، ثم ثنى بحال أهل الجنة وحمدهم لله على هدايته لهم ثم المحاورة بينهم وبين أهل النار وموقف أصحاب الأعراف من الفريقين ونقل كلامهم مع أهل التكبر فقال : ﴿ **ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون** ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ **ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة**

لقوم يؤمنون ﴾ فذكر ندمهم يوم القيامة على تكذيبه ثم ذكرهم بربوبيته وخلقه واستوائه على عرشه وتفرده بالخلق والأمر ثم قال : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾ وذكر إرسال الريح وإحياء الأرض بعد موتها ودلالته على البعث وضرب لهم مثلا للمؤمن والكافر بالأرض الطيبة والأرض الخبيثة في نوعية نباتها[٥٩٥] .

وبدأ سبحانه يقص أحوال الأنبياء مع أممهم ودعوتهم إياهم إلى التوحيد وما حل بمكذبيهم والمستهزئين بهم من العذاب في الدنيا قبل الآخرة فذكر نوحا وقومه وهودا وقومه وصالحا وقومه ثم ذكر لوطا وإنكاره على قومه إتيانهم الرجال من دون النساء ثم شعيبا وإنكاره على قومه بخس المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم وإفسادهم في الأرض وقطعهم الطريق وصدهم عن سبيل الله ، ثم ذكر تعالى سنته في خلقه فقال : ﴿ **وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون** ﴾ ثم بين أنهم لو آمنوا لفتح عليهم بركات من السماء والأرض ولكنهم كذبوا وأمنوا مكره فأخذهم ثم قال محذرا لمن أتى بعدهم : ﴿ **أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون** ﴾ .

ثم قص عليهم قصة موسى مع قومه مفصلة ودعوته إياهم إلى التوحيد وما أرسل به من الآيات وما دار بينه وبين سحرة فرعون ، ثم الإيذاء الذي وقع على المؤمنين به ووصيته إياهم بالصبر ، ثم إهلاك الله لعدوهم ووراثتهم الأرض بعدهم ، وذكر مواقف موسى مع قومه وموعده مع ربه واتخاذ قومه للعجل ثم ذهابه والسبعين من قومه لميقات ربه

فأخذتهم الرجفة فقال موسى فيما قص علينا الله: ﴿**قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون**﴾.

ثم أمر تعالى رسوله أن يعلنها صريحة فقال : ﴿ **قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ ثم ذكر تعالى بعض قصص بني إسرائيل وعدوانهم في السبت وذكر ما قضاه عليهم من أنه يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة . وذكر حال خلفهم الطالح وما فعلوه من نقض ميثاقهم مع الله ، ثم ذكر تعالى عهده مع ذرية آدم كلها فقال : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون** ﴾ .

وكان أمية بن أبي الصلت قد حدثت له قصة عجيبة . تقول أخته : إني لفي بيت فيه أمية نائم إذ أقبل طائران أبيضان فسقطا على

السقف ففرج السقف فسقط أحدهما عليه فشق بطنه وثبت الآخر مكانه فقال الأعلى للأسفل : أَوعَى ؟ قال : وَعَى . قال : أَقَبل ؟ قال : أبى . فرد عليه قلبه وطار والتأم السقف . قالت : فلما استيقظ قلت له : يا أخي ، أحسست شيئا ؟ قال : لا . وإني لأجد توصيبا فما ذاك ؟ فأخبرته قال : يا أخية ، أنا رجل أراد الله بي خيرا فلم أقبله[٥٣٠] .

فأنزل الله هذه الآيات في أمية بن أبي الصلت[٥٣١] فقال تعالى : **﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾** ثم قال تعالى : **﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾** ثم أمرهم تعالى بقوله : **﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾** ثم قال تعالى : **﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾** ثم ثنى بذكر المكذبين فقال : **﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين ﴾** ثم قال موبخا لهم : **﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾** .

وسألت قريش النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة متى هي ؟[٥٩٦] ، فأنزل الله ردا عليهم : ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ ثم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾ .

ثم تكلم تعالى عن بدء الخليقة ثم قال : ﴿ **فتعالى الله عما يشركون أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليهم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون** ﴾ .

ثم أمر تعالى نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس فأنزل تعالى : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ ما نزلت إلا في أخلاق الناس[٥٩٧] وأما الغضب فقال تعالى مخاطبا رسوله فيه : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾[٥٩٨]

ثم قال تعالى في حال الكافرين وموقف الشياطين منهم : ﴿ **وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون** ﴾ وقال تعالى ردا على المشركين في طلبهم الآيات : ﴿ **وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ .

وكانوا يتكلمون في الصلاة فأنزل الله : ﴿ **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾[٥٣٢] .

ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** ﴾ آخر الأعراف .

ولما قدم المهاجرون الأولون : ابن عمر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة من مكة نزلوا العصبة موضعًا بقباء قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم فكان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة لأنه كان أكثرهم قرآنا وفيهم عمر بن الخطاب وأبو سلمة بن عبد الأسد وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة[٩٨٨] .

واقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين فطار عثمان بن مظعون لزيد بن ثابت وزوجه أم العلاء[٩٩٠] ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة – بعدما أنزل عليه وهو ابن أربعين – ثلاث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة[٩٩٢] وفي ذلك يقول الشاعر :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو ألفى صديقا مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي و لم ير داعيا[٩٩٣]

حواشي الكتاب

(٤٠١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٩/١٢ ، ٣١٣/١٤ ، وأحمد ٤٠٤/١، رقم ٣٨٣٢، وفي فضائل الصحابة ١٩١ ، وابن ماجه رقم ١٠٥ ، والحاكم ٢٨٤/٣ ، والبيهقي في الدلائل ١٧٠/٢ ، ٢٨١ ، وابن أبي عاصم في الأوائل ص ٨٧ ، وابن حبان (انظر مصباح الزجاجة ٦٤/١)، وأبو نعيم في الحلية ١٤٩/١، وابن عبد البر في الاستيعاب ٢٧/٢ ، وابن عساكر ٤٤٩ ، ٤٥٠/٣ وغيرهم عن ابن مسعود . وقال البوصيري : رجال إسناده ثقات .اهـ . وقد صححه ابن حبان، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي، وهو حديث حسن . وقال الذهبي في السيرة ص ١٣٧ : حديث صحيح . وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الألباني: حسن (صحيح ابن ماجه ٣٠/١).

وله شاهد عن مجاهد مرسلا بنحوه : أخرجه ابن أبي شيبة ٧٦/١٤ ، وابن سعد ٢٣٣/٣ ، ١٩٣/٨ ، وسعيد بن منصور ٣٤٢/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ ، وابن عساكر ٤٤٩/٣ ، وإسناده صحيح. وقال الحافظ: مرسل صحيح السند (الإصابة ٣١٧/١٢) وزاد فيه صفة مقتل سمية وتأتي في محلها إن شاء الله تعالى .

وله شاهد أيضاً عند ابن عساكر ٤٥٢/٣ في فتنة المستضعفين وصمود بلال، عن مسلم بن صبيح مرسلا .

وفي تعذيب عمار وصهيب وبلال وغيرهم شاهد عن عمر بن الحكم وفيه الواقدي أخرجه ابن سعد ٢٤٨/٣ .

(٤٠٢) ذكرته عائشة فيمن أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله ، وهذا يدل على تقدم إسلامه، ويشهد له ذكر ابن إسحق له في السابقين الأولين ممن أسلم ٢٣٥/١ وما يأتي في الهجرة .

(٤٠٣) أخرجه ابن أبي شيبة ومن طريقه الحاكم ٢٨٤/٣ من طريق أبي معاوية عن هشام عن عروة عن عائشة وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي ، وهو كما قال الحاكم . وهو في المصنف ١٠/١٢ ، وفيه زيادة عن أبي معاوية به عن عروة مرسلا، وقد رواه ابن إسحق (السيرة ٢٧٨/١) ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢٨٢/٢ عن هشام عن عروة مرسلا بزيادات أثبتناها بين قوسين، وقد عرف مخرج الحديث من رواية الحاكم، وأنه عن خالته عائشة، يضاف إلى هذا أن كل المذكورين موالٍ لآل أبي بكر بسبب عتقه لهم ، لذا

فإنه لو لم تعلم الواسطة لما أمكن أن يخفى على عروة مواليه . أضف إلى ذلك وجود شواهد في بعضهم ، بل في كلهم ، فقد أخرج الإمام محمد بن عثمان ابن أبي شيبة في تاريخه، ومن طريقه أبو نعيم في المعرفة ٣٨٥/ب/٢، وأبو موسى المديني (انظر الإصابة ٢٧٢/١٢، ٢٥١/١٣) عن منجاب بن الحارث عن إبراهيم بن يوسف عن زياد البكائي عن حميد عن أنس عن أم هانىء نحو رواية عروة المرسلة، ولكني لم أقف منه إلا على الكلام المذكور في زنيرة وأم عبيس، حيث إن الباقي لم يذكرهم ابن حجر في الإصابة لإبهامهم . وإسناده حسن ، فمنجاب ثقة ، وإبراهيم بن يوسف هو : السعدي بن معمر بن حمزة بن عمر ابن سعد بن أبي وقاص ، ذكره العجلي في الثقات ص ٥٧ وقال: وقد رأيته، وذكره ابن حبان كذلك في الثقات ٥٧/٨، وهو معروف بروايته المغازي عن زياد، وأما زياد فقد تكلم في بعض رواياته، والأكثر على مدح مغازيه، وهذا الإسناد هو إسناد مغازيه ، وحميد ثقة ، وقد سمع من أنس وهو يدلس أحيانا عن ثابت ، فلا يضر عنعنته .

ومرسل عروة أخرجه أيضا الطبراني ٣١٨/١ ، البسوي في المعرفة والتاريخ (انظر ٢٥٤/٣)، وأبو نعيم في المعرفة ٥٢/٣، ٣٥١/ب/٢، وعبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل ٨٩ .

وأخرج ابن جرير ٢٢٨/٣٠ ، عن قتادة مرسلا بإسناد صحيح عتق أبي بكر لستة أو سبعة منهم بلال وعامر . وذكر نزول أواخر سورة الليل فيه ، وقتادة لا يعرف برواية عن عروة ؛ فاختلف المخرج ، ولعله عنده من طريق أنس .

وفي أم عبيس شواهد منها: ما ذكره الزبير بن بكار قال: كانت فتاة لبني تيم ابن مرة فأسلمت أول الإسلام وكانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها، وكنيت بابنها عبيس بن كريز. وما ذكره البلاذري قال : كانت أمة لبني زهرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها ، وروى الدولابي عن الشعبي خبرا في إسلامها وتكنيتها (انظر الإصابة ٢٥١/١٣) .

وفي زنيرة شواهد منها ما أخرجه الفاكهي وابن مندة بإسناد صحيح عن سعد ابن إبراهيم مرسلا ، قال : كانت زنيرة رومية فأسلمت ، فذهب بصرها ، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى، فقالت: إني كفرت باللات والعزى؛ فرد الله إليها بصرها .

وما أخرجه الواقدي من حديث حسان بن ثابت قال : حججت والنبي صلى الله

عليه وسلم يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يعذبون، فوقفت على عمر يعذب جارية بني عمرو بن المؤمل ثم يثب على زنيرة فيفعل بها ذلك . ولها ذكر عند الأموي في مغازيه (انظر الإصابة ٢٧٢/١٢ - ٢٧٣) وفيه وكان أبو جهل يعذبها. وفي جارية بني المؤمل ما تقدم عن حسان بن ثابت .

وفي عتقه لبلال شواهد كثيرة منها: ما أخرجه البخاري ٩٩/٧، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٠/١٢، ١٥١، وابن سعد ٢٣٣/٣، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢٠٢/١ ، والطبراني ٣٢١/١ ، والحاكم ٢٨٤/٣ ، عن جابر قال : قال عمر : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا . يعني : بلالا . وقال الحاكم : صحيح ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وهو كما ترى في البخاري . وله شاهد عن يحيى بن سعيد أن عمر فذكر نحوه . أخرجه الحاكم أيضا .

ومنها ما ذكرناه في تخريج قصة تعذيبه . ومنها مراسيل عن محمد بن إبراهيم التيمي، وعن سعيد بن المسيب، وعن قيس بن أبي حازم، وعن جد الحفصي.

(٤٠٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٢/١٤ ، ومن طريقه الحاكم ٣٨٢/٣ بإسناد صحيح عن كردوس ، قال : أسلم خباب سادس ستة ، وهو مرسل لا بأس به ، ويشهد له ما رواه ابن أبي شيبة عن مجاهد بإسناد صحيح ٣١١/١٤ ، بذكر خباب في أول من أظهر إسلامه، وما رواه عن الشعبي بإسناد صحيح ٣١٢/١٤، بنحو أثر مجاهد مختصرا حيث قال : أعطوهم ما سألوا إلا خبابا ..... إلخ ، وقد ذكره ابن إسحق أيضا في السابقين إلى الإسلام ٢٣٤/١ .

(٤٠٥) أخرجه البخاري من حديث جابر مرفوعا ومن حديث أبي هريرة أيضا، والمذكور هنا ما تضمنه الحديثان (٥٥٨/٦) ، وأخرجهما مسلم أيضا بنحوه ١٧٩١/٤ ط. فؤاد ، وما بين القوسين منه . وأخرجهما البيهقي في الدلائل ٣٦٥/١ ، ٣٦٦ .

(٤٠٦) أخرجه مسلم ١٨٦/٢ عن أبي هريرة مرفوعا .

(٤٠٧) أخرجه الدارمي ٢٨/١، ٢٩ عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري بإسناد حسن، وصحابيه مختلف في صحبته، ومعناه له شواهد كثيرة، والراوي عن عبد الرحمن من كبار التابعين وهو أبو إدريس الخولاني ، لو أرسله لقبله جمع كبير فكيف بشيخه ؟ والحديث في الإسراء لا شك؛ لأن ما قاله جبريل لا يصلح أن يقال للطفل إلا مجازا باعتبار ما سيكون، والشق إنما حصل مرتين فقط عند التحقيق، مرة عند طفولته وقد تقدمت ، ومرة عند الإسراء وهذا الحديث فيها . والله أعلم .

(٤٠٨) جاء ذلك في قصة طويلة أخرجها أبو نعيم في المعرفة ٣٧/٢ ، ٨١ ،

والطبراني في معجمه ١١١/١٧، والبيهقي في الدلائل ١١٤/٢ - ١١٥، وكذا ابن شاهين والدينوري في المجالسة (انظر الإصابة ١٢٤/٩ ، ٦٧/١٠ ، ٦٨) جميعهم من طريق العلاء بن الفضل بن أبي سوية عن أبيه الفضل بن عبد الملك ابن أبي سوية عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري، أنه سأل محمد بن عدي بن ربيعة لم سماه أبوه محمدا فذكر حديثا. وهو ثابت عن العلاء غير أن العلاء ، وأباه وجده لم أقف على توثيق لهم ولكن لم يتكلم فيهم أحد بجرح ، وقد تلقوا هذا الحديث أبا عن جد ، فلم أستطع إلا الاستشهاد به فقط فذكرت الجزء الذي وقفت على ما يشهد له ، وأعرضت عن الباقي ، ويشهد للجزء المذكور : ما رواه ابن سعد ١٦٩/١ ، بإسناد صحيح عن قتادة بن السكن العرني قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أسقفا ، قيل لأبيه : إنه سيكون للعرب نبي اسمه محمد فسماه محمدا ، ومحمد الجشمي في بني سواءة ، ومحمد الأسيدي ومحمد الفقيمي سموهم طمعا في النبوة. ويشهد له أيضًا ما رواه ابن سعد بإسناد فيه ضعف محتمل ١٦٩/١ عن سعيد بن المسيب قال : كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبيا يبعث من العرب اسمه محمد، فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمدا طمعا في النبوة، ويشهد له أيضا ما رواه ابن سعد ١٦٩/١ عن ابن إسحق في تسمية محمد ابن خزاعي ما يدل على ذلك .

(٤٠٩)أخرجه الحاكم ٤/٢ عن ابن مسعود، وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية ٢٧/١. عن أبي أمامة ، ولهما شاهد عن حذيفة عند البزار (انظر مجمع الزوائد ٧١/٤) ، وقال الألباني : حديث صحيح جاء من طرق ... فذكرها (انظر تعليقه على فقه السيرة) .

(٤١٠)أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/١٤ بإسناد صحيح عن طارق بن شهاب وهو صحابي صغير .

(٤١١)أخرجه البخاري ٢٥٩/٧ ، وأحمد ٣٠٢/١ ، وابن أبي شيبة ٨٢/١٤ ، وابن سعد ١٥٨/١ ، والبسوي في المعرفة والتاريخ ٦٢٥/٢ ، ٦٢٨ ، والحاكم ٦٢٦/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٤٦٣/٢ ، ٥٠٥ ، وابن عساكر ٦٢٨، ٣/٦٣٤، ١٢/٦١٥، وأخرجه مسلم (وانظر سيرة الذهبي ٢١٥، والفتح ٢٦٠/٧) وهذا مجموع ألفاظه، وله شاهد عن مصعب بن عبد الله

عند ابن عساكر .

(٤١٢)أخرجه البخاري ٨٣/٧ ، وابن أبي شيبة ٨٧/١٤ ، وله شاهد عن جابر ابن سمرة عنده ٩٨/١٤، وعند الحاكم ٤٩٨/٣، وعند الطبراني في الأوائل ص٥٣ بإسناد صحيح، وقال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه وسكت الذهبي . وله شاهد مرسل عند ابن أبي شيبة ٧٩/١٤ .

(٤١٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٨/٨ ، ٩٥/١٤ وأحمد ٤٥١/٥ والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي:صحيح وهو كما قال .

(٤١٤)أخرجه ابن أبي شيبة ٩١/١٤ ، والبيهقي في الدلائل ٢٠٧/٢ ، وإسناده حسن عن زيد بن أسلم عن المغيرة به ، وإدراك زيد للمغيرة متجه ، و لم أجد من نص على عدم سماعه منه. فلذا جزمت بحسن إسناده، والله أعلم. وله شاهد عن الزهري عند ابن إسحق ، والبيهقي في الدلائل ٢٠٦/٢ ، وآخر عن السدي عند ابن جرير بقصة مشابهة مع الأخنس بن شريق بدلا من المغيرة ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٦/٣ ، ٢٤٧ .

(٤١٥)أخرجه البخاري ، وابن أبي شيبة ٩٨/١٤ عن ابن مسعود .

(٤١٦)أخرجه البخاري ، وابن أبي شيبة ١٠٢/١٤ وهذا لفظه .

(٤١٧)أخرجه أبو نعيم في المعرفة ١٨٠/١ من طريقين عن عائشة وهو حسن لغيره ، وله شاهد مرسل عن أبي العالية عنده كذلك ١٨١/١ .
وقد أخرجه الفاكهي في زيادة على حديث عند البخاري من نفس الطريق ولفظه: وترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية (انظر الفتح ٢٥٨/٧).

(٤١٨)هذا جزء من حديث طويل يأتي تخريجه في رقم ٤١٩، وله شواهد تقدمت في رقم ٣٨٩، وله شاهد أيضا علقه الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٠ من طريق عطاء عن ابن عباس في نزول قوله تعالى : ﴿ واتبع سبيل من أناب إلي ﴾ قال : يريد أبا بكر ، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه : آمنت وصدقت محمدا عليه السلام، فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا وصدقوا فأنزل الله تعالى يقول : ﴿ واتبع سبيل من أناب إلي ﴾ يعني : أبا بكر . وانظر ما يأتي في السيرة من سبب نزول الآية هذه في سعد وأمه. هذا وإسلام طلحة على يد أبي بكر شاهد من حديث الواقدي بإسناده عن طلحة نفسه، أخرجه الحاكم ٣٦٩/٣، والبيهقي في الدلائل ١٦٥/٢ ، ١٦٦

ولإسلام عبد الرحمن على يد أبي بكر شاهد عند ابن عساكر من طريق عبد الرحمن ابن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده في قصة مطولة منكرة (انظر الخصائص ١/١٠٠ - ١٠١)

ولتقدم إسلام هؤلاء شواهد تأتي في محلها، ومن ذلك : في تقدم إسلام الأرقم ما راه الحاكم ٣/٥٠٢ ، عن الواقدي بإسناده إلى عثمان بن الأرقم أنه أسلم سابع سبعة وفيه قصة داره، وانظر ما يأتي في رقم ٤١٩. وقد ذكرهم ابن إسحق فيمن تقدم إسلامهم، وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريقه ٢/١٧٣ - ١٧٥ .

(٤١٩) هذا حديث جامع رائع نور الصدق ولوائحه ظاهرة عليه، وقد أخرجه الطبراني (انظر الإصابة ١٣/٢٠٣) ، وأبو نعيم في المعرفة ق ٣٧٦/ب/٢ ، ووكيع في أخبار القضاة ١/١٨٢، وابن أبي خيثمة ومن طريقه وغيره ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ٥٤٤ - ٩/٥٥٠ من عدة طرق عن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، قال : حدثني أبي عبيد الله بن إسحاق، قال : ثنا عبد الله بن محمد بن عمران ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، قال: حدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ... الحديث بطوله .

وهذا الحديث ليس في إسناده من تكلم فيه بجرح وهو من رواية الأبناء عن الآباء ، فهو قريب مما قاله الحاكم في حديث أم معبد الآتي ذكره في الهجرة إن شاء الله تعالى، فهو كالأخذ يدا بيد، وقد ذكره الحافظ ابن حجر وسكت عليه، وقال فيه: سند مسلسل بالطلحيين، ورواه الإمام محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتابه أخبار القضاة ، فقال في ترجمة محمد بن عمران : وهو صاحب الحديث الذي حدثنا به ... فذكر سنده وبعض متنه فكأنه كان مشتهرا عنه ، ثم إن له شواهد كثيرة يأتي ذكرها .

وأما رجاله فابتداء ممن اشتهر عنه الحديث محمد بن عمران بن إبراهيم يكنى بأبي سليمان، قال وكيع: كان من رفعاء الناس وذوي أقدارهم وله فقه وعلم وأدب وروي عنه شيء من الحديث .اهـ . وقال الزبير : كان من أهل المروءة والعفاف والصلابة في القضاء .اهـ . وكان أميرا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاضيا عليها ، وله أقوال صالحة وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . فمثله حسن الحديث على الأقل، لأن توثيق ابن حبان له ليس من باب توثيقه

للمجاهيل لأنه رجل معروف مشهور كما تقدم ، ويضاف إلى كلام ابن حبان كلام الزبير ووكيع .

(انظر نسب قريش ٢٨٤، الثقات ٣٦٧/٧، تاريخ القضاة ١٨١/١ – ١٩٩ كلها ترجمة له ، الجرح والتعديل) .

وأما القاسم فإمام مشهور فالإسناد بهذا القدر حسن إذا كان الحديث مشهورا عن أبي سليمان ويعرف به ، كما قد يفهم من كلام وكيع ، ولكن لعدم التأكد من ذلك ؛ وجب علينا النظر في باقي رجاله .

فأما ولد أبي سليمان وهو عبد الله بن محمد بن عمران ، فيكنى أبا محمد ، ولاه هارون الرشيد بعد أبيه وكان معه حتى توفى ، فكان أميرا وقاضيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولي أيضا القضاء بمكة ، وقدم بغداد مع أمير المؤمنين، ذكره ابن حبان في الثقات، وترجمه ابن سعد في الطبقات، وقال : كان قليل الحديث، وترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ، وله ترجمة مطولة، ولكنها دون ترجمة أبيه في تاريخ القضاة لوكيع، وترجمه الخطيب البغدادي، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا – أرخ ابن سعد وفاته ١٨٩ هـ ، فمثل هذا حديثه يحسن اعتبارا لتوثيق ابن حبان له ، لأنه من المشاهير .

(انظر الطبقات ٤٣٥/٥ ، نسب قريش ص ٢٨٥، تاريخ القضاة ٢٢٩/١ – ٢٣٢ ، الثقات ١٩/٧ ، تاريخ بغداد ٦١/١٠ ، التحفة اللطيفة) .

وأما عبيد الله وابنه ، فلم أقف لهما على ترجمة واضحة فيما لدي من المراجع إلا أن عبد الله قد يكون هو الذي ذكره ابن حبان في الثقات باسم عبدالله ابن عبيد الله (التميمي) كذا في المطبوعة ولا يستبعد أن تكون التميمي محرفة من التيمي فيكون هو لأنه في طبقته ، وذكر المحقق أنهم لم يظفروا به ، قال ابن حبان : شيخ يروي عن يحيى بن سعيد مستقيم الحديث ثنا عنه أحمد عن عمر بن سنان ، لم أر في حديثه شيئا لا يشبه حديث الأثبات (الثقات ٣٦٣/٨).

وأما عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله . فقد يكون عبيد الله بن إسحاق بن حماد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله تصحفت (محمد) بـ (حماد) ونسب اختصارًا إلى جده كما يحصل بكثرة ، ويقوي مسألة التصحيف أن الزبير بن بكار لم يذكر أن لموسى بن طلحة ولدا يسمى بـ (حماد) بل ذكر له ثلاثة وهم : عيسى ومحمد وعمران (انظر ص ٢٨٦)، وهذا الأخير ترجمه ابن حبان في الثقات، وترجمه ابن أبي حاتم،

ونقل عن أبيه أنه قال فيه : ليس بقوي، وأبو حاتم معلوم تشدده في الجرح، وابن حبان أيضا فيه تساهل في التوثيق ، وكلمة ليس بقوي لا تعد جرحا واضحا ، بالإضافة إلى أنه غير مفسر . وقد ترجمه البخاري وسكت عنه (الثقات ١٤٢/٧ ، الجرح والتعديل ٣٠٨/٥) .

وعليه فهذا الإسناد جيد إذا رجحنا هذه الاحتمالات، إلا أنني لم أسقه إلا لوجود شواهد لأجزاء كثيرة منه تؤكد ثبوته ، ولموافقته للترتيب الزمني للحوادث بما يحل الإشكالات التي تطرأ على مسائل كثيرة تضمنها هذا الحديث ، وانظر ما كتبته في بداية المبحث .

وأما شواهده فنسوق الآن بعضها ، وقد طعمت الحديث بفقرات ثابتة من الشواهد وجعلتها بين أقواس مرقمة لمعرفة مصادرها .

ونبدأ في سوق شواهد الجزء الأول الذي تحت رقم (٤١٨) وأحلناه على هنا ، أما كون أبي بكر صديقا للرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقد تقدمت شواهده في رقم (٣٨٨) .

وأما كونه صلى الله عليه وسلم فقد من مجالس قومه فقد تقدم ذكر ذلك في عدم حضوره أعيادهم ، وأما عيبه لآبائهم ففي قوله لخديجة : والله لا أعبد اللات أبدا ، كما قدمنا ، ونهيه زيد بن حارثة عن مس الصنم ، وفي ذلك عيب للآباء وتسفيه لعقولهم ، وقد ثبت نحو ذلك من غير طريق كما في حديث محاولتهم قتله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وضرب عقبة له ، ودفاع أبي بكر عنه ، وهو في غير حديث صحيح ذكرناه في هذه السيرة .

ويشهد لما دار بين أبي بكر وبين النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده ما أخرجه ابن عساكر ٥٣٨/٩ ، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : ثم إن أبا بكر لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني رسول الله يا أبا بكر ونبيه بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للحق أدعوك إلى الله يا أبا بكر وحده لا شريك له ولا يعبد غيره والموالاة على طاعته أهل طاعته » وقرأ عليه القرآن، فلم يفر ولم ينكر فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق ، قال ابن إسحاق : فابتدأ أبو بكر أمره وأظهر إسلامه ، ودعا الناس ، فأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامهما ، فكبر

ذلك على قريش ، وكان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بِنْتُ خويلد زوجته، ثم كان أول ذكر آمن به علي وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق ، فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله ..... فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن ابن عوف، وقد ذكر بعض هذا ابن هشام في السيرة (١/٢٣١ ، ٢٣٢)، وله شاهد آخر عند ابن عساكر من حديث ابن مسعود ٥٣٦ ، ٩/٥٣٧ ، قال : قال أبو بكر ... وسألت على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل : إنه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج إلي فقلت: يا محمد، فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة ، وتركت دين آبائك وأجدادك ، قال : «يا أبا بكر ، إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم ، فآمن بالله...» ثم قال أبو بكر : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، قال أبو بكر : فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي .
وهذه قطعة من حديث طويل عجيب اقتصرنا على المراد منه .

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن المنجاب بن الحارث، عن علي بن هاشم، عن محمد ويحيى ابني سلمة ، عن أبيهما سلمة، عن حبة العرني ، عن علي قال : لما أسلم أبو بكر الصديق أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله (٩/٥٤٣) .
وأما الدعاء لعمر بن الخطاب أو لأبي جهل وإسلام عمر في اليوم التالي، فجاء من طرق عديدة منها: اللفظ الذي أثبتناه في الزيادة(١)،(١) إلا أننا غيرنا اسم أبي جهل بن هشام بعمرو بن هشام لاتفاق أغلب الطرق عليها، وقد جاء عن ابن عمر أخرجه أحمد ٢/٩٥ رقم ٥٦٩٦، الترمذي ٥/٦١٧، وعبد بن حميد (انظر الإصابة)، وابن سعد ٣/٢٦٧، وأبو يعلى (انظر الإصابة ٧/٧٥)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢١٥ ، وابن عساكر ٧١٧ ، ١٢/٧١٨ من طرق عن عبد الملك بن عمرو أبي عامر العقدي نا خارجة بن عبد الله الأنصاري عن نافع عن ابن عمر به، وهذا إسناد حسن، وقال الترمذي فيه :حسن صحيح. قال الحافظ ابن حجر : وصححه ابن حبان أيضا ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .
وله طريق آخر عن نافع أخرجه الحاكم ٣/٨٣ من طريق مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع به مقتصرا على عمر ، وقال : صحيح الإسناد ،

ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وهذا إسناد حسن أيضا ، وتدليس مبارك يتغاضى عنه لوجود الشواهد وله طريق آخر عن ابن عمر أخرجه ابن عساكر ١٢/٧١٨ ، وهو في الكنجروذيات (الإصابة ٧٥/٧) من طريق عبد الله بن دينار عنه بذكر الرجلين ، وله طريق ثالث عن ابن عمر أخرجه ابن عساكر ١٢/٧٢٣ من طريق إبراهيم بن عبيد عنه بذكر عمر فقط ، وآخر عند ابن سعد ٢٧٠/٣ من طريق الزهري ، قال : بلغنا عن عبد الله بن عمر فذكره ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٥٨٤/٢ ، من طريق سليمان بن أبي سليمان المديني عن الزهري عن سالم عن أبيه بذكر الرجلين ، إلا أنه سمى الثاني الوليد ابن المغيرة ، ليس أبا جهل .

وقد أخرج حديث ابن عمر أيضا ابن عدي ٩٢١/٣ وأما اللفظ في الزيادة (٢)،(٢) فقد ثبت عن عائشة مقتصرا على عمر ، أخرجه يعقوب بن سفيان والحاكم ٨٣/٣ ، والبيهقي ، وابن عساكر ١٢/٧١٩ ، وإسناده حسن وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقال الحافظ : إسناده صحيح (الفتح ٤٨/٦) ، ولكن رواه بعضهم عن الماجشون عن الزنجي بن خالد عن هشام به، أخرجه ابن عدي ٢٣١٢/٦، والخطيب، وابن عساكر ٧١٨ ، ١٢/٧١٩ ، وغيرهم بأسانيدهم إلى الماجشون ، والزنجي اسمه مسلم فيه ضعف من قبل الحفظ وحديثه قابل للتحسين لاسيما هنا ، وقد يكون الماجشون سمعه منه ثم من هشام، والله أعلم. (وانظر الإصابة ٧٦/٧) وقد جمع الحافظ ابن عساكر بين الروايتين بأنه صلى الله عليه وسلم دعا أولا للرجلين ، ثم أوحي إليه في أبي جهل فدعا لعمر خاصة ، وهو جمع حسن .

وأما الشواهد للروايتين فكثيرة :

منها عن ابن مسعود: أخرجه الحاكم ٨٣/٣ ـ من طريق مجالد عن الشعبي عن ابن مسعود وفيه ذكر الرجلين ، وبعض أهل العلم يحسن أحاديث لمجالد عن الشعبي ، ومجالد قال الحافظ فيه : ليس بالقوي ، وتغير في آخر عمره .

وله طريق آخر أخرجه ابن عساكر ١٢/٧١٨ من طريق المسعودي عن القاسم عن أبي وائل عنه بالاقتصار على عمر وهو عند خيثمة في فضائل الصحابة (انظر الفتح ٤٨/٦) ، وفي آمالي ابن شمعون (انظر الإصابة ٧٦/٧) .

عن ابن عباس أخرجه ابن عساكر ١٢/٧١٧ ، من طريق أبي طاهر المخلص والحاكم والخلعي وابن الأعرابي بأسانيدهم إلى يونس بن بكير عن النضر بن عمر

عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب ، فأصبح عمر ، فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم خرج فصلى في المسجد ظاهرا » .
وفي إسناده النضر بن عمر ، وهو ابن عبد الرحمن الخزاز ، قال ابن عدي : هو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال الحافظ : متروك، وأخرجه يونس بن بكير في زوائد المغازي (انظر الإصابة ٧٥/٧) .
وله طريق آخر عن ابن عباس مقتصرا على عمر فقط ، أخرجه الترمذي ، والحاكم ٨٣/٣ ،وابن عساكر ١٢/٧١٨ ، من طريق الخلعي وابن الأعرابي بإسناديهما من طريق المبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس به .
وقد تقدم الكلام عليه في حديث ابن عمر ، غير أنه اختلف عن المبارك ، فقال بعضهم : عن ابن عباس ، وبعضهم لم يتجاوز به ابن عمر .
وقد رواه ابن أبي عاصم في السنة ٥٨٤/٢، وابن عساكر أيضًا ١٢/٧١٩، من طريقين عن المبارك به عن ابن عباس في طعن عمر ، قال : قد دعا لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعز بك الدين ، والمسلمون مختبئون بمكة ، فلما أسلمت ، كان إسلامك عزا . لفظ ابن عساكر .

وله طريق آخر عن ابن عباس أخرجه جويبر عن الضحاك عنه قال : أنزلت هذه الآية ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ الآية ـ حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » فهدى الله عمر وأضل أبا جهل ، ففيهما أنزلت (انظر لباب النقول ٩١/٢) وحديث ابن عباس أخرجه أيضا ابن عدي ٢٤٨٧/٧ .
عن علي بن أبي طالب : أخرجه ابن عساكر ١٢/٧١٩ من طريق خيثمة بن سليمان بإسناده إلى علي بالدعوة لعمر وحده ، وهو عند خيثمة في فضائل الصحابة (انظر الفتح ٤٨/٦) .
وعن الزبير بن العوام : أخرجه ابن عساكر أيضًا بعده ، وابن الأثير ٥٧/٤ ، من طريق خيثمة كذلك بإسناده إليه في عمر فقط .
عن خباب بن الأرت : في قصة إسلام عمر أخرجه ابن عساكر من طريق أبي طاهر المخلص، والبغوي والبيهقي، والهيثم بن كليب بالإسناد إلى طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق عن القاسم بن عثمان البصري عن أنس ، أن خبابا

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام » يعني : أبا جهل .... ٧١٨ ، ٧٢٢ ، ١٢/٧٢٣ وفي إسناده القاسم بن عثمان ، قال البخاري والعقيلي : لا يتابع على حديثه ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : حدث بقصة إسلام عمر وهي منكرة جدا (اللسان) .

عن عمر نفسه في قصة إسلامه : أخرجه خيثمة بن سليمان ، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة ٥٤/٤ ، وأخرجه البزار والحسن بن سفيان ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٤١/١ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢١٦/٢ ، وابن عساكر ١٢/٧٢٠ ، من طرق عن إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر وفيها قالوا : يا بن الخطاب ، أبشر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال : « اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين إما عمرو بن هشام ، وإما عمر بن الخطاب » وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك.

وقال الهيثمي : رواه البزار وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف (المجمع ٦٤/٩ –٦٥) ، وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله : فيه من هو أضعف . يعني والله أعلم : إسحاق بن إبراهيم الحنيني، فإنه قال فيه : ضعيف ، بينما قال في أسامة : ضعيف من قبل حفظه .

عن ثوبان في قصة إسلام عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » .

أخرجه الطبراني ، قال الهيثمي : فيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٦٢/٩) .

عن أبي بكر : أخرجه الطبراني في الأوسط سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم اشدد الإسلام بعمر بن الخطاب » قال الهيثمي : فيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك (المجمع ٦٢/٩) .

وعن ابن إسحاق : ذكر ذلك في السيرة في قصة إسلامه .

وعن الحسن مرسلا : أخرجه ابن سعد ٢٦٧/٣ ، بالدعوة لعمر وحده .

وعن داود بن الحصين والزهري مرسلا : أخرجه ابن سعد ٢٦٩/٣ بالدعوة للرجلين ، وفيه الواقدي ، وعن الزهري مرسلًا بسند صحيح عند عبد الرزاق ٣٢٥/٥ بالدعوة لعمر وحده .

عن سعيد بن المسيب مرسلا: أخرجه ابن عساكر ١٢/٧١٨ ، من طريق ابن سعد، وهو في الطبقات ٢٦٧/٣ ، بإسناده إلى سعيد، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عمر بن الخطاب أو أبا جهل بن هشام ، قال : « اللهم اشدد دينك بأحبهما إليك » فشدد دينه بعمر بن الخطاب ، وإسناده حسن ، وقال الحافظ : الإسناد صحيح إليه ، يعني : إلى سعيد (انظر الفتح ٤٨/٦) ، وقال في الإصابة (٧٦/٧) : بسند حسن عن سعيد .

أما قصة إسلام عمر فقد جاءت من غير وجه، وقد اجتمعت الطرق كلها على القدر الذي ذكرناه والذي يعتبر حسنا لغيره ، وهو بين رقمي (٣)،(٣) وسنسوق الآن الروايات الواردة في ذلك :

أولا : اللفظ الذي اعتمدناه لكون الروايات اتفقت عليه فقد أخرجه كله ، ما عدا ما بين القوسين فهو من الروايات الأخرى .

ابن عساكر ١٢/٧١٩ فقال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن ابن علي بن محمد أنا أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن الصباح الجرجواني نا محمد بن الصباح أخبرتنا أم عمر بنت حسان بن زيد الثقفية عن زوجها سعيد بن يحيى بن قيس بن عيسى عن أبيه ... فذكره .

وزاد: فكبر من ثم فرحا بإسلامه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « اللهم اشدد الدين بعمر ، اللهم اشدد الدين بعمر » .

ورواه عبد العزيز الجرمي في فوائده من نفس الطريق إلا أنه قال : عن أبيه عن عمر (انظر الإصابة ٧٦/٧) .

وأما ما بين القوسين فذكر خباب من الروايات الأخرى ، ويشهد له مضمون الرواية السالفة الذكر حيث فيها الكلام عن جماعة وليس عن اثنين .

وأما كونه في دار الأرقم فالروايات متضافرة على ذلك ، ومنها الرواية الأصلية في الباب في الحديث الطويل .

ثانيا : وأخرج ابن سعد ٢٦٧/٣ ، والدارقطني (انظر الفتح ٤٨/٦) ، والحاكم ٥٩/٤، والبيهقي في الدلائل ٢١٩/٢، وابن عساكر ١٢/٧٢٣،٧٢٢ من طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق نا القاسم بن عثمان البصري عن أنس ابن مالك، قال: خرج عمر متقلد السيف ، فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر ؟ فقال : أريد أن أقتل محمدا ، قال : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا ؟ قال: فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت

وتركت دينك الذي أنت عليه ، قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه ، قال : فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له : خباب ، قال : فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت ، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرءون طه ، فقالا : ما عدا حديثا تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكما قد صبوتما ؟ قال : فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ قال فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها ، فقالت وهي غضبى : يا عمر ، إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، فلما يئس عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه. قال وكان عمر يقرأ الكتب ، فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ ، قال : فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله : ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ قال : فقال عمر : دلوني على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام» قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار ، قال : وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجَل القوم من عمر ، قال حمزة : نعم فهذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله هينا . قال : والنبي عليه السلام داخل يوحى إليه ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : « أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب »، قال: فقال عمر: أشهد أنك رسول الله ، فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

وهذا إسناد عال رجاله ثقات إلا القاسم بن عثمان البصري، قال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه ، وحديثنا هذا لم ينفرد به ، بل له شواهد كثيرة يأتي ذكرها ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وهذا لا يعده بعض أهل العلم جرحا، وذكره ابن حبان في الثقات؛ ولذا فحديثه لا بأس به في الشواهد،

وإن كان الذهبي استنكر المتن جدا (انظر اللسان ٤/٤٦٣) .

ثالثا: ما أخرجه ابن إسحاق في مغازيه (١/٢٩٥ - ٢٩٧)، ومن طريقه البيهقي في الدلائل مختصرا ٢/٢٢٠ قال: وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد، وهما مستخفيان بإسلامهما عن عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكة ، رجل من قومه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه، قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة ابن عبد المطلب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ، ممن كان أقام من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدًا هذا الصابىء ، الذي فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله . فقال نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما ، وتابعا محمدا على دينه، فعليك بهما، قال: فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة، فيها طه يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حس عمر ، تغيب خباب في مخدع لهم، أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهينمة التي سمعت ؟ قالا له : ما سمعت شيئا ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ، فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارعوى، وقال لأخته: أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرءون آنفًا ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتبا ، فلما قال ذلك قالت له أخته : إنا نخشاك عليها،

قال : لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي ، إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسها إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة ، وفيها طه فقرأها ، فلما قرأ منها صدرا ، قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !، فلما سمع ذلك خباب خرج إليه، فقال له : يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : «اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام ، أو بعمر بن الخطاب»، فالله الله يا عمر . فقال له عند ذلك عمر : فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم، فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا ، معه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته ، قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع، فقال : يا رسول الله، هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائذن له » ، فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ حجزته ، أو بمجمع ردائه، ثم جبذه به جبذة شديدة، وقال:«ما جاء بك يا بن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة»، فقال عمر : يا رسول الله، جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ، قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم .

فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم ، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم .

وهذا مرسل حسن؛ لأن الرواة من أهل المدينة ولو أنهم مبهمون إلا أنهم جماعة يتقوى بعضهم ببعض وابن إسحاق جل روايته عن التابعين .

رابعا : وأخرج خيثمة بن سليمان ومن طريقه ابن الأثير ٥٤/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٤١/١ ، والحاكم ٥٩/٤ ، وابن عساكر ١٢/٧٢٠ ، وابن سيد الناس

١٥٢/١ ، وأخرجه البزار أيضا (انظر الفتح ٤٨/٦) من طرق عن إسحاق ابن إبراهيم الحنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال : قال لنا عمر بن الخطاب : أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامي؟ قلنا: نعم. قال : كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة، إذ لقيني رجل من بعض قريش ، فقال لي : أين تذهب يا بن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك هكذا ، وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك ؟ قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : أختك قد صبت، قال: فرجعت مغضبا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلم عند الرجل به قوة ، فيكونان معه ويصيبان من طعامه . قال : وقد ضم إلى زوج أختي رجلين ، قال : فجئت حتى قرعت الباب ، فقيل : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب ، قال : وكان القوم جلوسا يقرءون صحيفة معهم، قال : فلما سمعوا صوتي، تبادروا وتركوا، أو نسوا الصحيفة من أيديهم، قال: فقامت المرأة ففتحت لي، قال: فقلت لها: يا عدوة نفسها، قد بلغني أنك قد صبوت ، قال : فأرفع شيئا في يدي فأضربها به ، قال : فسال الدم. قال: فلما رأت المرأة الدم بكت، ثم قالت: يابن الخطاب، ما كنت فاعلا فافعل ، فقد أسلمت . قال : فدخلت وأنا مغضب ، قال : فجلست على السرير فنظرت ، فإذا بكتاب في ناحية البيت ، فقلت : ما هذا الكتاب ؟ أعطنيه ، فقالت : لا أعطيكه ، لست من أهله ، أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر ، وهذا لا يمسه إلا المطهرون ، قال : فلم أزل بها حتى أعطتنيه ، فإذا فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ، ورميت الصحيفة من يدي. قال: ثم رجعت إلى نفسي، فإذا فيها: ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ قال: فكلما مررت بالاسم من أسماء الله عز وجل ذعرت ، ثم ترجع إلي نفسي ، حتى بلغت : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ حتى بلغ إلى قوله ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوا مني ، وحمدوا الله عز وجل ، ثم قالوا : يا بن الخطاب ، أبشر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال: « اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين، إما أبو جهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب »، وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لك فأبشر . قال : فلما أن عرفوا مني الصدق ، قلت لهم : أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: هو في بيت في أسفل الصفا، وصفوه.
قال : فخرجت حتى قرعت الباب ، قيل : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب ، قال : وعرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يعلموا إسلامي، قال : فما اجترأ أحد أن يفتح الباب . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افتحوا له ، فإن يرد الله به خيرا يهده » قال : ففتحوا لي وأخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : «أرسلوه» قال : فأرسلوني ، فجلست بين يديه . قال : فأخذ بمجمع قميصي فجبذني إليه ، ثم قال : « أسلم يا بن الخطاب ، اللهم اهده » قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال : فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة. قال : وقد كان الرجل إذا أسلم استخفى، ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا إذا أسلم ضرب إلا رأيته. قال : فلما رأيت ذلك قلت : لا أحب أن لا يصيبني ما يصيب المسلمين . قال : فذهبت إلى خالي، وكان شريفا فيهم ، فقرعت الباب عليه ، فقال : من هذا ؟ قلت: ابن الخطاب، قال : فخرج إلي، فقلت له : أشعرت أني قد صبوت قال : نعم فقلت : نعم ، قال: لا تفعل . قال : قلت : بلى قد فعلت ، قال : لا تفعل فأجاف الباب دوني وتركني . قال : قلت ما هذا بشيء.
قال : فخرجت حتى جئت رجلا من عظماء قريش ، فقرعت عليه الباب ، قال : من هذا ؟ قلت:عمر بن الخطاب . قال : فخرج إلي ، فقلت له : هل شعرت أني قد صبوت ، فقال : أو فعلت ؟ قلت : نعم ، قال : فلا تفعل ، قلت : قد فعلت ، قال : لا تفعل، ثم قام فدخل فأجاف الباب دوني. قال : فلما رأيت ذلك انصرفت . فقال لي رجل : تحب أن يعلم إسلامك ؟ قال : قلت : نعم . قال : فإذا جلس الناس في الحجر واجتمعوا ، أتيت فلانا – لرجل لم يكن يكتم السر – فأصغ إليه فقل له فيما بينك وبينه : إني قد صبوت ، فإنه سوف يظهر عليك ذلك ويصيح ويعلنه .
قال : فلما اجتمع الناس في الحجر؛ جئت إلى الرجل فدنوت منه فأصغيت إليه فيما بيني وبينه . فقلت : أعلمت أني قد صبوت ؟ قال: فقال: أصبوت؟ قلت : نعم ، قال : فرفع صوته بأعلاه ، قال : ألا إن ابن الخطاب قد صبأ.
قال : فما زال الناس يضربوني وضربتهم . قال : فقال خالي: ما هذا؟ قال: فقيل:ابن الخطاب ، قال : فقام علي في الحجر فأشار بكمه فقال : ألا إني أجرت

ابن أختي. قال : فانكشف الناس عني. قال : وكنت لا أشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب إلا رأيته وأنا لا أضرب . قال : فقلت: ما هذا بشيء حتى يصيبني مثل ما يصيب المسلمين . قال : فأمهلت حتى إذا جلس الناس في الحجر ، وصلت إلى خالي فقلت : اسمع . قال : قلت جوارك عليك رد . قال: فقال: لا تفعل يا بن أختي. قال: قلت: بلى هو ذاك، فقال: ما شئت، قال : فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

وقد تقدم الكلام عليه .

خامسا: ما أخرجه ابن عائذ في مغازيه، ومن طريقه ابن سيد الناس ١/١٥٥، قال : أخبرني الوليد بن مسلم قال : حدثني عمر بن محمد قال حدثني أبي محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمرّ قال ابن سيد الناس : فذكر القصة (يعني : ما ذكره قبله من رواية أسلم عن عمر) وفيها فأتيته بصحيفة فيها طه فقرأ فيها ما شاء الله قال عمر: فلما بلغ ﴿ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ﴾ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وفيها قالوا: يا رسول الله، هذا عمر بن الخطاب يستفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائذنوا له فإن يرد الله به خيرا وإلا كفيتموه بحمزة » .

وهذا إسناد صحيح في غاية الصحة إلا أنه مرسل ، وبهذا الإسناد أخرج البخاري قصة عمر مع العاص بن وائل كما سيأتي ، إلا أنه موصول عن زيد عن عبد الله ابن عمر وأخرجه ابن عائذ أيضا بعد هذه القصة موصولا كما نقل ذلك ابن سيد الناس ، وربما كانت القصة عند محمد بن زيد عن زيد عن عبد الله ، ولكن لا أستطيع الجزم بذلك ، فيكفينا الاستشهاد بها .

سادسا : وأخرج أبو نعيم في الدلائل ١٩٤، وفي الحلية ١/١٤٠، وابن عساكر ١٢/٧٢٠ من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة وقد أخرجه في تاريخه (انظر الفتح ٦/٤٨) عن عبد الحميد بن صالح عن محمد بن أبان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس، قال: سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لأي شيء سميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ، قال : فخرجت إلى المسجد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرع أبو جهل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم يسبه ، قال : فلما رجع حمزة أخبر ، قال : فرفع رداءه وأخذ قوسه ثم خرج إلى المسجد ، إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل ، قال : فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل،

قال : فنظر إليه فعرف الشر في وجهه ، فقال : مالك يا أبا عمارة قال : فرفع القوس فضرب بها أخدعيه فقطعه فسالت الدماء ، قال : فأصلحت ذلك قريش مخافة أن يكون بينهم قائدة، فقال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، قال : فانطلق حمزة مغضبا حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وخرجت بعده بثلاثة أيام ، فإذا فلان بن فلان المخزومي ، قلت له : أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ قال : إن فعلت فقد فعله من هو أعظم حقا مني عليك ، قلت : من هو ؟ قال : ختنك وأختك ، قال : فانطلقت فوجدت الباب مغلقا وسمعت همهمة ، قال : ففتح لي الباب فدخلت ، فقلت : ما هذا الذي أسمع عندكم ؟ قالوا : ما سمعت شيئا، فما زال الكلام بيني وبينهم حتى أخذت رأس ختني فضربته ضربة فأدميته ، فقامت أختي فأخذت برأسي، فقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك، قال: فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست ، وقلت : أروني هذا الكتاب ، فقالت أختي : إنه لا يمسه إلا المطهرون ، فإن كنت صادقا فقم فاغتسل ، قال : فقمت فاغتسلت ، وجئت فجلست فأخرجوا إلي الصحيفة فيها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قلت: أما ظاهره طيب ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ له الأسماء الحسنى ﴾ قال : فتعظمت في صدري وقلت : من هذا أفرت قريش ؟ ثم شرح صدري للإسلام فقلت: ﴿ لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ قال : فما في الأرض نسمة أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم .قالت : عليك عهد الله وميثاقه أن لا تجبه بشيء يكرهه، قلت: نعم ، قالت : فإنه في دار أرقم بن أبي أرقم في دار عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : افتحوا له الباب فإن قبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما لكم ؟ » فقالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجمع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبتيه على الأرض ، قال : « ما أنت بمنته يا عمر ؟ » قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قلت : يا رسول الله ، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : « بلى والذي

نفسي بيده إنكم لعلى الحق إن متم وإن حييتم » قال : فقلت : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن ، فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ، له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد ، قال : فنظرت إليَّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق .

وهذا إسناد ضعيف من أجل إسحاق وهو ابن أبي فروة تركه جماعة وضعفه آخرون، وقد أخرج له أصحاب السنن أبو داود والترمذي وابن ماجه، فلا بأس بأن يستشهد بروايته لا سيما هنا، ومحمد بن أبان هو الجعفي فيه أيضا كلام لكنه يسير .

سابعا : ما أخرجه الطبراني عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى ظن أنه قتلها ، ثم قام في السحر فسمع صوتها تقرأ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال : والله ما هذا بشعر ولا همهمته فذهب حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد بلالا على الباب، فدفع الباب فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بلال : يا رسول الله ، عمر بالباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يرد الله بعمر خيرا يدخله في الدين » ، فقال لبلال : « افتح » وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعيه وهزه وقال : «ما الذي تريد وما الذي جئت» فقال له عمر: اعرض عليّ الذي تدعو إليه ، فقال : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله » فأسلم عمر مكانه ، وقال : اخرج . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك وقال ابن عدي:أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات . (المجمع ٦٢/٩) .

أقول : ويزيد بن ربيعة مشاه أيضا أبو مسهر ، وقال : كان فقيها غير متهم ما ينكر عليه أنه أدرك أبا الأشعث، ولكن أخشى عليه سوء الحفظ والوهم. (انظر اللسان ٢٨٦/٦) فلا بأس كذلك أن يستشهد بروايته هنا .

ثامنا : وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٢٥/٥ – ٣٢٨ بإسناد صحيح عن الزهري قال: وكان عمر شديدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أيد دينك بابن الخطاب »

فكان أول إسلام عمر بعد ما أسلم قبله ناس كثير ، أن حدث أن أخته أم جميل بنت الخطاب أسلمت وأن عندها كتفا اكتتبتها من القرآن ، تقرأه سرا ، وحدث أنها لا تأكل من الميتة التي يأكل منها عمر ، فدخل عليها ، فقال : ما الكتف الذي ذكر لي عندك ، تقرئين فيها ما يقول ابن أبي كبشة ؟ يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ما عندي كتف ، فصكها – أو قال : فضربها عمر ، ثم قام فالتمس الكتف في البيت حتى وجدها فقال حين وجدها : أما إني قد حدثت أنك لا تأكلين طعامي الذي آكل منه ، ثم ضربها بالكتف فشجها شجتين ، ثم خرج بالكتف حتى دعا قارئا ، فقرأ عليه، وكان عمر لا يكتب ، فلما قرئت عليه ، تحرك قلبه حين سمع القرآن، ووقع في نفسه الإسلام ، فلما أمسى انطلق حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، ويجهر بالقراءة، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ حتى بلغ ﴿ الظالمون ﴾ وسمعه يقرأها : ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا ﴾ حتى بلغ : ﴿ علم الكتاب ﴾ قال : فانتظر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلم من صلاته ، ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فأسرع عمر المشي في أثره حين رآه ، فقال : انظرني يا محمد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله منك، فقال عمر : انظرني يا محمد يا رسول الله! قال : فانتظره رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن به عمر ، وصدقه ، فلما أسلم عمر رضي الله عنه انطلق ، حتى دخل على خاله الوليد بن المغيرة ، فقال : أي خالي ، أشهد أني أؤمن بالله ورسوله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فأخبر بذلك قومك ، فقال الوليد: ابن أختي تثبت في أمرك، فأنت على حال تعرف بالناس، يصبح المرء فيها على حال، ويمسى على حال، فقال عمر : والله قد تبين لي الأمر، فأخبر قومك بإسلامي ، فقال الوليد : لا أكون أول من ذكر ذلك عنك ، فدخل عمر : فلما علم عمر أن الوليد لم يذكر شيئا من شأنه، دخل على جميل بن معمر الجمحي ، فقال : أخبر أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، فقام جميل بن معمر يجر رداءه من العجلة جرا ، حتى تتبع مجالس قريش يقول : صبأ عمر بن الخطاب ، فلم ترجع إليه قريش شيئا، وكان عمر سيد قومه ، فهابوا الإنكار عليه ، فلما رآهم لا ينكرون ذلك عليه مشى ،

حتى أتى مجالسهم، أكمل ما كانت، فدخل الحجر، فأسند ظهره إلى الكعبة، فقال : يا معشر قريش، أتعلمون أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ، فثاروا ، فقاتله رجال منهم قتالا شديدا ، وضربهم عامة يومه ، حتى تركوه، واستعلن بإسلامه، وجعل يغدو عليهم ويروح، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فتركوه، فلم يتركوه بعد ثورتهم الأولى فاشتد ذلك على كفار قريش على كل رجل أسلم فعذبوا من المسلمين نفرا .

وهذا شاهد جيد أيضا فالزهري إمام في المغازي وهو من التابعين ، فروايته هذه مرسلة فهي حجة عند من يأخذ بالمرسل ، وعليه فإن مجموع هذه الثمان طرق لا ينزل بما ذكرناه مما اتفقت عليه الروايات عن درجة الحسن بحال من الأحوال والحمد لله رب العالمين .

ولإسلام عمر طريق تاسعة أيضا :

أخرجها أبو نعيم عن عمر، قال : كنت جالسا مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة، فقال أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمدا قد شتم آلهتكم وسفه أحلامكم، وزعم أن من مضى من آبائكم يتهافتون في النار ، ألا ومن قتل محمدا فله علي مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية فضة ، فقال عمر : فخرجت متقلدا بالسيف متنكبا كنانتي أريد النبي صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل يذبحونه فقمت أنظر إليهم ، فإذا صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح، بلسان فصيح، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله، قال عمر: فعلمت أنه أرادني، ثم مررت بغنم فإذا هاتف يهتف ويقول:

يأيها الناس، ذوو الأجسامِ ... ما أنتم وطائش الأحلامِ
ومسندو الحكم إلى الأصنامِ ... فكلكم أوره كالنعامِ
أما ترون ما أرى أمامي ... من ساطع يجلو دجى الظلامِ
قد لاح للناظر من تهامِ ... أكرم به لله من إمامِ
قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ ... والبر والصلات للأرحامِ

قال عمر: فقلت: والله ما أراه إلا أرادني ، ثم مررت بالضمار فإذا هاتف من جوفه يقول :

ترك الضمار وكان يعبد وحده ... بعد الصلاة مع النبي محمدِ
إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
سيقول من عبد الضمار ومثله ... ليت الضمار ومثله لم يعبدِ

فاصبر أبا حفص فإنك آمن يأتيك عز غير عز بني عدي
لا تعجلن فأنت ناصر دينه حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر : فوالله لقد علمت أنه أرادني فجئت حتى دخلت على أختي ، فإذا خباب بن الأرت عندها وزوجها، فقال خباب: ويحك يا عمر، أسلم فدعوت بالماء فتوضأت ثم خرجت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: قد استجيب لي فيك يا عمر أسلم فأسلمت وكنت تمام أربعين رجلا ممن أسلم ، ونزلت: ﴿ يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ .

نقلها السيوطي في الخصائص الكبرى ١٣٣/١ ، ولم أقف على إسنادها .

ومن الشواهد لبعض أجزاء الحديث ما أخرجه الطبراني ٢٨٥/١ ، وأبو نعيم في المعرفة ٣٨١/٢ ، والحاكم في المستدرك ٥٠٤/٣ ، عن عثمان بن عبد الله ابن الأرقم عن جده الأرقم وكان بدريا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم آوى في داره عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلمين وكان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

فلما كانوا أربعين خرجوا إلى المشركين .... فذكر حديثا .

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ٢٨٥/١) ، وفي الإسناد عثمان بن عبد الله بن الأرقم ترجمه البخاري ، وابن أبي حاتم عن أبيه ، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات ١٩٨/٧ ، وهذه الرواية في أمر يتعلق بجده وقد روى عنه فيبعد أن لا يضبطها وعلى أي فهي شاهد قوي إن لم نقل بحسن الإسناد لذاته .

ومن الشواهد لإسلام أم أبي بكر ما أخرجه الطبراني وغيره بإسناد حسن عن عائشة في هجرتها هي وأسماء وأم رومان وأم أبي بكر ، وسيأتي إن شاء الله وانظر رقم ٥١٦ ، وما أخرجه الطبراني ٤/١ ، ٣٠ ، ٦٨ ، وعنه أبو نعيم في المعرفة ٢٣٥/١، ٣٢٣، والحاكم ٣٦٨/٣، وابن عساكر ٥٤٧/٨ عن ابن عباس قال : أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان .... فذكر نسوة ، وفي إسناده خازم بن الحسين ، قال الهيثمي : وهو ضعيف (المجمع ٢٥٩/٩) ، وفي باقي رجاله كلام أيضا ، وقال الحافظ : سنده لين (الإصابة ٢٠٣/١٣) ولذلك شاهد منقطع أخرجه الطبراني عن الهيثم بن عدي في وراثة أبي قحافة، وأم الخير لأبي بكر ووفاتيهما (انظر المجمع ٣٦٠/٩) .

ومن الشواهد لإسلام عمر مكملا الأربعين ما تقدم في بعض روايات إسلام عمر ، وما أخرجه ابن أبي خيثمة عن عمر نفسه ، قال : رأيتني وما أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تسعة وثلاثون رجلا ، فكملتهم أربعين فأظهر الله دينه وأعز الإسلام (انظر الفتح ٤٨/٦) ، وقد أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية ٤٠/١ ، ٤١ ، وإسناده لا بأس به في الشواهد ، وما أخرجه ابن سعد عن داود بن الحصين والزهري بلفظ أسلم بعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء وعن سعيد بن المسيب قال : أسلم بعد أربعين رجلا وعشر نسوة وعن عبد الله بن ثعلبة بن صعير بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وكلها من طريق الواقدي (٢٦٩/٣) ، والصواب بعد تسعة وثلاثين رجلا ، وأما النساء فلم يذكرن ، والله أعلم بعددهن ، والدليل على ذلك عدم دخول أم الخير في العدد .

وما أخرجه ابن أبي عاصم ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة ٥٣/٤ ، وأخرجه أيضا الطبراني رقم ١٢٤٧٠ ، وأبو الشيخ ، والبزار ، ومن طريقهما الواحدي في أسباب النزول ص ١٧٧ ، ١٧٨ عن ابن عباس قال : أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين ، فنزل جبريل بقوله تعالى : ﴿ يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ وفي إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي صاحب كتاب المبتدأ ، وهو متهم . وانظر الدر (٣٠٠/٣) .

وما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير رقم ٦٢٣ عن سعيد بن جبير قال : لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ، ثم أسلم عمر فنزلت : ﴿ يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ . وفي إسناده يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث ، وصحح إسناده السيوطي في لباب النقول ، والصواب : أنه ضعيف على الأقل . وانظر الدر (٣٠٠/٣) .

ومن الشواهد لبعض أجزاء الحديث ما رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: رجاله ثقات (المجمع ٦٥/٩) عن عمر أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني لا أدع مجلسا جلسته في الكفر إلا أعلنت فيه الإسلام فأتى المسجد... فذكر قصة قتاله مع المشركين ومجيء العاص مختصرا. وعن ابن عباس قال : أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب ، قال الهيثمي : رواه الطبراني

وإسناده حسن (٦٣/٩) .

ومن الشواهد لإسلام حمزة قبل عمر ما تقدم في روايات إسلام عمر .

وما أخرجه ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي أن حمزة أسلم في السنة السادسة من النبوة بعد دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وفي إسناده الواقدي (٩/٣) ، ويشهد له أيضا ترتيب أهل المغازي لإسلامه قبل إسلام عمر كابن إسحاق وغيره . وسيأتي ما يدل على إسلام عمر في نفس السنة وأما إسلام أم جميل بنت الخطاب فقد تقدم من رواية البخاري وغيره .

وأما إسلام حمزة فقد فصله ما بين القوسين (٧) ، (٧) ويأتي تخريجه .

ومن الشواهد لنشر عمر إسلامه ما أخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم وغيرهما عن جابر عن عمر بقصة سماعه لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم الكلام عليها في رقم (٤٢٥) وفي آخرها قال : (أي النبي صلى الله عليه وسلم) «يا عمر، استره» قال: فقلت: والذي بعثك بالحق لأعلننه كما أعلنت الشرك.

وأما الزيادات التي بين القوسين (٤) ، (٤) فمما أخرجه ابن إسحاق بإسناد صحيح عن ابن عمر ٣٤٨/١ ، ٣٤٩ ، وله شواهد تقدمت فيما نقلناه في روايات إسلام عمر وقد أخرجه بنحوه من طريق ابن إسحاق البزار والطبراني (انظر المجمع ٦٥/٩) ، والحاكم ٨٥/٣ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال ابن كثير في البداية ٨٢/٣ : إسناد جيد قوي .

وأما الزيادات التي بين القوسين (٥)،(٥) فمما أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٧/٦ من طريقين عن ابن عمر ، وقد جمعت بين اللفظين بقدر المستطاع وما بين الأقواس مما أخرجه ابن عائذ في مغازيه من نفس الطريق الأول عند البخاري، ونقله بسنده ومتنه ابن سيد الناس ١٥٦/١، قال ابن عائذ: أخبرني الوليد بن مسلم قال : حدثني عمر بن محمد .... فذكره . وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل ٢٢١/٢ من طريق الإسماعيلي بإسناده إلى ابن عمر وقوله : (فعجبت من عزه) منه .

وأما لفظة : وكان ابن خمس سنين فليست عند ابن عائذ ، وإنما هي في رواية لصحيح البخاري ، ذكر ذلك الحافظ في الفتح ١٧٨/٦ ، ولها شاهد أخرجه ابن سعد ٢٧٠/٣ عن ابن عمر قال : أسلم عمر وأنا ابن ست سنين . وفي إسناده الواقدي ، ويقوي ذلك ما رواه البخاري ٣٩٢/٧ في عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكانت في السنة الثالثة من الهجرة ، وهذا يعني

أنه ولد في السنة الأولى من البعثة تقريبا مع إلغاء بعض الكسور ، فيكون إسلام عمر في السنة السادسة من البعثة على اعتبار أنه كان قد بلغ الخامسة وقارب السادسة ، وهذا هو المتجه ، والله أعلم . ويؤيد ما ذكرته من إسلام عمر في السنة السادسة ما تقدم من إسلام حمزة فيها ، وقد قال ابن كثير : والصحيح أن عمر أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة ، وذلك في السنة السادسة من البعثة ، كما سيأتي في موضعه إن شاء الله (البداية ٣/٣١) ، وقد ذهل ابن كثير ـ رحمه الله ـ عما قرره آنفًا ، فقال في حديث ابن عمر الذي رواه ابن إسحق : وهو يدل على تأخر إسلام عمر ؛ لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكانت أحد في سنة ثلاث من الهجرة ، وقد كان مميزا يوم أسلم أبوه ، فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين ، وذلك بعد البعثة بنحو من تسع سنين (البداية ٣/٨٢) ، وقد بينا خطأ هذا الحساب وذكرنا الروايات التي تبين صحة قوله الأول ، ورحم الله ابن كثير .

وأما الزيادة التي بين القوسين (٦) ، (٦) فمما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر . وقال الهيثمي : ورجاله ثقات (المجمع ٩/٦٥) وله شواهد عديدة في روايات إسلام عمر فراجعها .

وقد أخرجه أيضا الحاكم ٣/٨٤ ، ٨٥ ، وقال : هذا حديث صحيح مستقيم الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي فقال : خالد ـ يعني ـ : ابن أبي بكر ابن عبيد الله ، قال البخاري : له مناكير . اهـ .

وهذا لا يضعف حديثه إلا إذا ثبت أن هذا من مناكيره ، ثم إن له شواهد كما ذكرنا .

وأما بين القوسين (٧) ، (٧) فهو ما اتفقت عليه الطرق الآتية وعلى رأسها ما رواه محمد بن كعب القرظي مرسلا وقد أخرجه الطبراني ٣/١٥٢، ١٥٣، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٩/٢٦٧) ، وهو كما قال إلا أن شيخ الطبراني لم أجد له ترجمة ، وهو إسماعيل بن الحسن الخفاف المصري، ومحمد القرظي عالم إمام من كبار التابعين ، وقال بعضهم : ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ، وقد أخرجه ابن سعد ٣/٩ ، عن محمد بن عمر أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي.... فذكر نحوه ، وفي إسناده الواقدي وهو شاهد للأول ، فالرواية قابلة للتحسين إذا وجد ما يشهد لها .

ومن ذلك ما أخرجه الطبراني أيضا عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس مرسلًا نحو ذلك (١٥٣/٣) ، قال الهيثمي : رجاله ثقات ، وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعنه . وأمرها في الشواهد هين .

ومن ذلك أيضا ما أخرجه ابن إسحاق في مغازيه (السيرة ٢٦٠/١) ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢١٣/٢، قال : حدثني رجل من أسلم كان واعية، فذكر نحوه ، وهذا مرسل لا بأس به ، وقد روى ابن إسحاق عن هذا الرجل عدة مرات ، وقد سبق ذكر ذلك وهو يوافق الروايات الثابتة فيها ، ووصفه ابن إسحاق بأنه كان واعية ، وهو غير محمد بن كعب وغير يعقوب فهذا طريق ثالث .

ومن ذلك أيضا ما رواه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس الذي تقدم في إسلام عمر بنحو هذه القصة ، فالرواية بمجموع هذه الطرق حسنة إن شاء الله تعالى .

(٤٢٠) أخرجه ابن إسحق ٢٨٩/١ ، ٢٩٠ ، ومن طريقه أحمد ٢١٨/٢ ، والبزار (انظر الفتح ١٦٨/٧) ، والبيهقي في الدلائل ٢٧٥/٢ بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وأصله في صحيح البخاري من غير طريق ابن إسحق مختصرًا (١٦٥/٧ ، ١٦٦) ، وفي المسند ٢٠٤/٢ ، وفي دلائل البيهقي ٢٧٤/٢ ، وما بين القوسين (٢) ، (٢) منه . وأخرجه أيضا أحمد في فضائل الصحابة رقم ٦٣٩، وكذا البيهقي في الدلائل ٢٧٧/٢ من غير طريق ابن إسحق وإسناده حسن ، والزيادة بين القوسين (٥) ، (٥) منه . وأخرجه ابن أبي شيبة بنحوه ٢٩٧/١٤ من حديث عمرو بن العاص ، وكذا أبو نعيم في الدلائل وإسناده حسن ، والزيادات التي بين القوسين (٤) ، (٤) منه . وقد جاء هذا الحديث من رواية أسماء بنت أبي بكر بإسناد حسن عند الحميدي ١٥٥/١، ١٥٦، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣١/١ ، وكذا أخرجه أبو يعلى وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٧٩/١، قال ابن حجر: إسناده حسن. اهـ. وهو من رواية ابن تدرس عن أسماء وهو محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي ، والله تعالى أعلم (وانظر ما يأتي في رقم ٤٢٢). والزيادة ما بين القوسين (١)،(١) منه . وجاء أيضا من حديث أنس مختصرا بإسناد صحيح عند البزار (انظر كشف الأستار ١٢٥/٣)، وعند أبي يعلى ٣٦٢/٦، وابن أبي شيبة وعبد الله ابن أحمد في زياداته على الفضائل ٢١٨، والحاكم ٦٧/٣، وقال : صحيح على

شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي ، وقال الحافظ ابن حجر : إسناده صحيح (الفتح ١٦٩/٧) وقال في المطالب العالية : صحيح وله شاهد في البخاري . اهـ . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ١٧/٦) والزيادة بين القوسين (٣) ، (٣) منه . وغالب القصة متفق عليه بين هذه الروايات . وقد روي من حديث عثمان نحوها ، ولكن بإسناد ضعيف وفيه مغايرة (انظر الفتح ١٦٨/٧)، ويبدو واضحا أن هذا كان بعد وفاة أبي طالب لكون الصريخ ذهب إلى أبي بكر ولم يذهب إليه وهو أولى ، وكذا لم يذكره أحد في هذه القصة أصلًا، وقد كانوا يخافونه ويهابونه، ولم يجرؤوا على إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته . والله تعالى أعلم .

(٤٢١) أخرجه البخاري ٥٥٤/٦، ٥٥٥، وأحمد ٢٤٤/٢، ٣٤٠، ٣٦٩، عن أبي هريرة، ولفظ الرواية هو ما بين القوسين .

(٤٢٢) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ٣١٦/١-٣١٧، والحميدي ١٥٣/١ ، ١٥٤، ومن طريقه الحاكم ٣٦١/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٩٥/٢ ، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٥٣٦/٨ - ٥٣٧)، من طريق ابن تدرس عن أسماء، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت الذهبي، وقال الحافظ في هذا الإسناد : حسن كما تقدم في رقم ٤٢٠، وقد أخرجه أيضا أبو يعلى (انظر تفسير ابن كثير ٧٩/٥ ، المطالب العالية ٤٠٠/٣) إلا أنه وقع في التفسير عن يزيد بن تدرس عن أسماء ... وأظن أن كلمة (يزيد) محرفة من أبي الزبير مع اعتبار أن أداة الكنية سقطت . ومثل هذا لمسته مرارا في تفسير ابن كثير أثناء اشتغالي في مرويات ابن ماجه وأحمد ومالك في التفسير ، ثم إنه لا يعرف أحد في الرواة بهذا الاسم . وقد وقع نحو ذلك للحافظ المزي ، والله أعلم حيث ذكر في الرواة عن أسماء : تدرس، وجعله جد أبي الزبير، وذكره كذلك في شيوخ الوليد بن كثير . فلعله وقف على الحديث في نسخة سقطت منها كلمة (ابن) فلم يظهر له أنه أبو الزبير ونسب إلى جده . والذي يرجح ما قلناه أمور :

أولها : أن طبقة تدرس هذه طبقة الصحابة الكبار فيستحيل أن يدركه الوليد، ثم إنه لا ذكر له في شيء من كتب الرجال ولا يعرف برواية ولا بصحبة بعد البحث والتتبع .

ثانيها: أنه في المراجع كلها تقريبا ابن تدرس، مما يدفع كونه الذي ذكره المزي.

ثالثها : الطبقة التي فيها المذكور هي طبقة أبي الزبير ، وهو صاحب رواية عن كثير من الصحابة ، فلا يمتنع أن يروي عن أسماء .

رابعها : تصحيح الحاكم للحديث ، ثم سكوت الذهبي ، وتحسين الحافظ ابن حجر له، وقول البوصيري في رواته من سفيان إلى أسماء ثقات يدل على شهرة رجاله ، وكونهم معروفين ، وليس هناك من يعرف بابن تدرس إلا أبا الزبير .

ثم إن الحديث لم ينفرد به أبو الزبير عن أسماء ، بل تابعه غيره ، فقد رواه البيهقي في الدلائل ١٩٦/٢ من طريقين عن ابن مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء بنحوه .

وجاء في بعض طرق حديث ابن تدرس عن أسماء وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال وقرأ : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴾ وهذا اللفظ ونحوه يوهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ، وليس بصحيح ؛ لأن هذه الآية ليست هي المانعة ، بل أي آية تمنعه ، كما هو نص القرآن على أن تفسيرها بهذا مختلف فيه .

ثم الآية من سورة الإسراء، والأصل أنها تنزل معها أو بعد أولها، وأول الإسراء بعد ذلك بزمان ، والصواب أن ذكر الآية إما من أسماء ، أو من أحد الرواة كما جاء في الطرق الأخرى ، ولفظها : وقرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى : ﴿ وإذ قرأت القرآن .... ﴾ الآية وللحديث شواهد ، منها :

عن ابن عباس أخرجه ابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، والبزار (كشف الأستار ٨٣/٣ – ٨٤) ، وأبو نعيم في الدلائل ص ١٥١ ، والدارقطني ، ومن طريقه ابن سيد الناس ١٢٧/١، وقال البزار: وهذا حسن الإسناد، ويدخل في مسند أبي بكر، قال الهيثمي: قلت: ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط (المجمع ١٤٤/٧)، ورواه عن عطاء عبد السلام بن حرب، وقال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن (انظر الفتح ٧٣٨/٨) ، وأخرجه أبو نعيم أيضا ص ١٥٠ من طريق ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير فأرسله .

ومنها: عن أبي بكر الصديق أخرجه ابن مردويه بنحو حديثي أسماء وابن عباس (انظر الدر ١٨٦/٤)، ومنها عن زيد بن أرقم أخرجه الحاكم ٥٢٦/٢-٥٢٧، وقد تقدم الكلام عليه في رقم ٣٣٦ .

ويشهد لذلك أيضا ما ذكره ابن إسحق في السيرة ، قال : فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب، حين سمعت ما نزل فيها.... فذكر نحو القصة مع الشعر.

ولقولها: حصان فما أكلم، شاهد عن الزبير بن بكار أخرجه ابن عساكر ١١/١٤٥.

(٤٢٣) أخرجه ابن أبي شيبة ، وابن ماجه ١٣٣٦/٢، وأحمد ١١٣/٣، (وانظر الفتح الرباني ٢٢٠/٢٠، ٢٢١) وأبو يعلى ٣٥٨/٦ ، والدارمي ١٢/١ ، والفاكهي في أخبار مكة ٢٨/٤ وأبو نعيم ، والبيهقي في الدلائل ١٥٤/٢ ، من حديث أنس بن مالك ، وقال الذهبي : هذا حديث صحيح (السيرة ص ٧١) ، وقال ابن كثير : هذا إسناد على شرط مسلم (البداية والنهاية ١٢٣/٦) ، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان، واسمه طلحة بن نافع، سمع من جابر (مصباح الزجاجة ٣٠٣/٢) ، ولم يتكلم أحد في سماعه منه ، فالأصل أنه متصل . وقال ابن عدي : روى الأعمش عن أبي سفيان أحاديث مستقيمة . اهـ . وهذا منها (وانظر الخصائص الكبرى ١٢١/١) .

وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب أخرجه أبو يعلى ١٩٠/١ ، والبزار (كشف الأستار ١٣٣/٣)، والفاكهي ٣٠/٤، وأبو نعيم في الدلائل ص٣٣٢، والبيهقي في الدلائل ١٣/٦ ، من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر ، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، وقال السيوطي: إسناده حسن (الخصائص ١٢١/١)، وقال الهيثمي: إسناد أبي يعلى حسن (المجمع ١٠/٩) ، وذكر الحجون منه ، وأخرجه ابن سعد من نفس الطريق ، عن علي بن زيد عن أبي زيد وأظنه سقط منه شيء ، فقد عزاه السيوطي له من حديث عمر . وأخرجه الفاكهي ٢٩/٤ - ٣٠ ، من طريق آخر عن حماد عن ثابت عن أبي رافع عن عمر به ، وظاهره الصحة إلا أن الفاكهي روى بعده الرواية المشهورة بذكر ابن جدعان بدل ثابت ، وقال : وهذا هو الصحيح . اهـ ولعل الراوي عن حماد في الرواية الأولى سمع منه بعد تغيره، أو وهم هو في الإسناد ، والله أعلم .

وللحديث شاهد من حديث جابر عند أبي نعيم ، وآخر مرسل عن الحسن عند البيهقي ، وفيه أنه كان بشعب من الشعاب . وهو موافق لرواية الحجون ، فإن بالحجون شعب الجن وانظر ما يأتي .

قال الأزرقي في حديثه عن مساجد مكة : ومسجد يقال له : مسجد الشجرة بأعلى مكة في دبر دار المنارة بحذاء هذا المسجد ، مسجد الجن ، يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في موضعه وهو في مسجد الجن، فسألها عن شيء فأقبلت تخط بأصلها وعروقها الأرض، حتى وقفت بين يديه،

فسألها عما يريد ، ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها (تاريخ مكة ٢٠١/٢)، وقد ذكر الفاكهي هذا الحديث عند الكلام عن مسجد الشجرة، وذكر أيضا بعض الحوادث المشابهة . والأقرب أن ذلك في قصتنا ، لتصريح رواية عمر بكون الواقعة بالحجون . ومسجد الجن بالحجون كما ذكرنا برقم ٥٠٠ .

(٤٢٤) أخرجه إسحق بن راهويه في مسنده ، وقال الحافظ : إسناده صحيح . وتابعه على ذلك البوصيري أيضا (انظر المطالب العالية ١٩٠/٤) .

(٤٢٥) هذا القدر هو تقريبا ما اتفقت عليه أربع روايات كلها لا تخلو من ضعف ، ولكن مجموعها يجبر ضعفها :

الأولى : ما أخرجه أحمد ١٧/١ ، ومن طريقه أبو نعيم ، وابن الأثير عن أبي المغيرة عن صفوان عن شريح بن عبيد ، قال : قال عمر : فذكر قصة . وهذا إسناد رجاله ثقات ، إلا أنه منقطع ؛ لأن شريحا لم يدرك عمر .

الثانية : ما أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٣/١٤ ، ومن طريقه أبو نعيم ٤٠/١ ، عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر . فذكر قصة .

ويحيى وعبد الله ضعيفان ، ولكن ضعفهما من النوع الذي ينجبر بالشواهد .

الثالثة : ما رواه ابن إسحق في السيرة ٢٩٧/١ ، قال : حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد ، أو عمن روى ذلك أن إسلام عمر .... فذكر قصة طويلة ، وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد فهو مرسل رجاله ثقات .

الرابعة : ما رواه عبد الرزاق عن الزهري مرسلا ٣٢٥/٥ ، بإسناد صحيح ، ويأتي بالتفصيل في الكلام على قصة إسلام عمر .

وبمجموع الطرق الأربعة ، يكون ما أثبتناه من قبيل الحسن لغيره، وتلك مرحلة من مراحل دخول الإسلام في قلب عمر، فلا تنافي بينها وبين ما يأتي في قصة إعلان إسلامه إن شاء الله تعالى ، وقد جمع بينهما أثر الزهري المشار إليه آنفا.

(٤٢٦) أخرجه البخاري ٤١/٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢١٥/٢ ، عن ابن مسعود وما بين القوسين زيادة عند ابن سعد ٢٧٠/٣ من نفس طريق البخاري ، ولها طرق أخرى عن ابن مسعود منها :

ما أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني ، وابن سعد ٢٧٠/٣ ، بإسناد صحيح إلى القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عنه ، والقاسم لم يدرك

جده، وبنحو ذلك قال الهيثمي في المجمع (٦٣/٩)، وانظر الفتح (٤٨/٦)، وقد أخرجه الحاكم ٨٣/٣ ، ٨٤ ، من طريق القاسم عن أبيه عن ابن مسعود به ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي .

وما أخرجه ابن إسحق ٣٤٢/١، بإسناد صحيح إلى سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عنه . وسعد أيضا لم يدرك ابن مسعود .

وما أخرجه أبو نعيم في المعرفة ٢٢٠/١ ، من طريق عاصم عن زر عنه به .

ويشهد لما قاله ابن مسعود ، ما مر في سياق الحديث الطويل ، ويشهد له أيضا ما رواه ابن سعد ٢٦٩/٣، عن الواقدي بإسناده إلى صهيب قال : لما أسلم عمر ظهر الإسلام ، ودعي إليه علانية ، وجلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا بالبيت ، وانتصفنا ممن غلظ علينا ، ورددنا عليه بعض ما يأتي به .

(٤٢٧) أخرجه البخاري ١٧٧/٦ .

(٤٢٨) أخرجه البخاري ١٧٦/٧، ١٧٨، والبيهقي في الدلائل ١٧١/٢، عن سعيد به.

(٤٢٩) أخرجه ابن سعد ٢٦٦/٣ ، ٢٦٧ ، من طريقين عن عمر ، وهو أثر حسن .

(٤٣٠) هذه مقتطفات من حديث إسلام أبي ذر الطويل ، وهي في الصحيح ، وانظر تخريجها رقم ٤٣١ .

(٤٣١) أخرجه مسلم ١٩١٩/٤-١٩٢٣، ط. فؤاد . والزيادة بين القوسين (٢)،(٢)، من مخرجي الحديث غير مسلم من نفس الطريق ، بشرط ثبوتها ، ومنهم البيهقي في السنن ١٤٧/٥، والدلائل ٢٠٨/٢، وابن سعد ٢١٩/٣، وأحمد ١٧٤/٥، والطيالسي ، والفاكهي ٢٩/٢ ، ٣٠ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٩٩/ب ، ١٠٠/أ ، ب ، وأبو نعيم في المعرفة ، وفي الدلائل ٢٠٧ ، وفي الحلية ١٥٦/١ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٣١٥/١٤ ، والحاكم ٥٩٢/٣ . وما بين القوسين (١) ، (١) فمن رواية ابن عباس للحديث ، وقد أخرجها البخاري ٥٤٩/٦، ١٧٣/٧، ومسلم ١٩٢٣/٤، ١٩٢٤، ط . فؤاد . وما بين القوسين (٣) ، (٣) من زيادات المخرجين لحديث ابن عباس من نفس الطريق ، بشرط ثبوتها . ومنهم : ابن سعد ٢٢٤/٣ ، والحاكم ٣٣٨/٣ - ٣٣٩ ، وأبو نعيم في الحلية ١٥٨/٢ ، وفي المعرفة .

ورواية عبد الله بن الصامت عن أبي ذر أرجح عندي من رواية ابن عباس عنه، ولذا فقد اعتمدت رواية ابن الصامت كأصل ، وبحمد الله استطعت نوعا ما التوفيق بين الروايتين ما عدا كلمة واحدة تدل على أن إسلام أبي ذر كان

في مقابلة بينه هو وعلي وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه لا مانع من أن يكون فيها تقديم وتأخير ، ولذا وضعتها في مقابلته للنبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ، وهي قوله : فقال : اعرض علي الإسلام ..... فأسلم مكانه .... إلخ ، وهي بين الأقواس المشار إليها في رواية حديث ابن عباس .

وأما سبب رجحان حديث ابن الصامت، فهو موافقته لحديث أبي ليلى الأشعري، عن أبي ذر في إسلامه ، وسيأتي ذكره ، وموافقته لرواية ابن عباس للحديث، من غير طريق رواية الصحيحين عند الحسن بن سفيان وغيره ، ويأتي ذكرها أيضا . يضاف إلى ذلك أن حديث ابن عباس رواه بعضهم فجعلوه من مسنده، ورواه آخرون فجعلوه من مسند أبي ذر، وأما ابن الصامت فلم يحصل معه ذلك ، وهو معروف بمصاحبته لأبي ذر ، وروى عنه غير حديث . ولعل ما ذكرته هو السبب الذي جعل البيهقي يكتفي بسوق رواية مسلم فقط ، عندما تكلم على إسلام أبي ذر. وكذلك فإن رواية ابن الصامت ، توافق رواية الواقدي عن أبي معشر نجيح في كثير من ألفاظها، بخلاف رواية ابن عباس.

ولكن كما ذكرت آنفا قد تمكنت بحمد الله من التوفيق بين الروايتين ، بحيث تكون الأحداث على النحو التالي :

أن أنيسا كانت له حاجة بمكة ، فانتهز أبو ذر الفرصة فطلب منه ما طلب ، وأن أبا ذر تجهز، ولعل جهازه نفد حتى وصل مكة، فبقي معه جرابه وعصاه، أو أن ما تزود به أخذه المشركون أو سقط منه عندما ضرب ، فعاش على زمزم الثلاثين ليلة .

وأن رؤية علي له كانت في خلال الثلاثين ليلة، وأنه ذهب معه إلى البيت فبات عنده فقط و لم يطعم ، ولعل ذلك لصغر علي فلم يكن يملك ما يطعمه ، وإنما آواه فقط ، وأنه كان يحمل مزوده معه ولكن ليس به طعام يؤكل ، وأنه لما ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع علي كان للاستماع إليه فقط ومعرفة ما يقول، ولعله صلى الله عليه وسلم لم يكلمه في تلك المرة، وقد كان أبو ذر لا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لما قابله في الكعبة عرفه بسبب رؤيته له في البيت عندما ذهب مع علي ، فلما رآه سلم عليه بتحية الإسلام .

وأن أبا ذر لم يعلن إسلامه بمجرد سماعه ما يقول صلى الله عليه وسلم، ليتثبت، ويتدبر ، ويقرر ، حتى أعلن إسلامه عندما قابله في الكعبة .

وهكذا تلاءمت الروايات ، و لم يبق إلا الكلمة التي ذكرتها أولا ، ولكني لم

أحذفها ، وإنما أخرتها عن موضعها فقط ، وكأني اعتبرت أن الراوي حذف فترة زمنية بين سماع أبي ذر من النبي صلى الله عليه وسلم في البيت ، وبين مقابلته له في المسجد ، فأوهم ذلك أن إسلامه كان في البيت . وعلى كل ، فلو لم يبق إلا هذه اللفظة، لرجحنا رواية ابن الصامت، وضربنا عنها صفحا لما قدمناه من وجوه الترجيح . وإني لأحمد الله تعالى على ما توصلت إليه في الجمع ، فإن ذلك قد صعب على كثير من أهل العلم وانظر ما كتبه الحافظ في الفتح .

هذا وقد جاء إسلام أبي ذر من رواية أبي ليلى الأشعري رضي الله عنه عن أبي ذر ، بموافقة رواية عبد الله بن الصامت عنه مع زيادات ورجال إسناده ثقات ، إلا عباد بن الريان اللخمي فلم أقف على توثيق له .

وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة جيدة، تبين منها أنه تابعي أدرك المقدام بن معدي كرب ، وروى عنه ثلاثة . وقد شهد لغالب حديثه حديث مسلم ، وقال فيه الذهبي : إسناد صالح . ومع ذلك فلم أثبت زياداته لتفرد هذه الطريق بها . وهذه الرواية أخرجها أبو نعيم في الحلية ١٥٧/١ ، ١٥٨ ، وفي المعرفة ، والحاكم ٣٣٩/٣ ، والدولابي في الكنى ١٨/٢ ، وابن عساكر ص ٨/٧٧٧ ، وقد فصلت الكلام على إسنادها في تحقيقي للمعرفة .

كما جاء أيضا حديث إسلام أبي ذر من طريق أبي يزيد المدني عن ابن عباس، بموافقة رواية عبد الله بن الصامت عن أبي ذر بالسياق الذي ذكرناه ، فكأنها بينت الجزء الذي حذف ، على ما رجحناه في رواية أبي حمزة. أخرجها الحسن ابن سفيان، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١٥٨/١ ، وفي المعرفة. وفي إسناده أبو طاهر ترجمه البخاري ، وابن أبي حاتم ، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وباقي رجاله على شرط الحسن فلا بأس بهذا الإسناد كشاهد .

وأما ما بين القوسين (٤)،(٤) فمن رواية مرثد الزماني عن أبي ذر، أخرجها ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ق ٩٩/أ ، والطبراني ١٥٥/٢ ، وأبو نعيم في المعرفة، والحاكم ٣٤٢/٣، والبيهقي في الدلائل ٢١٢/٢، والحارث بن أبي أسامة (انظر المطالب العالية) وإسناده حسن . وقد فصلت الكلام عليه في تحقيقي للمعرفة. وقد قال فيه الحاكم : على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت الذهبي، وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ٣٢٧/٩) ثم إن لكل جزء سقناه منه شواهد : فبالنسبة للشهادتين وإسلامه يشهد له ما في الطرق السابقة .

- وبالنسبة لكونه رابعا ، يشهد له ما أخرجه الطبراني ١٥٦/٢ ، وأبو نعيم في المعرفة ، والحاكم ٣٤١/٣ من طريق جبير بن نفير عن أبي ذر نحوه ، وفصل الثلاثة السابقين له فقال : النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال . وقال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وسكت الذهبي. ولكن في إسناده صدقة ابن عبد الله، قال الحافظ : ضعيف . وبالنسبة لقوله : أنا جندب. يشهد له ما رواه ابن ماجه في سننه ح ٣٧٢٤ بإسناد صالح للشواهد والمتابعات ، عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « يا جنيدب » ويشهد له أيضا روايات عدة عن أهل العلم بالنسب ، تنص على أن ذلك هو اسمه وانظر المعرفة . وبالنسبة لقوله : يسرقون الحاج . يشهد له ما تقدم في الجاهلية من ذلك وهو عند البخاري .

(٤٣٢) أخرجه البخاري ١٣٣/٧ ، ١٣٤، ومسلم ٢٤٣/٢، وأحمد ٢٣١/٢، والحاكم ١٨٥/٣، عن أبي هريرة . وانظر أيضا المسند رقم ١٧٥٨، ٣٥٥/٤ ، ٣٥٦، ٣٨١ ، ٥٨/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٧٩ ، وقد جاء أيضا من حديث عبد الله بن جعفر عند ابن إسحق ، والحاكم ١٨٤/٣، ١٨٥ . وعن عائشة عند البخاري ١٣٣/٧، ومسلم ، وأحمد ٥٨/٦، ٢٠٢، ٢٧٩ ، والحاكم ١٨٥/٣، ١٨٦ ، والبيهقي في الدلائل ٣٥١/٢ . وعن ابن أبي أوفى عند البخاري ١٣٣/٧ وغيره .
وأخرج الحاكم عن أنس قصة السلام ١٨٦/٣، وقال: صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه . وما بين القوسين منه . وهي عند النسائي أيضا في اليوم والليلة رقم ٣٧٤ .
وله طريق عند ابن السني في اليوم والليلة ص ٩٨ – ٩٩ عن عمرو بن وهب مرسلا ، وفيه زيادات ، وأخرجه الطبراني ١٥/٢٣ عن سعيد بن كثير وفيه زيادات أخرى ، وفي إسناده ابن زبالة وهو متهم .

(٤٣٣) أخرجه البخاري ١٣٣/٧ ، ومسلم ، والحاكم ١٨٤/٣ عن علي بن أبي طالب، وقال ابن كثير: خير نسائها، أي: نساء زمانها (البداية ١٢٩/٣) ووقع عند مسلم في رواية وكيع أنه أشار إلى السماء والأرض .

(٤٣٤) تقدم ما يدل على ذلك من روايات كثيرة، سوى تحديد ذلك الأمر بمدة ثلاث سنوات. وقد أخرج أحمد ٣٢٢/٣، ٣٢٣، ٣٣٩ في حديث طويل عن جابر، يأتي الكلام عليه في رقم ٤٣٥ ما يدل على ذلك، وهو قوله : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة ....

وإسناده حسن ، فقد حدد أنه في العشر سنوات كان يتبع الناس ويقول من يؤويني.... إلخ ، ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، فلم يبق إلا ثلاث سنوات للدعوة السرية. ويقويه شعر صرمة ابن قيس الذي كان يتعلمه منه ابن عباس :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا

ثم ذكر قدومه عليهم المدينة. وسيأتي ذكره في رقم ٤٣٥. وما ذكرناه واضح في الخلاف في فترة بقائه صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقد قيل : مكث ثلاث عشرة سنة ، وقيل : بل عشر سنوات . فمن قال بالأول اعتبر مدة الدعوة السرية، ومن قال بالثاني لم يعتبرها. وقد أشرت إلى نحو ذلك في بدء الوحي. هذا وقد نص على أن فترة الدعوة السرية كانت ثلاث سنوات ، ابن إسحق في السيرة بلاغا ٢٣٧/١ ، وهذا مرسل يستشهد به .

وروى أبو نعيم في الدلائل ٢٤٧ عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين من نبوته مستخفيا ، ثم أعلن في الرابعة ، فدعا عشر سنين ؛ يوافي الموسم ، يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز ، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل ، ولهم الجنة .... إلخ وهذا الجزء مشابه لرواية جابر المتقدمة ، إلا أنه أكثر تفصيلا ، وفي إسناده الواقدي .

وروى ابن سعد ١٩٩/١ عن الواقدي بإسناده إلى القاسم قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاء من عند الله، أن ينادي الناس بأمره، أن يدعوهم إلى الله . فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا، إلى أن أمر بظهور الدعاء. وهذا أيضا شاهد لما قررناه، والحمد لله رب العالمين . وانظر ما يأتي في الكلام على آية ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ .

(٤٣٥) أخرجه أحمد ٣٢٢/٣، ٣٢٣، ٣٣٩ من ثلاث طرق عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر به ، وصرح أبو الزبير بالسماع ، فالإسناد حسن ، وهو على شرط مسلم. وقد أخرجه أيضا ابن حبان (انظر الموارد ١٦٨٦)، والبزار (انظر الكشف ٣٠٧/٢ - ٣٠٨)، والحاكم ٦٢٤/٢ - ٦٢٥، والبيهقي في الدلائل ٤٤٢/٢ ، ٤٤٣ ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، جامع لبيعة العقبة ، ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي ، وقال البزار : قد رواه غير واحد عن ابن خثيم،

ولا نعلمه عن جابر إلا بهذا الإسناد. اهـ. وقال ابن كثير في البداية ١٦٠/٣: إسناد جيد على شرط مسلم ، وقال الحافظ ابن حجر : وعند أحمد بإسناد حسن، وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر.... فذكره (الفتح ٢٢٢/٧)، وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح (المجمع ٤٦/٦) ، وصححه الألباني (انظر الصحيحة ٨٢/١) ، وقد أدمجت فيه بعض الزيادات الطفيفة التي في بعض الطرق. هذا وقد رواه البزار، والحاكم ٦٢٦/٢ مختصرا من طريق آخر عن جابر ، وإسناده عند الحاكم صحيح ، وقال : على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي ، وإسناد البزار فيه جابر الجعفي ، وهو شاهد على كل حال (وانظر البداية ١٦٠/٣) ، ويشهد لبعضه شعر صرمة بن قيس عند الحاكم ٦٢٦/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقد نص على شهود جابر العقبة غير واحد ومنهم الواقدي عند الحاكم ٥٦٥/٣ .

(٤٣٦) أخرجه البخاري ٢٥٩/٣ ، ٥٥١/٦ ، ٥٠١/٨ ، ٥٣٩ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ومسلم ٧٩/٣ - ٨٣ ، وأحمد ٢٨١/١ ، ٣٠٧، ٣٣٣/٢، ٣٥٠، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩، ٤٤٩ ، ٥١٩ ، والترمذي ٣٣٨/٥، ٣٣٩ ،٤٥١، والنسائي ، وابن حبان ٢٤/٣ ، وابن جرير في التفسير والتاريخ ، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٠ ، والدارمي ٣٠٥/٢ ، والفاكهي ٢١٣/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٧٧/٢ ، ١٨١ وما ذكرته هو مجموع ما في الصحيحين - وإن زدت شيئا من غيرهما فبشرط الصحة ،وهو نادر جدا - عن أبي هريرة وابن عباس، وما أخرجه مسلم، والترمذي ٣٣٨/٥ عن عائشة، وما أخرجه مسلم، والبيهقي في الدلائل ١٧٨/٢ عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو ، وغالب ما ذكرته من حديث أبي هريرة وابن عباس. وأما ما بين القوسين (١)،(١) فمن رواية لابن عباس عند أحمد ٣٠٧/١ بإسناد صحيح . وما بين القوسين (٢)،(٢) فمن رواية أبي هريرة عند الترمذي ٣٣٩/٥ ، وقال : حسن صحيح غريب . وللحديث رواية بذكر القبائل مفصلة ، ذكرها الحافظ في الفتح ، وأخرجها الفاكهي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ٢١٤/٢ .

(٤٣٧) أخرجه ابن سيد الناس من طريق الصواف عن عبد الله بن أحمد ، والطبراني في الصغير ١٨٦/١ عن عمرو بن عبد الرحمن السلمي ، كلاهما عن إبراهيم ابن الحجاج السامي عن سلام أبي المنذر عن عاصم عن زر عن عبد الله .

وهذا إسناد حسن. وهو بقصة إسلام ابن مسعود المتقدمة برقم ٣٨٧، وهذا الجزء زيادة من هذا الطريق ، وأصلها في صحيح البخاري ٦٨٥/٨، ٦٨٦، وما بين القوسين منه . وأخرجه أيضا مسلم ، والحميدي ٥٩/١ ، وأحمد رقم ٣٥٧٤ ، ٣٥٨٦ . وقد وقع في بعض طرق البخاري وغيره أن ذلك بمنى ، ولكن هذه الرواية بحراء ، ومن طريق أبي وائل عن ابن مسعود عند الطبراني في الأوسط بحراء، ومن طريق الأسود عن ابن مسعود عند ابن مردويه بحراء، وعلقه البخاري بالجزم (انظر الموضع السابق من الصحيح مع الفتح) فلعله قال : بمنى تجاوزا . وفي رواية عند أحمد ٣٦٤٩ ، والنسائي ٣٣/٢ من طريق أبي عبيدة عن أبيه ابن مسعود قال : كنا جلوسا في مسجد الخيف ليلة عرفة التي قبل يوم عرفة ، إذ سمعنا حس الحية ... وفيه فأتي بسعفة فأضرم فيها نارا ... وذكر الحديث ، وفيه انقطاع ؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه وفيه من الغرائب كون ذلك في الحج، ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم إلا حجة الوداع ، ولم يذكر نزول السورة ، وفيه القتل بالنار وقد نهي عنه . والحديث ضعفه أحمد شاكر ؛ لانقطاعه ، ولو صح لحمل بتكلف على وقعة أخرى ، والله أعلم .

(٤٣٨) أخرجه الطبري في التاريخ ٣١١/٢ ، والنسائي في خصائص علي ص١٧، وفيه تصحيفات (انظر تحفة الأشراف ٢٩٨/٧ ، ٢٩٩) ، والطبراني ١٠١/١٨ من طريق سعيد بن خثيم عن أسد بن عبيدة البجلي عن يحيى بن عفيف عن أبيه به وزاد الطبراني عن جده . وهذا إسناد حسن ، لا سيما وله طريق آخر عن عفيف وشاهد عن ابن مسعود ، فسعيد حديثه حسن ، وأسد بن عبيدة ـ أو عبدة ـ البجلي هو : أسد بن عبد الله القسري البجلي ، وهو كذلك عند الطبراني وهو أخو خالد ، أثنى عليه سعيد بن خثيم ، وذكره ابن حبان في الثقات، وكان أميرا على خراسان، جوادا ممدحا، وقال البخاري : لم يتابع على حديثه ، وليس كما قال ، فقد توبع عليه ، ولا يضر تفرده به لو تفرد ، وأرى أن حديثه لا ينزل عن رتبة الحسن . وأما يحيى بن عفيف فهو ابن الصحابي صاحب القصة ، وهو يرويها عن أبيه ، وهو من طبقة التابعين ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ولم ينفرد بهذه الرواية كما سيأتي . وقد حصل اختلاف عند بعض من ذكر هذا الحديث، والاعتماد على رواية الطبري وما في التحفة . وأما الطريق الثاني المتابع لهذا الطريق عن عفيف فقد أخرجه أحمد ٢٠٩/١ –

٢١٠ ، والطبري في التاريخ ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، والحاكم ١٨٣/٣ ، والبيهقي في الدلائل ١٦٢/٢ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وغيرهم من طرق عن ابن إسحق ، حدثني يحيى بن الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده.... فذكر نحو القصة ، وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد، فيحيى بن الأشعث ترجمه ابن أبي حاتم وسكت عنه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وإسماعيل ابن إياس ترجمه البخاري ، وقال : في حديثه نظر . وترجمه ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وإياس بن عفيف ترجمه البخاري، وقال : في حديثه نظر. وترجمه ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه أيضا جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات .

وقد صحح الحديث من هذه الطريق الحاكم ، وقال : وله شاهد معتبر من أولاد عفيف بن عمرو . وسكت الذهبي ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وأبو يعلى بنحوه ، والطبراني بأسانيد ، ورجال أحمد ثقات (المجمع ١٠٣/٩) ، وقال ابن عبد البر: حديث حسن جدا، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح . وقد أطال ـ رحمه الله ـ النفس في تخريج هذا الحديث والكلام عليه ، فليراجع (انظر التعليق على المسند ٢١٨/٣ - ٢٢٣) .

وأما الشاهد عن ابن مسعود فقصته مشابهة تماما للقصة المذكورة ، وقد أخرجه الطبراني ٢٢٦/١٠، وقال الهيثمي : فيه اثنان أحدهما يحيى بن حاتم و لم أعرفه، والآخر بشر بن مهران وثقه ابن حبان ،وضعفه أبو حاتم ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٢٢٢/٩) وبشر بن مهران ذكره الذهبي في الميزان فبين أنه روى عنه الغلابي قال: والغلابي متهم. كأنه أراد بذلك أن يشير إلى سبب تضعيف أبي حاتم له، ثم إن أبا حاتم لم يصرح بضعفه وإنما قال ابنه : ترك أبي حديثه. وهذه لا تدل على الجرح لزاما ؛ لأنه ربما تركه لأنه من طريق الغلابي هذا، أو لعلة أخرى : كاختلاف في اعتقاد ، كما قال نحو ذلك في البخاري .

(٤٣٩) أخرجه مسلم ٥٩٣/٢ ط. فؤاد عن ابن عباس، وأخرجه أيضا أحمد ٣٠٢/١، والنسائي ٨٩/٦، ٩٠، وابن ماجه ٦١٠/١ ، والبيهقي في الدلائل ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ . وما بين القوسين ممن أخرجه سوى مسلم وأسانيدها ثابتة .

(٤٤٠) أخرجه أحمد ٤٤٤/٤ ، والنسائي في اليوم والليلة ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، وابن حبان ١٨٣/٢ عن عمران بن حصين عن أبيه . وإسناده صحيح . وقد صححه ابن حبان وابن حجر (انظر الإصابة ٢٥٧/٢) وله شاهد عند الترمذي

٥١٩/٥ ، بإسناد حسن إلى الحسن البصري عن عمران . وما بين القوسين منه. والحسن لم يسمع من عمران. ويأتي الكلام على ذلك في رقم ٤٦٥ . ولكن يشهد للجزء المذكور بين القوسين ما أخرجه ابن خزيمة من طريق عمران ابن خالد بن طليق بن محمد بن عمران عن أبيه عن أبيه عن جده بقصة إسلام حصين مفصلة . ولكن عمران وخالد قد تكلم فيهما ، فحسبنا الاستشهاد بروايتيهما لهذا الجزء فقط ، والحمد لله رب العالمين (وانظر الإصابة ٢٥٧/٢) .

(٤٤١) أخرجه أحمد ١٣٧١، والنسائي في خصائص علي ص٦٤، والطبري في التاريخ ٣٢١/٢ من طريق عفان عن أبي عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي به . وعثمان قال الحافظ : ثقة . وأبو صادق قال : صدوق ، وربيعة قال : ثقة ، وهم كما قال الحافظ . فالإسناد حسن ، ويصح بشواهده. وقد صححه أحمد شاكر . ويشهد له ما رواه ابن إسحق من رواية يونس بن بكير ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٧٩/٢ ، قال : حدثني مَنْ سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل، واستكتمني اسمه، عن ابن عباس عن علي. فذكر نحو هذه القصة مطولة. وقال أحمد بن عبد الجبار : بلغني أن ابن إسحق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم بن مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث . وقد أخرجه الطبري في التاريخ ٣١٩/٢ ، والبزار (انظر كشف الأستار ١٣٧/٣) ، من طريق سلمة عن ابن إسحق عن عبد الغفار به . فإن كان الذي حدث ابن إسحق هو عبد الغفار في الرواية المبهمة؛ فالإسناد ضعيف، لأنه متكلم فيه ، واتهمه بعضهم ، وأثنى عليه شعبة ، وقيل : لم يعرفه . وحديثه عندي لا بأس بالاستشهاد به إذا لم تستنكر روايته .

وقد رواه أحمد مختصرا رقم ٨٨٣، وكذا البزار (انظر كشف الأستار ١٣٨/٣)، من طريق الأعمش عن منهال عن عباد بن عباد عن علي بالقصة مختصرة ، وعباد قد تكلم فيه ، وحديثه يصلح للشواهد والمتابعات ، وقد حسنه أحمد شاكر ، وقال الهيثمي في الحديث من الطريقين السابقين : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد باختصار ، والطبراني في الأوسط باختصار ، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح ، غير شريك وهو ثقة (المجمع ٣٠٢/٨) وفي كلامه نظر فعباد ليس من رجال الصحيح .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق أخرى عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحارث قال : قال علي :... فذكر نحوه مطولا (انظر تفسير ابن

كثير ١٨٠/٦) قال ابن كثير : وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم (يعني : رواية ابن إسحق) إلا أنه لم يذكر ابن عباس فيها (البداية ٤٠/٣) .
وللحديث أيضا شاهد مختصر جدا ، أخرجه أحمد ٣٣٠/١ - ٣٣١ ، والحاكم ١٣٢/٣ - ١٣٣، والنسائي في الخصائص ص ٣٤ ، ٣٥، ٣٦، ضمن حديث طويل من طريق أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس وفيه : قال : وقال (أي : النبي صلى الله عليه وسلم) لبني عمه : « أيكم يواليني في الدنيا والآخرة » قال : وعلي معه جالس . فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة. وإسناده أقل درجاته أنه صالح للشواهد. وقد صححه الحاكم، وسكت الذهبي. وقال الحافظ : رجاله ثقات .اهـ . وقد تقدم ذكره في رقم ٣٧٠ ويأتي في أحاديث الهجرة إن شاء الله . وللمؤاخاة بينه وبين علي شواهد أخرى ، وسيأتي ذكر بعضها في موضعه بعد قليل .

(٤٤٢) أخرجه أحمد ٧٧٦ ، والبزار (انظر كشف الأستار ١٨٢/٣) ، وقال الهيثمي أيضا : رواه أبو يعلى باختصار، والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن (المجمع ١٠٢/٩) وهو كما قال ، إلا أن في إسناده عند أحمد وأحد إسنادي البزار يحيى بن سلمة بن كهيل ، وهو متكلم فيه ، ولكن تابعه غير واحد ، ومنهم شعبة عند البزار على الحديث مختصرا ، وكذا مسلم بن كيسان والأجلح عند أبي يعلى (انظر المسند ٣٤٨/١) ، وقد نصّ في رواية شعبة على أن الصلاة كانت العصر ، وأما كون صلاتهما ببطن نخلة فسيأتي ما يشهد له في حديث منع الجان من استراق السمع . ويشهد للحديث أيضا ما رواه ابن إسحق في السيرة بنحو القصة ، وفيها تفصيل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا أبا طالب، وقد رواه ابن إسحق عن بعض أهل العلم (السيرة ٢٢٩/١)، والحديث يدل على عزم أبي طالب على الكفر، مما يبعد شبهة التشيع التي ذكرت في بعض رواة الحديث .

(٤٤٣) أخرجه أحمد ٦٤٤، وابنه باختصار ١٣٠١، والنسائي في خصائص علي ص٩٩، وأبو يعلى ٢٥١/١ ، والبزار (انظر كشف الأستار ١٢٨/٣) وابن جرير في تهذيب الآثار ٢٣٦/٣ ، ٢٣٧ ، والخطيب في التاريخ ٣٠٢/١٣ ، وفي موضح أوهام الجمع والتفريق ، والحاكم ٣٦٦/٢ - ٣٦٧ ، ٥/٣ من طرق كثيرة عن نعيم بن حكيم المدائني عن أبي مريم عن علي به . فنعيم حسن الحديث وأبو مريم اسمه قيس المدائني ، قال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات ٣١٤/٥ ، وذكره البخاري ، وابن أبي حاتم ، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا . وهو

من كبار التابعين روى عن علي وعمار وغيرهما من الصحابة ، وروى عنه نعيم وعبد الملك ابنا حكيم ، فهو ثقة أو على الأقل صدوق ، وقد حصل فيه خلط لدى بعض المحققين نشأ عن خطأ في التقريب جاء فيه أنه مجهول ، ولعل الحافظ وقع فيه بسبب سهو أو سبق قلم .

والخلاصة : أن الحديث إسناده حسن بهذا البيان ،كيف وقد صرح عند الحاكم أن أبا مريم الذي في هذا الحديث هو الأسدي ، فقد جاء هكذا في الإسناد : ثنا أبو مريم الأسدي . اه . وهو ثقة من رجال البخاري . وقال الحاكم في الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : قد مر . (انظر ٣/٥) وأما في (٢/٣٦٥) فقال الذهبي: قلت إسناده نظيف والمتن منكر اه. ولا أدري ما وجه نكارته عنده ، ويكفينا قوله : إسناده نظيف . وقد نظرت في رجال الحاكم في هذا الموضع فوجدت شيخه أحمد بن كامل شجرة حافظا ، وشيخه عبد الله بن روح المدائني ثقة مترجم في تاريخ بغداد ، وفي اللسان تمييزا ، وشيخه شبابة ثقة حافظ ، وشيخه نعيم راوي الحديث المذكور آنفا ، وقد ذكر الحاكم له طريقا آخر إلى شبابة . فصح الحديث والحمد لله، وليس فيه ما يستنكر، والله أعلم . وقال الهيثمي – بعد أن عزاه للمخرجين – : ورجال الجميع ثقات (المجمع ٦/٢٣) ، والحديث صححه أيضا أحمد شاكر ومحمود شاكر .

(٤٤٤) أخرجه البخاري في التاريخ ٧/٥١ ، والطبراني ١٧/١٩٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢/١٨٦ ، ١٨٧ عن عقيل بن أبي طالب به . وإسناده حسن ، وعزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط ولأبي يعلى باختصار من أوله ، وقال : ورجال أبي يعلى رجال الصحيح (المجمع ٦/١٤ – ١٥) ، وله شاهد مرسل عند ابن إسحق قال : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشا.... فذكر نحو ذلك مطولا مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وهو شاهد جيد. وأخرجه البيهقي من طريق ابن إسحق به . وقد حسن حديثنا الألباني وعزاه لأبي جعفر البختري في حديث أبي الفضل بن ملاعب، ولابن عساكر (انظر الصحيحة رقم ٩٢) . وما بين القوسين منه . ويشهد لذلك أيضا ما رواه ابن إسحق وغيره من أشعار لأبي طالب .

(٤٤٥) أخرجه مسلم ٤/٢١٥٤، ط . فؤاد، والنسائي في التفسير، وأحمد ٢/٣٧٠، وابن جرير ٣٠/٢٥٦ ، وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ٢/١٨٩ ، وجماعة عن أبي هريرة ، وما بين القوسين من حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري

باختصار ٧٢٤/٨ ، وأخرجه أيضا أحمد ٢٢٢٥ ،٢٢٢٦، ٢٥٦/١، وأخرجه الترمذي ٢٣٨/٢ ، ٤٤٤/٥ ، والنسائي في التفسير وابن جرير ٢٥٤/٣٠ ، ٢٥٦ مطولا ، والحاكم ٤٨٨/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٩٢/٢ ، وفيه ذكر الآيات بما يشهد لآخر رواية حديث أبي هريرة حيث شك فيها الراوي . وإسناده صحيح ، وقال فيه الترمذي : حسن غريب صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي .

وقد أخرج ابن إسحق ٢٩٥/١ حديث ابن عباس من وجه آخر من طريق محمد ابن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو إسناد جيد كما ذكرنا غير مرة وهو لم يصرح باسم محمد في روايته لكن جزم ابن كثير بكونه هو كما سيأتي في رقم ٩١٥ وانظر ٥٤٣ والزيادات بين القوسين (١)،(١) منه ويشهد لأمر الفحل ما رواه أيضا ابن إسحق ٣٨٩/١ في قصة الأراشي مع أبي جهل بإسناد صحيح إلا أنه مرسل .

وفيه عن العباس بن عبد المطلب أخرجه الحاكم ٣٢٥/٣ والبيهقي ١٩١/٢ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه فتعقبه الذهبي فقال: فيه عبد الله بن صالح وليس بعمدة وإسحق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك . وعزاه في الدر أيضا إلى البزار والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم (٣٦٩/٦) وفيه آثار مرسلة ينظر لها تفسير ابن جرير .

(٤٤٦) أخرجه السراج في مسنده بإسناد قال فيه الألباني : صحيح على شرط مسلم وساقه . ونقل عن ابن عبد الحق قوله : هو حديث صحيح (انظر السلسلة الصحيحة ١٠٧٢) وله شواهد كثيرة منها في الصحيحين وغيرهما في كونه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الحاجة أبعد . وأما ربطه بقضية سلام الحجر والشجر فورد في بعض الروايات التي تقدمت هناك فلتراجع . ومن ذلك ما ذكره ابن إسحق (السيرة ٢١٧/١) قال : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليكم يا رسول الله قال: فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله

عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان اه وهذا المرسل الجيد يشهد للترتيب الزمني الذي توصلنا إليه جمعا بين الروايات فانظره هناك .

(٤٤٧) أخرجه مسلم ١٩٤/٤ - ١٩٥ كشاهد من حديث عائشة وفيه انقطاع . ولكن يشهد له حديث جابر عند أحمد ٣٢٨/٣ وإسناده صحيح إلا أن فيه عنعنة أبي الزبير وهي مما يتساهل فيها (وانظر الصحيحة ١٥١٦) .

(٤٤٨) أخرجه أحمد ٤٠٢/٣ والحاكم ٤٨٤/٣- ٤٨٥ وقال الحاكم : صحيح الإسناد. وسكت الذهبي وقد صححه الألباني (انظر الصحيحة ١٧٠٧) وللمرفوع منه شواهد وانظر المرجع السابق .

(٤٤٩) ينظر مسنده عند أحمد وغيره وراجع ترجمته في الإصابة .

(٤٥٠) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد وأبو داود ٤٧٣٤، والترمذي ١٥٢/٢، وابن ماجه ٧٣/١ رقم ٢٠١، والنسائي والدارمي ٤٤٠/٢ وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٤٦ والحاكم ٦١٢/٢ والبيهقي في الدلائل ٤١٣/٢ - ٤١٤ وغيرهم من طريق إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر ؛ وقال الترمذي : حديث غريب صحيح . وفي نسخة : حسن صحيح (انظر البداية ١٤٦/٥) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وسكت الذهبي. وقال الذهبي في السيرة ص ١٨٥ : على شرط البخاري .اه . وأخرجه أحمد ٣٢٢/٣ ، ٣٣٩ من طريق أبي الزبير عن جابر نحوه . وقال الألباني في الأول : على شرط البخاري .وفي الثاني : على شرط مسلم (الصحيحة ١٩٤٧) ولبعضه شاهد من حديث عائشة أخرجه أبو نعيم ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤٥١) أخرجه أحمد ٢٧٦٢ ، ٣٤٨٥ والحاكم ١٦٣/١ والبيهقي في الدلائل ٢٤٠/٦ بإسناد صحيح عن ابن عباس . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح قد احتجا جميعا بيحيى بن سليم واحتج مسلم بعبد الله بن عثمان بن خثيم و لم يخرجاه ولا أعرف له علة . وسكت الذهبي . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي : رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح (المجمع ٢٢٨/٨) فتعقبه أحمد شاكر بقوله : بل كلاهما . وأخرجه الحاكم ١٥٧/٣ والبيهقي في الدلائل ٢٧٧/٢ وجاء عندهما عن ابن عباس عن فاطمة وهو متجه لأن ابن عباس لم يحضر الواقعة لصغره الشديد ولعله لم يكن ولد بعد . فالأقرب أنه أخذه عنها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

(٤٥٢) أخرجه مسلم ١٩٣٦/٤ ط . فؤاد عن عائشة مرفوعا .

(٤٥٣) أخرجه البخاري ٣٥٨/٤ عن أبي سعيد .

(٤٥٤) أخرجه البخاري ٤٢٨/٤ عن ابن عباس .

(٤٥٥) انظر آية ٣٥ من سورة النحل .

(٤٥٦) أخرجه البخاري ويأتي في بدء الوحي إن شاء الله .

(٤٥٧) أخرجه مسلم ١٧٤٤/٤ ، ١٧٤٥ ط . فؤاد . عن أبي هريرة وجابر .

(٤٥٨) أخرجه النسائي ١٤١/٣، ١٤٥ من طريقين عن النعمان بن بشير وهو صحيح، وأخرجه أيضا أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان ويشهد له ما رواه البخاري في حديث الكسوف يوم مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم (انظر الفتح ٥٢٦/٢ ، ٥٢٨) .

(٤٥٩) يأتي ذلك بكثرة في طفولته صلى الله عليه وسلم وفي شبابه حيث كان ممن يعمل بالرعي .

(٤٦٠) أخرجه البخاري ٣٦٧/٧ عن وحشي . ويأتي في غزوة أحد إن شاء الله تعالى .

(٤٦١) أخرجه البخاري ٣٧٨/٧ ، ٣٨٥ عن أبي هريرة وأنس .

(٤٦٢) أخرجه ابن ماجه رقم ١٥٧٣ عن ابن عمر. وقال البوصيري: إسناده صحيح رجاله ثقات. اهـ. وأخرجه الطبراني والبزار والضياء في المختارة عن سعد. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المجمع ١١٧/١ – ١١٨) وصححه الألباني (الصحيحة ١٨).

(٤٦٣) أخرجه البخاري ٥٢٤/١ عن أنس .

(٤٦٤) أخرجه أحمد ٤٤٤/٤ والنسائي في اليوم والليلة (انظر تحفة الأشراف) وابن حبان ١٨٣/٢ من طرق عن منصور عن ربعي عن عمران بن حصين أن أباه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، عبد المطلب خير لقومه منك كان يطعمهم الكبد والسنام..... إلخ قصة إسلام حصين وستأتي كاملة إن شاء الله تعالى وفي بعض الطرق عن حصين وفي بعضها أن رجلا، وهو لا يضر. وهذا إسناد صحيح وقد صححه ابن حبان والحافظ ابن حجر (انظر الإصابة ٢٥٧/٢) .

(٤٦٥) هذا أيضا في قصة إسلام حصين وقد أخرج هذا الجزء الترمذي من حديث الحسن عن عمران بن حصين (٥١٩/٥) وإسناده إلى الحسن حسن إلا أن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين وجاء في بعض الطرق الضعيفة تصريحه بالسماع منه (انظر ترجمته في التهذيب) ولكن يشهد له ما رواه ابن خزيمة بإسناد فيه بعض كلام إلى طليق بن محمد بن عمران بن حصين عن جده بقصة إسلام حصين .

وطليق وثقه ابن حبان وقال فيه الحافظ: مقبول، وقال الدارقطني: لا يحتج به، ليس حديثه نيرا (سؤالات البرقاني) (وانظر الإصابة ٢/٢٥٧) ويقوي هذا الجزء قوله تعالى : ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾ .

(٤٦٦) أخرجه أحمد ١/٣٣٢ رقم ٣٠٧٢ وابن ماجه رقم ٢٣٥٠ وابن عساكر من طرق عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس به ، وقال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، وله شاهد من حديث عائشة رواه أصحاب الكتب الستة (مصباح الزجاجة ٢/٣٤) ويعني بحديث عائشة ما روته في شبهه صلى الله عليه وسلم بإبراهيم وأما باقي الحديث فليس له شواهد . وهذا إسناد حسن على ما قررناه في المقدمة ؛ لأن الأرجح أن إسرائيل لم يكن ممن يلقن سماكا . وتصحيح الحافظ البوصيري له يقوي سماعه له بغير تلقين. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح و لم أجده في موضع آخر.

(٤٦٧) أخرجه البخاري ١/٣٤٩ ، ٥٩٤ ، ٧/١٦٥ ، ١٢/٣١٥ وأحمد (انظر الفتح الرباني ٢٠/٢٢٢) وأبو داود ، والنسائي ، والحميدي ١/٨٥ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٨٣ ، ٦/٣١٥ عن خباب به .

(٤٦٨) أخرجه البخاري ١/٣٤٩، ٥٩٤، ٦/١٠٦، ٢٨٣، ٧/١٦٥، ٢٩٣، ومسلم ٣/١٤١٨ - ١٤٢٠ ط. فؤاد واللفظ المذكور مجموع من روايات الصحيحين ما عدا ما بين الأقواس فهو من صحيح ابن خزيمة إلا لفظة (في الثالثة) فهي من مستخرج الإسماعيلي (وانظر فتح الباري ١/٣٥٠، ٣٥١) وقد أخرجه أيضا أحمد ١/٣٩٣، ٣٩٧، ٤١٧ (وانظر الفتح الرباني ٢٠/٢١٨) والبيهقي في الدلائل ٢/٢٧٨- ٢٨٠، ٣٣٥. وقد حذفت منه ذكر عمارة بن الوليد لما تقدم من أمره مع النجاشي ولكونه لم يكن من أصحاب القليب فيبدو أن ذكره وهم من أحد الرواة وانظر كلام الحافظ في الفتح ١/٣٥١ وفي بعض الروايات لم يذكر عمارة وفي بعضها قيل وعد السابع فلم نحفظه .

(٤٦٩) أخرجه أحمد ١/٣٧٩ رقم ٣٦٠٠ والطيالسي ص ٣٣ وأبو نعيم في الحلية ١/٣٧٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/٢٦ عن ابن مسعود بإسناد حسن. وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح وهو موقوف على ابن مسعود . وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون (المجمع ١/١٧٧- ١٨٧) وهو بنفس إسناد الحديث المتقدم برقم ٣٨٧ وله شاهد عن ابن عمر بمعناه أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٠٥ .

(٤٧٠) أخرجه البخاري ٦/٥٦٦ وأحمد ٢/٣٧٣ ، ٤١٧ عن أبي هريرة .

(٤٧١) أخرجه البخاري ٨/٦٩١ ، ٩/٤٣٩ ، ١١/٣٤٧ من حديث سهل بن سعد

وأنس وأبي هريرة وما بين القوسين غير المرقمين زيادة عند الضياء وغيره من طريق آخر عن أنس (انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٢٧٥) ويشهد لها ما يأتي .
وما بين القوسين (١)، (١) فمن حديث بريدة عند أحمد والطبري قال الحافظ: بإسناد حسن . وما بين القوسين (٢) ، (٢) فمن حديث المستورد بن شداد عند الترمذي ٤٩٦/٤ وغيره بإسناد لا بأس به في الشواهد ويشهد له حديث أبي جبيرة الأنصاري بنحو ذلك عند الدولابي في الكنى وابن مندة في المعرفة وما جاء من تفسير قتادة لحديث أنس (انظر الفتح ٣٤٨/١١ ، ٣٤٩ ، الصحيحة ٨٠٨) وقد جاء هذا الحديث عن جابر أيضا عند مسلم ٥٩٢/٢ ط. فؤاد وانظر مسند أحمد ١٢٤/٣، ١٣٠، ٢٧٨، ٣١٩، ٣٠٩/٤، ٩٢/٥، ١٠٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٨٨، ٤٠٧ .

(٤٧٢) أما ما بين الأقواس فمن كلامي اعتمادًا على الأدلة الواردة في تفسير الآيات فأما الجملة الأولى فقد تقدم الأدلة عليها في سبب نزول السورة .
وأما الجملة الثانية فقد تقدم يتمه صلى الله عليه وسلم وحضانة جده له وانظر أيضًا الدر المنثور ٣٦٢/٦ وأما الجملة الثالثة فقد أخرجها الطبري عن السدي في تفسير الآية ويشهد لها ما تقدم في حجه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بسند صحيح عن جبير بن مطعم من قوله : وهو على دين قومه . ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ﴾ .
وقد أخرج الطبري عن قتادة بسند صحيح في قوله ﴿ألم يجدك﴾ إلى قوله ﴿فأغنى﴾ قال: كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى (التفسير ٢٣٣/٣٠).

(٤٧٣) نزولها كاملة يدل عليه ما تكلمت عليه في المقدمة من نزول ما نزل بمكة وما ذكرته في رقم ٣٣٩ وأما ما بين الأقواس فمن كلامي ويدل عليه ما يأتي أما الجملة الأولى فقد تقدم دليلها بالتفصيل وانظر الدر المنثور ٣٦٣/٦ .
وأما الجملة الثانية فقد أخرجها ابن جرير في تفسير هذه الآية عن مجاهد وقتادة وابن زيد بسند صحيح وأخرجه عن الضحاك أنه قال: الشرك الذي كان فيه (٢٣٤/٣٠، ٢٣٣).
وأما الجملة الثالثة فقد أخرج الفريابي عن مجاهد نحوها (انظر فتح الباري ٧١١/٨).

(٤٧٤) تقدم نزول المزمل برقم ٣٤٠ ، وانظر ما كتبته في المقدمة في نزول القرآن ، والدليل على أن الذي نزل هو أولها فقط في البداية ، ثم نزل آخرها تخفيفا

بعد السنة ، كما ذكرته بلفظه في موضعيه ، ما أخرجه مسلم ٥١٢/١، ٥١٣، ط. فؤاد. وأخرجه أيضا أحمد ، وأبو داود، والنسائي، وابن نصر في الصلاة، والحاكم ٥٠٤/٢ ، مستدركا إياه ، وهو في صحيح مسلم كما تقدم ، وكذا أخرجه البيهقي في السنن، وقد نص على نزول خاتمتها، وهذا يعني عدم استثناء شيء من آخرها . وجاء نحو ذلك في حديث ابن عباس ، وقد تقدم ذكره برقم ٣٦٨ ، وقد أخرجه أيضا الحاكم ٥٠٥/٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وأخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن نصر، والطبراني، والبيهقي في سننه ، وأخرج الطبري عن ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة نحو ذلك، بدون تعيين المدة، وذكر الآية إلى قوله ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾ . وجاء أيضا نحوه عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وعن قتادة ، وعن عكرمة ، وعن الحسن ، وجاء عن سعيد بن جبير نحوه ، إلا أنه جعل المدة عشر سنين، وجاء في أثر قتادة ذكر الآية إلى آخرها (انظر الدر ٢٧٦/٦، ٢٨٠) وأما وسط السورة فانظر الرقم الآتي .

(٤٧٥) أخرجه ابن إسحق ٦٧١/١، مصرحا بالسماع، ومن طريقه الطبري ١٣٤/٢٩، وأبو يعلى ٥٦/٨ ، والحاكم ٥٩٥/٤ ، والبيهقي في الدلائل ٩٥/٣ - ٩٦ ، وإسناده صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وسكت الذهبي . وقد قصر محقق أبي يعلى في تخريجه والحكم عليه ، فقارنه بما هنا . وإنما ذكرت باقي الآيات ؛ لأن المزمل كلها مكية كما ذكرنا في المقدمة ، وقد تقدم نزول سواها في رقم ٤٧٤ ، وسبحان الله ، فإن المتأمل يجد أن السورة مقسمة إلى هذه المقاطع الثلاثة ، وأنها لا يمكن إلا وأن يكون نزولها على هذا النحو ، وإن شاء الله نفيض في ذلك عند شرح السيرة بإذن الله تعالى .

(٤٧٦) هذا عبارة عن روايتين **الأولى** : أخرجها إسحق بن راهويه (انظر البداية ٦٠/٣) ومن طريقه الحاكم ٥٠٦/٢-٥٠٧، والبيهقي في الدلائل ١٩٨/٢-١٩٩، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٣٠ عن ابن عباس ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال السيوطي : إسناده صحيح على شرط البخاري (لباب النقول ١٦٩/٢) وهي في قصة الوليد مع أبي جهل ، ونص فيها على نزول ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ . وقد روي من طرق أخرى عن عكرمة مرسلا كما سيأتي ، وقد يكون هو المحفوظ ، ولكن للحديث شواهد تقويه مع ما عرف من أخذ عكرمة التفسير عن ابن عباس ، وربما كان من باب زيادة الثقة .

والثانية : أخرجها ابن إسحق ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل ص ١٨٥ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٠٠ - ٢٠١ من طريق محمد بن أبي محمد عن سعيد ابن جبير . أو عكرمة عن ابن عباس أيضا ، وهي في باقي القصة وقد نص فيها على نزول الآيات المذكورة بالإضافة إلى آيات الحجر . وهذا إسناد حسن كما ذكرنا في المقدمة . وقد جاء عند أبي نعيم مرسلا بدون ذكر ابن عباس فيه ثم علقه متصلا بعد ذلك . وكلا الطريقين يقوي بعضهما بعضا ويشهد لهما : ما رواه ابن جرير ٢٩/١٥٦ ، وأبو نعيم في الدلائل ص ١٨٦ من طريق العوفي عن ابن عباس بنحو قصته مع أبي جهل ، ونص على نزول الآيات إلى قوله ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾ . وأخرجه أيضا ابن مردويه .

وما رواه أبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عباس بنحو الرواية الثانية مختصرا (انظر الدر ٦/٢٨٥) ، وقد ذكره الواحدي بدون إسناد عن مجاهد .

وفيه ما أخرجه الطبراني وابن مردويه ، قال السيوطي : بسند ضعيف عن ابن عباس بنحو القصة الثانية ، ولكن ذكر نزول الآيات الأول من المدثر إلى قوله ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

وفيه ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مختصرا .

وفيه ما أخرجه أبو نعيم من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ببعض القصة (انظر الخصائص ١/١١٤) .

وما رواه ابن جرير وأبو نعيم في الحلية ، وفي الدلائل ص ١٨٨ ، وعبد الرزاق ، والبيهقي في الدلائل عن عكرمة مرسلا بنحو ذلك ونص على نزولها إلى :﴿ تسعة عشر ﴾ .

وما ذكره البيهقي بعد الطرق عن عكرمة رواية المعتمر بن سليمان عن أبيه بالقصة مطولة ، ثم قال : وكل ذلك يؤكد بعضه بعضا .

ومما ورد في نزول الآيات في الوليد بن المغيرة وقصته مراسيل عن قتادة عند عبد بن حميد وعن مجاهد عند عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم، وعن أبي مالك عند عبد بن حميد وابن المنذر ، وعن سعيد بن جبير ، عند سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وعن الضحاك وابن زيد عند الطبري .

وللقصة شاهد عن ابن عباس بنحوها مع النضر بن الحارث بن كلدة ، أخرجها ابن إسحق ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، وقد ذكرناها في غير هذا الموضع وإسنادها

لا بأس به . والصواب أنها مع الوليد بن المغيرة كما تقدم ، وأما النضر فنزلت فيه آيات الأساطير وانظر رقم ٥٤٣ .

(٤٧٧) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٢٩ من طريق العوفي عن ابن عباس ، وهو إسناد ضعيف متكرر عند الطبري ، وهو يصلح للشواهد ولا سيما ؛ لأنه نسخة . ومما يشهد له ما أخرجه الطبري بعده مباشرة عن قتادة مرسلا بالقصة بدون الجزء الخاص بـ ﴿ أولى لك فأولى ﴾ . وإسناده إليه صحيح . ويشهد لها أيضا ما أخرجه ابن إسحق في السيرة بدون إسناد ٣١٣/١ بنحو ذلك .

ويشهد له أيضا ما رواه ابن أبي حاتم عن السدي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن مجاهد ، وابن مردويه عن ابن عباس بمضمون القصة ، ولكن ليست لأبي جهل ، وإنما لرجل يسمى أبا الأشد أو أبا الأشدين . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة مرسلا ، وانظر الدر ٣٣٦/٦ .

وأما قصة ﴿أولى لك فأولى﴾ فيشهد لها ما رواه النسائي في التفسير ٤٨٣/٢، والطبراني ٤٥٨/١١ ، والحاكم ٥١٠/٢ ، عن ابن عباس ، ولكنه لم يربطها بقوله في ﴿أصحاب النار﴾. وإسناده صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وسكت الذهبي ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ١٣٢/٧) وقد رواه أيضا سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وأخرجه ابن جرير فأرسله عن سعيد بن جبير .

ويشهد لها أيضا ما رواه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٣٠٨/٨) عن قتادة بنزولها في أبي جهل بنحو رواية العوفي ، إلا أنه لم يربطها أيضا بقوله في عدة أصحاب النار .

ويشهد لذلك ما جاء عن قتادة عند عبد الرزاق، وابن جرير (١٩٩/٢٩، ٢٠٠) وغيرهما ، وعن مجاهد عند عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وعن ابن زيد عند ابن جرير في أن المعني بقوله ﴿فلا صدق ولا صلى.....﴾ إلخ هو أبو جهل .

وعليه فوجود الشواهد لرواية العوفي هذه يقوي ضبطه لها ، فلا مانع من اعتماد الربط بين الحادثتين ، والله أعلم .

(٤٧٨) هذا التفسير روى منه قوله على دين عظيم ابن جرير ١٨/٢٩ وغيره ، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وهو إسناد حسن كما بينا في المقدمة، لا سيما وقد ورد أيضا عند الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس . وله

شواهد عن مجاهد ، وابن زيد ، والضحاك .

وأما قوله : المجنون ، فجاءت عند الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ، ويشهد لها ما رواه الطبري وغيره ، عن مجاهد ، والضحاك .

(٤٧٩) أخرجه ابن أبي شيبة ، وأحمد بن منيع في مسنديهما ، وابن أبي نجيح في جزئه (انظر تفسير ابن كثير ٢٧٣/٧ ، والإصابة ٢٦/٤) ، والحاكم في المستدرك من طريق ابن أبي شيبة ٤٥٦/٢ ، والبيهقي ٢٢٨/٢ من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود، وهذا إسناد حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وسكت الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر : إسناده جيد. وعزاه السيوطي أيضا لابن مردويه ، وأبي نعيم في الدلائل (وانظر سيرة الذهبي ص ١٢٤)، ورواه ابن جرير ٣١/٢٦ ، وكذا رواه البزار (انظر كشف الأستار ٦٨/٣) ، فلم يتجاوزا به زرا . وقال البزار : قد رفعه بعض أصحاب أبي أحمد إلى عبد الله، وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ١٠٦/٧) ، ووقع في أكثر المراجع ، وكانوا سبعة ، وفي بعضها تسعة ، ولكونهم سبعة شاهد من مرسل مجاهد عند ابن أبي حاتم وسماهم . ويشهد له رواية ابن عباس عند ابن جرير ٣١/٢٦ بإسناد حسن ، وقال ابن كثير : من وجه جيد (انظر التفسير ٢٧٨/٧) قال : كانوا سبعة نفر إلا أن السيوطي عزاه لابن جرير والطبراني وابن مردويه ، بلفظ : تسعة عشر ، ولعلها تصحيف من تسعة نفر ، وقد جاءت هكذا في مجمع الزوائد وقال الهيثمي : فيه النضر أبو عمر وهو متروك (١٠٦/٧) ، كذا قال .

والذي عند ابن جرير النضر بن عربي ، وهو أبو عمر الحراني لا بأس به ، أما المتروك فهو ابن عبد الرحمن الخزاز وليس به .

وله شاهد عن كعب الأحبار عند الواقدي ، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل ٣٠٩ ، (وانظر الدر ٤٥/٦) ، وآخر عن ابن إسحق بلاغا ، ورواه عنه أبو نعيم ٣٠٨ ، وله شاهد أيضا عن عبد الملك عند ابن المنذر ، بلفظ يقال: سبعة من أهل نصيبين (انظر الدر ٢٧٠/٦) .

ولكونهم تسعة شاهد من حديث صفوان بن المعطل، أخرجه عبد الله بن أحمد، والطبراني ، والحاكم ، وابن مردويه في قصة دفن الجان ، واسمه عمرو بن جابر، وفيها : أما إنه آخر التسعة موتا الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن ، وإسناده ضعيف .

وما بين القوسين مأخوذ من مجموع روايات منها : عن ابن عباس ، وهي التي تقدم ذكرها، ومنها : رواية أخرى عنه عند الطبراني بالأوسط، وابن مردويه، ومنها: رواية ثالثة عند ابن جرير ٣٣/٢٦، وأبي نعيم في الدلائل، وابن المنذر. ومنها : ما أخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة ، عن سهل بن سعد (انظر الدر ٢٧٠/٦) ومنها مرسل مجاهد السابق ، وكذا مرسل كعب ومرسل عبد الملك عند ابن المنذر .

وللحديث شواهد في كونه بنخلة ، منها : ما أخرجه أحمد ١٦٧/١ ، عن الزبير ابن العوام ، قال : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا ..... ﴾ الآية قال : بنخلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء الآخرة، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المجمع ١٢٩/٧) وقال فيه أحمد شاكر (١٤٣٥) : إسناده معقد ، ثم هو منقطع فيما أرى، وانظر كلامه هناك. ونقله ابن كثير مختصرا، فحل الإشكال. ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا بين عكرمة والزبير ، قال أحمد شاكر : لأن مولاه – أي عكرمة – إنما أهداه لابن عباس حين ولي البصرة من قبل علي ابن أبي طالب سنة ٣٦ ، وذلك بعد وقعة الجمل ، ومقتل الزبير يقينا . اهـ . ولم يذكر المزي أنه يروي عن الزبير ، وقد اختلف في سماعه من عائشة . ونص الحفاظ على عدم سماعه من علي ، والله أعلم .

وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه .

ومنها ما تقدم عن ابن عباس عند ابن جرير ، وأبي نعيم ، وابن المنذر . ومنها عن مجاهد مرسلا عند ابن جرير ٣٣/٢٦ ، ومرسل كعب ، وما ذكره ابن إسحق في السيرة في خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وغير ذلك ، وانظر ما تقدم برقم ٣٦٣ ، في الصحيحين وغيرهما عن ابن عباس .

وقد دل حديث ابن عباس المذكور آنفا ، ومعه مرسل عبد الملك ، وحديث ابن مسعود الآتي في ٤٨٠ وغيرها، على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم في تلك المرة ، ولم يكلمهم ولم يقرأ عليهم ، وإنما أعلم بذلك إعلاما . ثم أتوه مرة أخرى ، ولعلهم هم أنفسهم ، فقرأ عليهم وأرسلهم لدعوة أقوامهم كما سيأتي ، وكما يدل عليه حديث ابن مسعود عند مسلم ، وتلك الليلة لم يحضرها ابن مسعود ، ثم جاءوا بعد ذلك بسنوات بمن أسلم من أقوامهم فكانت تلك الليلة التي حضرها ابن مسعود ، كما أثبتنا ذلك عنه من طرق كثيرة.

(٤٨٠) أخرجه البخاري ١٧١/٧، ومسلم ١٧١/٤، والحميدي ٦٧/١، عن ابن مسعود

به . وقوله سمرة من رواية إسحق بن راهويه في مسنده ، عن شيخ شيخ البخاري بسنده عنده ، بدلا من قوله شجرة (انظر الفتح ١٧٣/٧) وقد أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣٠٤ باللفظين .

(٤٨١) أخرجه أحمد ١٢٠/٣ ، والترمذي ٦٤٥/٤ ، وابن ماجه ٥٤/١ ، وأبو نعيم في الحلية ١٥٠/١ ، بإسناد صحيح عن أنس ، وقال الترمذي : حسن غريب، وفي نسخةٍ: حسن صحيح وهو المتجه (وانظر البداية ٤٧/٥) ونقل السيوطي تصحيحه عن الترمذي، وكذا صححه ابن حبان والضياء (انظر الدر ١٤٢/٥)، وقد صححه الألباني (صحيح ابن ماجه رقم ١٢٣) .

(٤٨٢) أخرجه البخاري ٦٦٢/٨ من طريق مجاهد عن ابن عباس . وما بين الأقواس مما أخرجه الإسماعيلي في مستخرجه على البخاري، والحاكم في المستدرك ٤٩٩/٢ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . ومما أخرجه الطبري ٢٦/٢٩ ، من طريقين عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا إسناد صحيح . (وانظر الفتح ٦٦٣/٨) ، هذا وقد ورد تسمية الرجل بما يؤيد ما هاهنا عن عائشة أنها نزلت في الحكم ، أخرجه ابن مردويه. وعن ابن عباس، أنه الأسود ابن عبد يغوث أخرجه ابن مردويه ، وعن مجاهد مثله ، أخرجه ابن أبي حاتم، وعن سنيد ذكره في تفسيره ، وعن الشعبي أنه الأخنس بن شريق ، أخرجه عبد بن حميد وابن سعد . وعن السدي مثله ، عند ابن أبي حاتم، وقيل: الوليد ابن المغيرة ذكره يحيى بن سلام في تفسيره .

(٤٨٣) أخرجه مسلم ١٨٧٧/٤ ، ١٨٧٨ ، ط . فؤاد . وأحمد رقم ١٥٦٧، ١٦١٤، وأبو داود الطيالسي ص ٢٩ ، والترمذي ٣٤١/٥ ، وعبد بن حميد (المنتخب رقم ١٣٢) ، والبخاري في الأدب المفرد ص ٦ – ٧ ، والطبري ٧٠/٢١ ، وأبو يعلى ١١٦/٢ ، والواحدي ص ٢٥٧ ، وهذا اللفظ مجموع ما عندهم . وعزاه السيوطي في موضع العنكبوت إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . وقد ذكرت بعض الروايات آية لقمان ، وبعضها آية العنكبوت ، وبعضها خلطت بين الآيتين ، وجمعًا بين الروايات تكون كلتاهما نزلت ، مع العلم بأن سورة لقمان نزلت قبل العنكبوت في الترتيب الذي ذكرناه في المقدمة. وقد روى الطبري ١٣١/٢٠، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم من مرسل قتادة، نزول آية العنكبوت في تلك القصة . وروى في آية لقمان حديث الباب ،

مع مرسل عن ابن هبيرة . وكذلك روى أبو يعلى والواحدي في أسباب النزول ٢٥٧، عن أبي عثمان النهدي عن سعد بالقصة في آية العنكبوت. وأخرجه ابن عساكر ١٥٨/٧ ، من طريق أبي يعلى أيضا بآية لقمان . وما بين القوسين منه وعزاه السيوطي للطبراني ، وابن مردويه ، ويشهد له ما رواه الطبري من طريق آخر عن سماك عن سعد مباشرة ، ومعلوم من الطرق المتصلة أن سماكا أخذه من مصعب بن سعد. وروى ابن سعد ١٢٣/٤، عن سعد بن أبي وقاص، نزول آية لقمان في قصة مشابهة وسمى أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وجعل القصة في أخيه عامر ، وفي إسناده الواقدي. وقد أثبت اسم أمه مما رواه الطبراني ١٠١/١ ، وابن عساكر ٧/١٦٤ ، من قول ابن مسعود لسعد: إنك لابن حمنة، وإسناده صحيح، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير أسد بن موسى، وهو ثقة مأمون (المجمع ١٥٤/٩)، ويشهد لذلك ما تقدم من رواية ابن سعد ، وما أخرجه الطبراني ، وأبو نعيم في المعرفة ٣٩٩/١ ، عن مصعب الزبيري ، وما أخرجه أبو نعيم عن خليفة بن خياط . وما رواه ابن عساكر عن الزبير بن بكار والكلابذي ، وما ذكره ابن سعد وذكره الواحدي نقلا عن المفسرين . هذا وقد نص الواحدي على نزول الآيتين في قصة سعد ، وأضاف إليهما آية الأحقاف . وقد جاء فيها ما أخرجه الطبراني ١٠٩/١ ، بإسناد فيه ضعف . وقال الهيثمي : فيه سلمة بن الفضل وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه البخاري وغيره (المجمع ١٢٢/٧).

(٤٨٤) جاء مضمون ذلك في عدة روايات وجاء مصرحا به في رواية عن علي لم أقف على إسنادها ، أخرجها ابن مردويه عنه ، قال : لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا ﴾ قام الليل كله حتى تورمت قدماه، فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا ، فهبط عليه جبريل فقال: ﴿طه﴾ يعني الأرض بقدميك يا محمد ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾، وأنزل ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ . وقد أخرجه البزار عن علي باختصار عن هذا ، وقال السيوطي: إسناده حسن. وليس كما قال بل إسناده ضعيف ، ولكن له شواهد منها:

عن ابن عباس: وقد جاء بألفاظ مختلفة ، **أولها** عند ابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما أنزل عليه الوحي كان يقوم على صدور قدميه إذا صلى ، فأنزل الله ﴿طه ...﴾ الآية.

ثانيها : ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عنه قال : قالوا: لقد شقي هذا

الرجل بربه ، فأنزل الله ﴿ طه ..... ﴾ الآية . وهذا إسناد ضعيف . وأخرجه أيضا ابن مردويه . **وثالثها** : ما أخرجه ابن عساكر عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يربط نفسه بحبل كي لا ينام ، فأنزل الله ﴿ طه .... ﴾ الآية . **ورابعها** : عند ابن مردويه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرأ القرآن إذا صلى قام على رجل واحدة، فأنزل الله ﴿طه﴾ برجليك ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. **وخامسها**: ما أخرجه الحارث بن أبي أسامة وابن أبي حاتم وعبد بن حميد قال : طه بالنبطية أي طأ يا رجل . **وسادسها** : ما أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ كان يقوم الليل على رجليه ، فهي لغة عك ... إلخ .

عن ابن مسعود: أخرج الحاكم ٢/٢٤٥، وابن مردويه عن زر قال: قرأ رجل على ابن مسعود ﴿طه﴾ مفتوحة فأخذها عليه عبد الله ﴿طه﴾ مكسورة فقال له الرجل: إنها بمعنى ضع رجلك ، فقال عبد الله : هكذا قرأها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا أنزلها جبريل . وقال الحاكم :صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وإسناده حسن وقد أقر ابن مسعود الرجل على تفسيرها ولكنه لم يقره على قراءتها .

عن مجاهد : أخرجه عبد بن حميد بلفظ: كان النبي صلى الله عليه وسلم يربط نفسه ويضع إحدى رجليه على الأخرى فنزلت .... وله لفظ آخر مطول ، عند عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، قال: ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ يقول: في الصلاة: هي مثل قوله ﴿ فاقرءوا ما تيسر منه ﴾ قال : وكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة .

عن الربيع بن أنس أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، بلفظ:كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى ، فأنزل الله ﴿طه﴾ يعني : طأ الأرض يا محمد ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

عن الضحاك : أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال : لما أنزل الله القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قام به وأصحابه، فقال له كفار قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به، فأنزل الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾. (وانظر الدر المنثور ٤/٢٨٨ ، ٢٨٩) .

(٤٨٥) أخرجه البخاري ٦/٣١٢ -٣١٣ ، ١٣/٣٧٣ ، ومسلم ٣/١٤٢٠ ، ط .

فؤاد، والبيهقي في الدلائل ٢/٤١٦ - ٤١٧ ، والطبراني عن عائشة .

(٤٨٦) أخرجه أحمد وابنه ٣/٤٩٢، ٤٩٣ ،٤/٣٤١، وابن إسحق (السيرة ١/٤٢٢-٤٢٣)، والحاكم ١/١٥ ، والطبراني ٥/٥٥ - ٥٨ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/٢٠٧ - ٢٠٩ ، والبيهقي في الدلائل ٢/١٨٥ ، ١٨٦ ، من طرق عن ربيعة به وكلها طرق حسنة أو صحيحة ، ما عدا طريق ابن إسحق ففيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، وهو ضعيف، وتشهد له الطرق الأخرى ، ولكنه تفرد بزيادات لم نثبتها لضعفه ما عدا ما بين القوسين فيشهد له ما يأتي في رقم (٤٨٨) ، وما أثبتناه هو مجموع ما في الطرق الصحيحة. (انظر السيرة للذهبي ص ٨٦ ، البداية والنهاية ٥/٤١) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ورواته عن آخرهم ثقات أثبات. وسكت الذهبي. وقال الهيثمي: أحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال (المجمع ٦/٢٢). وله شاهد من طريق الواقدي ، أخرجه ابن سعد ١/٢١٦ ، (وانظر الإصابة ٣/٢٦٦) ، ويشهد له الروايات المذكورة بعده بنحو ذلك .

(٤٨٧) أخرجه أحمد ٥/٣٧١ ، ٣٧٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢/١٨٦ ، من طريقين عن أشعث بن سليم عن الصحابي به،وإسناده صحيح ، وقال ابن كثير : كذا قال : أبو جهل، والظاهر أنه أبو لهب ، وقال الذهبي : إسناده قوي (السيرة ص ٨٦ ، وانظر البداية ٥/٤١) ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٣/٢٢) .

(٤٨٨) أخرجه الطبراني والحاكم ٢/٦١٢ ، والبيهقي ٥/٣٨٠ ، ٣٨١ ، من طريقين عن جامع بن شداد عن طارق به . وإسناد الحاكم صحيح ، قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : قلت : روى النسائي بعضه وابن ماجه بعضه . اهـ . وهو كما قال الذهبي : بعضه عندهما من نفس طريق الحاكم ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس ، وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ٣/٢٣) وأبو جناب ضعفه من ضعفه لكثرة تدليسه ، وهو هنا قد صرح بالسماع فلا يضر إذا ، ثم هو قد تابعه على روايته يزيد بن زياد بن أبي الجعد وهو ثقة .

(٤٨٩) أخرجه الترمذي ٥/٤٣٢ ، وأبو يعلى وابن جرير ٣٠/٣٢ ، وابن حبان (موارد الظمآن ٤٣٨) ، والحاكم ٢/٥١٤ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٣٢ من حديث عائشة، بإسناد صحيح، وقال الترمذي: غريب. وفي بعض النسخ:

حسن غريب، وهو المتجه. وصححه ابن حبان وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة . اهـ . قال الذهبي : وهو الصواب . وقال العراقي في تخريج الإحياء : رجاله رجال الصحيح . وقال الألباني : صحيح الإسناد (صحيح الترمذي رقم ٢٦٥١) . وأخرجه مالك في الموطأ ٢٠٣/١ ، عن عروة مرسلا لم يذكر فيه عائشة ، ومن المعلوم من منهج مالك أنه كان يكثر من إرسال الموصول وقد علمنا من الطريق الموصولة أن عروة إنما أخذه من عائشة ، ولذا أثبت زيادات مرسل عروة بين قوسين .
وقد جاء الحديث متصلا عن عائشة باختصار ، أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٣٤/٣، من طريقين عن أبي البلاد ، واختلف عليه فقيل : عن الشعبي عنها، وقيل : عن أبي الضحى عنها، وذكره في الدر من طريق مسروق عنها .
وقد سكت عليه الحاكم والذهبي .
وأبو البلاد إن كان هو الذي يروي عنه الليث فهو ثقة ، كذا قال يحيى عند الدولابي في الكنى وقد ذكره البخاري في تاريخه. وهناك من يكنى بأبي البلاد، ذكره الذهبي في الضعفاء ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .
وجاء أيضا متصلا عن عائشة أخرجه ابن المنذر وابن مردويه بنحوه .
وللحديث شاهد عن أنس بإسناد صحيح ، واسم أبي بن خلف ، وجملة إكرام النبي صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم منه . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ومن طريقه أبو يعلى ٤٣١/٥ ، وكذا أخرجه عبد بن حميد .
وله شاهد أيضا عن ابن عباس مطولا ، أخرجه الطبري من طريق العوفي ، وهو إسناد ضعيف مشهور ، وأخرجه أيضا ابن مردويه .
وله شاهد آخر عن ابن عمر ، أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد حسن في نزول السورة في ابن أم مكتوم ، وشاهد آخر عن أبي أمامة عند الطبراني ، وابن مردويه وعن كعب بن عجرة عند ابن مردويه في نزولها فيه .
وللحديث شواهد كثيرة مرسلة عن مجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وغيرهم.
هذا وقد ذكرت اسم عتبة بن ربيعة من مجموع رواية عائشة عند الحاكم ، ونقل السيوطي أنه صححها ، وروايتها عند ابن المنذر وابن مردويه ، ورواية ابن عباس عند الطبري ، ورواية مجاهد عند عبد بن حميد وابن المنذر .
وذكرت اسم أبي جهل من رواية عائشة عند ابن المنذر وابن مردويه ، ورواية ابن عباس عند الطبري .

وذكرت اسم أمية بن خلف من رواية أبي مالك عند سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر ، ورواية مجاهد عند عبد بن حميد وابن المنذر ، ورواية قتادة عند الطبري .

وذكرت اسم العباس من رواية ابن عباس عند الطبري ، ورواية سفيان عنده أيضا.

وذكرت اسم عتبة من رواية عائشة عند الحاكم ، ورواية مجاهد عند الطبري .

وقد جاء ذكر هؤلاء جميعا ما عدا شيبة فيما ذكره الواحدي بدون إسناد .

ويشهد لإكرام النبي صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم بعد ذلك حديث ابن عباس عند الطبري ، ومرسل الضحاك عنده أيضا .

(انظر تفسير ابن كثير ٤١٦/٨ ، وانظر الدر ٣١٤/٦ ، ٣١٥) .

(٤٩٠) أخرجه ابن ماجه ٤٠١٠ ، قال البوصيري : هذا إسناد حسن ، سويد مختلف فيه (مصباح الزجاجة ٢٩٨/٢) ، أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن سويد به، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا يحيى بن سليم به،فقد توبع سويد عليه ، فالحديث صحيح (انظر تفسير ابن كثير ١٦٠/٧ ،١٦١)، وقال الألباني: حسن (صحيح ابن ماجه ٣٦٨/٢)، وللحديث شاهد عن بريدة أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٥٧/١ ، والبيهقي ص ٤٠٤ من طريقين عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه وبيَّن أن ذلك بعد قدوم جعفر وأنه راوي القصة . وقال الألباني : حديث صحيح ، ورجاله ثقات على اختلاط عطاء بن السائب . اهـ . والراوي عن عطاء ليس ممن سمع منه قبل اختلاطه ، ولذا ففي هذا الإسناد ضعف ، وهو مخالف في بعض المواضع لحديث جابر الصحيح .

(٤٩١) أخرجه مسلم ٥٢/٨ ، وأحمد ٤٤٤/٢ ، ٤٧٦ ، والترمذي ٣٩٨/٥ – ٣٩٩ ، وابن ماجه ٣٢/١ – ٣٣ ، وابن أبي عاصم في السنة ١٥٥/١ ، وابن جرير ، والبيهقي في الشعب ، والبخاري في خلق أفعال العباد وغيرهم ، عن أبي هريرة . وآية: ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر ﴾ من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عند البخاري في خلق أفعال العباد ص ١٩ ، والبزار ، وإسناده حسن ، وقال السيوطي : إسناده جيد، وفيه أنها وما بعدها نزلت في أهل القدر . ولها شواهد موصولة ومرسلة في نزولها في أهل القدر ، ومشركو مكة أول الداخلين فيها ، ومن ذلك ما أخرجه ابن عدي وغيره ، قال السيوطي : بسند ضعيف عن أبي أمامة ، ومنه ما أخرجه ابن أبي حاتم

والطبراني وغيرهما من طرق عن ابن عباس ، وما أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه ، وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس نزولها في مخاصمة العاقب والسيد للنبي صلى الله عليه وسلم في القدر ، ولا شك في وهم راويها في تعيين المخاصمين (وانظر تفسير ابن كثير، والدر المنثور ١٣٧/٦ ، ١٣٨ ، والصحيح المسند من أسباب النزول) .

(٤٩٢) أخرجه البخاري ٣١٧/٤، ٤٥٢، ٧٧/٥، ٤٢٩/٨-٤٣١، ومسلم ٢١٥٣/٤، ط . فؤاد ، وأحمد ١١٠/٥ ، ١١١، والترمذي ٣١٨/٥، والطيالسي ص١٤١، وابن سعد ١٦٤/٣، والطبري ١٢٠/١٦-١٢١، والطبراني ٧٦/٤، ٧٧، ٨٠، والبيهقي في الدلائل ٢٨٠/٢ ، عن خباب به . وما ذكرته مجموع لفظه بشرط الصحة وغالبه من البخاري .

وما بين القوسين من حديث ابن عباس عند الطبري ١٢١/١٦ ، وغيره من طريق العوفي عنه ، وهو إسناد ضعيف . ولكن يشهد له مرسل قتادة بإسناد صحيح عند الطبري أيضا بلفظه، ومرسل الحسن عند سعيد بن منصور بنحوه، ويشهد له نفس حديث خباب .

(٤٩٣) أخرجه الترمذي وابن أبي الدنيا في الشكر ، وأبو الشيخ في العظمة ، والعقيلي وابن عدي والبزار ، والإسماعيلي في معجمه ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ، والحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهم ، من طرق عن زهير بن محمد عن ابن المنكدر عن جابر به، وهذا إسناد حسن بغض النظر عن قول الذهبي في السيرة ص ١٢٦ زهير ضعيف . وذلك ؛ لأننا أمنا وهم زهير في روايات أهل الشام عنه من المتابعة الآتية له والشاهد المذكور بعد قليل . وقد صححه الحاكم في المستدرك ، وسكت الذهبي هناك فلم يتعقبه . وله طريق آخر عن جابر عند البيهقي في الشعب ، وله شاهد عن ابن عمر عند الطبري والبزار وغيرهما ، وقد صححه السيوطي (وانظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - سورة الرحمن) ، وصححه الألباني فذكره في صحيح الجامع .

(٤٩٤) أخرجه البخاري ٤٠٤/٨ ، ٤٦٣/١٣ ، ٥٠٠ ، ٥١٨ ، ومسلم ٣٢٩/١ ، ط. فؤاد، وأحمد ٢٣/١ ، ٢١٥، وابن حبان ٢١٥/٣، والترمذي ٣٠٦/٥، ٣٠٧ عن ابن عباس . والزيادات بين القوسين مما أخرجه ابن إسحق ، قال: حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. وهذا إسناد حسن (وانظر البداية ٦٥/٥ ، تفسير ابن كثير ١٢٧/٥) .

(٤٩٥) أخرجه البيهقي ٣١٦/٢ – ٣١٨ ، وأبو نعيم في دلائليهما عن ابن عباس، وقال الذهبي : حديث صحيح (السيرة ص ١٤٣) ، وأخرجه أيضا ابن مردويه قال السيوطي : بسند حسن ، والضياء في المختارة (انظر الدر ١٥٧/٤) ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٤٧/٧) .

وللحديث طرق كثيرة عن ابن عباس .

منها : ما أخرجه ابن جرير ٧٣/١٤ بإسناد فيه ضعف عن عمرو بن دينار عنه بنحو القصة مع بعض الاختلافات ، وأخرجه أيضا الطبراني وابن مردويه .

ومنها : ما أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير ٧٠/١٤ ، بإسناد فيه ضعف عنه قال : كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم .

ومنها : ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٢٤ ، من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عنه بالقصة ، وفيها بعض الاختلافات .

ومنها : ما أخرجه أبو نعيم أيضا ، قال السيوطي : بإسنادين ضعيفين (انظر الدر ١٠٧/٤) بنحو القصة .

ومنها : ما أخرجه ابن مردويه عنه بأسماء المستهزئين .

وأما شواهده فمنها : ما أخرجه ابن إسحق (السيرة ٤٠/٢ ، ٤١) ، ومن طريقه ابن جرير ، وأبو نعيم ص ٢٢٢ – ٢٢٤ عن عروة بنحو القصة ، وإسناده صحيح مرسل .

ومنها : ما أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٩ – ٢٣٠، ٧٠/١٤ – ٧٣، وعبد الرزاق وغيرهما عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة ، ومقسم ، وابن أبي بزة، وابن زيد، وغيرهم، بمجموع القصة . وغالبها إسناده صحيح، وخاصة روايات تلاميذ ابن عباس .

ومنها : ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بنحو ذلك أيضا .

وأخرج ابن مردويه أسماءهم من حديث علي (انظر الدر ١٠٨/٤).

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط، عن أنس ما يشهد لكون جبريل هو الذي كفى النبي صلى الله عليه وسلم إياهم . وقال الهيثمي : فيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ، ووثقه الفلاس (المجمع ٤٧/٧) .

وفيما تقدم ذكره من الروايات ما يشهد لقصة الشوك الذي أثر في عين الأسود ابن المطلب فكان سببا في عماه .

(٤٩٦) أخرجه ابن مردويه ، وأبو نعيم في الدلائل ، قال السيوطي : بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (انظر الدر ٦٨/٥)، وصححه أيضا السيوطي في الخصائص ٢٠٧/١ ، ولكنه اختلط بما يأتي ذكره .
وأخرج أبو نعيم في الدلائل ص ٤٠٤ ، نحوه مع بعض الاختلافات ، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وإسناده ضعيف جدا .
وأخرج ابن جرير ٨/١٩ القصة باختصار من طريقين يقوي أحدهما الآخر، عن ابن عباس إلا أنه حصل فيهما قلب ، حيث كان المجالس للنبي صلى الله عليه وسلم أبيا، والناهي له عقبة ، وجاء في آخر الأولى منهما على الصواب .
وأخرجها ابن مردويه باختصار عن ابن عباس بلفظ آخر .
وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، وفي التفسير ص ٣٧٧، وابن جرير ٨/١٩ القصة بنحوها مع اختلافات عن قتادة ، ومقسم مولى ابن عباس ، وبعضه عن الزهري ، وعن مجاهد بإسناد صحيح وعن الشعبي باختصار .
وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن سابط القصة مختصرة.
وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب كذلك القصة باختصار، وكذا جاءت عن أبي مالك وعمرو بن ميمون عند سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
واسم عقبة بن أبي معيط ، اتفقت عليه جميع الروايات المذكورة ما عدا الرواية الأصل ، ففيها بالكنية ، ولا مانع من كونه يكنى بمثل كنية أبيه .
وأما اسم خليله أبي بن خلف، فمن رواية أبي نعيم الضعيفة، وطريقي ابن عباس عند الطبري وطريق ابن مردويه ، ومرسل قتادة ، ومقسم ، وابن سابط ، وعمرو بن ميمون . وجاء في مرسل مجاهد ، والشعبي ، وسعيد ، وأبي مالك : أمية بن خلف ، ورواية الجماعة أولى وأصح إسنادًا وقد ورد في آخر رواية مقسم قصة مقتل أبي في أحد تثبيتا لكونه الخليل المذكور .

(٤٩٧) أخرجه البخاري ٤٩٢/٢، ٥١١/٨، ٥٤٧، ٥٧١-٥٧٣، ومسلم ٢١٥٥/٤-٢١٥٦، وأحمد ٣٨١/١ ، ٤٣١ ، ٤٤١ ، والترمذي ٣٨٠/٥ والنسائي والبيهقي في الدلائل ٣٢٤/٢ - ٣٢٧ وغيرهم ، عن ابن مسعود . وما بين القوسين في نزول: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ من حديث ابن عباس الذي أخرجه النسائي في التفسير ٣٧٢ ، وابن جرير ٣٤/١٨ ، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/٥) ، وابن حبان (الزوائد ص ٤٣٤) ، والطبراني ٣٧٠/١١ ،

والحربي في غريب الحديث ٧٢٧/٢ ، والحاكم ٣٩٤/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ ، والواحدي في أسباب النزول ٢٣٥ وإسناده صحيح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقد جاء من طريق أخرى عن ابن عباس ، بلفظ يبين أن هذه الحادثة بعد أسر ثمامة بن أثال الحنفي بعد الهجرة بزمان ، والذي أراه أن مجيء أبي سفيان كان مرتين كما أشار إليه البيهقي ، مرة عندما دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرة عندما منع عنهم ثمامة الحنطة إلا أن الآية نزلت في المرة الأولى ومن ذكرها في المرة الثانية فقد وهم لعدة أدلة :

أولها : أن سورة (المؤمنون) ثبت عن ابن عباس القول بمكيتها و لم يستثن منها شيئا ، وقد ذكرناه في المقدمة .

ثانيها : أن لفظ الآية يعطي معنى العقاب الإلهي الذي لا دخل للبشر فيه ، وإنما كان ذلك في مكة وأما ما كان بعد الهجرة فإنما كان من فعل ثمامة بن أثال والكشف كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثها : أن لفظ ابن مسعود فقيل له : إنا إذا كشفنا عنهم عادوا كالشرح لنص الآية ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ﴾ .

رابعها : ذكر أكثر أهل العلم حديث ابن عباس في الفترة المكية ، وربطهم له بحديث ابن مسعود أمثال ابن كثير والبيهقي وغيرهما .

خامسها : أن الرواية التي ربطت نزول الآية بحادثة ثمامة بن أثال، متكلم في بعض رجالها كلاما يسيرا يخول لنا القول بوهمه في ذلك الربط ، لا سيما وقد جاء الحديث من طريق أخرى ليس فيه ذلك .

سادسها : أنه قد ورد تفسير العذاب الشديد في الآية التالية لها بأنه يوم بدر كما ذكرناه في موضعه ، مما يؤكد نزولها قبل حادثة ثمامة ، وهو الموافق لحديث ابن مسعود في نزول آيات الدخان مما يؤكد اتحاد الروايتين ، والله تعالى أعلم.

ثم تبين لي أن الرواية التي ذكرت ثمامة بن أثال متفردة بذلك عن جميع الطرق الأخرى، وهي من رواية محمد بن حميد الرازي أخرجها ابن جرير ٤٥/١٨، وأبو نعيم في المعرفة ١١٨/ب/١ ، والبيهقي في الدلائل ٨١/٤ ، وابن مندة (انظر الإصابة ٢٧/٢)، عن ابن عباس به، وقال الحافظ إسناده حسن اهـ.

ودلسه بعضهم عند أبي نعيم ، فقال : محمد بن أبي حماد ، مما يوهم أنه متابع وليس كذلك ، وابن حميد يخلط في المتون غير ما فيه من سوء حفظ ، ولولا

تحسين الحافظ للرواية لجزمت بضعفها ، ولعله حسنها باعتبار مجيئها من طرق أخرى ، أو لعدم استحضاره لما خالفها وقد تبعته على تحسينها في تحقيقي لجزء الليث ص ٣٥ ، فليستدرك ما أذكره هنا هناك ، فإن إدخاله قصة ثمامة هنا لا متابع له عليه . بل يوجد ما يخالفه ، وهو ما قدمناه من أدلة على مكية الحادثة بالإضافة إلى رواية ابن إسحق لقصة ثمامة بإسناد صحيح (انظر جزء الليث ص٣٥)، وليس فيها مجيء أبي سفيان ولا غيره، وإنما فيها أن أهل مكة كتبوا للنبي صلى الله عليه وسلم. هذا ما قد تبين لي، والحمد لله على توفيقه.

(٤٩٨) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٢٢، وابن سعد ١/١٧٣ - ١٧٤، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٣٠ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٩ ، من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر عن ابن عباس به ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وشهر وثقه أحمد وجماعة ، وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٧/٤٨)، أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصرا ، وقال ابن كثير : وقد ورد في نزول هذه الآية الكريمة حديث حسن ثم ذكره فقال : إسناد جيد متصل حسن ، قد بين فيه السماع المتصل (انظر التفسير ٤/٥١٦) والحديث في إسناده شهر ابن حوشب صدوق كثير الأوهام، ولعل تصحيح الأئمة لهذا الحديث بالذات يقوي القول بأنه ليس من أوهامه ، ويعضد ذلك قول الإمام أحمد : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر . وعزاه السيوطي أيضا لابن مردويه (انظر الدر ٤/١٢٨) ، وأخرجه أحمد أيضا من طريق ليث عن شهر عن عثمان بن أبي العاص بنحوه مختصرا (المسند ٤/٢١٨) ، وقال ابن كثير : وهذا إسناد لابأس به ولعله عند شهر من الوجهين اه . وقال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده حسن (المجمع ٧/٤٩) ولعل ليثا وهم في سنده أو سمعه من شهر في وقت كان فيه شهر واهما في الرواية والله أعلم . وله شاهد عن عثمان نفسه ذكره القرطبي ٦/٣٧٨١ عنه قال : ما أسلمت ابتداء إلا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة ، فقال : يا بن أخي أعد فأعدت فقال : والله إن له لحلاوة..... وذكر تمام الخبر. وهذه الرواية تحل الإشكال الذي قد يحصل مما تقدم من كون عثمان أسلم قديما على يد أبي بكر ، وروي عنه أيضا أنه قال لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب ..... وذكر حديثا ذكره

القرطبي أيضا . ويلاحظ أن كلمة كشر في الحديث معناها ضحك ، وهذا مما يؤيد إسلامه قبل هذه القصة (وانظر الفتح ٥٢٧/١٠ - ٥٢٨) .

(٤٩٩) أخرجه مسلم ١٦٩/٤، ١٧٠، وأحمد ٤٣٦/١، والترمذي ٣٨٢/٥، وأبو داود ١٤/١ ، وابن حبان ٥٠٤/٢ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٩٦/١ ، وابن عدي في الكامل ٢٧٤٦/٧ ، والبيهقي في السنن ١١/١ ، والجورقاني في الأباطيل ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ عن ابن مسعود ، وله عند مسلم وابن حبان وغيرهما طريق فيها زيادة جاء في بعض الطرق ما يبين كونها مدرجة، وأشار إلى ذلك مسلم رحمه الله ، والصواب أنها في المرة التي حضرها ابن مسعود كما سيأتي .

(٥٠٠) أخرجه أحمد ٣٧٨٨، من طريق أبي تميمة الهجيمي عن عمرو البكالي عن ابن مسعود به، وعمرو هذا صحابي نزل الشام . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عمرو البكالي ، وذكره العجلي في ثقات التابعين وابن حبان وغيره في الصحابة (المجمع ٢٦٠/٨-٢٦١)، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح اهـ. قد أخرجه أبو نعيم من طريق الإمام أحمد به ، وقال ابن كثير : فيه غرابة شديدة (انظر التفسير ٢٧٦/٧) وظن البعض أن أبا تميمة هذا ليس بالهجيمي ، وإنما هو السلمي البصري ليس بمعروف . وليس ذلك بصحيح ، بل هو الهجيمي بلا شك ، وهو معروف بلقيه لعمرو البكالي ، وانظر قصة رؤيته له عند ابن سعد في الطبقات ٤٢١/٧ ، وقد صرح الهيثمي أنه من رجال الصحيح ، ولكونه الهجيمي لم يذكر الحافظ ابن حجر غيره لا في التهذيب ولا في التعجيل . وقد أخرجه الترمذي بنحوه ١٤٥/٥ - ١٤٦ ، والدارمي ٧/١ ، والبيهقي باختصار في الدلائل ٢٣١/٢ ، من طريق أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود ، وإسناده حسن، والزيادات ما بين القوسين منه . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال الذهبي: صحيح (انظر السيرة ص١٢٥). ومنها ما رواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ٧٥٢/٢ ، من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ببعض ما جاء في حديث أبي عثمان ، وهو قصة رؤيته لجماعة من الزط .

ولجزء الملائكة والمثل في الحديث شاهد عن جابر عند البخاري ٢٤٩/١٣ والترمذي ١٤٥/٥، والحاكم ٣٣٨/٢، والبيهقي في الدلائل ٣٧٠/١، ٣٧١، وغيرهم . وما بين القوسين (٢) ، (٢) من البخاري . وله شاهد آخر عن

ربيعة الجرشي عند الدارمي ١/٧ .
أما كونه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه فله طرق كثيرة في الصحيحين وغيرهما .
وأما جزء العظم والروث فقد صرح به في الحديث المذكور برقم ٤٩٩، ولكنه مدرج من كلام الشعبي ومكانه الصحيح هنا وقد جعلته بين قوسين مرقمين (١) ، (١)، وزاد وكانوا من جن الجزيرة ، وهو الموافق لما هاهنا من كونهم من نصيبين؛ لأنها بالجزيرة (انظر الفتح ٧/١٧٣) ولذا لم نثبتها في هذا الموضع لكونها ستأتي . وقد جاء حديثنا عن ابن مسعود من عدة طرق وغالبها فيه قصة العظم والروث ، منها :
ما أخرجه الحاكم ٢/٥٠٣ ، بإسناد صحيح إلى أبي عثمان بن سنة الخزاعي، رجل من أهل الشام عن ابن مسعود بنحو هذه القصة ، وزاد فيها قصة العظم والروث .
وقال الحاكم : وقد روي حديث تداوله الأئمة الثقات عن رجل مجهول عن عبد الله بن مسعود فذكره ، فتعقبه الذهبي بقوله : هو صحيح عند جماعة .
أقول: وقد أخرج حديث ابن سنة النسائي باختصار ١/٣٧ ، وابن ماجه في التفسير ، وابن جرير ٢٦/٣٢ ، وأبو نعيم في الدلائل ٣١١ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٣٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/١٤٣ ، والمزي في تهذيب الكمال ص ١٦٢٥ ، مطولا . وأبو عثمان بن سنة ليس مجهولا بل عده في الصحابة جماعة، قال ابن عبد البر: قال قوم: له صحبة، وأبى ذلك آخرون، وفيه نظر (الاستيعاب ١٢/٤٩) ، وقال ابن حجر : مقبول، ووهم من عده في الصحابة اه . وقال ابن أبي عاصم: هو جليل من التابعين ، وذكره البسوي في تابعي أهل المدينة ممن روى عنهم الزهري ، وقال : هو دمشقي (المعرفة والتاريخ ١/٤٠٦) ، ثم هو معروف لدى أهل العلم مشهور بينهم ، فعرفه أبو زرعة وقال : لا أعرف اسمه ، وعرفه ابن سميع ، وأبو زرعة الدمشقي ، والدارقطني ، وأبو نعيم ، وابن مندة ، وابن عساكر وغيرهم ، وحسن له ابن عساكر رواية له مرسلة ، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أصحاب علي (انظر تاريخ دمشق ١٩/١٤٣ ، أسد الغابة ٥/٢٥١، الإصابة ١١/٢٨٤)، فروايته أقل أحوالها أنها حسنة . وقد توبع عليها هنا . والزيادات ما بين القوسين (٤) ، (٤) منه .

قال ابن كثير: وقد روى إسحق بن راهويه عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن مسعود فذكر نحو ما تقدم ، ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق موسى بن عبيدة عن سعيد بن الحارث عن أبي المعلى عن ابن مسعود فذكر نحوه أيضا (التفسير ٢٧٦/٧) .

ورواية جرير أخرجها إسحق (انظر المطالب العالية ٣٩٢/٣) ، وأخرجها أيضا الطحاوي في كتاب الرد على الكرابيسي ، فقال : حدثنا يحيى بن عثمان ثنا أصبغ بن الفرج وموسى بن هارون البردي قالا : ثنا جرير بن عبد الحميد.... فذكره مختصرا ، قال الطحاوي : ما علمنا لأهل الكوفة حديثًا يثبت أن ابن مسعود كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن مما يقبل مثله إلا هذا . (انظر نصب الراية ١٤٣/١ ، وانظر أيضا ١٤١) وفيه قابوس بن أبي ظبيان فيه لين ، وحديثه هذا حسن ، والزيادة بين القوسين (١٠) ، (١٠) منه . وقد ضعفه البوصيري للكلام في قابوس .

ورواية أبي المعلى أخرجها أيضا الطبراني ٨٠/١٠ ، قال :حدثنا عبدان بن أحمد ثنا داهر بن نوح ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان عن موسى بن عبيدة، فذكره ، وفي إسناده موسى بن عبيدة، وهو ضعيف على صلاحه وعبادته .

ومنها ما أخرجه أحمد ٤١٦/١ ، وابن جرير ٣٣/٢٦ من طريق عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود مقتصرا على قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على الجن بالحجون . وقال أحمد شاكر ٣٩٥٤ : إسناده ضعيف لانقطاعه .

ومنها ما أخرجه أحمد برقم ٤٣٧٥ ، والدارقطني ٥٦/١ ، والبيهقي ٢٣١/٢ مطولا ، وابن مردويه (انظر الفتح ٧٣/٧) من طريق علي بن رباح عن ابن مسعود وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ليلة الجن ومعه عظم حائل وبعرة وفحمة ، فقال :«لا تستنجين بشيء من هذا إذا خرجت من الخلاء » وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وقال الدارقطني : علي بن رباح لا يثبت سماعه من ابن مسعود ولا يصح. اه . وذكر الحافظ في التهذيب أنه وجد معلمه يبكي يوم مقتل عثمان ، وقال البخاري : مات ابن مسعود قبل مقتل عثمان .

ومنها ما أخرجه أبو داود ٧/١، والدارقطني ٦٥/١-٦٦ من طريق عبد الله ابن الديلمي عن ابن مسعود بقصة العظم والروث مستقلة ، وزاد معها : «أو حممة» وقال الألباني: صحيح (صحيح أبي داود ٣٠) وإسناد الحديث رجاله

ثقات إلا كلام يسير في ابن عياش ، وقال فيه الدارقطني : إسناد شامي ليس بثابت. اهـ. وفي النفس من زيادة: «أو حممة» شيء، ولذا لم أثبتها على الرغم من وجود شاهد لها من حديث علي بن رباح عن ابن مسعود ، وقد ورد الحديث من طرق كثيرة عن ابن مسعود ، وعن جماعة من الصحابة في النهي عن الاستنجاء بالعظم والروث، ولم يذكر أحد الحممة ، ولعلها ـ والله أعلم ـ هنا ليست على التنويع وإنما هي للشك ، يعني : أن الراوي شك هل قال : روثة أم حممة ؟

ومنها ما رواه عبد الرزاق ٢٠٦٤٦، وأحمد ٤٢٩٤ مختصرا، والطبراني ٨٢/١٠، وأبو نعيم في الدلائل (انظر تفسير ابن كثير ٢٧٧/٧) ، وابن الجوزي في الموضوعات ٣٤٥/١ ، من طريق ميناء عن ابن مسعود بنحوه ، وفيه زيادات منكرة ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . اهـ . وفي الإسناد ميناء وهو متروك، ورمي بالرفض، وقال الهيثمي: فيه ميناء بن أبي ميناء، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور (المجمع ٢٢/٩)، وقال أيضا: فيه ميناء وهو كذاب (المجمع ١٨٥/٥) وقال ابن كثير : غريب جدا وأحرى به ألا يكون محفوظا . اهـ . وقال ابن الجوزي :موضوع والحمل فيه على مينا وقال : قال يحيى بن معين : ليس بثقة ، ومن مينا العاض بظر أمه ، حتى يتكلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ . ولم يتفرد مينا بروايته وانظر ما بعده .

ومنها ما رواه الطبراني ٨١/١٠ ، وأبو نعيم في الدلائل (انظر تفسير ابن كثير ٢٧٨/٧)، من طريق أبي عبد الله الجدلي عن ابن مسعود بمتابعة مينا على روايته. وقال الهيثمي : فيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف (المجمع ٣١٥/٨) ، وقال ابن كثير : هذا إسناد غريب وسياق عجيب .

ومنها ما رواه البيهقي في الدلائل ٢٣١/٢ من طريق العباس الدوري عن عثمان ابن عمر عن مستمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن ابن مسعود . وإسناده رجاله كلهم ثقات إلا أن أبا الجوزاء ذكر الحافظ في ترجمته ما يفيد أنه لم يسمع من ابن مسعود . وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء أيضا (انظر فتح الباري ٧٣/٧) .

ومنها ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣٠٨، ٣٠٩، من طريق الواقدي بأسانيده. وللرواية شواهد مرسلة عن قتادة عند ابن جرير ٣١/٢٦ ، وعن عكرمة عند ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٢٧٨/٧) .

فهذه ثلاثة عشر طريقا عن ابن مسعود ومرسلان في شهوده ليلة الجن ، يضاف إليها سبعة طرق، ومرسل، تأتي في رقم ٥٣٣، فيكون المجموع عشرين طريقا متصلا عن ابن مسعود وثلاثة مراسيل كلها تقضي بشهوده ليلة الجن .

وقد جاء الحديث كاملًا بدون قصة الملائكة والمثل، وفيه قصة العظم والروث، ولكن عن عبد الله بن الزبير بدلًا من عبد الله بن مسعود وفيه بعض مخالفات، أخرجه الطبراني ٨٥/١، وابن أبي عاصم في السنة ٦١١/٢-٦١٢، وابن ماجه في التفسير ، وأبو نعيم في الدلائل (انظر تفسير ابن كثير ٢٨٤/٧ ، الخصائص ٢٩/٢) والمزي في تهذيب الكمال ص١١٢٤، وقال الهيثمي: إسناده حسن، ليس فيه غير بقية وقد صرح بالتحديث (المجمع ٢١٠/١)، وقد ضعف إسناده الحافظ في التلخيص ١٠٩/١ ، وهو كما قال الحافظ ، لأن فيه قحافة بن ربيعة لا يعرف، ونمير ليس بشيء، ووالد نمير لا يعرف. وقال ابن كثير: حديث غريب. وجاء أيضا الحديث بنحوه ، مع اختلافات من حديث بلال بن الحارث ، أخرجه أبو نعيم في الدلائل ، ولعلها حادثة أخرى إن صحت ، وانظر (آكام المرجان ص ٥١ - ٥٢) .

وجاء أيضا باختصار من حديث ابن عمر ، عند أبي نعيم ، وفيه أنهم من جن الجزيرة، وفيه قصة العظم والروث (انظر الخصائص ٢٩/٢) .

وما بين القوسين (٣) ، (٣) من رواية عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود بلفظ: بالحجون ، وتابعه عليها أبو الجوزاء عن ابن مسعود ، ويشهد لهما مرسل قتادة عند ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وروايات أبي نعيم في المعرفة من طريق الواقدي ، ورواية ابن سنة عن ابن مسعود ، بلفظ : بأعلى مكة . وهناك بالحجون الآن مكان يسمى: محبس الجن، ولعله هو، وقد كان يسمى قديما: شعب أبي دب ، وفيه مقبرة أهل الجاهلية ، وكان يسمى قبل سنوات شعب العفاريت، وشعبة الجن، وهو يتصل بالحجون الجاهلي والله أعلم (انظر تاريخ مكة للأزرقي ٢٧٢/٢، ٢٧٣ وتعليق المحقق) وقال الأزرقي في مساجد مكة: ومسجد بأعلى مكة يقال له: مسجد الجن، وهو الذي يسميه أهل مكة: مسجد الحرس- قال المعلق : هذا واقع أمام مقبرة المعلاة - قال الأزرقي : وهو فيما يقال له: موضع الخط الذي خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن ، وهو يسمى : مسجد البيعة ، يقال : إن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع (تاريخ مكة ٢٠٠/٢ - ٢٠١) وانظر

ما كتبناه برقم ٤٢٣ .

وقد نقل الرازي رواية عن ابن مسعود قال فيها : فانطلق حتى إذا جاء الحجون عند شعب ابن أبي دب خط عليَّ خطا .... الحديث (انظر التفسير الكبير ١٥٣/٣٠) .

ويشهد لإسلام الجن وصلاتهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم بالحجون ، ما أخرجه أبو نعيم عن تميم الداري بقصة في الهواتف (انظر الخصائص ١٠٧/١). وقد جاءت قصة العظم والروثة من حديث أبي هريرة عند البخاري ١٧١/٧، ومسلم وغيرهما عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم : ما بال العظم والروثة فقال : « أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن ، فسألوني الزاد فدعوت الله لهم ألا يمروا بروثة ولا بعظم إلا وجدوا طعاما ». والزيادة بين القوسين (٥)،(٥) منه . وقد ظنه بعض أهل العلم قدمة ثانية للجن بالمدينة ، وليس كذلك ، وإنما هو حكاية من النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة عما حدث بمكة كما أنه يستبعد أن يتكرر مجيء جن نصيبين مرتين يسألونه الزاد ، والثانية تكون بعد سنوات طوال من الأولى ، وليس في لفظ الحديث ما يدل على كونها قدمة ثانية أصلا .

وأما الزيادة (٦) ، (٦) فيأتي تخريجها مستقلة في رقم ٥٣٣ .

وأما الزيادة (٧) ، (٧) فيأتي الكلام عليها في الطريق الرابع والخامس في رقم ٥٣٣ ، وقد أدمجت فيها ألفاظا من الصحيحين .

وأما ما بين (٨) ، (٨) فمما أخرجه الطبراني ٧٥/١٠ ، من طريق هبيرة بن يريم عن ابن مسعود ، ويشهد لها كل ما يأتي في رقم ٥٣٣ في تخريج رواية الوضوء بالنبيذ .

وأما ما بين (٩) ، (٩) فهو من الطريق السادس الآتي الكلام عليه في رقم ٥٣٣ ، وقد أخرجها أحمد ٤٠٥٣ ، والطبراني ٧٥/١٠ ، ٧٦ ، من طريقين عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن ابن مسعود بدون التصريح باسم الصلاة ، ويشهد لكونها الصبح ؛ مضمون القصة كلها .

(٥٠١) أخرجه البخاري ٢٠١/٧ ، ومسلم ١٥٠/١ ، وابن أبي شيبة ٣٠٥/١٤ ، والترمذي باختصار ٤٤٣/٥ ، والنسائي مطولا ٢١٧/١ - ٢٢١ ، وأبو عوانة ١١٦/١ - ١٢٤ ، وأحمد ٢٠٧/٤ - ٢٠٨ ، ٢٠٨ - ٢١٠ ، وابن خزيمة ١٥٣/١، وابن جرير ٣/١٥ ، ٥٣/٢٧، والفاكهي ٢٥/٢، والبيهقي في الدلائل

٣٧٣/٢ ، وابن عساكر ٥٦٦ - ١/٥٧٠ ، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة مرفوعا وهو أصل الحديث .

وما بين القوسين غير المرقمين من حديث أنس بن مالك عن أبي ذر مرفوعا عند البخاري ٤٥٨/١ ، وانظر رقم ١٦٣٦ ، ٣٣٤٢ ، ومسلم ١٤٨/١ ، وأخرجه أيضا أبو عوانة ١٣٣/١، ١٣٤، ١٣٥، وأبو يعلى ٢٩٧/٦، والبيهقي في الدلائل ٣٧٩/٢، والبغوي في شرح السنة ٣٧٥٤، وابن عساكر ١/٥٧١، والذهبي في السيرة ص ١٦٨ .

وما بين القوسين (١) ، (١) من حديث ابن عباس وأبي حبة الأنصاري عند البخاري ٤٥٩/١ ، ٣٧٤/٦ ومسلم ١٤٩/١ ، والحاكم ٦٣٣/٣ ، والفاكهي ٢٤/٢ وغيرهم .

وما بين القوسين (٢) ، (٢) مما أخرجه أحمد ١٦٤/٣ ، والحاكم ٨١/١ ، من طريق معمر عن قتادة عن أنس وإسناده صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وسكت الذهبي . وأخرجه أيضا البخاري تعليقا والطبراني في الصغير ١٣١/٢ ، والحاكم ٨١/١ ، من طريق إبراهيم بن طهمان عن شعبة عن قتادة عن أنس. وانظر الصحيحة ١١٢، وأخرجه ابن طهمان في مشيخته، وأبو يعلى ٤٦٠/٥ ، وانظر تخريج الزيادة (١١) ، (١١) وأخرج البيهقي في الدلائل ٧/٢ شق الصدر من طريق سعيد عن قتادة عن أنس . وأخرج الترمذي ٣١٦/٥ وأحمد من طريق قتادة عن أنس من حديث المعراج ، رؤيته صلى الله عليه وسلم لإدريس في السماء الرابعة . وقال : حسن .

وما بين القوسين (٣) ، (٣) من حديث أنس بن مالك من رواية ثابت البناني عنه عند مسلم ١٤٦/١، وابن أبي شيبة ٣٠٢/١٤، وأحمد ١٤٨/٣-١٤٩، ١٥٣ ، وأبي عوانة ١٢٦/١ - ١٢٨ ، وأبي يعلى ١٠٩/٦ ، ١٦٥ ، ٢١٦ والحاكم ٤٦٨/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٤٧/١ ، ٣٨٢/٢ ، والبغوي في شرح السنة ٣٧٦٣ ، وابن عساكر ٥٧٣ ، ١/٥٧٤ ، وابن جرير ٥٤/٢٧ ، وعبد ابن حميد وابن مردويه وتمام، ولم يخرج البخاري رواية ثابت؛ لأنها من رواية حماد بن سلمة عنه ، وليس على شرطه ، قاله ابن الديبع بنحوه . وبعضها عند البخاري ٤٥٨/١، وابن ماجه ٤٤٨/١، وأحمد ١٦١/٣، والفاكهي ٢٦/٢، من طريق الزهري عنه . وأخرج ابن جرير ٥٤/٢٧ بعضه من طريق سليمان ابن المغيرة عن أنس بنحوه .

ويلاحظ أنه في جزء عرض الآنية عند بيت المقدس ، لم تذكر هذه الرواية العسل ، فأضفته أنا من مجموع روايتي ابن عباس من طريق أبي ظبيان وحديث ابن مسعود ، ويأتي ذكرهما وتصحيح العلماء لهما ، وجعلت الضمير في الزيادة التي بعدها متوافقا مع ذلك . فثبت عرض الآنية الثلاثة في كل من المعراج والإسراء . ولم يثبت عرض الماء ، وإنما جاء في روايات ضعيفة ، ولعل ذلك لأمور منها مراعاة الوتر ومنها أن المقصود الضيافة ، وليس الماء مما يضاف به غالبا.

وما بين القوسين (٤) ، (٤) فمن حديث ابن عباس عند مسلم ١٥١/١ ، ١٥٢ ، وأحمد ٢٤٥/١ ، ٣٤٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٨٦/٢ ، وهو في الصحيحين باختصار أيضا .

وما بين القوسين (٥) ، (٥) فمن حديث أبي هريرة عند البخاري ٤٢٨/٦ ، ٤٧٦ ، مسلم ١٥٤/١ ، وأحمد ٢٨٢/٢ ، ٥١٢ ، والترمذي ٣٠٠/٥ ، وأبي عوانة ١٢٩/١-١٣٠، ١٣١، والدارمي ١١٠/٢، وابن جرير ١٥/١٥، والبيهقي في الدلائل ٣٥٧/٢، ٣٥٨، ٣٨٧ ، وله شاهد من حديث ابن عباس المخرج في رقم ٥١٤ .

وما بين القوسين (٦) ، (٦) فمما أخرجه مسلم وأبو عوانة وغيرهما عن ابن مسعود ، وانظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ١٧٤/١ ، ١٧٥ . وله شاهد عن ابن عباس من طريق جويبر عن الضحاك عنه ، أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٧ وهو عند أبي يعلى والحكيم الترمذي (انظر الدر ١٢٥/٦) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه جويبر ، وهو ضعيف (المجمع ١١٤/٧) ، وآخر عنه عند ابن إسحق ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، (انظر الدر ١٢٤/٦) وعن أنس عند ابن مردويه ، وآخر عن أسماء عنده أيضا وعند ابن جرير وغيره وسيأتي، (انظر الخصائص ١٥٦/١، ١٧٧) وآخر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب عند الخطيب ٣١١/١٣ ، ومراسيل عن مجاهد وإبراهيم ويعقوب بن زيد وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وأما لفظة ملائكة فمن مجموع روايات ، منها : رواية أبي هريرة الطويلة ويأتي تخريجها ، ورواية ابن عباس عند عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه (انظر الدر ١١٦/٦) ورواية الربيع المرسلة عند الطبري ٥٦/٢٧ ، وكذا رواية ابن زيد عنده أيضا . ورواية سلمة بن وهرام المرسلة عند عبد ابن حميد . ولا شك أنها ملائكة في صورة فراش من ذهب ، حيث إن هذا

المكان لا يصله مخلوق ضئيل مثل الفراش ، وإنما هو مكان المقربين والخصوص من الملائكة .

وما بين القوسين (٧) ، (٧) جاء في عدة أحاديث منها عن ابن مسعود عند الترمذي والطبراني في الصغير ١٩٦/١ ، والخطيب في التاريخ ٢٩٢/٢ ، وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ١٦٠/٣) وعزاه السيوطي أيضا لابن مردويه (انظر الخصائص ١٦٣/١)، وعن أبي أيوب الأنصاري عند أحمد ٤١٨/٥، والطبراني، وابن حبان ١٣٣/٢، وابن أبي حاتم، وابن مردويه (انظر الخصائص ١٦٦/١) وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة لم يتكلم فيه أحد ووثقه ابن حبان (المجمع ٩٧/١٠) ، وحسنه المنذري. وعن ابن عمر عند الطبراني وغيره، وقال الهيثمي: فيه عقبة بن علي وهو ضعيف (المجمع ٩٨/١٠) وعن ابن عباس عند ابن مردويه من طريق شهر بن حوشب عنه (انظر الخصائص ١٦٠/١ - ١٦١) (وانظر الصحيحة ١٠٥) .

وما بين القوسين (٨) ، (٨) فمن حديث حذيفة بتصرف يسير . أخرجه أحمد ٣٨٧/٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، وابن أبي شيبة ٤٦٠/١١ ، ٣٠٦/١٤ ، والحاكم ٣٥٩/٢ ، والحميدي ٢١٣/١ ، والطيالسي ص ٥٥ ، والترمذي ٣٠٧/٥ ، وابن جرير ١٥/١٥ ، والنسائي في التفسير ، وابن حبان (الموارد ٣٩) ، والبيهقي في الدلائل ٣٦٤/٢ ، بإسناد حسن . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي .

وما بين القوسين (٩) ، (٩) فمن حديث ابن عباس المخرج في رقم ٥١٤ . وقد أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس تفسير قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ بأنها رؤيا عين ، وسيأتي تخريجها وشواهدها في كلامنا على نزول سورة الإسراء .

وما بين القوسين (١٠) ، (١٠) فمن حديث أبي هريرة عند أحمد ٥٢٨/٢، وابن مردويه (انظر الخصائص ١٧٦/١) وإسناده حسن، وأصله في الصحيحين، وقد تقدم .

وما بين القوسين (١١)،(١١) فمما أخرجه أحمد ١٦٤/٣، والترمذي ٣٠١/٥، وأبو يعلى ٤٥٩/٥، وابن جرير ١٥/١٥، والبيهقي في الدلائل ٣٦٢/٢-٣٦٣، من طريق قتادة عن أنس ، وإسناده صحيح ، وقال الترمذي : هذا حديث

حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق . وقال ابن حجر : وصححه ابن حبان اهـ. ورواه ابن إسحاق عن قتادة مرسلا بنحوه (انظر الفتح ٢٠٧/٧) وله شاهد عند ابن سعد ، وابن عساكر عن ابن عمر ، وأم سلمة، وعائشة وأم هانىء ، وابن عباس في حديث عنهم جميعا (انظر الدر ١٤٩/٤) ، ولبعضه شاهد عند البزار وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل وغيرهم ، عن شداد بن أوس ، ولبعضه أيضا شاهد عند البزار عن علي (انظر الدر ١٤٠/٤ ، ١٥٤) ، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل (الدر ١٤٩/٤) ، وقوله : وكانت تسخر للأنبياء قبله . زيادة عند النسائي ، وابن مردويه ، وانظررقم ١٠٨ فلها شواهد هناك .

وما بين القوسين (١٢) ، (١٢) فمن حديث جابر عند مسلم ١٥٣/١ ، ط . فؤاد ، وأبي عوانة ١٢٩/١ ، ١٣٠ .

وما بين القوسين (١٣) ، (١٣) فمن حديث علي عند ابن جرير ١١/٢٧ ، من طريق خالد بن عرعرة عنه وإسناده صحيح ، وقد سبق الكلام عن خالد في رقم ١٧٣، وله طريق ثانية عن علي عند ابن جرير أيضا، وفيها ضعف. وله شاهد مرسل عن قتادة بإسناد صحيح عنده كذلك (وانظر الصحيحة ٤٧٧).

وما بين القوسين (١٤) ، (١٤) فمما أخرجه أحمد ١٢٨/٣ ، وابن أبي عاصم في السنة ٢٦٢/١، وابن أبي شيبة ٤٧٢/١١ ،٣٠٩/١٤، من طريق حميد عن أنس . وقال الألباني في رواية ابن أبي عاصم : إسناد جيد على شرط مسلم ، وقال في رواية أحمد : إسناد صحيح على شرط الشيخين .

وما بين القوسين (١٥) ، (١٥) فمن حديث بريدة عند الترمذي ٣٠١/٥ ، والبزار وابن حبان (الموارد ٣٩) ، والحاكم ٣٦٠/٢ ، وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وأبو تميلة والزبير مروزيان ثقتان . وسكت الذهبي . وفيها أن جبريل خرق صخرة بيت المقدس بأصبعه وشد فيها البراق . وهي من طريق أبي تميلة عن الزبير بن جنادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه . ورجاله ثقات ، إلا أن الزبير قال فيه الحافظ : مقبول . وقد وثقه ابن حبان ، والحاكم ، وقال أبو حاتم : شيخ ليس بالمشهور ، وحسن له الترمذي ، وروى عنه جماعة من الثقات ، فحديثه حسن إن شاء الله تعالى . وله شاهد من حديث أنس عند ابن أبي حاتم ، من طريق يزيد بن أبي مالك بنحوه (انظر تفسير ابن كثير ١١/٥) ، ويشهد له ما يأتي بعده من ذكر

الربط في الحلقة. وقال السهيلي : وهو حديث صحيح . وقد رواه غير بريدة، ووقع في حديث الحارث بن أبي أسامة، من طريق أنس ومن طريق أبي سعيد، أعني : ربطه للبراق في الحلقة التي كانت تربط فيها الأنبياء ، غير أن الحديث يرويه داود بن المحبر ، وهو ضعيف (الروض الأنف ١٥١/٢) ويشهد له أيضا ما جاء في مرسل محمد بن كعب القرظي بنحوه وسيأتي .

وما بين القوسين (١٦) ، (١٦) من حديث شداد بن أوس أخرجه الطبراني ٣٢٨/٧، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٢٥/٥)، والبيهقي في الدلائل ٣٥٥/٢ - ٣٥٧ ، وقال : هذا إسناد صحيح . وروي ذلك مفرقا في أحاديث غيره. فتعقبه الذهبي في السيرة بقوله: ابن زبريق، تكلم فيه النسائي، وقال أبو حاتم : شيخ.اهـ . وقال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه إسحق بن إبراهيم، وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي (المجمع ٧٤/١)، وقال ابن كثير : لا شك أن هذا الحديث -أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس- مشتمل على أشياء منها : ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ، ومنها : ما هو منكر ، كالصلاة في بيت لحم ، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك ، والله أعلم (التفسير ٢٥/٥) ، وابن زبريق لا ينزل حديثه عن الحسن إن شاء الله تعالى . وفي الإسناد عمرو بن الحارث ، قال الحافظ : مقبول . والحديث يشهد له ما أخرجه النسائي ٢٢١/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره (انظر تفسير ابن كثير) من طريقين عن يزيد بن أبي مالك عن أنس ، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى. وقد أثبت ما اتفقت عليه الروايتان، ومما يشهد لصلاته بسيناء - وقد استنكره بعض أهل العلم - حديث مروره بموسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر ، فإن ذلك يقتضي أنه مر بسيناء وهي ليست في طريقه . ويشهد لذلك أيضا ما جاء في حديث عبد الله بن شداد الآتي ، وفيه : ثم سار إلى مصر . (وانظر ما كتبته في جمع الفوائد ص ١٠٦) وجملتا (وإليها المهاجر) و(حيث كلم الله موسى) من حديث أنس . وأما قصة العير فشواهدها كثيرة ، سأنبه عليها عند مواضعها ، ومنها : حديث عبد الله بن شداد وحديث ابن عباس المخرج برقم ٥١٤ ، وحديث ابن عباس وابن مسعود عند ابن أبي حاتم ، وسيأتي .

وما بين القوسين (١٧) ، (١٧) فمن حديث عبد الله بن شداد بإسناد صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٦١/١١، ٣٠٨/١٤، وابن جرير ١٥/١٥،

وعبد الله صحابي صغير .

وما بين القوسين (١٨) ، (١٨) فمن حديث أنس من رواية شريك عنه عند البخاري ٤٧٨/١٣ ، ومسلم وأبي عوانة ١٢٥/١ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، والفاكهي ٢٦/٢ ، ١١٤ ، وابن جرير ٣/١٥ - ٤ ، ٤٥/٢٧ ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر ٥٧٥ - ١/٥٧٧ ، ولكل جزء منه شواهد كثيرة . وقد استنكر بعضه جماعة من الحفاظ لعدم وقوفهم على شواهده (انظر كمثال تفسير ابن كثير ٦/٥) ووجه ذلك الحافظ ابن حجر فسأذكر من كلامه ما يحتاج إليه ، وسأزيد على ما ذكر بعض الشيء ، وبالله التوفيق .

أما بداية الحديث وما كان من نومه صلى الله عليه وسلم وإتيان الملائكة له ، فقد ذكر الحافظ متابعة ميمون بن سياه لشريك عن أنس عند الطبراني على ذلك.

وأما قوله: قبل أن يوحى إليه ، فذكر الحافظ متابعة كثير بن خنيس له عند الأموي في مغازيه ، وأزيد أنها عند ابن جرير وابن مردويه كما سيأتي . ويمكن توجيهها بحمل قوله : (قبل أن يوحى إليه) على الوحي إليه ، بأنه سيقوم بهذه الرحلة لدلالة نفس رواية شريك والروايات الأخرى على عدم صحة حملها على بدء الوحي من أساسه (وانظر كلام الحافظ في الفتح ٤٨٥/١٣) .

وأما قوله : ودنا الجبار .... إلخ فقد ذكر الحافظ متابعة رواية ميمون بن سياه له على ذلك، وذكر رواية ابن عباس الآتية، وقال: وهو شاهد قوي لرواية شريك.

وأزيد على ما ذكر في هذه المسألة أنه في رواية البيهقي، لحديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس من نفس طريق مسلم : فدنا فتدلى فأوحى إلى عبده ما أوحى . وقال الذهبي : أخرجه مسلم دون قوله : فدنا فتدلى ، وذلك ثابت في رواية حجاج بن منهال ، وهو ثبت في حماد بن سلمة (السيرة ١٧٤) .

وأخرج الطبراني في السنة والحكيم عن أنس مرفوعا : « رأيت النور الأعظم ولط دوني بحجاب الرفرف والياقوت فأوحى الله إليَّ ما شاء أن يوحي » .

وأخرج ابن جرير ٤٥/٢٧ ، ٥٢ ، وابن حبان (الموارد ٤٠ مختصرا) بإسناد حسن عن ابن عباس قال : دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى . قال ابن عباس : قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلقه الذهبي وقال : إسناده حسن (انظر السيرة ١٦٤) ، وعزاه الحافظ للأموي في مغازيه ، ومن طريقه البيهقي وقال : وهذا سند حسن (انظر الفتح ٤٨٤/١٣) ، وعزاه السيوطي لابن مردويه ، وهو عند الترمذي عن الأموي

٣٩٥/٥ ، وقال الترمذي : حديث حسن. اهـ . وأخرجه أيضا الحاكم مختصرا ٦٥/١ وصححه ، ويؤيده ما رواه ابن جرير من طريق آخر ٤٧/٢٧ عن ابن عباس ، وإسناده صحيح في قوله : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال : عبده: محمد صلى الله عليه وسلم، ما أوحى إليه ربه . وأخرج أيضا ٤٨/٢٧ من طريق ثالث عن ابن عباس ، وفيه « رأيت ربي في أحسن صورة » فذكر الحديث ، وقال فيه : « فذلك قوله في كتابه يحدثكموه: ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ فجعل بصري في فؤادي ، فنظرت إليه بفؤادي » . إلا أن فيه خلطا بين المنام الذي وضع فيه رب العزة يده بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وبين المعراج، ولعله قصد أن هذه هي المرة الثانية والله أعلم . وسيأتي قصة هذا المنام إن شاء الله تعالى بعد الهجرة .

وقال السيوطي: أخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه عن ابن عباس: دنا فتدلى إلى ربه عز وجل ، قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط (المجمع ١١٤/٧) وقال السيوطي أيضا : أخرج عبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عنه قال : كان بينه وبينه مقدار قوسين .

وعن ابن عباس مرفوعا : فارقني جبريل ، فانقطعت عني الأصوات ، فسمعت كلام ربي يقول : « ليهدأ روعك ، ادن يا محمد ادن » (ذكره ابن الديبع في حدائق الأنوار ٣٩٧/١ ، ولم يعزه لأحد) .

وأخرج ابن مردويه نحو رواية شريك من طريق كثير بن خنيس عن أنس ، وفيه: فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى . (انظر الدر ١٣٩/٦) ؛ إلا أن فيه أن الكوثر في السماء السابعة على الصواب . وقد أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٧ من طريقه مختصرا ، وفيه : فدنا ربك فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى . وأخرجه أيضا الأموي في مغازيه كما تقدم .

وأخرج الخطيب ١٣٠/٥ من طريق حميد عن أنس مرفوعا : « لما أسري بي إلى السماء ؛ قربني ربي تعالى ، حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى ، لا بل أدنى.....» الحديث، وأخرجه أيضا ابن عساكر (انظر الخصائص ١٩٣/٢، والدر المنثور) .

وأخرج الخطيب أيضا ١٣٥/١٠ من طريق عبد الله بن محمد بن اليسع – قال الأزهري : ليس بحجة – عن لوين عن سويد بن عبد العزيز عن حميد عن أنس مرفوعا : « .... انتهيت فرأيت ربي عز وجل بيني وبينه حجاب بارز فرأيت كل شيء منه حتى رأيت تاجا مخوصا من لؤلؤ » .

وأخرج ابن جرير ٤٦/٢٧ عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : قلنا : يا نبي الله ، هل رأيت ربك ؟ قال : « لم أره بعيني ورأيته بفؤادي مرتين » ثم تلا ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ .

وفي مرسل شريح بن عبيد الذي أخرجه ابن سنجر (انظر الروض الأنف ١٥٧/٢) وأبو الشيخ ، وأبو نعيم في الدلائل (انظر الدر ١٢٤/٦) قال : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ فلما أحس جبريل بدنو الرب خر ساجدًا .... حتى قضى الله إلى عبده ما قضى ..... إلخ .

وفي رواية ابن مسعود عند أحمد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبي الشيخ في العظمة عن ابن مسعود بإسناد حسن ، وسيأتي . قال : ﴿ ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال : «فلما أحس جبريل ربه عاد في صورته .... » إلخ.

وفي رواية علي عند البزار:حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن ، وستأتي .

وفي حديث أبي سعيد الخدري وسيأتي ، « فتغشى لي فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى » . وفي لفظ عند ابن المنذر وابن مردويه : اقترب من ربه فكان قاب قوسين أو أدنى (انظر الدر ١٢٣/٦) .

وفي حديث هبار بن الأسود الذي أخرجه أبو نعيم وابن عساكر أن عتبة بن أبي لهب قال : والله لأنطلقن إلى محمد ولأوذينه في ربه ، فانطلق فقال : يا محمد ، هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم ابعث إليه كلبا من كلابك » . وسيأتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى .

وفي حديث الأعرج عن أبي هريرة عند الخطيب ١٣/٥ ، وفيه : « انتهى بي جبريل إلى سدرة المنتهى ، فغمسني في النور غمسة ثم تنحى ، فقلت : حبيبي جبريل ، أحوج ما كنت إليك تدعني وتتنحى ، قال : يا محمد ، إنك في موقف لا يكون نبي مرسل ولا ملك مقرب يقف هاهنا ، أنت من الله أدنى من القاب إلى القوس ، فأتاني الملك فقال : إن الرحمن يسبح نفسه ، فسمعت

الرحمن يقول : سبحان الله ما أعظم الله لا إله إلا الله .... » الحديث . قال الخطيب : هذا حديث منكر ، ورجال إسناده كلهم معروفون بالثقة إلا إبراهيم ابن عيسى القنطري فإنه مجهول . اهـ .

وعن مجاهد عند آدم بن أبي إياس والفريابي والبيهقي في الأسماء والصفات في قوله : ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : حيث الوتر من القوس ، يعني : ربه .

وعن مجاهد وعكرمة عند ابن المنذر : كان بينه وبينه مثل ما بين كبدها إلى الوتر (انظر الدر ١٢٣/٦) .

ويشهد لذلك الروايات التي جاءت في قوله : ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ وأن المراد نور الرب ، ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٧ من طريق العوفيين، عن ابن عباس قال: غشيها الله. وعن الربيع قال: غشيها نور الرب. وعن أبي هريرة من حديث أبي جعفر الرازي عنه، وسيأتي: «فغشيها نور الخلاق». ويشهد لذلك أيضا الروايات التي تدل على رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ، ولتنظر في موضعها من الكتاب . وأما قضية النوم والاستيقاظ ، فأرى والله أعلم أن شريكا قد ضبطها، وقد توبع على أولها في عدة روايات، وشريك لم يذكر في روايته غير المعراج ، فليس هناك أي مجال لتوهيمه فيما ذكر ، فإن كثيرا من الروايات تؤيد وقوع المعراج مناما بالروح فقط ، سواء الروايات التي جاءت في قصة الإسراء والمعراج ، أو الروايات الأخرى المشابهة ، والقول بذلك وجه مشهور عند أهل العلم ، وأراه جامعا بين الاختلافات المتباينة في تلكم المسألة الهامة ، أضف إلى ذلك تقدم المعراج على الإسراء ، وهو الذي صرحت به بعض الروايات وهاكم التفصيل :

إن العلماء عندما رأوا الاختلافات الشديدة بين الروايات ، لجأ كثير منهم إلى حملها على التعدد ؛ هربا من التوفيق ؛ لصعوبته خاصة مع عدم الاقتصار على الروايات الصحيحة ، والنظر في ضبط الرواة . فمن أهل العلم من قال : بتكرر الإسراء وتكرر المعراج عدة مرات، ومنهم من قال: بحدوثهما مناما ثم حدوثهما يقظة وغير ذلك ، وبحمد الله تعالى بعد دراستي للروايات دراسة ممحصة متعمقة من جهة الأسانيد أولا ، ثم من جهة المتون ثانيا ، ثم من جهة موافقة العقل للنقل ثالثا ؛ تبين لي ما جعل الروايات كلها تلتئم ، وهو القول بكون المعراج الذي حدث في ليلة الإسراء كان بالروح فقط أثناء النوم توطئة وتمهيدا لرحلة الإسراء بالجسد والروح معا ، وأن المعراج بالروح مناما تكرر ولا مانع

من ذلك ، وقد يكون مرة وقد يكون عدة مرات ، حيث إنه لا يعدو أن يكون انطلاقة للروح ، وهو أمر غير مستبعد تكرره لغير الأنبياء ، فكيف بالأنبياء ، فمثلا حديث سمرة في المعراج مناما ، وحديث أبي أمامة ، وحديث أبي موسى الأشعري ، كلها تدل على تكرر المعراج ، وكما أنها كانت بالاتفاق مناما فشبيهها يكون مثلها مناما عند النظر ، على أن في نفسي شيئًا من اعتبارها في غير قصة المعراج ، وبالأخص حديث سمرة ، ولولا إطباق كل من وقفت على قول له من أهل العلم على كونه حادثة أخرى لأدمجته هنا ، وذلك لأمور منها : أنه قد جاء بإسناد صحيح عند أحمد ١٠/٥ مقتصرا على بعضه ومصرحا بكونه في الإسراء ، ومنها : رواية له عند البخاري في الصحيح ، وفي بدايتها قال : فانطلقا بي إلى الأرض المقدسة ومنها مشابهة أجزاء منه للروايات الضعيفة لقصة الإسراء .

وقد فرق ابن القيم وابن كثير وغيرهما بين العروج بالروح وبين المنام المحض ، وقوى ابن القيم القول بالعروج بالروح ، ونقل عن موسى بن عقبة عن الزهري قوله : عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلخ (انظر زاد المعاد ٤٠/٣ ، والبداية ١١٤/٣) ونص ابن كثير على احتمال كون رواية شريك توطئة لما وقع يقظة (انظر التفسير ٦/٥) وعلى القول بعدم التكرار كما رجحت، يمكن توجيه ذلك بأن ما رآه في المعراج حالة نومه كان توطئة لما رآه في الإسراء حالة يقظته من رؤية للأنبياء ورؤية للنار ونحو ذلك .

وقد ورد في بعض روايات المعراج ما يشبه ما جاء في حديث سمرة وغيره ، مما يؤكد ما قلناه ، وورد في بعض الروايات الضعيفة ما يشهد لذلك ، وهو التنصيص فيها على أن المعراج : هو ما تعرج به الأرواح عندما يموت الميت ، وورد في بعض الروايات التقاؤه صلى الله عليه وسلم بأرواح الأنبياء ، ووردت في رواية لحديث ابن مسعود أن سدرة المنتهى إليها ينتهي ما يعرج به من الأرواح، وورد في أحاديث كثيرة التعبير بالعروج للروح، وكذا في قوله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ .

على القول الذي بينته ينتهي الاستشكال في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ، وينتهي استشكال الدنو والتدلي ، ويتضح موافقة ذلك لقوله سبحانه : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ .

على هذا القول ينتهي الاستشكال المتعلق بالروايات التي تكلمت عن المعراج فقط

ولم تذكر الإسراء ، والتي عكست الأمر ، فبعضها ذكر ما لم يذكر الآخر. وعليه أيضا ينتهي إشكالات الروايات التي رويت عن معاوية وعائشة والحسن في كونه بالروح ، والروايات الأخرى التي تدل على عكس ذلك ، والروايات التي صرحت بالمنام ، والروايات التي صرحت باليقظة .

لا تعارض بين هذا القول وبين قوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ وكون الآية نصت على الإسراء فقط ، وجعلت غايته المسجد الأقصى ، دليل قوي وصريح في تعلق المعجزة بذلك ، وهذا هو القدر الذي بينا أنه كان بالجسد والروح معا ، بخلاف المعراج الذي لا إعجاز فيه ، وكان توطئة وتمهيدا للإسراء .

يتضح مما ذكرناه : لماذا لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين معراجه على سبيل التحدي كما قال في الإسراء ؟ لماذا اقتصرت جميع الروايات التي تكلمت عن تكذيب قريش وتصديق أبي بكر على ذكر الإسراء فقط .

هذا القول يحل لنا الإشكالات الواردة من مجيء بعض الروايات في قصة المعراج ، ثم مجيئها مرة أخرى في قصة منام كقصر عمر ونهر الكوثر ، وغير ذلك مما لا يحوجنا إلى الحمل على التعدد الذي يمله العقل ، ويظهر فيه التكلف للهروب من المشكلة .

كذلك يوجه هذا القول صنيع كثير من أهل العلم ، الذين فرقوا في تبويبهم بين الإسراء والمعراج ، ولم يجمعوهما في باب واحد كابن إسحاق والبخاري والذهبي وابن حزم وغيرهم .

هذا القول يريحنا من عناء توجيه كيف صعد النبي صلى الله عليه وسلم بجسده في طبقات السماء، وكيف نزل وكيف تحمل جسده ذلك، وكيف رأى في النار أناسا ولم تقم القيامة ، بل لم يموتوا بعد ، كخطباء أمته الذين يقولون ما لا يفعلون ، وكيف رأى في الجنة من لم يمت بعد كبلال ، وكيف تم اللقاء بين جسد وأرواح في طباق السماء ؟ فالمعلوم أن أجساد الأنبياء في قبورهم في الأرض ، ولا شك أن نزول الروح إلى الأرض أقرب إلى الواقع من صعود الجسد إلى السماء . أما الإسراء فأمره لا يتعدى وجود دابة سريعة تقطع المسافات في وقت قصير ويقوي ذلك رؤية الصديق لها ، ونفور الدواب منها، وما روي في بعض الطرق الضعيفة من كلامه صلى الله عليه وسلم مع القافلة، بل وشربه من مياههم . وهذا الآن أصبح ما يقاربه في إمكان البشر ، وإنما

كان في وقته من المعجزات .

قال الحافظ ابن حجر : وذهب بعضهم إلى أن الإسراء كان يقظة ، والمعراج كان في المنام، أو أن الاختلاف في كونه يقظة أو مناما خاص بالمعراج لا بالإسراء، ولذلك لما أخبر به قريشا ، كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه ، و لم يتعرضوا للمعراج ، وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان أبلغ في الذكر ، فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع ، مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير ؛ دل على أنه كان مناما (الفتح ١٩٧/٧) .

وقال السهيلي: ووقع في كتاب المعلم للمازري قول رابع في الجمع بين الأقوال، قال : كان الإسراء بجسده في اليقظة إلى بيت المقدس ، فكانت رؤيا عين ، ثم أسري بروحه إلى فوق سبع سموات ، ولذلك شنع الكفار قوله : « وأتيت المقدس في ليلتي هذه » و لم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك (الروض ١٥٠/٢)، ونقله عنه ابن سيد الناس (انظر عيون الأثر ١٨١/١) ، ونقل هذا القول أيضا ابن كثير (انظر البداية ١١٥/٣) وقد رجح هذا القول الشيخ محمد أبو زهرة واستدل له ببيان القرآن وبعض النصوص ، فراجعه (انظر خاتم النبيين ٥٦٩/١ – ٥٧١) وأرى والله أعلم أن الإمام أبا محمد بن حزم يميل إلى ذلك أيضا ، فإنه لما تكلم عن الإسراء نص على كونه بالجسد ، و لم يفعل ذلك عندما تكلم عن المعراج (انظر جوامع السير ص ٦٨) .

وأما ترتيب المعراج قبل الإسراء : فقد جاء التصريح به في حديث ابن عباس من طريق قابوس عن أبيه عنه ، وجاء كذلك في حديث ابن مسعود من طريقيه، وقد تقدم تصحيح أهل العلم لهما ، ووجود (ثم) في بعض الروايات التي في الإسراء عن أنس لا تدل على الترتيب ، وقد وقع في رواية أنس عن مالك ابن أبي صعصعة ، وفي روايته عن أبي ذر ، ورواية شريك وثابت عنه بالتصريح بالمعراج بعد شق الصدر مباشرة ، إذا اعتبرنا (ثم) للترتيب ، وهذا القول يحل لنا الإشكالات الآتية :

كيف عرج بروحه كما سبق تقريره وهو نائم ، بعد أن استيقظ وذهب إلى المسجد الأقصى بجسده وروحه ؟ كيف يسأل عن الأنبياء وقد التقى بهم وصلى بهم وتحدث معهم ؟ .

كيف يجزم حذيفة بأنه هو وجبريل ما زايلا ظهر البراق حتى رأى ما رأى ،

لو كان عرج به بعدما ترك البراق ؟ .

كيف يكون العروج لرؤية ملكوت السموات مع ما فيه من التشريف من بيت المقدس ، ويترك الأفضل وهو المسجد الحرام ، وكيف يعرج به من المكان غير المسامت للبيت المعمور ، ويترك المكان المسامت له ، والذي يجعل العروج مستويا بغير اعوجاج ؟ وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ١٩٧/٧ .

كيف يقول فحانت الصلاة ، ويرجح ابن كثير وغيره أنها صلاة الفجر ، وهو لم يعرج به بعد ؟ .

كيف يصلي بهم الفجر ، ولم تفرض الصلاة بعد على قول الجمهور ؟ .

وغير ذلك من الإشكالات التي حدت ببعض أهل العلم إلى القول بالتقائه بالأنبياء مرتين ، ودخوله المسجد مرتين ، وصلاته فيه مرتين ، وهلم جرا ، مرة قبل المعراج ، ومرة بعد المعراج ، ومع ذلك لم يخلص من كل ما تقدم من الإشكالات .

وقد بوب جماعة من أهل العلم المعراج قبل الإسراء ، وجزم الواقدي بذلك وفرق بينهما بزمان (انظر الطبقات وسيرة الذهبي) وقال المناوي : اختلف في المعراج والإسراء : هل كانا في ليلة واحدة ، أو ليلتين ، وأيهما كان قبل ، وهل كان يقظة أو مناما ، بجسده أو بروحه ، مرة أو أكثر ، على أقاويل لا تكاد تحصى (العجالة السنية ص ٦٥) .

وقال ابن كثير : ثم اختلفوا في اجتماعه بالأنبياء وصلاته بهم ، أكان قبل عروجه إلى السماء كما دل عليه ما تقدم ، أو بعد نزوله منها كما دل عليه بعض السياقات وهو أنسب (انظر البداية ١١١/٣) .

وأما باقي الانتقادات الموجهة إلى شريك فواضح توجيهها ، ويكفي كلام الحافظ فيها ، ولا مانع من حمل بعضها على عدم الضبط ، أو على تقدير محذوف ، والله تعالى أعلم .

وما بين القوسين (١٩) ، (١٩) فمما أخرجه أحمد ٢٥٧/١ رقم ٢٣٢٤ ، وأبو نعيم في الدلائل ، والضياء في المختارة ، وابن مردويه عن ابن عباس بإسناد حسن. وقال السيوطي: بسند صحيح (انظر الدر ١٥١/٤، الخصائص ١٥٩/١) وقال ابن كثير : إسناد صحيح ولم يخرجوه (التفسير ٢٦/٥) وصححه الضياء ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .اهـ . وفيه ترتيب الإسراء بعد المعراج . ولجزء بلال شواهد كثيرة منها :

عن وحشي بن حرب مرفوعا : « لما أسري بي في الجنة سمعت خشخشة » فذكر نحوه ، قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات (المجمع ٢٩٩/٩) ، ومنها: ما جاء بلفظ: «دخلت الجنة أو أدخلت الجنة». بدون التصريح بكونه ليلة الإسراء عن سهل بن سعد عند الطبراني في الكبير والأوسط ، وعن أبي أمامة عنده فيهما أيضا ، وفي الصغير ، وعند أحمد ٢٥٩/٥ ، والخطيب ٧٨/١٤ (وانظر المجمع ٢٩٩/٩ ، والمعجم الكبير ٢٥٤/٨ ، ٢٨١) ، وله شواهد في الصحيحين وغيرهما ، مثل الحلية لأبي نعيم ١٥٠/١ عن جابر وبريدة ، بدون التصريح بأنه ليلة الإسراء ، وانظر ما يأتي في الزيادة (٣٨) ، (٣٨) .

وما بين القوسين (٢٠) ، (٢٠) يأتي تخريجه برقم (٦٣٣) .

وما بين القوسين (٢١) ، (٢١) يأتي تخريجه برقم (٥٠٢) .

وما بين القوسين (٢٢) ، (٢٢) أخرجه أحمد ٢٢٤/٣ ، والخطيب ١١٦/٥، من طريق عبد الرحمن بن جبير وراشد بن سعد عن أنس بإسناد صحيح ، وأخرجه أبو داود موصولا ومرسلا ٢٦٩/٤ ، وقال العراقي : المسند أصح (تخريج الإحياء ١٢٥/٣)، وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ٤٠٨٢)، وما بين القوسين (٢٣) ، (٢٣) أخرجه مسلم ١٠٢/٧ ، وأحمد ١٢٠/٣ ، ١٤٨ ، ٥٩/٥ ، ٣٦٢ ، وعبد الله في زوائد الزهد ص ٧٤ ، وابن أبي شيبة ٣٠٨/١٤، والنسائي ٢١٥/٣ ،٢١٦، وأبو يعلى ٧١/٦، ١٢٦/٧ – ١٢٧، وابن حبان (الموارد ٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٣/٦ ، ٣٣٣/٨ ، من طرق عن أنس، وفي بعض الطرق عن أنس عند أبي يعلى وغيره، قال : حدثني بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وله شاهد عن ابن عباس عند الطبراني ، وآخر عن أبي سعيد عند ابن مردويه من طريق أبي نضرة عنه ، وثالث عن أبي هريرة عند ابن مردويه من طريق سليمان التيمي عن أنس عنه (انظر الخصائص ١٦١/١ ، ١٦٩ ، ١٧٦) .

وما بين القوسين (٢٤) ، (٢٤) تقدم تخريجه برقم (٤٠٧) .

وما بين القوسين (٢٥) ، (٢٥) من رواية لحديث مالك بن صعصعة المتقدم في بداية التخريج في الصحيحين ، أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٤/١٩ ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٩١/٥) ، وله شواهد كثيرة منها : ما أخرجه أحمد ٣٥٤/١ ، والترمذي ٣٩١/٤، وابن ماجه ٣٤٧٧، وأبو عبيد في الغريب ٢٣٤/١، وابن أبي شيبة،

وعبد بن حميد ٥٧٢ ، وأحمد بن منيع (انظر الحجامة للبوصيري ص ٤١)، والطبراني والحاكم ٢٠٩/٤ ، ٤٠٩ ، وابن غيلان في الغيلانيات ق٣٣/ب ، وابن الجوزي في العلل الواهية، وابن مردويه، من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس (وانظر الخصائص ١٦٤/١)، وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٢٥٩/٢ ، صحيح الجامع ٥٣٤٥) ، وعباد فيه ضعف . وله طريق آخر عن ابن عباس ، أخرجه ابن عدي ٢٠٤٩/٦ ، من طريق فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عنه ، وقال ابن عدي : أحاديث فرات عن ميمون مناكير . وله طريق ثالث عند الطبراني ١٦٢/١١، وعلقه ابن حبان في المجروحين ٥٩/٣، وفيه أبو هرمز الجمال. وعن أنس أخرجه ابن ماجه ٣٤٧٩، وابن عدي في الكامل ٢٠٨٤/٦ ، وفيه كثير وجبارة ضعيفان ، وقال الألباني : صحيح . وله طريق آخر عند ابن سعد ٤٤٨/١ وفيه سلام الطويل ، ويزيد الرقاشي ، ومنها : عن ابن مسعود، أخرجه الترمذي ٤٩٠/٤، وفيه أبو شيبة الواسطي، وقال الترمذي : حسن غريب من حديث ابن مسعود . وقال الألباني : صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٠٤/٢) ، ومنها : عن ابن عمر ، أخرجه البزار (كشف الأستار ٣٠٢٠) وإسناده لا بأس به وفيه زيادة لم أثبتها لكونها تحتمل أن تكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم، لا من قول الملائكة له. وأخرج ابن عدي ١١٨٧/٣، ١٨٨٤/٥، وابن مردويه عن علي نحوه (انظر الخصائص ١٦٤/١) وفي إسناديه عند ابن عدي ضعف شديد ، وعن أبي سعيد الخدري أخرجه الحارث بن أبي أسامة وفيه الواقدي. وجملة: وقالوا يا محمد .... إلخ من مجموع بعض الطرق المذكورة ، ومنها : حديث ابن عمر .

وما بين القوسين (٢٦)،(٢٦) أخرجه أحمد ٣٥٥٦، وابن ماجه رقم ٤٠٨١، والحاكم ٣٨٤/٢ ، من طريق العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مؤثر ابن عفازة عن ابن مسعود به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأما مؤثر فليس بمجهول ، روى عن ابن مسعود ، والبراء بن عازب روى عنه جماعة من التابعين . وسكت الذهبي . ومؤثر قال الحافظ : مقبول . وذكر في التهذيب ٣٣١/١٠، توثيق ابن حبان له (وانظر الثقات ٤٦٣/٥) ، ونقل قول الحاكم : روى عنه جماعة من التابعين . وفاته توثيق العجلي له ، فقد قال

في الثقات (ص ٤٤٣) : من أصحاب عبد الله ثقة . ويضاف إلى ذلك ذكر كل من: ابن أبي حاتم له ٤٢٩/٤ ، والبخاري ٦٣/٤ ، والبسوي في المعرفة والتاريخ ١١٨/٣، ويحيى بن معين رواية الدوري ٥٩١/٢، وابن الجنيد ٢٣٦، والدولابي في الكنى ١٠٦/١ ، ولم يذكره أحد منهم بجرح ولا تعديل ، فمثله يحسن حديثه على أقل تقدير . فكيف ولغالبه شواهد في الصحيح . وقد سمع هذا الحديث في مجلس واحد من هشيم كل من : الإمام أحمد ، ويحيى بن معين ، وإسحاق بن الطباع ، وحجاج ، وكان حجاج يكتب ولا يلحق ، ثم عدله بعد المجلس (وانظر العلل لأحمد ٢٩٨/١ ، ٣٩٣ ، ٢٤٥/٢ والحديث قال فيه البوصيري : إسناده صحيح، رجاله ثقات . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (وانظر مرويات ابن ماجه في التفسير ص٢٨٩ رقم ٥٦٤) وقد عزاه السيوطي في الدر لابن جرير وابن المنذر وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وجماعة.

وما بين القوسين (٢٧) ، (٢٧) فمجموع من عدة روايات :

أولها : ما أخرجه الذهبي في السيرة ص ١٦٠ (انظر الحاشية) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه كان يبكي عند حائط بيت المقدس ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى منه ملكا يقلب جمرا كالقطف . وقال الذهبي : إسناده جيد ، وهو كما قال .

ثانيها : ما أخرجه ابن عساكر ٧/٢٩٩ ، ١٥/١٣٨ ، من طرق عن سعيد ابن عبد العزيز التنوخي عن زياد بن أبي سودة عن عبادة بن الصامت بنحوه، وفيه أنه السور الشرقي ، وقال : من هاهنا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جهنم . وهذا إسناد صحيح .

ولحديث عبادة طريق آخر أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٧٨/٢ ، من طريق بلال بن عبد الله مؤذن بيت المقدس ، قال : رأيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه في بيت المقدس مستقبل الشرق أو السور وهو يبكي ، وهو يتلو هذه الآية ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة ﴾ ثم قال : هاهنا أرانا رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فتعقبه الذهبي بقوله : بل منكر وآخره باطل ؛ لأنه ما اجتمع عبادة برسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ، ثم من هو ابن ميمون وشيخه ؟ وفي نسخة أبي مسهر عن سعيد عن زياد بن أبي سودة قال : رؤي عبادة .... فذكر الرواية المتقدمة عند ابن عساكر بلفظ مرسل، ثم قال: فهذا المرسل أجود.

ثالثها : حديث شداد بن أوس المذكور آنفا ، وفيه : ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة فإذا جهنم تنكشف مثل الزرابي، فقلنا: يا رسول الله، كيف وجدتها ؟ قال : « مثل الحمة الساخنة » .

رابعها : ما أخرجه الطبراني في الكبير عن صهيب ، وفيه : لو أخذت الخمر لغويت وغويت أمتك، وكنت من أهل هذه، وأشار بيده إلى الوادي الذي يقال له: وادى جهنم، فنظرت إليه فإذا هو يلتهب. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة (انظر المجمع ٧٨/١)، وأخرجه أيضا ابن مردويه (انظر الخصائص ١٥٨/١) .

خامسها : ما أخرجه ابن إسحاق (انظر السيرة ٣٧/١) قال : وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .... في رؤيته مالكا خازن النار وأنه قال لجبريل : « ألا تأمره أن يريني النار » فقال : بلى يا مالك، أر محمدا النار ، فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت ... الحديث .

وما بين القوسين (٢٨) ، (٢٨) فمن حديث الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس الذي أخرجه البزار (انظر تفسير ابن كثير ٨/٥) ، والبيهقي في الدلائل ٣٦٨/٢ ، ٣٨٩ ، وابن عساكر ١/٥٧٩ ، وعزاه السيوطي أيضا لابن سعد وابن مردويه (الخصائص ١٥٧/١)، وقال البزار : تفرد به الحارث ابن عمير ، وكان بصريا مشهورًا . قال ابن حجر : قلت : وهو من رجال البخاري (الفتح ٦٠٩/٨)، وقال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٧٥/١) ، وقال الذهبي : إسناده جيد حسن ، والحارث من رجال مسلم (السيرة ١٦١) ، وقال ابن حجر : رجاله لا بأس بهم ، إلا أن الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله (الفتح ١٩٨/٧) وأظن الحافظ يشير إلى ما علقه البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن أبي عمران ، فجعله عن محمد بن عمير بن عطارد مرسلا . ولعله عند أبي عمران من الوجهين ، لاسيما ولفظ محمد بن عمير يختلف عن لفظ حديث أنس . والقول ما قال الحافظ الذهبي . والله أعلم . قال ابن كثير (التفسير ٤٢٠/٧) بعد أن ذكر أقوال بعض المضعفين للحارث : فهذا الحديث من غرائب رواياته ، فإن فيه نكارة وغرابة ألفاظ ، ولعله منام . اه . وقد صرح لفظه بأنه منام ، إلا أن المتن الذي ساقه ابن كثير ليس بهذا اللفظ . وقال ابن كثير أيضا (التفسير ٨/٥) :وهذا إن صح يقتضي أنها واقعة غير ليلة الإسراء ، فإنه لم يذكر فيها بيت المقدس ، ولا الصعود إلى السماء ، فهي كائنة غير ما نحن

فيه . والله أعلم . وأقول : أما قوله : لم يذكر بيت المقدس ، فهذا في غيره من الأحاديث التي اكتفت بذكر المعراج في الصحيحين وغيرهما ، وأما كونه لم يذكر الصعود فمن باب القصور في الرواية ، كما حصل لغيره أيضا ، وغاية ما في الأمر تقدير جزء محذوف ، كما يظهر من سوقي للرواية في المتن . وهذا حاصل في جميع الروايات ، ومنها : رواية الصحيحين التي ذكرت البراق ومنه إلى العروج مباشرة مع حذف الإسراء كلية . وقد ذكره في قصة المعراج كل من ابن عساكر والهيثمي وغيرهما وهو أولى في طريقة المعراج مما اعتمده جماعة من رواية أبي هارون العبدي عن أبي سعيد . وللحديث شواهد منها : في جزئه الأخير ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن جابر مرفوعا قال : « مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى ، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله » . قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المجمع ٧٨/١) ، وعزاه السيوطي لابن مردويه أيضا ، وقال : بسند صحيح (انظر الخصائص ١٥٨/١ ، وانظر الدر أيضا) وقد أدمجت بعضه في المتن ، وله شاهد من مرسل شريح بن عبيد عند ابن سنجر. وقد تقدم، وفيه: «فلما أحس جبريل بدنو الرب خر ساجدًا فلم يزل يسبح.... حتى قضى الله إلى عبده ما قضى، ثم رفع رأسه فرأيته في خلقه الذي خلق عليه ....» إلخ .

وما بين القوسين (٢٩) ، (٢٩) فمجموع من عدة روايات عن أنس ، مصرح في بعضها أنه في ليلة الإسراء ،ولم يصرح في البعض الآخر ، أخرجه البخاري ٤٩٦٤، ٦٥٨١، الترمذي ٣٣٥٦، وابن ماجه ٤٣٠٥، وأبو داود ٤٧٤٨، وأحمد ١٠٣/٣ ، ١١٥ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، وأبو يعلى ٢٥٧/٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦/٦ ، ٢٣٧ ، ٣٨٤ ، ٤٤٠ ، وابن المبارك في الزهد ٥٦١ ، والطيالسي ٢٨١٣ ، وابن عدي ١٧٩٧/٥ ، والخطيب ٤٥/١١ ، وانظر أيضا تخريج رواية شريك عن أنس، ورواية يزيد بن أبي مالك عن أنس كذلك. وعزاه السيوطي لابن مردويه (انظر الدر ١٥٣/٦) ، وأخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو يعلى ، وأبو عوانة ، وابن حبان ، وغيرهم باختصار من طريق قتادة عن أنس . وله شاهد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عند ابن مردويه (انظر الخصائص ١٦٩/١) .

وما بين القوسين (٣٠) ، (٣٠) فمن مجموع عدة روايات منها : رواية

عبد الرحمن بن قرط مطولة أخرجها سعيد بن منصور (انظر تفسير ابن كثير ٣٠/٥) ، والطبراني وأبو نعيم في الحلية وفي المعرفة ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات (انظر الخصائص ١٦٤/١ ، الدر) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه مسكين بن ميمون ، ذكر له الذهبي هذا الحديث ، وقال : إنه منكر (المجمع ٧٨/١) .

رواية سهل بن سعد عند ابن عساكر (انظر الخصائص ١٥٨/١) ، ورواية شريح بن عبيد عند ابن سنجر المتقدم ذكرها ، وفيها أن المسبح كان جبريل حتى قضى الله ما قضى. ويشهد لذلك آيات قرآنية، وأحاديث أخرى كثيرة، على رأسها حديث : « إذا قضى الله أمرا سبح حملة العرش » وقد تقدم ذكره في بدء الوحي . ولا شك أن فرض الصلوات مما قضاه الله سبحانه ، فلابد معه من التسبيح . والله أعلم . وله شاهد آخر تقدم أيضا عن أبي هريرة عند الخطيب ، وفيه أن المسبح هو الله نفسه ، وله شاهد بنحوه عن عطاء مرسلا، رواه محمد بن يحيى الحفار عن سعيد بن يحيى الأموي عن أبيه عن ابن جريج عنه ، ومحمد الحفار ، قال الذهبي : لا يدرى من ذا . وقال في خبره : منكر (انظر اللسان ٤٢٣/٥) .

وما بين القوسين (٣١) ، (٣١) من رواية الهزيل بن شرحبيل عن ابن مسعود عند ابن جرير ٥٤/٢٧ بإسناد صحيح .

وما بين القوسين (٣٢)،(٣٢) أصله حديث ابن مسعود المخرج في رقم (٥٠٤) وقد حذفت أقواس الزيادات منه هنا ، وبدأته بلفظ مرسل شريح بن عبيد ، الذي حدد وقت الرؤية، وتشهد له الآيات، وهو الموافق للسياق، حيث إنه قد ثبت أن جبريل أصبح كالحلس ، فلابد أن ينهض مرة ثانية ، ورؤيته إياه عند سدرة المنتهى في البداية كان أمرها طبيعيا ، حيث لم يأت الجبار جل وعلا بعد ، ولم يغش السدرة ما غشاها ، ولم يتغير حال جبريل ؛ فالطبيعي أن ما حصل له كان بعد هذه التغيرات ، وهو الذي نص عليه مرسل شريح . والله أعلم . وأخرج أحمد ٤٠٧/١ رقم ٣٨٦٤ ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٤١٩/٧) والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود في رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل مرتين، قال : ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال : فلما أحس جبريل ربه عاد في صورته وسجد . وإسناده حسن ، وقال أحمد شاكر : إسناده

صحيح ، لولا الشك في وصله عن ابن مسعود . اهـ . وهو كما قال على الشك في المسند، وابن كثير إلا أن السيوطي ذكره مجزوما بوصله ، فلعله في المصادر الأخرى على الجزم .

وقد أخرج مسلم، والبيهقي في الدلائل ٣٧١/٢ عن أبي هريرة موقوفا في قوله: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ : رأى جبريل عليه السلام .

وما بين القوسين (٣٣)،(٣٣) من حديث عبد الله بن حوالة عند ابن أبي حاتم، والربعي في فضائل الشام ودمشق (انظر تخريج أحاديثه ص٢٨)، وابن عساكر، والطبراني (انظر جامع المسانيد لابن كثير) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير صالح بن رستم ،وهوثقة (المجمع ٥٨/١٠ ،٥٩) وفي بعض المصادر زيادات، وقال الألباني في هذا الجزء: حديث صحيح.اهـ. وقال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن (الفتح ٤٠٣/١٢) وللحديث شواهد كثيرة في موضوع عمود الإسلام ووضعه بالشام ، وانظر لها ما كتبه الحافظ في الفتح.

وما بين القوسين (٣٤)،(٣٤) مجموع من عدة أحاديث منها : عن ابن عباس، أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤٥/٥، وصوبه بإسناد رجاله ثقات، إلا أن فيه عنعنة الأعمش ، وليس فيه علة غيرها إن حاولنا تعليله ، ونصه : ما مررت بسماء إلا رأيت فيها مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر الصديق . ولكن قال فيه الذهبي رحمه الله : باطل، ما أدري من يغش فيه، فإن هؤلاء ثقات (الميزان ٦١٠/٣) واحتراما لقول الذهبي ، لم أثبت إلا الجزء الأول منه لشواهده ، وقد روى الخطيب الحديث بلفظ : أبو بكر الصديق من خلفي . من رواية أبي سعيد الخدري، وقال : تفرد به محمد بن عبد الله المهري، إن كان محفوظا عنه عن الحسن بن عرفة ، ونراه غلطا ، وصوابه ... فذكر الحديث السابق . وقال الذهبي أيضا : باطل .اهـ . وكذا رواه الخطيب من حديث أبي هريرة بنحو حديث أبي سعيد، وفي إسناده عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال الذهبي: متهم بالكذب. اهـ. وقال ابن حجر فيه : متروك ، ورماه ابن حبان بالوضع. وقد أخرجه أيضا من حديث أبي هريرة الحسن بن عرفة في جزئه ٦ ، وابن عدي في الكامل ١٥٠٧/٤، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي : وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري ، وهو ضعيف (انظر المجمع ٤١/٩) .

وفيه عن ابن عمر بنحو رواية ابن عباس ، قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري ، وهو ضعيف (المجمع ٤١/٩) .

ولحديث ابن عباس لفظ آخر عند الخطيب ٤/٥ من طريق علي بن جميل عن جرير عن ليث عن مجاهد عنه بلفظ : ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كل ورقة .... الحديث ، وذكره ابن عدي من طريق علي بن جميل ومعروف بن أبي معروف عن جرير به ، وقال : والحديث المعروف هو هذا ، وهذا أيضا ليس بصحيح (الكامل ١٦٩١/٥) ، وأخرجه أيضا الخطيب ٣٣٧/٧ ، من طريق الحسن بن عبد الرحمن عن جرير به ، والحسن هذا قال فيه ابن عدي : يسرق الحديث ، منكر عن الثقات ، ولا يشبه حديثه حديث أهل الصدق . وعزاه السيوطي لأبي نعيم في الحلية (انظر الخصائص ٧/١) .

ولحديث ابن عباس لفظ آخر وهو: على باب الجنة. أخرجه الخطيب ٢٥٩/١، وفيه رجل يسمى محمد بن إسحق ، قال الخطيب : حديثه كثير المناكير. وقال في حديثنا هذا : منكر بهذا الإسناد ، وعلي بن حماد مستقيم الحديث لا يحتمل مثل هذا .

وعن ابن عباس شاهد أخرجه الحاكم وصححه ، وقال الذهبي : في سنده عمرو ابن أوس لا يدرى من هو في كتابة:لا إله إلا الله محمد رسول الله على العرش .

وعن علي بلفظ: على العرش. أخرجه الخطيب ٢٦٥/١٠، من طريق عبد الرحمن ابن عفان الصوفي عن محمد بن مجيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده. وقال يحيى في الصوفي : كذاب يكذب . وعزاه السيوطي أيضا لابن عساكر (انظر الخصائص ٧/١) .

وعن أنس بلفظ : على ساق العرش . أخرجه الخطيب ١٧٣/١١ ، من طريق الحسين بن إبراهيم البابي عن حميد عن أنس، وقال الخطيب في الحسين: مجهول من أهل الباب والأبواب. وأخرجه ابن عدي وابن عساكر (انظر الخصائص ٧/١).

وعن أبي الحمراء بلفظ : مكتوبا على ساق العرش . أخرجه الطبراني ، وقال الهيثمي : فيه عمرو بن ثابت ، وهو متروك (المجمع ١٢١/٩) وله لفظ مشابه عند أبي نعيم في الحلية ٢٧/٣، وقال: غريب من حديث يونس بن عبيد عن سعيد بن جبير ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

وعن أبي الدرداء بلفظ : في العرش . أخرجه الدارقطني في الأفراد ، ومن طريقه الخطيب في التاريخ ٢٠٤/١١ ، من طريقين عن محمد بن فضيل عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء به ، وأخرجه أيضا ابن عساكر (انظر الخصائص ٧/١) وقال الدارقطني: تفرد به ابن فضيل عن ابن جريج، لا أعلم

حدث به غير هذين . يعني الراويين عن ابن فضيل ، وهما السري بن عاصم ، وعمر بن إسماعيل بن مجالد .

وعن جابر بلفظ: على باب الجنة. أخرجه ابن عساكر (انظر الخصائص ١/٧).

وله شاهد عن عمر فيه : كتابتها على العرش.أخرجه الحاكم، والبيهقي، والطبراني في الصغير ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو ضعيف جدا .

وله شاهد عن كعب الأحبار عند ابن عساكر وفيه : كتابتها على العرش ، وفي السموات ، وفي الجنة (وانظر الخصائص ١/٦) .

وفي حديث سهل بن سعد عند ابن عساكر بلفظ:على العرش .

وأما ما بين (٣٥)،(٣٥) فمن حديث شداد بن أوس الذي صححه البيهقي، وقد تقدم وله شاهد من حديث أم هانىء من طرقه الآتي ذكرها ، وفي حديث أبي سعيد الخدري ما قد يشهد له ، وهو قوله : نام عشاء . وله شاهد آخر يأتي ، أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٤٠٤ – ٤٠٥ .

وأما ما بين (٣٦) ، (٣٦) فمن طريقي حديث ابن مسعود الآتي ذكره ، ويشهد له الروايات الثابتة عن أنس بكلام موسى معاتبا ربه ، فراجعها .

وما بين القوسين (٣٧) ، (٣٧) فمن حديث عمر بن الخطاب عند ابن مردويه (انظر الخصائص ١/١٦٤) وهذا لفظه ، ويشهد له رواية خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس عند ابن أبي حاتم ، ويأتي الكلام عليها . ويشهد لذلك أيضا ما ذكره ابن إسحاق في السيرة بدون إسناد . وأخرج نعيم بن حماد في زيادات الزهد لابن المبارك ص ٩٢، والجوزجاني عن أبي الخليل قال: ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ..... فذكر نحو القصة ، إلا أن فيها : ولكنه خازن من خزان جهنم. وقد أخرج أحمد في المسند وفي الزهد ١/٨٠، من حديث أنس بن مالك ما يشهد لذلك ، إلا أنه في ميكائيل ، وليس في مالك ، وفي إسناده إسماعيل بن عياش ، وروايته عن المدنيين فيها ضعف ، وهذه منها ، وبقية رجاله ثقات ، كذا قال الهيثمي (انظر المجمع ١٠/٣٨٥) فلعله وهم في الاسم .

وأخرجه أيضا أحمد ٣/٢٢٤ ، من طريق أخرى عن أنس ، وفي إسناده حميد مولى بني المعلى، قال الحافظ : لا يدرى من هو (انظر تعجيل المنفعة ١٠٥).

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي فضالة عن أشياخه ، وعن بكر العابد عن أبي الحسن

ما يشهد لذلك أيضا ، وفي مرسل ضعيف عن الحسن وصف خزنة جهنم ، بما يشهد لما ذكرناه (انظر التخويف من النار ص ٣٨ ، ٣٩ ، ١٧٤) وفي حديث سمرة الطويل عند البخاري وغيره في قصة المنام ، ما يشهد لوصف مالك هنا، فراجعه . وأصل ذلك قوله تعالى : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد ﴾.

وأما ما بين القوسين (٣٨) ، (٣٨) فمما أخرجه البخاري ٤٠/٧، ٣٢٠/٩ ، ٤١٥/١٢ ، ٤١٧ ، ومسلم ١٨٦٣/٤ ، وأحمد ٣٣٩/٢ ، ١٠٦/٣، ١٠٧، ١٢٥ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٥ /٢٣٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، وفي فضائل الصحابة وزياداته ٢٧٥/١ ، ٣٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، والحميدي ١٢٣٥ ، والطيالسي ، والترمذي ٦١٩/٥ ، ٦٢٠ ، وابن حبان (الموارد ٥٣٦) ، وأبو يعلى ٤٦٧/٣ ، ١٣/٤ ، ٥١ ، ٢٢٣/٦ ، ٣٩٠ ، ٤٤٠ ، ٤٦١، ١٩٦/٧، وهناد في الزهد ١٠٤/١ ، ١٠٥ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٤/٦ – ٣٣٥ ، ٢٥٩/٧ ، ٣٠٩ ، وابن أبي شيبة ٢٧/١٢ ، ٢٨ والطبراني والحاكم (وانظر المجمع ٧٤/٩ ، حدائق الأنوار ٤٠٠/١) عن أنس وجابر وأبي هريرة وبريدة ومعاذ، وعن الزهري وأبي سلمة مرسلا ، وهذا مجموع لفظهم بشرط الثبوت ، وقد ثبت من حديث جابر عند البخاري وغيره أن قصة بلال والرميصاء وعمر كلها في آن واحد، مما يثبت أن ذلك في المعراج ، وانظر ما تقدم في الزيادة رقم (١٩) ، (١٩) ، وقد وقع في طرقه ما يصرح أحيانًا ويلمح أحيانًا بكونه مناما ، وهو ما رجحناه فيما سبق ، وقد يقول قائل : كيف رأى الرميصاء ، ولعلها لم تكن أسلمت بعد ؟ فالجواب : أن النبي صلى الله عليه وسلم حكى ذلك بعد ما هاجر ، و لم يكن يعرفها وقت الإسراء فلما طابق الواقع القدر أعلمهم بذلك، والله أعلم. وعلى القول بأن الإسراء كان قبل الهجرة بعام فلا حاجة إلى هذا التأويل ؛ لأنها تكون قد أسلمت قبل ذلك . وبالنسبة لقصة عمر فكأني أذكر أنه في بعض الطرق الضعيفة في قصة الإسراء صرح بذلك ، ولا أستحضرها الآن ، ولكن في حديث أبي سعيد ما يشهد لذلك أيضا ، فقيه أنه صلى الله عليه وسلم رأى جارية فسأل : « لمن هذه ؟ » فقيل : لزيد بن حارثة . فلعله وهم في الاسم، والله أعلم. ويلاحظ أن بريدة تقدمت روايته لرؤيته صلى الله عليه وسلم لبلال في الجنة ، وقد ثبت كونها في المعراج ، ويلاحظ أيضا روايته لربط الدابة في قصة الإسراء من رواية ابنه عبد الله عنه كما هنا .

وما بين القوسين (٣٩) ، (٣٩) فمن حديث أسماء عند الترمذي ٦٨٠/٤ ، وابن جرير ٥٥/٢٧ ، وهناد في الزهد رقم ١١٥ ، والحاكم ٤٦٩/٢، وابن مردويه ، وسبق الإشارة إليه ، وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . والحديث إسناده حسن ، وقد صرح ابن إسحق بالتحديث عند هناد . وهذا الجزء له شواهد في الصحيحين بدون النص ، على كون هذه الشجرة هي سدرة المنتهى ، ولفظه : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب فيها مائة عام لا يقطعها » .

وما بين القوسين (٤٠) ، (٤٠) من سورة النجم .

وما بين القوسين (٤١) ، (٤١) تقدم تخريجه في رقم ١١٩ من حديث ابن عباس ، وجابر عند ابن أبي شيبة ، والجوزقاني بإسناد صحيح على شرط البخاري .

وما بين القوسين (٤٢) ، (٤٢) فمما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره عن أنس من رواية خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عنه ، وليس فيها إلا ضعف من قبل حفظ خالد ، وقد توبع على أصلها ، وسيأتي الكلام عليها بعد قليل . وأما هذا الجزء الذي ذكرناه فله شواهد ، منها : عن علي عند البزار ، وعنه أيضا عند ابن مردويه ، وكذا عن ابن الحنفية عند أبي نعيم في الدلائل ، وعن عائشة عند ابن مردويه ، وعن ابن عمر عند الطبراني في الأوسط ، ويأتي الكلام عليها كلها إن شاء الله تعالى ، وتقدم الإشارة إلى بعضها . (وانظر الخصائص ٨/١ ، ١٦٤ ، الدر المنثور ١٥٤/٤) وقد يشكل ذكر الأذان لما ثبت من كونه بدأ بالمدينة ، والجواب : أن الأذان معناه الإعلام ، ولا ضرورة أن يكون بما ثبت بعد الهجرة ، وعلى فرض اتحادهما كما جاء في بعض الشواهد المذكورة، فيقال: إنه وقعت رؤية الصحابي مطابقة لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء ، فأمضاها النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ،وهو أقوى لا سيما إذا ثبت تأخر الإسراء إلى قبيل الهجرة ، وقد جاء حديث الإسراء من طرق أخرى كثيرة كلها تشهد لما ذكرناه . فمن ذلك :

رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بالحديث مطولا ، أخرجه ابن جرير ٦/١٥، والبيهقي في الدلائل ٣٦٢/٢، وابن عساكر ١٥٧٧، وقال ابن كثير : وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة (التفسير ١٠/٥).

رواية أنس عن أبي بن كعب بمثل روايته عن أبي ذر تماما ، وأراها وهما من

أحد الرواة ، أخرجها عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٢٢/٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، وأبو يعلى مختصرا ٢٩٥/٦ ، وابن عساكر ١/٥٧٢ ، وأظن الوهم فيها من يونس بن يزيد الأيلي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٦٥/١ - ٦٦) ثم وقفت على قول السيوطي : وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن مردويه وابن عساكر من طريق يونس عن الزهري عن أنس عن أبي بن كعب مثله (أي مثل حديث أبي ذر) سواء حرفا بحرف ، فعده جماعة من مسند أبي بن كعب ، وذكر الحافظ ابن حجر أنه وقع فيه تحريف، وأنه كان في الأصل عن أبي ذر، فسقط من النسخة لفظة (ذر) فظن أن أبي (أبيًّا) فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطا ، والله أعلم . (انظر الخصائص ١٦٧/١)، وبنحوه قال أبو حاتم وغيره (انظر العلل ١١٦/١ - ١١٧ ، ٣١٥ - ٣١٦ ، المسند المعتلي ٧/١) .

رواية أنس عن أبي بن كعب مرفوعا: «دخلت الجنة فرأيت فيها خياما من لؤلؤ ترابها المسك فقلت : لمن هذا يا جبريل ؟ فقال : للمؤذنين والأئمة من أمتك يا محمد » . أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة ١٤٤/٤ ، وإسناده ضعيف ، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير ٥٢١/١ لأبي يعلى وأبي الشيخ في الأذان . وقال ابن كثير وابن حجر في أطرافه : غريب جدا (انظر حاشية المحقق) .

وعن أُبَيٍّ أيضا في أرض الجنة أخرجه ابن مردويه (انظر الدر) .

رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس أخرجها النسائي ٢٢١/١ ، من طريق مخلد ابن الحسين عن سعيد بن عبد العزيز عنه به ، ورجالها ثقات ، إلا أنني وقفت لها على علة ، فقد روى ابن عساكر ٧/٣٠٤ من طريق الدوري عن ابن معين قال أبو مسهر : كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته ، وكان يعرض عليه قبل موته ، وكان يقول : لا أجيزها . ثم روى من طريق أبي زرعة قال: سمعت أبا مسهر قال : رأيت أصحابنا يعرضون على سعيد بن عبد العزيز حديث المعراج عن يزيد بن أبي مالك عن أنس فقلت : يا أبا محمد ، أليس قد حدثتنا عن يزيد بن أبي مالك، قال : حدثنا أصحابنا عن أنس بن مالك . قال : نعم ، إنما يقرءون على أنفسهم . اهـ . فهذه الرواية تدل على وجود واسطة بين يزيد وأنس ، وعلى الرغم من كونهم جماعة فإن في النفس منها شيئًا ، ولذا لم أثبت منها إلا ما شهدت له الروايات الأخرى ، ومنها رواية شداد بن أوس التي ذكرناها قبل هذا . وقال ابن كثير في هذا الحديث : فيه

غرابة ونكارة جدًّا (التفسير ١٠/٥) .
وله طريق آخر عن يزيد عن أنس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه به مطولًا ، وتفرد بأشياء ، وخالد ضعيف ، ولكنه قد توبع على أصلها بالرواية السابقة . وقال ابن كثير : هذا سياق فيه غرائب عجيبة (التفسير ١١/٥ – ١٣) وفيه غمز الحجر، وربط البراق، ونهر الكوثر، وقصة العير ، وتصديق أبي بكر وغير ذلك . وقد أخرج ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية ٣٣٣/٨ ، من هذه الطريق رؤية النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة أجر القرض ، وأنه أكثر من الصدقة .
وأخرج الخطيب ٣٣٠/٢، ٢٤٢/١١، من طريق محمد بن عبيد الله بن مرزوق الخلال عن عفان عن حماد عن ثابت عن أنس مرفوعا ، رؤيته خيلا مسرجة ذوات أجنحة لمجيء أبي بكر وعمر ... الحديث ، وقال الخطيب في محمد بن عبيد الله : له عن عفان أحاديث كثيرة عامتها مستقيمة ، غير حديث واحد. فذكر حديثنا .
وعن أنس أيضا عند ابن مردويه في ريح النبي صلى الله عليه وسلم بعد الإسراء كريح عروس (انظر الدر) .
عن عمر بن الخطاب عند أحمد ٣٨/١ ، قال الهيثمي : فيه عيسى بن سنان القسملي ، وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٦/٤) وقال أحمد شاكر: إسناده حسن. (وانظر مرويات أحمد في التفسير ٣٨/٣) وفيها إثبات صلاته صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس . وجملة (فتقدم إلى القبلة فصلى) منه ويشهد لها كونه إمامهم ، وروايات أخرى صرحت بذلك أيضا .
ولابن مردويه رواية عن عمر أيضا من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمر ، وفيه : الصلاة في مقدم المسجد (انظر الخصائص ١٦٤/١ ، الشفا ١١٦/١ ، حدائق الأنوار ٤٠١/١) .
رواية أبي هريرة عند ابن أبي حاتم وابن الأعرابي والواحدي وغيرهم ، وقد نص على كون البيت المعمور حيال الكعبة (وانظر الصحيحة ٤٧٧) .
وروايته عند ابن جرير ٦/١٥ – ١١ ، والبيهقي في الدلائل ٣٩٧/٢ ، وابن أبي حاتم، والحاكم من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة مطولًا جدا ، وقال ابن كثير : أبو جعفر الرازي قال

فيه أبو زرعة الرازي: يهم في الحديث كثيرا . وقد ضعفه غيره أيضا ، ووثقه بعضهم ، والأظهر أنه سيء الحفظ ، ففيما تفرد به نظر ، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة ابن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى ، أو منام وقصة أخرى غير الإسراء (انظر تفسير ابن كثير ٣٦/٥) وقال الذهبي : تفرد به أبو جعفر الرازي ، وليس هو بالقوي ، والحديث منكر يشبه كلام القصاص ، وإنما أوردته للمعرفة لا للحجة (السيرة ١٨٢) ، وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول (المجمع ٧٢/١) .

وروايته عند أحمد ٣٥٣/٢ ، ٣٦٣ ، وابن ماجه ٧٦٣/٢ ، وابن أبي شيبة ٣٠٧/١٤ ، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٣٧/٥) ، والذهبي في السيرة ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي الصلت عن أبي هريرة . قال ابن كثير : علي بن زيد بن جدعان له منكرات (التفسير ٥١٩/٣)، وقال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد (مصباح الزجاجة ٢٣/٢)، وقال الذهبي: أبو الصلت مجهول. اهـ. وقال الهيثمي: فيه أبو الصلت لا يعرف، ولم يرو عنه غير علي بن زيد. اهـ. وعزاه السيوطي لابن مردويه (انظر الدر ١٥٢/٤ - ١٥٣) .

وروايته من طريق أبي وهب مولى أبي هريرة عنه ، أخرجها سعيد بن منصور ، ثنا أبو معشر عن أبي وهب به (انظر سيرة الذهبي ١٦١) ، وأخرجها أيضا ابن سعد ١٢٠/٣ ، وعبد الله ، والقطيعي في زيادات الفضائل ١٤٠/١ ، ٣٦٧ ، والطبراني في الأوسط وابن مردويه من طريق أبي معشر به (انظر الخصائص ١٧٦/١) ، وفيه : لما رجع ليلة أسري به قال : « يا جبريل ، إن قومي لا يصدقوني . قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق ». وقال الهيثمي : في أحد إسناده أبو وهب ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٤١/٩) .

وروايته من طريق راشد بن سعد عن أبي هريرة ، أخرجها ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان (انظر الدر ٣٩٢/٦) .

عن ابن عباس عند الطبراني ، والواحدي ، وابن مردويه ، وإسناده ضعيف .

وقد نص على كون البيت المعمور حيال الكعبة (وانظر الصحيحة ٤٧٧) ، وروايته عند أحمد ، ونص على فرضية الصلوات خمسين ، وتخفيفها إلى خمس ،

وعند الطبراني ، ونص على سدرة المنتهى ونبقها .
وحديثه من طريق مجاهد والضحاك عنه ، وفي إسناده إسحق بن بشر ، قال البيهقي : وإسحق بن بشر متروك لا يفرح بما ينفرد به (الدلائل ٤٠٤/٢) ، وقال الذهبي : وروى في المعراج إسحق بن بشر حديثا ، وليس بثقة عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس (السيرة ١٨٢) .
وعن ابن عباس أيضا ، بنحو ما جاء في حديث : « سبقك بها عكاشة » ومروره بالنبي ، ومعه الرهط ، والنبي ليس معه أحد . أخرجه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عنه .
وعنه أيضا ما رواه ابن مردويه بسند واه مرفوعا : « بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج ، فدعوتهم إلى الله .... » إلخ (انظر الخصائص ١٦١/١).
وعنه أيضا ما رواه الطستي في مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس (انظر الدر).
ولابن عباس رواية موضوعة تسمى بمعراج ابن عباس ، وهي رواية مكذوبة عليه ، فلينتبه لذلك .
عن أبي سعيد الخدري رواه عنه مطولًا ، أبو هارون العبدي ، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير ١١/١٥ – ١٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٩٠/٢ ، وابن أبي حاتم ، وابن عدي ٢١٢٣/٦ ، وابن عساكر ٥٨١ – ٥٨٤ ، وعزاه السيوطي أيضا لابن المنذر وابن مردويه (انظر الخصائص ١٦٧/١)، والعبدي متروك ، وقال ابن كثير معقبا على رواية ابن أبي حاتم : ذكره بسياق طويل حسن أنيق أجود مما ساقه غيره على غرابته ، وما فيه من النكارة . وقال : عن أبي هارون العبدي واسمه عمارة بن جوين ، وهو مضعف عند الأئمة . وقال : وإنما سقنا حديثه هاهنا لما في حديثه من الشواهد لغيره ، ولما رواه البيهقي . فذكر منامًا رآه يزيد بن أبي حكيم مفاده ، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حديث أبي هارون فأثبته (انظر التفسير ٢٣/٥ ، ٢٤) ، والمنام عند البيهقي ٤٠٥/٢ ، ومثله لا يحتج به ولا بأس أن يستأنس به إن صحت الرؤيا . وقال ابن كثير : إنه من غرائب الأحاديث ، وفي إسناده ضعف (انظر البداية ١١١/٣)، وقال الذهبي: هذا حديث غريب عجيب، حذفت نحو النصف منه. ثم قال: عن أبي هارون عمارة بن جوين وهو ضعيف شيعي. وقال : وبسياق مثل هذا الحديث، صار أبو هارون متروكا (السيرة ١٨١)، وفيه ما يشهد لكون الأنبياء كانت تركب البراق قبله ، وفيه معاتبة موسى

لربه ، وفيه قصة العير وتكذيب قريش ، وفيه شواهد لأجزاء أخرى كثيرة من الحديث .

وحديث أبي سعيد أخرجه أيضا ابن مردويه مختصرًا من طريق علقمة عنه ، وفيه رؤيته لإبراهيم .

وأخرجه الخطيب ٢٧٩/٤ ، من طريق أبي جعفر الرازي عن زنيج عن جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد بقصة الحوراء وجعلها لعلي ، وانظر ما يأتي عن عقبة بن عامر .

عن أم هانئ وله طرق عنها، أخرجه ابن إسحق، حدثني الكلبي عن أبي صالح عنها ، وأخرجه ابن جرير ٢/١٥ ، من طريقه ، وقال ابن كثير : الكلبي متروك ساقط ، لكن رواه أبو يعلى عن محمد بن إسماعيل الأنصاري عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن أبي صالح عن أم هانئ فليكتب هنا ، وروى أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانئ ، فذكر الحديث (التفسير ٣٩/٥) ، وحديث أبي يعلى أخرجه ابن عساكر (انظر الخصائص ١٧٨/١) ، والذهبي في السيرة ١٥٧ ، وابن سيد الناس ١٧٤/١ ، من طريق أبي يعلى به ، وقال الذهبي : وهو حديث غريب، الوساوسي ضعيف تفرد به (يعني محمد بن إسماعيل الأنصاري). اهـ، وفيه أيضا أبو صالح مولى أم هانئ . وقد سكت عليه البوصيري ، وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة نبعة : هذا أصح من رواية الكلبي . اهـ باختصار .

وحديث الطبراني أخرجه أيضا ابن مردويه من نفس الطريق (انظر الخصائص ١٧٧/١)، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب (المجمع ٧٦/١، ٤٢/٩)، وله طريق آخر عنها، وهو ما أخرجه ابن سعد عن الواقدي بإسناده عنها . وقال ابن كثير بعد كلامه المتقدم في حديث أبي سعيد : وكذا في حديث أم هانئ . اهـ : وفيه قصة العير والجمل الأورق والغراراتان وربط البراق بالحلقة وتسمية الصديق وغير ذلك .

عن ابن مسعود عند ابن عرفة في جزئه رقم ٦٩، وأبي نعيم في الحلية ٣٨٦/١٠، وابن عساكر ١/٥٨٠ ، من طريق أبي عبيدة عن أبيه ، ولم يسمع منه شيئًا ، وفيه أيضا قنان النهمي ، قال الحافظ : مقبول . وباقي رجاله ثقات . وقال الذهبي : هذا حديث حسن غريب (السيرة ١٧٥) ، وقال ابن كثير : وفيه غرابة . وقال : إسناد غريب ولم يخرجوه . ثم ذكر بعض غرائبه ، وفيه ربط

البراق ، ومعاتبة موسى لربه ، ونهر الكوثر ، وغير ذلك ، وقد روي بعضه من حديث ابن عمر ، وهو خطأ وسيأتي .

ورواية الطبراني ٨٤/١٠ ، والحارث بن أبي أسامة وأبي يعلى (انظر المطالب العالية ٢٠٤/٤ ، ٢٠٥) ، وأبي نعيم (انظر الخصائص ١٦٣/١) ، وابن عساكر ١/٥٧٩ ، وعلقه الذهبي في السيرة ص ١٥٥ ، من طريق حماد بن سلمة ثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وأبو حمزة هو : ميمون ، ضعيف ، (السيرة ص ١٥٦) ، وسكت عليه البوصيري . وقال الهيثمي : رواه البزار وأبو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٧٤/١) ، على الرغم من تضعيفه عدة أحاديث بأبي حمزة . وفيه أيضا ربط البراق ، وتذمر موسى .

وقد روى ابن إسحاق بعضه في الإسراء فقط بلاغا عن ابن مسعود .

عن ابن عباس ، وابن مسعود ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك ، وأبي صالح عن ابن عباس ، ومرة الهمداني عن ابن مسعود ، وفيه أمر العير والبعير الذي ند (انظر الدر ١٥٧/٤) .

عن سمرة بن جندب أخرجه أحمد ١٠/٥، وابن مردويه، وهو قطعة من حديث المنام الطويل ، ونص على كونه في الإسراء (وانظر الخصائص ١٥٨/١) وإسناده صحيح ، ولكن أكثر الرواة لم ينصوا على ذلك ، فلعله خلط من بعض رواته أو أنه أراد إسراء آخر ، وهو ما وقع بعد ذلك مناما ، ويلاحظ تعبير بعض الرواة عن المعراج بالإسراء ، لأنه سرى بالليل أيضا . وألفاظ الروايات الأخرى عند البخاري ، وأحمد ، وابن حبان وغيرهم ، تدل على وقوع ذلك مناما بعد إسلام سمرة بعد الهجرة بزمان .

عن ابن عمر أخرجه الطبراني في الأوسط، مقتصرا على تعليمه الأذان ليلة أسري به، وقال الهيثمي: فيه طلحة بن زيد ونسب إلى الوضع (المجمع ٣٢٩/١).

وعن ابن عمر أيضا أخرجه الخطيب ٢٩٧/٥ ، وفيه قصة تفاحة انفلقت ، فخرجت منها حوراء لعثمان بن عفان، وقال الخطيب: منكر بهذا الإسناد، وكل رجاله ثقات سوى محمد بن سليمان بن هشام، والحمل فيه عليه، والله أعلم.

وعن ابن عمر أيضا عند أبي نعيم في الحلية ٣٨٥/١٠ - ٣٨٦ ، من طريق أحمد بن شاذ هرمز عن زيد بن أخرم عن أبي داود عن شعبة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر بنحو حديث أبي عبيدة عن ابن مسعود مختصرًا ، وقال

أبو نعيم : هذا من حديث شعبة منكر ، وأبو داود وزيد ثبتان لا يحتملان هذا ، ولعل أدخل لابن شاذ هرمز حديثا في حديث عبد الله بن مسعود .
عن أبي عبيدة بن الجراح، أخرجه الطبراني في السنة، ومن طريقه الخطيب في التاريخ ١٥١/٨، وفيه خلط بقصة المنام الذي رأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ، فوضع يده بين كتفيه (وانظر الدر ٣٢٠/٥) .
وعن عدي بن حاتم عند ابن مردويه ، نحو حديث أبي عبيدة أيضا (انظر الدر ٣٢٠/٥) ، وقد خالفهما روايات عديدة تقتضي وقوع ذلك بالمدينة في منام آخر غير قصة المعراج . وتفسير الآية المشهور في اختصام الملأ الأعلى المراد به اختصامهم في أمر آدم ، ولا مانع من تكرار اختصامهم وكذا فإن لفظ الحديث لا يساعد على كونه وقع في المعراج ، حيث إن فيه أمورًا شرعية لم تكن شرعت بعد ، والله أعلم .
عن عقبة بن عامر في رؤيته صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء في الجنة الحوراء العيناء المرضية التي أشفار عينيها كمقاديم أجنحة النسور للخليفة بعده . قال الهيثمي : أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل ، قال الذهبي : مقارب الحديث ، عن عبد الله بن سليمان العبدي ، وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ٤٦/٩) ، وأخرجه الخطيب من طريق عبد الله بن سليمان عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة ، فجعله للخليفة المقتول ظلما ، وقال الخطيب : حدث عن الليث حديثا منكرا فذكره (انظر التاريخ ٤٦٤/٩) ، وفي حديث أبي سعيد جعلها لعلي فراجعه .
وأخرج الخطيب ٤٠٩/١ ، من طريق يحيى بن شبيب عن حميد عن أنس نحوه لعثمان .
وأظن كل ما تقدم في قصة هذه الحوراء مرجعه حديث المرأة التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم لعمر وما خالف ذلك، فمن ضعف الرواة، ويشهد لذلك أيضا ما جاء في بعض روايات حديث أنس من رؤيته صلى الله عليه وسلم للحور.
رواية الخطيب ١٦٦/٨ ، من طريق أحمد بن نصر عن حميد بن الربيع عن قتيبة عن مالك عن حميد عن أنس في رؤيته المرزنجوش تحت العرش ، وقال الخطيب : موضوع المتن والإسناد ، وحميد مجهول ، وأحمد بن نصر غير ثقة .
عن أبي بن كعب عند ابن مردويه ، وفيه: دخوله الجنة وترابها المسك .

عن أبي ليلى : أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ليلى (كذا في الخصائص) وقال الهيثمي : رواه الطبراني هكذا مرسلًا (يعني عن ابن أبي ليلى) وقال: لا يروى عن ابن أبي ليلى إلا بهذا الإسناد. ومع الإرسال فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو ضعيف (المجمع ١/٧٧).

عن عبد الله بن أسعد بن زرارة أو سعد بن زرارة وفيه« لما عرج بي»، وفيه ذكر قصر من لؤلؤ فيه فراش من ذهب ... إلخ قال الهيثمي : رواه البزار وفيه هلال الصيرفي عن أبي كثير الأنصاري و لم أر من ذكرهما (المجمع ١/٧٨) ، وسكت عليه البوصيري وأخرجه أيضا ابن قانع وابن عدي والبغوي وابن عساكر (انظر الدر ١/١٦٣) ، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : معظم الرواة في هذه الأسناد ضعفاء والمتن منكر جدا .

عن علي بن أبي طالب عند البزار من طريق الحسين عن أبيه وقال الهيثمي : فيه زياد بن المنذر مجمع على ضعفه (المجمع ١/٣٢٩) ، وعند ابن مردويه من طريق زيد بن علي عن آبائه عن علي (انظر الخصائص ١/٨ ، ١٦٤) ، وعند ابن عدي ٢/٧٥٣ ، من طريق موسى بن جعفر عن آبائه عن علي مرفوعا وفيه نبت الورد من عرقه في المعراج. وقال ابن عدي: موضوع على أهل البيت.

عن علي وابن عباس وابن مسعود والضحاك بن مزاحم حديث طويل فيه غرائب أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٤٠٤ – ٤٠٥ ، وذكر طرفه وفيه في بيت أم هانىء وصلاته العشاء الآخرة و لم يذكر باقي المتن وقال : راويه مجهول وإسناده منقطع .

عن عائشة أخرجه ابن مردويه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها مرفوعا: « أذن جبريل فصليت بالملائكة » (انظر الخصائص ١/١٧٦) .

عن عائشة أيضا : في دخوله الجنة ليلة الإسراء وأكله منها وتكون نطفة فاطمة أخرجه الطبراني من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها (انظر الخصائص) ، وأخرجه الخطيب ٥/٨٧ ، من طريق محمد بن الخليل البلخي عن شجاع بن الوليد عن هشام به وقال الخطيب : محمد بن الخليل مجهول .

وعن سعد بن أبي وقاص بنحو حديث عائشة هذا أخرجه الحاكم وقال غريب وفي سنده شهاب بن حرب مجهول وعلق عليه الذهبي بأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الإسراء .

وعن عائشة أن الإسراء كان بالروح فقط أخرجه ابن إسحق أيضا ومن طريقه ابن جرير ١٦/١٥ ، وفيه مبهم .

وعن معاوية أخرجه ابن إسحق ومن طريقه ابن جرير ١٦/١٥ ، وفيه قوله أنه رؤيا من الله صادقة وهو منقطع .

وعن أبي بكرة أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه فقال..... فذكر نحو حديث رؤية الرجل سد يأجوج ومأجوج الذي في صحيح البخاري قال الحافظ : وزاد فيه زيادة منكرة وهي : « والذي نفسي بيده لقد رأيته ليلة أسري بي لبنة من ذهب ولبنة من فضة » . (انظر الفتح ٣٨٦/٦) .

هذا وقد أنكر البعض شرح صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وقد رده الذهبي فقال : إنما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره مرتين في صغره ووقت الإسراء به (السيرة ص ٢٢) ، وقد قدمت في شرح صدره في صغره بعضا مما قيل في شرح الصدر وقد أوصله بعضهم إلى ست مرات ولا يثبت سوى ما ذكرناه والله أعلم .

وفي الباب روايات مرسلة عن سعيد بن المسيب وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عند ابن جرير ٥/١٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣٥٩/٢ - ٣٦٠ ، وفيه البراق وقصة العير والبعير ذي الغرارتين والقدحين، زاد ابن المسيب رؤيته الأنبياء وارتداد ناس بعدما أسلموا . وفي لفظ : كانوا قد صلوا معه (انظر سيرة الذهبي ١٥٨) ، وزاد أبو سلمة : تكذيب قريش وتصديق أبي بكر . وعن الحسن البصري عند ابن جرير ٣/١٥ ، ١١٠ ، وفيه أن جبريل أيقظه ثم خرج به إلى باب المسجد الحرام . وفيه تكذيب قريش وتصديق أبي بكر . وعن قتادة عند ابن جرير ١٥/١٥ ، ١١١ ، وفيه أن البراق شمس وقول جبريل له وتكذيب الكفار وارتداد البعض وتصديق أبي بكر . وعن السدي عند البيهقي في الدلائل ٤٠٤/٢ ، وفيه قصة العير وعن ابن جريج عند ابن جرير ١١١/١٥، وفيه تكذيب قريش وفرض الصلوات في نفس الليلة. وعن ابن زيد عند ابن جرير ١١١/١٥، وفيه افتتان ناس كثير وشموس البراق وتكذيب قريش وتمثل بيت المقدس أمامه وتصديق أبي بكر، وعن الضحاك عند ابن جرير ١١٢/١٥، وفيه كونه فتنة . وعن عروة عند أبي نعيم وفيه قصة الناقة وعن أبي بكر بن أبي سبرة وغيره عند ابن سعد وابن عساكر (انظر الخصائص ١٨٠/١) ،

وفيه عن محمد بن كعب القرظي في قصة أبي سفيان مع هرقل أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق الواقدي (انظر تفسير ابن كثير ٥/٤١، والخصائص ١/١٧٠-١٧١) ، وعن محمد بن الحنفية عند أبي نعيم (انظر الخصائص ١/١٦٤)، وعن كعب الأحبار عند الواسطي في فضائل بيت المقدس وفيه الإسراء والمعراج، وعن الوليد بن مسلم عن بعض أشياخه بالإسراء فقط ، وعن الحسن بن الحسين عند ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر بركوب البراق فقط (انظر الدر ٤/١٥٧)، وعن نافع بن جبير عند عبد الرزاق في المصنف بالإسراء ، وفرض الصلوات (انظر الدر ٤/١٥٨) ، وفيه أيضا عن الحسن بن يحيى الخشني عند الربعي في فضائل الشام ، وابن عساكر في الإسراء ، وصلاته في مسجد دمشق . وقال الألباني : ضعيف معضل (تخريج أحاديث الربعي ص ٤٠) وعن يحيى بن سعيد عند مالك في الموطأ ص ٥٩٠ ، وفيه طلب عفريت له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة بشعلة من نار ، وفيه دعاء .

هذا وقد جاء من طرق كثيرة ما يدل على كون الإسراء والمعراج قد وقعا في ليلة واحدة ، ومن ذلك ما جاء عن أنس من طرقٍ عدة ، وعن ابن عباس ، وعن ابن مسعود ، وعن عبد الرحمن بن قرط ، وعن أبي بن كعب ، وعن أبي سعيد ، وعن سهل بن سعد ، وعن ابن عمر ، وعن علي ،وعن جابر وغيرهم . وقد تقدمت مواضع أحاديثهم .

قال البيهقي : وفي هذا السياق ، يعني : رواية ثابت عن أنس ، دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس .

قال ابن كثير: وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية (انظر التفسير ٥/٧).

(٥٠٢) أخرجه أحمد رقم ٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣ ، ٢٨٢٤ ، ٢٨٢٥ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح. وأخرجه ابن حبان (الموارد ٣٩ ، ٤٠)، والحاكم ٢/٤٩٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٨٩ ، والذهبي في السيرة ص ١٧٦ ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت الذهبي. وقال ابن كثير: إسناده لا بأس به ولم يخرجوه (التفسير ٥/٢٧) ، وقال الذهبي : حديث حسن . اهـ . وصححه ابن حبان ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكنه اختلط (المجمع ١/٦٥) وتعقبه أحمد شاكر بقوله : فات الحافظ الهيثمي أن حماد بن سلمة سمع من

عطاء قبل اختلاطه. وهو كما قال شاكر، وانظر الكواكب النيرات ص ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى النسائي وأبي نعيم وابن مردويه أيضا ، وقال بسند صحيح (انظر الدر ١٥٠/٤ ، والخصائص ١٦٠/١) وله شاهد عند ابن ماجه عن أبي بن كعب من رواية ابن عباس عنه، وفيه ضعف (انظر السنن رقم ٤٠٣٠، ومرويات ابن ماجه في التفسير ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، رقم ٥٢٤) وذكره السيوطي باختصار عند ابن مردويه من طريق قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب (انظر الخصائص ١٥٧/١) وله شاهد عن ابن عباس وابن مسعود، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ومرة الهمداني عن ابن مسعود ، وفيه أنه مر بواد يفوح مسكًا فقال : « من هؤلاء يا جبريل؟» قال : أهل بيت من المسلمين حرقوا بالنار (انظر الدر ٢٥٧/٤) .

(٥٠٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ١٥٧/١ – ١٥٨ ، والحاكم ٦٢/٣ ، ٧٧ ، والبيهقي في الدلائل ٣٦٠/٢ ، عن عائشة (انظر تفسير ابن كثير ٣٨/٥) ، وعزاه السيوطي أيضا لابن مردويه (الخصائص ١٧٦/١) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال في الموضع الثاني : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، فإن محمد بن كثير الصنعاني صدوق . اهـ . وفي إسناده محمد بن كثير الصنعاني ، فيه كلام يسير ، وللحديث شواهد كثيرة منها : عن شداد بن أوس مرفوعًا بحديث الإسراء ، وقد تقدم الكلام عليها في رقم ٥٠١ .

وله شاهد مرسل عن سعيد بن المسيب ، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عند ابن جرير ٥/١٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣٥٩/٢ – ٣٦٠ أيضا .

وآخر عند ابن سعد ١٢٠/٣ ، وغيره من طريق أبي معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة ، وإسناده ضعيف ، وقد تقدم ذكره في شواهد (٥٠١) .

وروى الحاكم ٦٢/٣ عن علي نزول تسمية أبي بكر صِدِّيقًا من السماء ، وقال : لولا مكان محمد بن سليمان العبدي من الجهالة لحكمت لهذا الإسناد بالصحة . ثم ذكر له شاهدا من طريق آخر عن علي . وفيه العلاء بن هلال قال الذهبي متعقبًا للحاكم : منكر الحديث . (وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٣٠٦) وقال ابن حجر : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات (انظر الفتح ٩/٧) وقال الهيثمي : رواه الطبراني . ورجاله ثقات (المجمع ٤١/٩) وقد أخرجه أبو نعيم في المعرفة

١٥٥/١، ١٥٦ من طريقين عن أبي تحيى ـ بمثناة فوقية ـ عن علي بنحوه. وما بين القوسين (٣) ، (٣) من هذا الحديث . ويشهد له أيضا ما ورد في كون اسمه مكتوبا في السماء الصديق ، وقد تقدمت الرواية بذلك في رقم ٥٠١ فراجعها وكذا من حديث أم هانيء في قصة الإسراء ، وقد تقدم هناك أيضا .

وما بين القوسين (١) ، (١) من حديث ابن عباس عند أحمد ٣٠٩/١ رقم ٢٨٢٠، وابن أبي شيبة ٤٦١/١١، ٣٠٦/١٤ والنسائي، والبيهقي في الدلائل ٣٦٣/٢ ، وإسناده صحيح (وانظر تفسير ابن كثير ٢٨/٥) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح (المجمع ٦٥/١) وقال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن (الفتح ١٩٩/٧) وعزاه السيوطي لأبي نعيم أيضًا ، وقال : إسناده صحيح (انظر الخصائص ١٦٠/١) وعزاه كذلك لابن مردويه ، والضياء في المختارة ، وقال بسند صحيح (انظر الدر ١٥٥/٤) ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح.

وما بين القوسين غير المرقمين ، أخرجه مسلم وأبو عوانة وغيرهما عن أبي هريرة وانظر رقم (٥٠١) الزيادة (٥) ، (٥) . وما بين القوسين (٢) ، (٢) من حديث جابر عند البخاري ١٩٦/٧ ، ومسلم ١٥٦/١ ، ١٥٧ ، وأحمد ٣٧٧/٣ ، والترمذي ٣٠١/٥ ، وأبي عوانة ١٢٤/١ – ١٢٥ ، ١٣١ ، والبيهقي في الدلائل ٣٥٩/٢ .

(٥٠٤) ما بين القوسين غير المرقمين هو مضمون حديث عائشة عند البخاري ٣١٣/٦، ومسلم ١٥٩/١ وابن جرير ٥٠/٢٧ ، ٥١ والطبراني والبيهقي في الدلائل ٣٦٨/٢ ، ٣٧٠ والذهبي في السيرة ص ١٦٥ .

وما بين القوسين (١) ، (١) من حديث ابن مسعود من طرق عند البخاري ٦١١/٨ ومسلم ١٥٨/١ وأحمد ٣٩٤/١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٦٠ والترمذي ٣٩٤/٥ والطيالسي وابن جرير ٤٩/٢٧ ، ٥١ ، ٥٧ والطبراني ٢٤٥/٩ – ٢٤٧ والحاكم ٤٦٩/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٦٦/٢، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وحديث ابن مسعود تصرف الرواة فيه كثيرا فكل من ذكر له آية من الآيات المشكلة ذكر فيها قول ابن مسعود ولم يصرح بأنه قاله تفسيرا لهذه الآية بالذات ولذا فالصواب أنه في الموضع الذي ذكرناه وأما قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ فالصواب أنه رأى ربه بفؤاده كما قال حبر الأمة ووافقه عليه

الحديث المرفوع عن أبي ذر ويشهد له حديث أنس وحديث أسماء ورواية كعب عند ابن جرير ٥١/٢٧ وغيره . ولرؤيته جبريل نزلة أخرى على هذه الصورة شواهد منها عن شريح بن عبيد عند ابن سنجر وغيره وتقدم الكلام عليه في (٥٠١) وعن قتادة عند ابن جرير ٤٩/٢٧ .

وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلق عليها مرتين شواهد منها عن مجاهد والربيع وغيرهما . وانظر كلام البيهقي في الدلائل ٣٨٥/٢ .

وما بين القوسين (٢) ، (٢) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٧ والحاكم ٤٦٩/٢ عن ابن عباس بإسناد صحيح .

وما بين القوسين (٣) ، (٣) أخرجه ابن جرير ٥١/٢٧ من طريقين عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود وهذا إسناد صحيح . وأخرجه عبد بن حميد من طريق مرة به مختصرا وله رواية أخرى عند أبي الشيخ وابن مردويه بنحو ذلك (انظر الدر ١٢٥/٦) .

وانظر ماتقدم في الكلام على رؤيته لجبريل في المرة الأولى .

(٥٠٥) أخرجه مسلم عن أبي ذر ١٦١/١، وأحمد ١٤٧/٥ وهذا اللفظ جمعت فيه بين الروايتين. وله رواية عند ابن خزيمة قال: رآه بقلبه و لم يره بعينه (انظر الفتح ٦٠٨/٨) وعند النسائي بنحوها (انظر الدر ١٢٥/٦) وانظر الرقم الآتي.

(٥٠٦) أخرجه مسلم ١٥٨/١ وأحمد ٢٢٣/١ وأبو عوانة ١٥٢/١ ، ١٥٣ والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في تفسير قوله : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ .

وقد أخرجه ابن جرير ٤٨/٢٧ ، ٤٩ ، ٥٢ من طرق عن ابن عباس كلها تثبت رؤيته لربه وفي بعضها مقيد بفؤاده وأخرج نحوها عن كل من عكرمة والربيع بن أنس . ولحديث ابن عباس طرق عند الترمذي ٣٩٥/٥ وقال : حسن غريب من هذا الوجه . وعبد الرزاق والحاكم ٦٥/١ وابن مردويه وغيرهم (وانظر الفتح ٦٠٦/٨ - ٦٠٧ ، الدر المنثور ١٢٤/٦) وأخرجه النسائي قال الحافظ : بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم أيضا ٦٥/١ وقال : صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه وسكت الذهبي عن ابن عباس بلفظ اتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ؟ وأخرجه ابن خزيمة بنحوه وأخرجه ابن إسحق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه أن نعم. وأخرج ابن مردويه من طريق عطاء عنه قال: لم يره بعينه

إنما رآه بقلبه .

ورواية ابن إسحق أخرجها أيضا البيهقي في الأسماء والصفات وضعفها وفيها أنه سأله كيف رآه قال: رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر وملك في صورة أسد .

وأخرج البيهقي أيضا وضعفه من طريق عكرمة عنه قال رآه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ .... إلخ (انظر الدر المنثور ١٢٤/٦) .

وعن ابن عباس عند أحمد ٢٩٠/١ مرفوعا: رأيت ربي عز وجل. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المجمع ٧٨/١) وقال السيوطي : سنده صحيح (انظر الخصائص ١٦١/١) وقال أيضا وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان يقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده . وقال ابن حجر بعد أن ذكره إلى قوله مرتين : إسناده قوي (انظر الفتح ٢١٨/٧) والصواب الذي عليه الروايات أن المرتين بقلبه وهو التأويل الذي لا يتعارض مع غيره من النصوص وتأويل المرتين أنه هذه المرة التي في قصة المعراج والمرة الأخرى في المنام في اختصام الملأ الأعلى وذلك بعد الهجرة .

وانظر ما تقدم في رقم (٥٠٥) عن أبي ذر .

وأخرج ابن جرير ٤٦/٢٧ عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قلنا : يا نبي الله ، هل رأيت ربك ؟ قال : «لم أره بعيني ورأيته بفؤادي مرتين» ثم تلا ﴿ثم دنا فتدلى﴾. وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (انظر الدر ١٢٥/٦) .

وأخرج البزار عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل . وقال ابن كثير : هذا غريب (انظر التفسير ٩/٥) وأخرجه أيضا ابن مردويه (انظر الدر ١٢٤/٦) .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء في سدرة المنتهى قالت: فقلت: يا رسول الله، ما رأيت عندها؟ قال: «رأيت عندها» يعني ربه (انظر الخصائص ٧٧/١) والحديث أخرجه بدون هذه الزيادة ابن جرير والحاكم وتقدم الكلام عليه وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وسكت الذهبي وإسناده رجاله ثقات إلا أن فيه عنعنة ابن إسحق .

وأخرج ابن عساكر شواهد للرؤية عن ابن مسعود وسلمان وجابر (انظر الخصائص ١٩٢/٢ ، ١٩٣) وقد جاءت رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج من حديث أبي عبيدة بن الجراح وعدي بن حاتم ، ولكن فيهما خلط بقصة المنام واختصام الملأ الأعلى وهي الرؤية الثانية كما قدمت وانظر (٥٠١).
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم أره غير ذلك». وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح قال : رآه بفؤاده مرتين (انظر الدر ١٢٥/٦) .
قال الذهبي : قد اختلف الصحابة في رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه فأنكرتها عائشة وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما في النجم وليس في قوله ما يدل على نفي الرؤية (السيرة ١٦٥ ، ١٦٦) وقول عائشة إنما هو في الرؤية بالبصر وهو لا يتعارض مع الرؤية بالفؤاد وقد قرر هذا الحافظ في الفتح والله تعالى أعلم .
وقال ابن حجر : حكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس وجزم به كعب الأحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون وهو قول الأشعري وغالب أتباعه، ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه وعن أحمد كالقولين . ونقل أيضا إثباتها عن ابن خزيمة وعن الإمام أحمد فنقل عن المروزي أنه قال: قلت: لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية . فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت ربي». قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها (انظر الفتح ٦٠٨/٨) وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر إنكار عائشة أنه رآه، فقال الزهري: ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس. وفي تفسير ابن سلام عن عروة أنه كان إذا ذكر إنكار عائشة يشتد ذلك عليه وقول أبي هريرة في هذه المسألة كقول ابن عباس أنه رآه (انظر عيون الأثر ١٨٢/١) .
وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه أحاديث أخرى تشهد لما هنا وتأتي إن شاء الله في الرؤية الثانية .

(٥٠٧) أخرجه البخاري ١٩٣/٧، ومسلم ٢١٣/١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، نووي،

والنسائي ٤/٩٠، ٩١ وابن حبان ٢/٢٣٦ والبيهقي في الدلائل ٢/٣٤٢، ٣٤٣ عن المسيب. وما بين القوسين من حديث أبي هريرة عند مسلم ١/٢١٥، ٢١٦ نووي ، وأحمد ٢/٤٤١ ، والترمذي ٥/٣٤١ وابن جرير والبيهقي في الدلائل ٢/٣٤٤، ٣٤٥ والشعب، وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس نحوه. وأخرج أحمد ١/٨ من حديث أبي بكر الصديق مرفوعا في الكلمة التي تنجي مما يلقي الشيطان في الصدور قال : « ينجيكم من ذلك أن تقولوا ما أمرت به عمي أن يقوله فلم يقله » .

وما بين القوسين (١)،(١) من حديث جابر عند الحاكم ٢/٣٣٥ ، وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وقال الحافظ أبو علي : لا أعلم أحدا وصل هذا الحديث عن سفيان غير أبي حمة اليماني وهو ثقة وقد أرسله أصحاب ابن عيينة. وسكت الذهبي . وزيادة الوصل زيادة ثقة ويشهد له ما تقدم من الروايات ولفظ الآية المذكورة ، وكذا حديث علي عند الحاكم وقد ساقه قبل هذا الحديث في استغفار المسلمين لآبائهم المشركين .

وما بين القوسين (٢) ، (٢) من حديث أبي هريرة عند الحاكم ٢/٣٣٥ بإسناد لا بأس به وقال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه فإن يونس وعقيلا أرسلاه عن الزهري عن سعيد . وسكت الذهبي . والحديث أصله في الصحيح عن أبي هريرة وكذا عن المسيب والد سعيد فلا يضر إرساله لو كان هو المحفوظ والله أعلم . وتشهد له الروايات المذكورة .

هذا وقد حذفت من حديث المسيب آية ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ ولو أنها نزلت في أبي طالب إلا أنها تأخرت عن قصة موته بزمان وكان نزولها بالمدينة كما سيأتي إن شاء الله .

(٥٠٨) أخرجه أبو داود ٣١٢٤ والنسائي ١/٢٨٢ ، ٢٨٣ وابن خزيمة وابن الجارود في المنتقى ص٢٦٩ وابن سعد في الطبقات ١/١٢٣، وابن أبي شيبة في المصنف ٤/٩٥ ، ١٤٢ ، والطيالسي ١٢٠ ، والبيهقي في السنن ٣/٣٩٨ وفي الدلائل ٢/٣٤٨ ، وأحمد ١/٩٧ ، ١٣١ ، وغيرهم من طرق عن أبي إسحق عن ناجية ابن كعب عن علي به (انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٦١ ، الفتح ٧/١٩٥) وفي مسند الطيالسي وأحمد تصريح أبي إسحق بالسماع من ناجية قال شهدت عليا . وهو من رواية شعبة عنه وهو ممن سمع منه قبل تغيره . وكذا رواه عنه سفيان الثوري، وقال الذهبي: وهذا حديث حسن متصل. وقال الألباني:

سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ناجية بن كعب وهو ثقة كما في التقريب وقد قواه الرافعي وتبعه الحافظ في التلخيص . اهـ .

وللحديث طريق أخرى عند أحمد وابنه ١٠٣/١ ، ١٢٩ - ١٣٠ ، من حديث إسماعيل السدي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بنحو حديث ناجية ، وزاد في آخره : وكان علي رضي الله عنه إذا غسل الميت اغتسل . وقال الألباني : سند حسن رجاله رجال مسلم غير الحسن يعني ابن يزيد الأصم وهو صدوق يهم كما في التقريب . اهـ .

واللفظ المذكور من مجموع الطريقين .

(٥٠٩) أخرجه البخاري ١٩٣/٧ ومسلم ٨٤/٣ ، ٨٥ نووي ، وأحمد ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ والحميدي ٢١٩/١ وأبو يعلى والبيهقي في الدلائل ٣٤٦/٢ وابن عساكر ٥١/أ /١٩ واستقصى طرقه وألفاظه عن العباس وما بين القوسين من إحدى الروايات في مسلم (وانظر السلسلة الصحيحة ٧٤/١ وقد فاته عزوه للبخاري) .

(٥١٠) أخرجه البخاري ١٩٣/٧ ، ٤١٧/١١ ومسلم ٨٥/٣ نووي ، وأحمد ٩/٣ ، ٥٠ - ٥١، وابن عساكر وأبو يعلى والبيهقي في الدلائل ٣٤٧/٢ عن أبي سعيد الخدري (وانظر الصحيحة ٧٣/١ وفاته البخاري) .

(٥١١) أخرجه مسلم ٨٥/٣ نووي ، وأحمد ٢٩٠/١ ، ٢٩٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣٤٨/٢ عن ابن عباس .

(٥١٢) أخرجه البخاري ٤١٧/١١ ومسلم ٨٥/٣ ، ٨٦ نووي عن النعمان بن بشير وما بين القوسين من طريق آخر عنه عندهما .

(٥١٣) أخرجه الحاكم ٦٢٢/٢ وعنه البيهقي في الدلائل ٣٤٩/٢ بإسناد صحيح عن عائشة وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وسقط من التلخيص. وقد رواه ابن إسحق والبيهقي في الدلائل ٣٤٩/٢ عن عروة مرسلا . وله شاهد عند ابن إسحق والبيهقي ٣٤٩/٢ وابن عساكر (انظر الخصائص ٨٧/١ ، ٨٨) عن عبد الله بن جعفر بلفظ : « ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ». وفيه قصة سفيه ألقى عليه التراب وفي إسناده مبهم وقال الذهبي : غريب مرسل (انظر سيرة الذهبي ص ١٥٠ - ١٥١) وهو عند ابن إسحق عن هشام عن عروة مرسلا (انظر البداية ١٣٤/٣) ويشهد له حديث ابن مسعود الذي ذكرناه في المستضعفين وفيه وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله

بعمه أبي طالب . وكذا حديث أم سلمة في هجرة الحبشة ويشهد له أيضا ما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن ثعلبة بن صعير وغيره .

(٥١٤) أحمد ٣٧٤/١ رقم ٣٥٤٦ والنسائي عن ابن عباس . وقال ابن كثير : إسناد صحيح (التفسير ٢٦/٥) وقال الهيثمي : رجاله ثقات إلا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان : إنه تغير قبل موته ، وقال يحيى بن معين : لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون (المجمع ٦٦/١ - ٦٧) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الألباني : إسناده حسن (انظر فقه السيرة ص ١٦٤) .

أما ما بين القوسين غير المرقمين فمما أخرجه ابن إسحق ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور ص ٣٠٢ والواحدي في إسباب النزول ص ٢١٨ عن ابن عباس أيضا وإسناده صحيح إلا أن ابن إسحق فيما وقفت عليه من مصادر لم يصرح بالسماع ولكن يشهد له الرواية الأولى . وقد أخرجه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه .

وأما ما بين القوسين (١) ، (١) فمما أخرجه ابن جرير ١١٤/١٥ عن قتادة مرسلا بإسناد صحيح وأخرجه أيضا عبد بن حميد وابن أبي حاتم ويشهد له ما رواه الطبري أيضا عن الحسن مرسلا ويقوي المرسلين نص الآية في قوله: ﴿إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾. وروى عبد بن حميد وابن جرير في قوله ﴿إنا جعلناها فتنة... ﴾عن مجاهد قول أبي جهل:تزقموا.

وما بين القوسين (٢) ، (٢) فهو مضمون عدة روايات منها رواية لحديث ابن إسحق المتقدم ذكره وفيه نزول آية الدخان مع نزول آية الإسراء وأخرج الأموي في مغازيه (انظر تفسير ابن كثير - سورة الدخان) والواحدي في أسبأب النزول ٢٨٢ عن عكرمة ما يدل على نزول آية الدخان بعد قوله ﴿أولى لك فأولى﴾. وكذا أخرج عبد بن حميد عن قتادة ما يدل على ذلك وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس وله شواهد منها: ما أخرجه ابن المنذر في ذلك وما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة بلفظ آخر .

وفي نزول آية الدخان في أبي جهل روايات منها : ما أخرجه ابن أبي حاتم والخطيب في التاريخ عن سعيد بن جبير وما أخرجه سعيد بن منصور عن أبي مالك ونص على أنها بعد قوله: تزقموا . (وانظر الدر المنثور ٣٢/٦ ، ٣٣) .

(٥١٥) أخرجه البخاري ٢٢٣/٧ ، ١٢٠/٩ ، ١٨٠ ، ٣٩٩/١٢ ، ٤٠٠ ومسلم ١٨٨٩/٤ ط . فؤاد، وأحمد ١٦١/٦ والترمذي وأبو عوانة والبيهقي في الدلائل

٤١٠/٢ وما بين القوسين الأوليين من رواية الترمذي ومن رواية ابن حبان من طريق آخر وكذا عند الآجري من وجه ثالث (انظر الفتح ١٨١/٩) وما بين القوسين الأخيرين من ابن حبان .

وأخرجه الحاكم ٩/٤ عن عائشة بنحوه مختصرا ونصت على أن الملك جبريل . وله عنده طريق آخر ١٠/٤ .

وأخرجه الحاكم ٤/٤ عن عروة إلا أنه قال ثلاث مرار . وفيه عن الواقدي بإسناده عن حبيب مولى عروة . أخرجه الحاكم ٥/٤ ، وفيه عن ابن عباس أخرجه ابن عدي ٢٣٤٨/٦ ، من طريق أبي محمد الثقفي موسى بن عبد الرحمن المفسر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وهذا المفسر ضعيف متهم .

(٥١٦) أخرجه أحمد ٢١٠/٦ - ٢١١ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣٨٩/٥ ، ٤١٣ ، والطبراني ٢٣/٢٣ ، ٣٠/٢٤ ، والحاكم ١٦٧/٢ ، ٧٣/٣ ، والبيهقي في الدلائل ٤١١/٢ - ٤١٢ ، عن عائشة . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقال الحافظ : إسناده حسن (انظر الفتح ٢٢٥/٧) وقال الذهبي : إسناده حسن (السيرة ص ١٨٤) وقال الهيثمي : في الصحيح طرف منه روى أحمد بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة وأكثره مرسل وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ٢٢٥/٩ - ٢٢٧) وقال الحافظ ابن كثير في سياق أحمد : كأنه مرسل وهو متصل لما رواه البيهقي ... فذكره من رواية البيهقي متصلا بنحوه (انظر البداية ١٣٣/٣) وسيأتي بيان الجزء الذي في الصحيح في بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة . وسنذكر هناك طرقا له أخرى وشواهد إن شاء الله تعالى . وقد أخرج البخاري ١٢٣/٩ عن عروة مرسلا طرفا منه وهو قول أبي بكر له : إنما أنا أخوك ....: وما بين القوسين منه . وهو محمول على أنه أخذه عن خالته كما ذكرنا في المقدمة .

(٥١٧) ثبت هذا من حديث أبي رمثة عند أحمد وابنه عبد الله ٢٢٦/٢ - ٢٢٨ رقم ٧١٠٨ - ٧١١١ ، ٧١١٥ ، ٧١١٦ ، ٧١١٨ ، ١٦٣/٤ من طرق وقد صححه أحمد شاكر وأخرجه ابن حبان (الزوائد ٣٣٦) والبيهقي ٣٤٥/٨ وغيرهما . وفي السنن قطع منه انظر أبا داود ٦٣٥/٤ - ٦٣٦ .

(٥١٨) أخرجه أحمد ٧١٦٠ وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال الأولين رجال الصحيح (المجمع ١٨/٩ - ١٩) ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح. اهـ.

وله شاهد عن أبي أمامة، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٣٣٣/١ - ٣٣٤.

(٥١٩) أخرجه الطبراني ٢٠٢/٢ ، وفي الصغير ١١٠/٢ ، وفي الأوسط، وأبو نعيم في المعرفة ، وابن منده ، والحاكم ٣٢٢/٣ ، من طرق عن محمد بن عمران بن أبي ليلى عن معاوية بن عمار الدهني عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر به . ولم يصرح أبو الزبير بالسماع وهو من طبقة المختلف في قبول عنعنتهم ، وسماه ابن حزم فيمن لا يدلس إلا عن ثقة ، وقبل حديثه مطلقا ، وأخرج له مسلم بالعنعنة. وحديثنا هذا قال فيه الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ٤٩/٦) ، وقال الحافظ في الفتح ٢٢٢/٧ : إسناده حسن . وصححه الحاكم وابن حبان . وقال في الإصابة ٧٠/١ : إسناده قوي .

وقال الحافظ : سمى الجد بن قيس خاله لكونه من أقارب أمه . ثم قال : لكن لم يذكر أحد من أهل السير الجد بن قيس في أصحاب العقبة ، فكأنه لم يكن أسلم . اهـ .

وهو المتعين لما يأتي في الرقم الآتي من كونهم خرجوا مع مشركي قومهم ، وقد كان معهم كما رواه ابن إسحق ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن عبد الله ابن أبي بكر : رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول . فلا مانع من وجود الجد وكلاهما كانا من المشركين .

(٥٢٠) أخرجه ابن إسحق (السيرة ٦١/٢)، وانظر (سيرة الذهبي ص ٢٠٣) ومن طريقه أحمد ٤٦٠/٣ وفي فضائل الصحابة ٩٢٣/٢ وابن حبان والبيهقي في الدلائل ٤٤٤/٢ - ٤٤٩ عن كعب بن مالك به مطولا وإسناده صحيح رجاله من بعد ابن إسحق رجال الشيخين وقد صرح ابن إسحق بالتحديث وصححه ابن حبان (وانظر الفتح ٢٢١/٧) ومن طريق ابن إسحق أيضا أخرجه الحاكم ٢٥٢/٣ باختصار وفيه اسم نقيب بني ساعدة ٣٥٤/٣، وفيه نقيب بني عوف ٤٤١/٣ ، وكرر فيه اسم كعب .

ولجزء كبير منه شاهد عن جابر بإسناد صحيح وقد تقدم تخريجه برقم ٤٣٥ والأجزاء التي فيها قال جابر مقتطفة منه والزيادات بين القوسين منه كذلك .

وما بين القوسين (١) ، (١) من حديث جابر المتقدم تخريجه في رقم ٥١٩ .

وللحديث شواهد منها :

حديث عبادة وقد ذكرت نصه بين القوسين (٣) ، (٣) أخرجه ابن إسحق

٤٥٤/١ ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤٥٢/٢ وأخرجه الحاكم مختصرا من طريق أبي الأشعث عن عبادة وقال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . وسكت الذهبي .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥٢/٢ وأخرجه ابن عائذ ومن طريقه الذهبي في السيرة ص ١٩٥ من طريق عبيد بن رفاعة عن عبادة به نحوه . جميعهم عنه بنص البيعة فقط وقال ابن كثير : إسناد جيد قوي و لم يخرجوه (انظر البداية ١٦٣/٣) وما ذكرناه هو مجموع ما في هذه الطرق ويشهد له نص البيعة عن جابر وكعب ما يأتي :

ما رواه البيهقي في الدلائل ٤٥٤/٢ بالقصة مختصرة عن عروة والزهري وموسى ابن عقبة .

وما ذكره ابن هشام من شعر عون بن أيوب الأنصاري في صلاة البراء إلى الكعبة .

وما رواه ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلا في النقباء وما رواه عن عاصم بن عمر بن قتادة في كلام العباس بن عبادة بن نضلة ، بنحو كلام أسعد ، وعن عبد الله بن أبي بكر ما يؤيد ذلك ، والثابت أن الكلام لأسعد وليس للعباس . وقد روى كل هذا البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحق به .

وما أخرجه الحاكم ١٨١/٣ ، من طريق ابن إسحق عن عكرمة عن ابن عباس في أول من بايع البراء. وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وسكت الذهبي.

وما أخرجه ابن إسحق ومن طريقه البيهقي عن عبد الله بن أبي بكر في مجيء قريش لمعرفة الأمر .

وما أخرجه الحاكم ٢٥٤/٣ من غير طريق ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بأخذ المشركين لسعد وضربهم له .

وفي النقباء ما رواه ابن وهب قال:حدثني مالك حدثني شيخ من الأنصار أن جبريل عليه السلام كان يشير للنبي صلى الله عليه وسلم إلى من يجعله نقيبا قال مالك : كنت أعجب كيف جاء من قبيلة رجل ومن قبيلة رجلان، حتى حدثني هذا الشيخ أن جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة قال مالك : وهم تسعة نقباء من الخزرج وثلاثة من الأوس . أخرجه يعقوب بن سفيان ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤٥٣/٢ (وانظر سيرة الذهبي ص ٢٠٧) .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

النقباء قال : « لا يجدن امرؤ في نفسه شيئا إنما آخذ من أشار إليه جبريل عليه السلام » (انظر ١/١٨٤) .

وفي النقباء شواهد عن ابن إسحق وعن عروة وعن الواقدي وانظر ابن عساكر ٣/٦٠٧ ويشهد لها أيضا ما رواه ابن هشام من شعر كعب بن مالك فيهم .

وقد جاء بعض هذا الحديث عن الشعبي مرسلا أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٤٥٠ ، ٤٥١ وقال الحافظ : إسناده قوي (انظر الفتح ٧/٢٢٣) ورواه أحمد ومن طريقه البيهقي في الدلائل والطبراني من طريق مجالد عنه عن أبي مسعود الأنصاري وفيه : وكان أبو مسعود أصغرهم سنا . وإسناده لا بأس به لما له من شواهد والمرسل مقوٍّله لأن الشعبي قال أهل العلم: ما يكاد يرسل إلا صحيحا وقد أثبتنا هذه الزيادة في المتن من هنا بين القوسين (٢) ، (٢) ويشهد لها ما جاء في مرسل الزهري ومرسل عروة ومرسل موسى بن عقبة في روايتهم للقصة وقد ذكره أيضا ابن إسحق فيمن شهدها .

(٥٢١) ويشهد لإسلام علي وهو قد قارب التسع ما يأتي في رقم ٥٢٢ من إسلام الزبير وهو بنحو هذه السن وقد روي أنهما لدان كما سيأتي بيانه .

(٥٢٢) قد كنت ذكرت في المجلد الأول برقم ٣٨٢ ما يدل على أنه أسلم وعمره ست عشرة سنة اعتمادا لرواية هشام بن عروة عن أبيه ثم تبين لي أن رواية أبي الأسود عن عروة أضبط لعدة أمور :

أولها : أنه مفضل في عروة عن هشام قال العقيلي : أبو الأسود أوثق من هشام (انظر شرح علل الترمذي ص ٢٧١) .

ثانيها : أن هشاما تكلم في حفظه وتغيره بخلاف أبي الأسود بل إن بعض الحفاظ تكلم في روايته عن أبيه (انظر المصدر السابق) .

ثالثها : أنه قد جاء عن أبي الأسود عن عروة رواية في موقف للزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه قال : وسنه اثنتا عشرة سنة . وستأتي برقم (٥٢٣) .

رابعها : أنه قد روى الطبراني ١/٨٤ وأبو نعيم في المعرفة ١/٤٠٦ عن موسى ابن طلحة قال : كان علي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص عذار عام واحد. يعني ولدوا في عام واحد . وأخرجه أيضا الحاكم ٣/٣٦٧ ، ٤٩٧ وابن عساكر ٦/٣٤٨ وقال الهيثمي : فيه إسحق بن يحيى بن طلحة وهو متروك . وقال يعقوب بن شيبة : لا بأس به . وبقية رجاله وثقوا (المجمع ٩/١٤٥) .

ولـه شاهد عند ابن عساكر ٣٤٨/٦ عن المدايني قال: علي وطلحـة والزبـير أتـراب .

وروى ابن عساكر عن أبي الأسود وغيره أن عليًّا والزبير أسلما ابنا اثنتي عشرة سنة . وهو شاهد لا بأس به في أنهما تربان ولكن سنهما هذا غير صحيح . وقد سبق أن بينا أن عليا أسلم وقد قارب التسع ويأتي أن سعدا اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وما في وجهه شعرة .

وبناء على اختلاف أبي الأسود وهشام عن عروة في سن ولادة الزبير فقد اختلفا أيضا في سن وفاته . والرواية التي عندنا هنا أخرجها الطبراني ٨١/١ ، ٨٢ وأبو نعيم في المعرفة ٣٤٧/١ ، ٣٤٨، والحاكم ٣٦٠/٣، وابن عساكر ٣٤٩/٦ ، ٣٥٠ من طريق الليث عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير .

ولم يذكر بعضهم عـروة في قضية التعذيب ، ومـن حفظ حجة على مـن لم يحفـظ .

وقال الحافظ : أخرجها الحاكم بإسناد صحيح عن عروة (انظر الفتح ٨٠/٧) والرواية ظاهرها الإرسال لكون عروة لم يذكر أنه سمع ذلك من أبيه ولكنه محمول على ذلك أو على اشتهار ذلك عند آل الزبير وقد ذكرت في المقدمة أن هذا من المراسيل التي يقبلها أهل العلم بل وضمنها الشيخان صحيحيهما وأزيد هنا :

قال الحافظ ابن حجر ــ في حديث انتقده الدارقطني على البخاري حيث أخرج عن عروة أن رجلا خاصم الزبير ... ، وأخرجه عن أخيه عبد الله به ــ قال : إنما أخرجه بالوجهين على الاحتمال لأن عروة صح سماعه من أبيه فيجوز أن يكون سمعه من أبيه وثبته فيه أخوه ، والحديث مشتمل على أمر متعلق بالزبير فدواعي أولاده متوفرة على ضبطه فاعتمد تصحيحه لهذه القرينة القوية (انظر هدي الساري ص ٣٦٠) .

وقال في حديث نكاح عائشة حيث أخرجه البخاري عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر . قال الدارقطني : وهذا مرسل . فقال الحافظ : هو محمول عند البخاري على أن عروة حمله عن عائشة كما تقدم نظيره (انظر هدي الساري ص ٣٧٥) .

(٥٢٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة رقم ١٢٦٥ والطبراني في الأوائل رقم ٢٦ ، وفي المعجم باختصار ٧٨/١ ، وأبو نعيم ٣٥٠/١ ، ٣٥١ ، والحاكم ٣٦٠/٣ ،

٣٦١ وابن عساكر ٣٤٩/٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ من طريق أبي الأسود وهشام وعبد الله بن محمد بن يحيى كلهم عن عروة به. وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ١٥٠/٩) ورواية أبي الأسود فيها تحديد السن باثنتي عشرة سنة وهي الصحيحة عن أبي الأسود وقال ابن لهيعة عنه : إحدى عشرة . وانظر ما كتبته برقم ٥٢٢ بالنسبة لإرسال عروة .

وله شاهد عن سعيد بن المسيب بنحو ذلك أخرجه أحمد في فضائل الصحابة رقم ١٢٦٠ وابن عساكر ٣٥٢/٦ ، ٣٥٣ وبين أنه سمع النفخة في شعب المطابخ . وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف .

وآخر عن سفيان أخرجه العسكري في الأوائل ١٧١ - ١٧٢ وقال فيه : وهو غلام .

(٥٢٤) أخرجه ابن سعد ١٠١/٣ وابن عساكر ٣٥٠/٦ ، ٣٥١ من طريقين عن هشام ابن عروة عن أبيه به واقتصر في بعض الطرق على إحدى القصتين . وإسناده صحيح . وانظر ما كتبته برقم ٥٢٢ بالنسبة لإرسال عروة . وما بين القوسين ثابت في الصحيحين وغيرهما في أحاديث منها حديث : وأنذر عشيرتك الأقربين ، الآتي في الجهر بالدعوة . وله شاهد أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب عن عبد الله بن مصعب بقصة ضرب صفية للزبير مفصلة أكثر من هذا (انظر الإصابة ٧/٤) .

(٥٢٥) أخرجه الحاكم ٣٠٦/٣ ، عن عبد الرحمن بن عوف بإسناد لا بأس به . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وفي إسناده محمد ابن موسى بن أبي نعيم الواسطي ، ولم يخرجا له شيئا ولا أحد من أصحاب الكتب الستة إلا ما قيل في ابن ماجه وأبي داود . ولكنهما أخرجا لمحمد بن موسى الواسطي آخر . وصاحبنا قال فيه ابن حجر : صدوق اطرحه ابن معين. اهـ. فروايته لا تنزل عن الحسن إلا إن استنكرها أحد من الحفاظ وقد تقدم كلام الحاكم وسكوت الذهبي .

وقد تابع محمدَ بن موسى يعقوبُ بن محمد الزهري عند الطبراني ٨٧/١ وأبي نعيم في المعرفة ٣٧٠/١ وابن عساكر ١١٦/١٠ وله طريق آخر بإسناد جيد عند أبي نعيم ٣٧٠/١ عن عبد الرحمن به . وأخرج الحاكم ٣٠٧/٣ عن عبد الرحمن بن عوف أن أمية بن خلف قال له : كاتبني باسمك الذي كنت تكاتبنيه عبد عمرو . وسكت عليه .

وله شاهد مرسل عن ابن سيرين بإسناد صحيح عند أبي نعيم أيضا وعبد الرزاق

في مصنفه ٤٣/١١ والطبراني ٨٦/١ وغيرهم وقال السيوطي : وهو مرسل صحيح الإسناد (جمع الجوامع ٢٢٦/٢) ولكن:باسم عبد الكعبة .
وله شواهد أخرى منها ما أخرجه الحاكم عن مصعب بن عبد الله بنحو ذلك ، وما أخرجه عن خليفة بن خياط بنحوه إلا أنه سماه عبد الكعبة كرواية ابن سيرين.

(٥٢٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨٢٣٩ ، ٨٢٤٠ والطبراني ٨٨/١ والبيهقي في السنن ١٨١/٥ عن قبيصة بن جابر . وقد أخرجه أيضا كل من ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وإسناده صحيح وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ٢٣٢/٣)
وله طريق مرسلة عند مالك وغيره ليس فيها الشاهد عندنا (وانظر مرويات مالك في التفسير : المائدة ٩٥ ص ١٥٧) .

(٥٢٧) أخرج مضمون ذلك ابن سعد ١٦٦/١ ومن طريقه ابن عساكر ٤٤٨/٥ بإسناد رجاله ثقات عن خالد نفسه وذكر الرؤيا إلا أن فيه انقطاعا لأن الراوي عن خالد وهو صالح بن كيسان لم يدركه . ولكن يشهد لتقدم إسلامه ولأصل الرؤيا ما أخرجه ابن عساكر ٤٤٨/٥ من طريق الواقدي بنحو القصة عن أم خالد بنت خالد .
وما أخرجه ابن سعد ومن طريقه ابن عساكر ٤٤٩/٥ وكذا أخرجه الحاكم ٢٤٨/٣ والبيهقي في الدلائل ١٧٢/٢ عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وفيه الواقدي أيضا ولكن الرؤيا اختلفت عن السابقة .
ويشهد لإسلامه قديما : ما أخرجه ابن عساكر عن أبي إسحق المدني أن خالدا قال لعلي : إنما أسلمت قبلك . وأخرج نحوه ابن شبة عن مسلمة بن محارب عن خالد قال : أسلمت قبل علي (انظر الإصابة ٥٩/٣) .
وما أخرجه ابن عساكر عن مصعب بأنه خامس من أسلم .
وما أخرجه ابن سعد ومن طريقه ابن عساكر عن أم خالد وفيه أنه كان خامسا. وفيه الواقدي .
وما أخرجه ابن سعد ومن طريقه ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن سعيد وفيه أنه أسلم ثالثا أو رابعا .
وفيه الواقدي أيضا .
وما أخرجه الحاكم ٢٤٩/٣ عن أبي اليقظان وغيره أنه أسلم قبل أبي بكر .
وقد نص على تقدم إسلامه ابن إسحق وغير واحد .

(٥٢٨) تقدم تخريج هذا الحديث في رقم ٣٧٨ وهو عند البخاري في صحيحه وقد أخرجه أيضا ابن سعد والإسماعيلي وابن منده والخطيب والبيهقي في الدلائل ١٦٩/٢ وأبو نعيم في المعرفة ٤٠٧/١ والحاكم ٤٩٨/٣ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وانظر الفتح ٨٤/٧ . وقد ذكرت في الرقم المشار إليه محاولة للجمع بينه وبين النصوص المعارضة له ، وقد عَنَّ لي وجه قوي وهو أن سعدا رأى أنه أسلم يوم أسلم أبو بكر ولم يعلم بإسلام أحد غيرهما خلال تلك الأيام السبعة وذلك لتكتم كل إسلامه ، ومثل هذا يقال في غيره أيضا . وهذا يقتضي أن أبا بكر كان يأخذ واحدا واحدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يأخذهم مجتمعين .

هذا وقد وقع الحديث عند الحاكم وأبي نعيم وابن منده بلفظ : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه. وهي متجهة أيضا لأن هذا على حد علمه رضي الله عنه لشدة التكتم ، ولكن أثبتنا رواية الصحيح لأنها أرجح والطريق واحدة فلابد أن يكون قد قال أحد اللفظين والله أعلم .

(٥٢٩) أخرجه الطبراني (انظر البداية ٢٢١/٢) وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٢٤/ ب، ٣٢٥/١ وابن عساكر ١٠٨، ١١٠/٣ من طريقين عن محمد بن مسلمة ابن هشام المخزومي عن إسماعيل بن الطريح بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان عن أبي سفيان به . وهذا إسناد ليس فيه متكلم فيه بجرح فمحمد بن مسلمة ثقة من أصحاب مالك، وإسماعيل ابن الطريح روى عنه جماعة منهم محمد بن عبد الله بن حوشب وابنه محمد ابن إسماعيل بن الطريح ومحمد بن مسلمة والحكم بن عوانة ولم يذكره أحد بجرح . وأبوه هو طريح بن إسماعيل بن سعيد بن عبيد شاعر من شعراء ثقيف المجيدين ذو وفادة ، وله ترجمة جيدة مطولة في تاريخ ابن عساكر ٨/٥٠٦ ، وروى عنه ابنه إسماعيل ، وسهم بن عبد الحميد ، والهيثم بن عدي . وقد ذكره بعضهم في الصحابة فوهم ، انظر المعرفة ٣٣٩/أ/١ ، وانظر ما كتبه ابن حجر في الإصابة ٢٥٢/٥ – ٢٥٤ ، وأما أبوه إسماعيل فهو تابعي ابن صحابي هو سعيد بن عبيد رضي الله عنه ، وقال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن له إدراكا (الإصابة ٢٥٤/٥) ، وأقول : بل ذكره في الصحابة ٦١/١ ، وقال : شهد موت أمية مع أبيه . وقد روى محمد بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جد أبيه في موت أمية ، فتكلم في هذه الرواية البخاري ومن تبعه في محمد ، حيث

لم يتابع عليها ، ولم يتكلم في أبيه أو جده بشيء ، مما يدل على عدم وقوفه على ما يجرحهما فالإسناد على هذا محتمل للتحسين لاسيما إذا قلنا إنه توارثه هؤلاء الثقفيون ابنا عن أب وهم من المقربين لبني أمية فتفردهم به عنهم محتمل ثم هو في شاعر ثقيف أمية بن أبي الصلت فاهتمام شاعر ثقفي مثله كطريح بتتبع أخباره متوقع وقد حضر جده وفاته كما سيأتي ذكره في رقم ٥٣٠ وذلك مما يقوي اهتمامهم به .

فإذا أضفنا إلى هذا وجود طريق ثان للحديث يمكن أن نستشهد به بيسير من التجاوز ، ثم وجود شواهد أخرى لأجزاء من الحديث ووقائع تقوي أجزاء فيه ، بالإضافة لسكوت الحافظ البيهقي عليه في الدلائل والحافظ أبي نعيم في المعرفة وكذا الحافظ ابن عساكر وكذا الحافظ ابن كثير في البداية وكذا الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة أمية وكذا السيوطي في الخصائص . ثم سياقه الحسن الذي تطمئن له القلوب والذي يعد تفسيرا لكون آية الأعراف نزلت فيه وهي قوله تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ... ﴾ الآية ، كما ذكرنا ، إذا أضفنا ذلك استطعنا أن نحكم بحسن هذا الحديث .

والرواية المثبتة هي رواية محمد بن مسلمة ورجال الطريق إليه عند الطبراني كلهم حفاظ إلا أن عبد الله بن شبيب بن خالد على سعة حفظه تكلم فيه بإفراط كل من ابن حبان وفضلك الرازي وابن خراش ، فأما الأخير فقد كفانا مؤونة نفسه ويكفينا لعن الذهبي له في تذكرة الحفاظ وكونه رافضيا ، وأما ابن حبان فمعلوم تشدده في الجرح وأنه يجرح الراوي بالغلطة والغلطتين جرحا شديدا وأما فضلك فقال : حل ضرب عنقه . اهـ . والراوي عنه ذلك عند الخطيب لم يتيسر لي الوقوف عليه بسرعة وعلى كل فهذا جرح الله أعلم بسببه ولعله لاعتقاد أو نحوه إن كان ثابتا ويكفينا أنه كان صاحب أبي حاتم في الرحلة وذكره فلم يذكر فيه جرحا ويكفينا رواية أبي زرعة الرازي عنه وقد قال الحافظ ـ في ترجمة داود بن حماد الذي قال فيه ابن القطان : حاله مجهول ـ قلت : بل هو ثقة فمن عادة أبي زرعة ألا يحدث إلا عن ثقة (انظر اللسان ٤١٦/٢ ، أبو زرعة الرازي وجهوده ١٥٨/١) ، وقد روى عنه جماعة من الحفاظ الجهابذة .

وقال فيه الهيثمي مرة : ثقة (انظر المجمع ٢٢٢/١٠) وقال مرة أخرى : ضعيف جدا (انظر ١٥٧/١) والصواب أن الرجل لا شك فيه ضعف وقد استنكر عليه ابن عدي عدة روايات وكثير مما استنكر عليه العهدة فيه على

من دونه وإنما أتي من اهتمامه البالغ بالتواريخ والأخبار فلم يكن ضابطا في الرواية فإذا توبع أو وجد ما يشهد لروايته قبلت لا سيما إذا كانت الرواية مما يتعلق بالأخبار مثل روايتنا هذه وإلا فالرد أقرب والله أعلم . وقد تابعه على هذه الرواية يعقوب بن عبد الله السلمي عند ابن عساكر والحمد لله رب العالمين .
هذا وقد جاء الحديث مختصرًا عما ذكرناه من طريق آخر غير طريق محمد ابن مسلمة أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٦/٢ ، وابن عساكر ٣/١٠٧ ، من طريق الحكم بن عوانة عن إسماعيل بن طريح به . والراوي عن الحكم : ابنه سليمان ، وقد اختلف فيه ، فذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو جعفر النفيلي : ثقة . وقال ابن عدي : ولم أر فيما رواه منكرًا فأنكره . اهـ . وتركه أحمد والنسائي ، وقال ابن معين : ليس بشيء (انظر اللسان ٨٢/٣ ، ٨٣) فلا بأس بتلك المتابعة .
وللحديث طريق آخر أخرجه الطبراني ٥/٨ وابن عساكر ١٠/١١٣ من طريق عروة بن الزبير عن معاوية به مختصرا وفيه قوله: ما يمنعني من اتباعه إلا الاستحياء من نسيات ثقيف أني كنت أحدثهن أني هو، ثم يريننى تبعا لغلام من بني عبد مناف... وفيه زيادات أخرى . قال الهيثمي : فيه مجاشع بن عمرو، وهو ضعيف (المجمع ٢٣٢/٨) وفيه أيضا عبد الله بن شبيب وقد تقدم ما فيه، ويعقوب بن محمد الزهري فيه بعض كلام، ولا بأس به كشاهد مع شيء يسير من التجوز كما ذكرنا.
وأما الشواهد العامة التي تشهد لبعض الأجزاء فمنها ما تقدم في رقم ٢٧، ٩٥ ، ٧٨٩ مما يدل على اطلاعه على الكتب ومعرفته بالتوحيد وأشعاره فيه. ومنها نزول الآيات التي من سورة الأعراف فيه وكأنها تحكي هذه القصة بإيجاز وإعجاز بليغ . وانظر رقم ٥٣١ ، ومنها ما رواه ابن عساكر ٣/١٢٥ عن الزهري في تمنيه للنبوة وكفره بالنبي صلى الله عليه وسلم . ومنها ما رواه ابن سلام في طبقات الشعراء ص ١٠٢، ١٠٣ عن سفيان بن داب في بحثه عن الدين وما رواه ابن عساكر عن عيسى بن داب عن أبي بكر في ذلك أيضا (انظر الخصائص ٢٤/١) ومنها ما رواه الزبير بن بكار عن عمه مصعب في نظره في الكتب ولبسه المسوح وطمعه في النبوة وكفره بالنبي صلى الله عليه وسلم حسدا (انظر الإصابة ٢١٢/١) .
ومنها ما رواه الأصبهاني وغيره ، أنه قال عند موته : أنا أعلم أن الحنيفية حق ، ولكن الشك يداخلني في محمد . ومنها ما ذكرنا أنه سيأتي في حاله عند الوفاة ،

وقصة الطائرين الآتي ذكرها ، وشواهد ذلك ، وانظر رقم ٥٣٠ . ويقوي القصة من الوقائع الثابتة غياب أبي سفيان من الساحة في الفترة المكية تقريبا ، لكثرة أسفاره هذه ، وإنما لم يظهر إلا في رجائه للنبي صلى الله عليه وسلم في أمر الدخان ، و لم يظهر له أي عداء أو مواقف مشينة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما يقوي ارتباكه في هذا الأمر ولعل السبب فيه هذه الحادثة. وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس ما يشهد لكون أبي سفيان باليمن عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم (انظر الخصائص ٩٩/١).

(٥٣٠) أخرجه ابن سلام في طبقات الشعراء ص ١٠٢ ، ١٠٣ عن عيسى بن عمر عن بعض أهل الطائف عن أخت أمية بن أبي الصلت به فعيسى بن عمر هو النحوي البصري الثقفي قال الحافظ : صدوق . وأخت أمية جاء اسمها الفارعة فيما يأتي في الروايات الآتية واعتمدت صحبتها بتلك الروايات فهذا إسناد جيد إن كان بعض أهل الطائف جماعة فتجبر جهالتهم أما إن كان المراد واحدا فقط فيحتاج إلى شواهد ومتابعات وهي كثيرة .

منها في قصة الوفاة فقط ومن ذلك ما أخرجه البخاري في التاريخ ٣٤/١ والعقيلي ٢١/٤ وابن عدي ٢١٣٣/٦ والطبراني وأبو نعيم في المعرفة ٣٣٩/أ/١ وابن منده وابن عساكر ١٢١ ، ٣/١٢٢ ، ٥٠٦ ، ٨/٥٠٧ وغيرهم من طرق كثيرة عن العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية عن محمد بن إسماعيل ابن طريح بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جد أبيه سعيد بن عبيد أنه حضر أمية عند الوفاة. فذكر نحو تلك القصة . وسقط عند بعضهم جد أبيه . وفي إسناده العلاء بن أبي سوية فيه ضعف ولكن لم يعله أحد من الحفاظ به وإنما قال روى العقيلي وابن عدي عن البخاري قوله في محمد بن إسماعيل لا يتابع عليه . وتبعاه على ذلك فذكراه في الضعفاء لأجل هذه المقولة . ومحمد ذكره البخاري في التاريخ و لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وذكره ابن أبي حاتم كذلك وذكره ابن حبان في الثقات و لم ينفرد بهذا الحديث بل له شواهد وطرق أخرى اللهم إلا أن يقال تفرد به عن أبيه ولا مانع في ذلك . وباقي رجاله تقدم الكلام عليهم في رقم ٥٢٩ وراوي الحديث صحابي. فهذا شاهد جيد لحديث الباب.

وأما قصة الطائرين فقط فما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي (انظر البداية ٢٢٤/٢) .

ومن الشواهد في قصة الطائرين وقصة الوفاة معا :

حديث ابن عباس ومرسل سعيد بن المسيب ومرسل الزهري الآتي ذكرها في رقم ٥٣١ ويضاف إليها ما أخرجه عمر بن شبة بإسناده عن الزهري أيضا بالقصتين (انظر الإصابة ٢١٣/١) وما أخرجه الزبير بن بكار عن عمه مصعب بالقصتين أيضا (انظر الإصابة ٢١٣/١ ، ٢١٤) .

(٥٣١) جاء أن هذه الآية نزلت في أمية من طرق صح منها رواية عبد الله بن عمرو التي أخرجها الطبري ١٢١/٩ والنسائي والطبراني وابن مردويه وابن عساكر ٣/١١٣ وجماعة من طرق عن عبد الله بن عمرو . وقال الحافظ في الفتح ١٥٤/٦ إسناده قوي وقال ابن كثير: وهو صحيح إليه (التفسير ٥٠٨/٣) وقال: أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح (البداية ٢٢١/٢) وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٢٥/٧) ولفظها لفظ سبب النزول وجاء في بعض الطرق الصحيحة عند ابن مردويه وابن عساكر نفي عبد الله ابن عمرو نزولها في بلعم وغيره فهو على علم بالأقوال الأخرى بخلاف غيره.
ويشهد لها روايات مرفوعة وغيرها :
أما المرفوعة فمنها ما أخرجه الخطابي في غريب الحديث ٤٤٤/١ ومن طريقه ابن عساكر ١٢٤/٣ وأخرجها أيضا أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٦٥/ب/٢ عن ابن عباس . وله طريق ثان عنه أخرجه الفاكهي والثعلبي في تفسيره . وقال ابن حجر في الطريق الأول فيه ضعف (انظر الإصابة ٤٤٤/١) وأما الطريق الثاني فهي سلسلة الكذب .
وما أخرجه أبو نعيم في المعرفة ٣٦٥/ب/٢ وابن عبد البر في الاستيعاب ١٠٥/١٣ وابن عساكر ١٢٣/٣ من حديث سعيد بن المسيب مرسلا . وقال الحافظ في أحد طرقه عن ابن إسحق عن الزهري عنه : فيه ضعف (انظر الإصابة ٦٩/١٣) وله طرق أخرى عن ابن إسحق وعن غيره عندهم .
وأما غير المرفوعة فمنها ما أخرجه ابن جرير ١٢٢/٩ عن الكلبي وعن قتادة وما أخرجه ابن عساكر ١٢٥/٣ عن الزهري . وما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الشعبي قال : وكانت ثقيف تقول: هو أمية بن أبي الصلت .
والنص على كونها نزلت فيه هو المتجه فإن الآية مكية فقول من قال : نزلت في ابن الراهب الذي بنى مسجد الشقاق في المدينة: مردود ، وقول من قال: إنها في بلعم سواء كان من بني إسرائيل أو من الجبارين أو من اليمن على خلاف بينهم فكلها إسرائيليات لم يرو منها شيىء مرفوعا ولو بإسناد ضعيف وأمر

النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة نبأ بلعم هذا على أهل مكة فيه نظر ، ثم لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم نبأه لهم ، فما معنى الآية إذا ؟ وأما أمية فقد كان فيهم ، ويعرفون حاله من اطلاعه وشعره ، وما سبق ذكره عنه في انتظاره النبوة ، واتصاله بأهل الكتاب ، ومع ذلك كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانظر رقم ٥٢٩ ، ٥٣٠ .

(٥٣٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٨/٢ وابن جرير ١٦٢/٩ ، ١٦٤ ، والبيهقي ١٥٥/٢ وابن أبي حاتم رقم ١٥٤٣ وغيرهم من طرق عن الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة به وهذا إسناد لا بأس به والهجري تكلم فيه بسبب رفعه موقوفات وقد أتاه سفيان فأصلح له كتابه وينظر ترجمته في التهذيب .
وله شاهد من طريق آخر عن أبي هريرة عند ابن جرير وابن أبي حاتم .
ويشهد له ما رواه ابن جرير ١٦٢/٩ عن ابن مسعود بإسناد رجاله ثقات إلا أن المسيب بن رافع لم يسمع من ابن مسعود .
وله طريق ثانية عند ابن أبي حاتم ١٥٧٤ وابن مرديه (انظر الدر ١٥٦/٣) وهو بنحو الحديث المتقدم برقم ٦٧٤ إلا أنه صرح بنزول الآية. وإسنادها حسن.
ويشهد له ما رواه ابن مردويه والبيهقي عن عبد الله بن المغفل بنحو ذلك .
ويشهد له أيضا ما رواه البيهقي في السنن ١٥٥/٢ عن معاوية بن قرة بإسناد صحيح .
وما أخرجه ابن جرير ١٦٤/٩ عن قتادة بإسناد صحيح أيضا .
وفيه شواهد أخرى عن عطاء والضحاك عند عبد الرزاق وابن جرير وغيرهما وقد صح عن جماعة من السلف قولهم نزلت في الصلاة و لم يبينوا مرادهم هل هي في القراءة خلف الإمام أم في الكلام والأرجح أنها في الكلام لأن صلاة الجماعة كانت أحيانا في الفترة المكية وحديث ابن مسعود نص على أن المراد بها الكلام فإنه لم يكن ثم جماعة وإنما كان صلى الله عليه وسلم يصلي وحده فسلم عليه ابن مسعود فلم يرد عليه . ويقوي هذا حديث زيد بن أرقم الذي فيه كلامهم حتى نزلت ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ فإذا كان الكلام قد بقي حتى نزول بعض البقرة وهي لا شك متأخرة عن الأعراف فقد حكى ابن حجر الاتفاق على كونها مدنية وقد ورد ما يثبت ذلك من طرق عديدة فهل يعقل النهي عن القراءة ويبقى الكلام حتى ينهى عنه بعدها . والصواب والله أعلم أن الآيتين نزلتا معا للنهي عن الكلام وكانت الأولى قبيل الهجرة والثانية بعيد

الهجرة والله تعالى أعلم ، ولتحرير وجه الجمع أقول مستعينا بالله : يمكن الجمع بينهما بوجهين الأول : أن آية الأعراف نزلت قبل رجوع من رجع إلى مكة من مهاجرة الحبشة فلما رجعت مهاجرة الحبشة إلى مكة حدث أن سلم ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولعل تلك الواقعة قبيل الهجرة فأخبره بنزول الآية وقال له من كلامه هو ليس من القرآن : قوموا لله قانتين . فاختلط الأمر على بعض الرواة فظنها الآية فصرح بالنزول والصواب مع من لم يصرح بأنها الآية وهم جمهور تلاميذ ابن مسعود من الطرق الثابتة الصحيحة وانظر رقم ٦٧٤ .

ثم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان الناس على الأمر الأول ، فلما تكلموا أنزل الله في سورة البقرة قوله: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ تأكيدا للنهي الأول وموافقة للفظ النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود . وقد سبق إلى نحو هذا الجمع جماعة من أهل العلم إلا أنهم لم يتعرضوا لآية الأعراف البتة .

والوجه الثاني: أن يكون النهي أولا متوجها للكلام أثناء القراءة لقوله: ﴿وإذا قرئ القرآن﴾. والنهي ثانيا متوجها للكلام جملة في الصلاة . ولم أر من سبق إلى هذا الجمع وذلك لكون من تكلم في حديثي ابن مسعود وزيد بن أرقم لم يتطرق لآية الأعراف . وكأن هذا الوجه من الجمع أقرب .

ويمكن أن يجمع بوجه فيه توهيم لرواة أثبات وذلك بأن يقال : إن بعض رواة حديث ابن مسعود خلطوا قصته بقصة زيد وإنما قد انتهى حديث ابن مسعود **بقول النبي صلى الله عليه وسلم له : «إن في الصلاة لشغلا» بمعنى أنه كان مشتغلا بأمر صلاته وليس في ذلك شيء من النهي عن الكلام في الصلاة ثم لما هاجر إلى المدينة نزل النهي ولكن يشكل عليه آية الأعراف إلا أن يقال بمدنيتها وهو بعيد لا سيما وهي لم تذكر في حديث زيد .**

وقد رجح الحافظ جمع الخطابي ودلل له وهو أن اجتماع ابن مسعود بالنبي **صلى الله عليه وسلم إنما كان بالمدينة وبنى ذلك على نقل خطأ عن ابن إسحق** فإنه نقل عنه أنه ذكر رجوع من رجع من الحبشة عندما علموا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والذي ذكره ابن إسحق هو رجوعهم عندما **علموا بإسلام أهل مكة وذكر لُقْياهم النبي صلى الله عليه وسلم وهجرتهم** إلى المدينة ويشكل على هذا الجمع أيضا نزول آية الأعراف والتي لم يتعرض

الحافظ لها في كلامه إطلاقا (وانظر الفتح ٣/٧٤) .
ويمكن توجيه كلام الحافظ بأن ابن مسعود ممن رجع من الحبشة إلى المدينة وليس له علاقة بمن رجعوا مكة ؛ لأن ابن مسعود لم يهاجر الهجرة الأولى ، والذين رجعوا إلى مكة إنما هم أهل الهجرة الأولى ، والدليل على ذلك أنه كان حاضرا قراءة سورة النجم كما ذكرناه في موضعه . وانظر آخر ما توصلت إليه في الجمع .
هذا وقد حصل عند بعض الرواة ـ في طرق فيها شيء من الضعف ـ التباس ، فذكر بعضهم ما يقتضي أن آية الأعراف نزلت في المدينة ، وذكر آخرون ما يقتضي أن آية البقرة نزلت بمكة (وانظر الدر المنثور ١/٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣/١٥٦) ، والتحقيق ما ذكرته ، والله تعالى أعلم .
ثم تبين لي وجه للجمع يحل جميع الإشكالات وقد قواه عندي رواية وقفت عليها عند عبد الرزاق في مصنفه ٢/٣٣٤ ، فقد روى عن ابن جريج قال أخبرني عون بن عبد الله عن حميد الحميري أن ابن مسعود سلم على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فرد عليه السلام . ثم روى عن ابن جريج قال:قال لي عون بن عبد الله:عن حميد الحميري عمن يرضى به أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجعت مهاجرة الحبش نزع عن ذلك ، فكان يسلم عليه في الصلاة فلا يرد فقيل له : قد كنت يا نبي الله ترد وأنت بمكة في الصلاة . قال : « إن في الصلاة لشغلا » قال ابن جريج : فأخبرني ابن أبي ليلى أن ابن مسعود هو الذي سلم عليه مرجعه من الحبشة .
وهذا إسناد رجاله ثقات أثبات إلا أن حميدا لم يصرح بمن حدثه ولكنه زكاه ثم هو من الطبقة الثالثة فلا يبعد أن يكون الذي حدثه من الصحابة أو من كبار التابعين وقد شهد لكل الرواية الطرق الصحيحة عن ابن مسعود وإنما استفدنا منها قوله (وأنت بمكة) وهي تحدد زمن وقوع الحادثة بأنها بعد الهجرة ويشهد لذلك جميع الروايات التي سببت إشكالا ، وعليه فوجه الجمع أن آية الأعراف نزلت قبل الهجرة إلى المدينة ، وكان مرجع ابن مسعود ومن معه من الحبشة إلى المدينة بحيث لم يسمع ابن مسعود بنزول هذه الآية، أو أنها نزلت قريبا من هجرتهم أو بين هجرتهم إلى المدينة وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إن كانوا رجعوا إلى مكة ثم هاجروا ، فكانت حادثة سلام ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بالمدينة فحكى له النبي صلى الله

عليه وسلم نزول آية الأعراف التي نزلت بمكة ، وذكر له آية البقرة أيضا التي نزلت حديثا في كلام أهل المدينة ومن هاجر إليهم قبل أن تنزل آية الأعراف أو بعد نزولها وقبل أن يعلموا بها . والحمد لله رب العالمين .

ويقوي ذلك ما يأتي من كون ابن مسعود هاجر للحبشة متأخرا وكان ممن رجع إلى المدينة مباشرة فأدرك بدرا .

(٥٣٣) هذا الجزء من الحديث المتقدم برقم ٥٠٠ والموجود بين القوسين (٥) ، (٥) جاء عن ابن مسعود من سبعة طرق :

الأول وهذا لفظه : أخرجه أحمد ٣٧٨٢ ، وابن ماجه ١٣٦/١ ، والطبراني ٩٦/١٠ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٩٤/١ ، والدارقطني ٧٦/١ والبزار من طرق عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس عنه به، وفي بعضها من مسند ابن عباس وقد تكلم فيه الدارقطني والبزار من أجل ابن لهيعة ، وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة وله شاهد من حديث ابن مسعود (مصباح الزجاجة ١٠٧/١) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . لأنه يصحح حديث ابن لهيعة مطلقا والصواب أنه حسن في الشواهد إلا إذا ثبت أنه من قديم حديثه كما ذكرنا في المقدمة وصرح أيضا بالسماع فهو صحيح وحديثه هنا اجتمع فيه التصريح بالسماع عند ابن ماجه والدارقطني والسماع القديم على ما يشير إليه كلام الحافظ ابن حجر في ترجمة حفص بن هاشم في التهذيب ٤٢٠/٢ حيث رجح رواية يحيى بن إسحق وقال:إنه من قدماء أصحاب ابن لهيعة وهو من رواة حديثنا عنه وتابعه يحيى بن بكير ومروان بن محمد وأسد ، ثم هو قد جاء له شواهد كثيرة على ما يأتي بيانه .

الطريق الثاني : أخرجه أحمد ٤٣٥٣ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٩٥/١، والدارقطني ٧٥/١، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٥٧/١ والجورقاني في الأباطيل ٣٢٧/١ من طرق عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع عن ابن مسعود بنحوه ، وقد تكلم فيه الدارقطني وتبعه الجورقاني من جهات ثلاث على علي بن زيد وعدم ثبوت سماع أبي رافع من ابن مسعود وكون الحديث لا يوجد في مصنفات حماد فتعقبه أحمد شاكر بقوله : وهو تعليل متهافت ؛ فإن علي بن زيد قد رجحنا توثيقه ، وأبو رافع تابعي مخضرم أدرك الجاهلية ، وهو ثقة مشهور ، روى عن كبار الصحابة الخلفاء الأربعة

فمن بعدهم ، فلا يلتفت إلى التشكيك في سماعه من ابن مسعود . قال : وأما أن الحديث ليس في مصنفات حماد بن سلمة فهذا من أعجب تعليل سمعناه وأضعفه . اهـ . وقد أثبت أحمد شاكر سماع أبي رافع من ابن مسعود في حديث عند مسلم في حاشية الحديث رقم ٤٣٧٩ وكذا عند أحمد في حديث رقم ٤٤٠٢ .

وعلى أي فكلام الدارقطني له احترامه ، وقد ثبت الحديث عن حماد ، فرواه عنه ثلاثة وهم: أبو سعيد، وأبو عمرو الحوضي، وهما ثقتان وتابعهما عبد العزيز ابن أبي رزمة .

واشتراط ثبوت السماع مذهب مرجوح، وقد شنع عليه الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة الصحيح . وقال ابن التركماني في الجوهر النقي ١٠/١ : صاحب الكمال صرح بأنه سمع منه وكذا الصريفيني . اهـ .

وأما علي بن زيد فلا شك في وجود الضعف فيه ، وليس ثقة كما قال شاكر ونحن هنا لم نحتج به ، وإنما استشهدنا به فقط ، ويكفينا إخراج مسلم له مقرونا في صحيحه ، ومن رواية حماد بن سلمة عنه ، وهذا يعني صحة الاستشهاد به بلا نزاع (انظر الجمع بين رجال الصحيحين ٣٥٩/١) وقد صحح له الترمذي أحاديث قال فيها : حسن صحيح . ومنها رقم ١٠٩ ، ٥٤٥ ، فسواء كان ذلك لشواهدها أو لذاتها فهو حجة لنا .

وقال الشيخ تقي الدين في الإمام (انظر نصب الراية ١٤١/١) : وهذا أقرب من طريق أبي فزارة ، وإن كان طريق أبي فزارة أشهر ، فإن علي بن زيد وإن ضعف فقد ذكر بالصدق . اهـ . يعني الطريق الخامس .

الطريق الثالث : أخرجه الدارقطني ٧٨/١ ، وعلقه ابن أبي حاتم في العلل ٤٥/١ من طريق معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن فلان ابن غيلان عن ابن مسعود بنحوه ، وقال الدارقطني : ابن غيلان ، مجهول ، قيل: اسمه عمرو وقيل: عبد الله بن عمرو. اهـ. وكذا قال أبو حاتم وأبو زرعة في العلل ، وقد أخرجه من نفس الطريق أبو نعيم في الدلائل عن الطبراني مطولًا فسماه عمرا (انظر نصب الراية ١٤٥/١ والخصائص ٢٩/٢) وليس فيه الشاهد، ونقله أيضا صاحب آكام المرجان ص ٤٦ عن الدلائل، وكذا ابن كثير (التفسير ٢٨٣/٧) وفيه : حدثني من حدثه عمرو بن غيلان وقال ابن كثير إسناد غريب جدا ، ولكن فيه رجل لم يسم . اهـ . فالله أعلم بالصواب .

والنسخة المختصرة من الدلائل لا يوجد فيها هذا الحديث . وشيخ الطبراني لم أقف على توثيق له .

وقد أخرجه ابن جرير ٣٣/٢٦ ، من طريق يحيى بن أبي كثير عن عبد الله ابن عمرو بن غيلان الثقفي عن ابن مسعود بالحديث وليس فيه قصة النبيذ . وأخرجه أيضا إسحق بن راهويه عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي وقال البوصيري : عبد الله بن عمرو لم أقف له على ترجمة وباقي رواة الإسناد ثقات (انظر المطالب العالية ٣٩٢/٣) .

فأما عمرو بن غيلان الثقفي فهو مشهور مختلف في صحبته ومعروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من رجال التهذيب . وأما ابنه عبد الله فمعروف أيضا قال ابن عبد البر : كان من كبار رجال معاوية في حروبه ، وولاه إمرة البصرة بعد زياد، ثم صرفه بعد ستة أشهر، وأضافها لعبد الله بن زياد (انظر الاستيعاب ٣٤٩/٨ ، الإصابة ١٣٤/٧) ، وعليه فأقل أحوال هذا الطريق أنه صالح للاستشهاد به .

الطريق الرابع والخامس : أخرجه الدارقطني ٧٨/١ ، والخطيب في التاريخ ٣٩٨/٢، وابن الجوزي في العلل ٣٥٨/١، من طريق محمد بن عيسى بن حيان عن الحسن بن قتيبة عن يونس بن أبي إسحق عن أبي إسحق عن أبي عبيدة، وأبي الأحوص عن ابن مسعود بنحوه. وقال الدارقطني: الحسن ومحمد ضعيفان. اهـ. والحسن قد مشاه ابن عدي فقال : أرجو أنه لا بأس به . وضعفه غيره . ومحمد قال فيه البرقاني : ثقة . وكذا وثقه ابن حبان ، واختلف قول هبة الله الطبري فيه وضعفه غيرهم . فهي طريق أيضا صالحة للشواهد والمتابعات . وهي حسنة السياق ، وقد تفردت بذكر جزء ثابت في الصحيحين بدون بيان توقيته ، ولا بد من ذكره في هذا الموضع ، وهو ما حصل من إتيان ابن مسعود للنبي صلى الله عليه وسلم بالروثة ليستنجي بها ، وهذا لابد أن يكون قبل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وهو قد نهى عنه في هذه القصة فالحمد لله على توفيقه . وهذه الزيادة وضعت بين قوسين برقم (٧) ، (٧) في الحديث الأصلي ولفظها غالبه من الصحيحين . وقد أخرجه أحمد ٣٦٨٥ ، ٣٩٦٦ ، ٤٢٩٩ ، ٤٠٥٣ ، ٤٠٥٦ ، ٤٤٣٥ والترمذي والنسائي ٣٩/١ ، ٤٠ والطبراني ٧٣/١٠ – ٧٦ من طرق عن ابن مسعود وهناك بعض الزيادات الأخرى وضعتها منه بين الرقمين المذكورين ضبطًا لسياق القصة وإلا فهي

ثابتة من طرق أخرى بعضها في الصحيحين أيضا وانظر الحديث نفسه وتخريجه.
الطريق السادس : أخرجه عبد الرزاق ٦٩٣ ، وأحمد ٣٨١٠ ، ٤٢٩٦ ، ٤٢٩٤، ٤٣٨١، وأبو داود ٢١/١، والترمذي ١٤٧/١، وابن ماجه ١٣٥/١، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٦/١ ، وابن حبان في المجروحين ١٥٨/٣ ، والطبراني ٧٧/١٠ - ٨٠ ، وابن عدي في الكامل ٢٧٤٦/٧ ، ٢٧٤٧ ، والبيهقي في السنن ٩/١ ، وابن الجوزي في العلل ٣٥٧/١ من طرق كثيرة عن أبي فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود بنحوه وله طريق عند ابن عدي من رواية شريك عن أبي زيد مباشرة واضطرب فيه أبو عبد الله الشقري الراوي عن شريك .
وهذا إسناد في غاية الصحة إلى أبي زيد هذا وقد جزم الحفاظ بجهالته ومنهم الترمذي وأبو زرعة وأبو حاتم والبخاري وابن حبان وابن عدي وابن عبد البر وغيرهم وجزم بعضهم بعدم صحة الحديث ، وسيأتي في آخر الكلام على الطرق السبب الذي جعل أهل العلم يتحاملون نوعا ما على هذا الحديث .
أما أبو زيد فقال ابن الهمام في فتح القدير ١٠٤/١ : ذكر القاضي أبو بكر ابن العربي في شرح الترمذي أنه مولى عمرو بن حريث ، روى عنه راشد ابن كيسان العبسي الكوفي ، وأبو روق ، وهذا يخرجه عن الجهالة . اهـ . وقال الخوارزمي في الكفاية ١٠٥/١: بل هو من كبار الأئمة التابعين، وكان معروفا. اهـ.
وقال أبو داود : كان نباذا بالكوفة . أقول : قد يشير هذا إلى الطعن في روايته وقد يشير إلى اهتمامه بضبطها كما في حديث الصحيحين عن أبي هريرة في كلب الزرع قال : وكان أبو هريرة صاحب زرع .
وهذا الطريق لا شك في ضعفه لعدم تحقق أهلية راويه ولكن الطرق الأخرى الكثيرة تثبت ضبطه لمعظم الحديث وقد زاد فيه زيادات عن غيره لم نستطع إثباتها مع أن السياق يقتضيها ومن ذلك قصة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالجن . ولكنا أخذنا منه فقط لفظة (فصلى الصبح) وجعلناها بين القوسين (٩) ، (٩) لثبوتها في قصة الحجرين والروثة بدون النص على الصلاة وأما النص عليها فواضح من سياق القصة .
وقد وهم البعض فظن أنا أبا فزارة هذا رجل آخر وليس كذلك بل هو راشد ابن كيسان ، جزم به ابن عدي ، والدارقطني ، وابن عبد البر وغيرهم ، والرواة عنه هم أصحاب راشد ومنهم سفيان الثوري وشريك وإسرائيل وقيس

ابن الربيع وأبو العميس والجراح بن مليح .
وقال أبو حاتم: أبو زيد لم يلق عبد الله . وقال ابن المديني: أخاف ألا يكون أبو زيد سمعه من عبد الله (انظر التهذيب ١٠٣/١٢) والأصل الاتصال حتى يثبت خلافه وكأني أشعر بأن إعلال الحديث بهذا فيه إضعاف لعلة الجهالة .
فتبين مما سبق أن هذه الطريق صالحة للشواهد وقد تقدم استشهاد البوصيري بها في الطريق الأول .
الطريق السابع والأخير : أخرجه الدارقطني ٧٨/١ ، وابن الجوزي في العلل ٣٥٨/١ ، من طريق الحسين بن عبيد الله العجلي عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود بنحوه وقال الدارقطني : الحسين يضع الحديث على الثقات .
ويشهد لما تقدم ما رواه الطبراني وغيره عن ابن مسعود في حديث الحجرين والروثة وفيه: فتوضأ ولم يمس ماء . وهذا اللفظ شبه الصريح في قصتنا إلا أنه يمكن حمل كلمة : توضأ . على الاستنجاء عند من لا يثبت حديثنا ، وقد أثبت هذه اللفظة في أصل الحديث وأشرت إلى تخريجها هناك والله أعلم .
بقيت شواهد أخرى ليست من حديث ابن مسعود ، وأهمها ما أخرجه الدارقطني ٧٨/١ ، بإسناد صحيح عن أبي خلدة قال : قلت لأبي العالية : رجل ليس عنده ماء ، عنده نبيذ ، أيغتسل به من الجنابة ؟ قال : لا . فذكرت له ليلة الجن فقال : أنبذتكم هذه الخبيثة ! إنما كان ذلك زبيب وماء . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١ مختصرا .

وهذا مرسل صحيح عن أبي العالية ، وهو تابعي كبير مخضرم أدرك الجاهلية ، وأوشك أن يكون صحابيا ، وهو من ألصق الناس بابن مسعود ، يقر قصة ليلة الجن ويبين وجهها .
وقد جاء حديث في الوضوء بالنبيذ لمن لم يجد الماء. أخرجه الدارقطني ٧٥/١، ٧٦، وابن الجوزي في العلل ٣٥٩/١ والبيهقي ١٠/١، والجورقاني في الأباطيل ٣٣٤/١، من طريقين عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح رفعه ولا وقفه، وإنما هو من قول عكرمة ، ثابت عنه . فالطريق الأول فيه المسيب بن واضح ، قال الدارقطني : وهم فيه المسيب ، والمحفوظ من قول عكرمه . وبنحوه قال البيهقي والجورقاني .
والطريق الثاني : فيه أبان بن أبي عياش متروك ، ومجاعة ضعيف ، كذا قال

الدارقطني . وأخرجه الدارقطني ٧٦/١ من طريق عبد الله بن محرر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا ، وقال : ابن محرر متروك الحديث .
وأما الرواية عن عكرمة فعند ابن أبي شيبة ٢٦/١، والدارقطني ٧٥/١، وإسنادها صحيح، وعند أبي يعلى، وقال الهيثمي : رجاله ثقات (انظر المجمع ٢١٥/١).
وجاء عن علي بن أبي طالب القول بنحو ذلك أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١ ، والدارقطني عنه ٧٨/١ ، ٧٩ ، من طريقين وهو حسن إليه .
وقال الترمذي: رأى بعض أهل العلم الوضوء بالنبيذ، منهم سفيان الثوري وغيره (انظر السنن ١٤٨/١) ويلاحظ أن سفيان راوي حديث أبي زيد . وقد أخذ بذلك أيضا الإمام أبو حنيفة رحمه الله .
والخلاصة أن هذا الحديث ثابت بمجموع هذه الطرق ، وقد تقدم تصحيح أحمد شاكر لطريقين منهما لذاتهما ، وأما طريق أبي زيد فقال المرغيناني في الهداية ١٠٤/١ – ١٠٥ : والحديث مشهور عملت به الصحابة وبمثله يزاد على الكتاب . يعني : آية التيمم ويأتي الكلام عليها . اهـ .
ولعل القارىء الآن يتساءل كيف لم يصحح هذا الحديث جمهور أهل العلم مع كثرة هذه الطرق ، ومع تصحيحهم أحاديث هي أقل درجة من هذا ؟ فهاك الجواب :

أشكل هذا الحديث من الأصل على جماعة أهل العلم لنكتتين **أولاهما** : أنه مخالف للقرآن ، وقد قال الله تعالى في سورتي النساء والمائدة : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ فانتقل من الماء إلى الصعيد ، والنبيذ ليس بماء .
وقد رد على هذا بعض أهل العلم وقالوا: إن هذا النبيذ كان خفيفا، و لم يغلب عليه الحلاوة. وإليه يشير كلام أبي العالية وهو متجه، فلعل ابن مسعود ما انتبذه إلا قبيل خروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لم يقبل هذا التعليل فالقول ما ذهب إليه الشافعي وأبو يوسف وغيرهما من نسخ ذلك بآية التيمم . وليس هناك أي إشكال ، فإن من فوائد هذا الكتاب تحقيق توقيت التشريع ، وقد أثبتنا أن ليلة الجن التي حدث فيها ذلك كانت بمكة ولا يصح خلاف ذلك ، والآية المذكورة نزلت يقينا بعد الهجرة ، فتعين النسخ إن ثبت التعارض .
والحمد لله رب العالمين .
النكتة الثانية : أن كثيرًا من أهل العلم لم يصح عندهم شهود ابن مسعود لليلة الجن وهذا مردود ، وقد أثبتنا شهوده لها من طرق كثيرة وهي بمجموعها أقوى

من النفي الثابت في الصحيح على فرض وجود تعارض بينهما ، فإن النفي ورد من رواية علقمة فقط عند مسلم ورواية أبي عبيدة ، ولم يسمع من أبيه عند الطحاوي وغيره . وأما الإثبات فمن رواية اثني عشر راويا عن ابن مسعود سوى الطرق السبعة المذكورة آنفا ، فيكون المجموع تسعة عشر طريقا ويضاف إليها طريق أبي العالية ومرسل قتادة وعكرمة (وانظر رقم ٥٠٠) ، وقال الخوارزمي في الكفاية ١٠٥/١ : إن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله أثبت كونه مع النبي صلى الله عليه وسلم باثني عشر وجها . اهـ . وقد سلك بعضهم مسالك أخرى للجمع ، فقيل : من لم يشهدها في حديث النفي يراد به غير ابن مسعود. وإليه ذهب البيهقي واستبعده ابن كثير والزيعلي. وقيل : سقطت كلمة (غيري) من راوي حديث النفي ، وهو تأويل ابن قتيبة ، واستحسنه بعضهم ورده البعض . ولسنا بحاجة إلى هذه التأويلات ، فإن رواية الدارقطني للحديث قد حلت الإشكال صراحة ، ففيها أن علقمة قال : قلت لابن مسعود : أشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منكم ليلة أتاه داعي الجن ؟ قال : لا . قال الدارقطني ٧٧/١ : هذا إسناد صحيح ، لا يختلف في عدالة راويه . اهـ .

فليلة مجيء داعي الجن كانت قبل مجيء وفد جن نصيبين ، والروايتان مختلفتان . **فالأولى** : لم يعلم أحد بخروجه صلى الله عليه وسلم ، وجاء فيها من قبل حراء ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة فأراهم آثارهم . وأما في المرة الثانية: فكان معه ابن مسعود ، وخط له خطا ورآهم ، وكانت بالحجون ، وغير ذلك من التفاصيل . فكأن ذلك يشبه بيعة العقبة الأولى والثانية .

وعلى كل فليس هناك ثمة تعارض بين الروايتين ؛ لأن ابن مسعود لم يشهد فعلا ما حدث، وإنما جلس بعيدا في الخط الذي حده له النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا جمع كثير من أهل العلم ، إلا أنه يبقى بعض ألفاظ في رواية علقمة فقط يصعب توجيهها ، إلا إذا قيل : إن الرواية كانت بالمعنى ، فتصرّف الراوي في بعض الألفاظ ، لا سيما وقد ثبت إدراج الشعبي فيها ما ليس منها . والحمل على التعدد أولى ، والله أعلم .

والمتتبع لكلام الحفاظ في تضعيف حديث الوضوء بالنبيذ يجد أن كلامهم يدور حول هاتين النكتتين ، وأنا ناقل لك بعضه لكي يطمئن قلبك إلى ثبوت الحديث حيث إن العلتين منتفيتان كما قدمنا .

قال ابن أبي حاتم : سألت أبي وأبا زرعة عن حديث ابن مسعود في الوضوء بالنبيذ فقالا: هذا حديث ليس بقوي؛ لأنه لم يروه غير أبي فزارة عن أبي زيد وحماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود، وعلي بن زيد ليس بقوي وأبو زيد شيخ مجهول لا يعرف، وعلقمة يقول: لم يكن عبد الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فوددت أنه كان معه .... إلخ.

وقال الطحاوي: فلما انتفى عند أبي عبيدة أن أباه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ ، وهذا أمر لا يخفى مثله على مثله ، بطل بذلك ما رواه غيره مما يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ليلتئذ إذ كان معه .... وقد روينا عن عبد الله بن مسعود من كلامه بالإسناد المتصل ، ما قد وافق ما قال أبو عبيدة .... فذكر رواية علقمة .

وقال الدارقطني بعد أن ذكر حديث ابن لهيعة: تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف، نا أبو محمد بن صاعد .... فذكر حديث علقمة ، ثم قال : هذا هو الصحيح عن ابن مسعود .

وقال ابن عدي بعد أن ذكر حديث أبي زيد : وروى علقمة عن عبد الله قال : لم أكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .... فذكر طرقه إلى أبي فزارة ، ثم قال : ولا يصح هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو خلاف القرآن .

وقال ابن حبان في ترجمة أبي زيد : لم يرو إلا خبرا واحدا خالف فيه الكتاب والسنة والإجماع والقياس والنظر والرأي .... إلخ .

وبنحو ذلك قال الجورقاني في حديث علي بن زيد بن جدعان . ثم عقد بابا في خلاف ذلك فروى فيه حديث علقمة في عدم شهود عبد الله ليلة الجن .

(٥٣٤) أخرجه ابن جرير بإسناد حسن عن ابن عباس في تفسير قوله : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ﴾ ، وقال ابن كثير : من وجه جيد . اهـ . وقد تقدم الكلام عليه في رقم ٤٧٩ ، ومن المعلوم أن ابن عباس كان ينفي لقاء النبي صلى الله عليه وسلم للجن ، وقراءته عليهم في الآية المذكورة . وفي قوله تعالى : ﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾، فتعين أنه أراد بإرساله لهم ما كان بعد ذلك من مجيئهم له واجتماعه بهم ، وقد أثبتنا اجتماعه صلى الله عليه وسلم بهم مرتين . المرة الأولى كانت توطئة للمرة الثانية ، وفي المرة الثانية كان عددهم كبيرا ، فتعين حملها على المرة الأولى ، وبعد أن دعوا قومهم رجعوا بهم إلى

النبي صلى الله عليه وسلم لمبايعته والسماع منه في المرة الثانية . والله أعلم . ويشهد لذلك ما أخرجه الواقدي ، وأبو نعيم عن كعب قال : لما انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين.... جاءوا قومهم منذرين، فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثمائة، فانتهوا إلى الحجون، فجاء الأحقب فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال**:إن قومنا قد حضروا الحجون **يلقونك**. فواعده رسول الله صلى الله عليه وسلم لساعة من الليل بالحجون.

(٥٣٥) أخرجه الطبراني في الكبير (انظر مجامع المسانيد لابن كثير) ، وفي الدعاء ق ١٤/ب، ١٥/أ/٥، وابن عدي ٦/٢١٢٤، ومن طريقه ابن عساكر ص ٣٥٥-١٤/٣٥٦، من طريق أبي صالح القاسم بن الليث الراسبي ثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا ابن عن **ابن إسحق** عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر به . قال ابن عدي : وهذا حديث أبي صالح الراسبي لم نسمع أن أحدا حدث بهذا الحديث غيره، ولم نكتبه إلا عنه. اهـ. وأبو صالح ثقة ، كما سيأتي بيانه ، فلا يضره تفرده به ، وأما تفرد ابن إسحاق به أيضا فلا ضير فيه ، فهو إمام المغازي ، وهو مظنة التفرد ، والإغراب ، بسبب سعة علمه في فنه . وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات . فالقاسم إمام مترجم عند ابن عساكر ترجمة جيدة ، وقال الدارقطني : ثقة مأمون . وقال ابن يونس : كان ثقة . ومحمد بن عثمان أبي صفوان الثقفي ثقة مترجم في التهذيب ، وباقي الإسناد من أسانيد سيرة ابن إسحق المشهورة الثابتة ، إلا أن فيه عنعنة ابن إسحق . قال الهيثمي : فيه ابن إسحق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٦/٣٥) ، وقد ذكرت في غير هذا الموضع أن بعض أهل العلم يصحح لابن إسحق بعض رواياته بالعنعنة ، ولا يلتفت لذلك ، وذكرت منهم الحافظ ابن كثير في حديث حملة العرش ، وهو مشهور برواية المغازي عن هشام بن عروة ، فالأقرب أنه سمعه منه ، وكما ذكرنا في المقدمة أننا لا نصحح حديث ابن إسحق المروي بالعنعنة ، إلا إذا احتفت به قرائن تشهد بصحة الحديث ، ومن القرائن هنا أنه من روايته عن هشام كما قدمنا ، ثم وجود ما يشهد لأصله ، بل قد يعتبر شاهدا قويا جدا لكله ، وهو ما أخرجه ابن إسحق في السيرة ٢/٤٧ - ٤٩ بإسناد صحيح عن محمد بن كعب القرظي مرسلا ، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع ؛ لوجود ما يشهد له ، ومحمد من علماء التابعين وأئمتهم ، ومن أعمدة السيرة والتفسير ، وقد سمع من عبد الله

ابن جعفر فلعله أخذه منه. هذا إذا قلنا إن الدعاء المذكور فيه متصل برواية محمد بن كعب ، وإلا فقد اختلف أهل العلم في جعله من بقية أثر محمد بن كعب ، فإن منهم من جعله من كلام ابن إسحق لقوله في أثنائه : فيما ذكر لي . فإما أن تكون كلمة (ذكر) مبنية للمعلوم وهو ابن كعب ، وإما أن تكون مبنية للمجهول فتكون من رواية ابن إسحق عمن لم يسم ، وربما كانت من رواية محمد بن كعب أيضا عمن لم يسمه والله أعلم . وكلام الذهبي في السيرة ص ١٨٧ ، يقتضي أنه كله من كلام القرظي . وعلى كل حال فهو شاهد لأصل الحديث ، ويشهد لأصله أيضا ما رواه الزهري ، بنحو رواية محمد بن كعب ، وانظر رقم ٥٣٦ ، وما بين القوسين منه . ولكونه بعد موت أبي طالب شاهد أخرجه ابن سعد ٢١١/١ ، عن محمد بن جبير بن مطعم وفي إسناده الواقدي . ومن القرائن أيضا قبول أهل العلم له . وقال الطبري : كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب (انظر حاشية حدائق الأنوار ٣٤٢/١ ، سبل الهدى والرشاد ٥٧٧/٢ ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٧٢/٧ ، البداية ١٣٦/٣، الروض الأنف ١٧٢/٢، زاد المعاد ٣١/٣، الوفا ٢١٣/١)، وضعفه الألباني (انظر تخريج فقه السيرة ١٣٢ ، ضعيف الجامع ١٢٨٠) .

(٥٣٦) أخرجه ابن إسحاق ٤٨/٢ – ٤٩ ، بإسناد صحيح عن محمد بن كعب القرظي مرسلا ، ومحمد من علماء التابعين الكبار ، بل قيل : له رؤية وهو إمام في التفسير والمغازي ، فمرسله يحتاج إلى شاهد يثبت به عند من لا يقبل المراسيل مطلقا كما ذكرت في المقدمة ، وشاهده ما أخرجه موسى بن عقبة في مغازيه ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤١٥/٢ – ٤١٦ ، عن الزهري مرسلا ، وهذا المرسل مخرجه يختلف عن ذاك ، فكلاهما يشهد للآخر ، ويشهد لذلك أيضا ما رواه سليمان التيمي في مغازيه مرسلا بنحو القصة (انظر الروض الأنف ١٧٧/٢ ، ١٧٩) ، وأصل القصة موجود فيما ذكرناه في الباب من أخبار ، فلتنظر . وكون عداس غلاما نصرانيا لعتبة بن ربيعة ، قد روي في خبر خديجة في بدء الوحي من مرسل الزهري أيضا ، أخرجه البيهقي في الدلائل وغيره . ولذهابه إلى الطائف وتكذيب أشرافها له وإغرائهم سفهاءهم به شاهد عن محمد ابن جبير بن مطعم وغيره عند ابن سعد ٢١١/١ ، وفيه الواقدي .

(٥٣٧) ما بين القوسين من الحديث المخرج برقم ٥١٤ عن ابن عباس ، والباقي من حديث شداد بن أوس المخرج في رقم ٥٠١ ، الزيادة (١٦) ، (١٦) . وله

شاهد من حديث يزيد بن أبي مالك عن أنس وغيره . وقد نبهت على شواهده في الرقم المشار إليه ، فراجعه .

(٥٣٨) أخرجه أبو يعلى ١٢٦/٧ - ١٢٧، وقال محققه: إسناده صحيح. وعن أبي يعلى نقله ابن كثير في التفسير ٨/٥، وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل ٣٦١/٢، وهو مختلف في اللفظ، وفيه: كأن أبا بكر قد رآها. وعلقه الذهبي في السيرة ١٥٩ عن أنس عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مختصرا . وقد أخرجه أيضا ابن النجار (انظر الدر ١٥٧/٤) فجعل السائل النبي صلى الله عليه وسلم، والمسئول أبا بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدقت قد رأيتها يا أبا بكر » .

وله شاهد في سؤال أبي بكر النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس ، والمشهور أن السائل غير أبي بكر ، فلعل الراوي خلط في موضوع السؤال (انظر حديث شداد بن أوس في رقم ١٠٥) ، وقد يقول قائل : كيف رآها أبو بكر ؟ والجواب : أنه ورد في بعض روايات الحديث أن أبا بكر كان في الرفقة التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى الشام ، فلعله لمحها وظنها خيالا تخيل له، أو لعل الله أراه إياها وهي تنتظر النبي صلى الله عليه وسلم عند الحرم ، أو لعله رآها في صورة من الصور التي عند النصارى في الشام . كما ورد رؤية صور الأنبياء فيما ذكرناه في المجلد الأول . وقد نقله السيوطي ١٥٠/٤ ، وعزاه لابن مردويه أيضا بلفظ يحتمل معنى آخر ففيه : « فأوثقت الفرس »، أو قال : « الدابة بالحلقة » ، فقال أبو بكر : صفها لي .... الحديث، فإذا رجع الضمير للحلقة يكون الأمر لا إشكال فيه ، غير أن ذلك مستبعد ، لاسيما وقد قال البيهقي بعد روايتنا : وفي رواية أخرى : كريمة وديمة . اهـ . وهذه صفة للدابة .

(٥٣٩) أخرجه البخاري ٣٩٨/٨ ، وأحمد ٢٢١/١ ، ٣٧٠ ، والترمذي ٣٠٢/٥ ، وابن جرير ١١٠/١٥ ، والحاكم ٣٦٢/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٦٥/٢ ، عن ابن عباس به . وما ذكرته مجموع لفظه . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري . وسكت الذهبي . وله شواهد مرسلة في كون المراد بها ما رآه ليلة أسري به إلى بيت المقدس ، ومنها ما أخرجه ابن جرير ١١٠/١٥ - ١١٢ ، وغيره عن سعيد بن جبير وعن الحسن وعن أبي مالك ومسروق وإبراهيم وقتادة وابن زيد وابن جريج والضحاك ومجاهد .

(٥٤٠) الحديث في نزول آية الإسراء فقط ، أخرجه ابن إسحق (انظر لباب النقول ٩/٢) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة، أو سعيد عن ابن عباس. وقال السيوطي: هذا أصح ما ورد في سبب نزولها، وهو إسناد جيد، وله شاهد أخرجه أبو الشيخ عن سعيد بن جبير.... وأخرج نحوه عن ابن شهاب . اهـ .

وقال السيوطي : إسناده حسن وله شاهد عند أبي الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي به إلى درجة الصحيح، فهو المعتمد (الإتقان ٤٣/١). وقد بينا في المقدمة أنه إسناد لا بأس به، لاسيما إذا وجد له شواهد، وقد جاء مع بعض اختلاف من طريق العوفيين عن ابن عباس عند الطبري، وله شاهد عن سعيد بن جبير، كما قال السيوطي عند الطبري أيضا وابن أبي حاتم، وعن قتادة وعن مجاهد عند الطبري وآخر عن الزهري عند ابن أبي حاتم . وأخرجه ابن مردويه من طريق الكلبي عن باذان عن جابر بن عبد الله مثله. (وانظر الدر ١٩٤/٤).

وله شاهد وهو ما ورد في نزول : ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ وآيات الزمر ، أخرجه ابن جرير ٣٣١/٣٠ ، والطبراني في الصغير ٢٦٥/١ ، عن ابن عباس بإسناد لا بأس به في الشواهد ، وفيه عرضهم عليه المال والنساء وغير ذلك ، وقولهم له : نعرض عليك خصلة واحدة .... تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، قال : « حتى أنظر ما يأتي من عند ربي » فجاء الوحي من اللوح المحفوظ : ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ السورة . وأنزل الله ﴿ قل أفغير الله ... ﴾ إلى قوله : ﴿ الشاكرين ﴾ ، وأخرجه ابن مردويه أيضا (انظر الدر ٣٣٤/٥) .

وفي نزول ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ في تلك القصة شواهد منها :

ما أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن ابن عباس أن قريشا قالت : لو استلمت آلهتنا لَعَبَدنا إلهك. فأنزل الله : ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ (انظر الدر ٤٠٤/٦) .

وما أخرجه ابن جرير ٣٣١/٣٠ ، بإسناد صحيح عن سعيد بن ميناء مرسلا ، قال : لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك في أمرنا كله ، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا ، كنا قد شركناك فيه ، وأخذنا بحظنا منه ، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت منه بحظك. فأنزل الله : ﴿ قل

يأيها الكافرون ﴾ حتى انقضت السورة .
وسعيد بن ميناء من تلاميذ ابن عباس فيحتمل أنه أخذه منه . وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .
ومنها ما أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٤٠٣/٢ ، بإسناد صحيح عن وهب ابن منبه ، ولعله أخذه أيضا من ابن عباس .
وله شاهد أيضا عن ابن جريج، أخرجه ابن المنذر (انظر لباب النقول ١٩١/٢).
وفي نزول آيات الزمر في تلك القصة شواهد أيضا ، منها : ما أخرجه البيهقي في الدلائل عن الحسن في دعوة المشركين النبي صلى الله عليه وسلم لدين أجداده.
وما أخرجه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في ذلك أيضا (انظر تنوير المقباس ٢٨/٥) .
وما ذكره البغوي في تفسيره ٨٣/٢ ، عن مقاتل في ذلك أيضا .
وانظر كذلك ما روي في قوله تعالى : ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ فهو شاهد أيضا لما هنا .

(٥٤١) كون هذه الآية في قريش هو المتعين ، ولا يصح خلافه لأدلة منقولة ومعقولة :
أولا : المنقولة : فقد ثبت عن ابن عباس أن هذه السورة بكاملها مكية ، ولم يستثن منها شيئا . وقد تقدم في المقدمة .
وصح عن قتادة أنه قال في تفسيرها : هَمّ أهل مكة بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا ، ولكن الله كفهم عن إخراجه حتى أمره ، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث عليهم القتل يوم بدر. أخرجه ابن جرير ١٣٢/١٥، وعبد الرزاق، وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وصح عن مجاهد أنه قال فيها : لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك . أخرجه ابن جرير أيضا .
وجاء عن ابن عباس من طريق العوفيين ما يدل على ذلك ، حيث فسر القليل بما لبثوا حتى يوم بدر . وجاء عن الضحاك مثله ، أخرجهما ابن جرير .
وعن السدي نحو ذلك ، أخرجه ابن أبي حاتم .
وعن الحسن قال : إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبي صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة أراد الله تعالى بقاء أهل مكة وأمر نبيه أن يخرج مهاجرا إلى المدينة ، ونزل قوله : ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ... ﴾ الآية ،

أخرجه ابن جرير ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٢٢٠ .
ويدل على ذلك أيضا ما يأتي من قول أبي بكر بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم : أخرجوا نبيهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ليهلكُنّ . فنزلت : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ . أخرجه أحمد ، والترمذي وغيرهما .
وأما المعقول : فأولا : سياق الآيات يقتضي عود الضمير في قوله : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك ﴾ على قريش ، لقوله قبلها : ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ وقد عُنِيَ بها قريش .
ثانيا : إن القرآن يشهد لذلك ، فقد قال تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ وقال تعالى : ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول ﴾ وقال : ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ﴾ وقال : ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ وقال : ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ وهذا كله في قريش . ويؤيده الآيات الواردة في إخراجهم المؤمنين عامة .
ثالثا : دلالة آيات القرآن في قصص الأنبياء على فعل أقوامهم معهم نحو ذلك ، مثل قولهم : ﴿ لنخرجنك يا شعيب ﴾ وقولهم : ﴿ لتكونن من المخرجين ﴾ وقولهم : ﴿ لنخرجنكم من أرضنا ﴾ وقولهم : ﴿ أخرجوا آل لوط ﴾ ، ونحو ذلك . بل قال تعالى في نفس السورة عن فرعون : ﴿ فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ﴾ .

وقد خالف في كون الآية في قريش رواية محتملة للتحسين إن وجد ما يشهد لها ، ولذلك أطلت في هذه النقطة ؛ لبيان الأدلة على عدم صحتها وهاك هي :
أخرج ابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم ما يقتضي نزولها في غزوة تبوك ، وأن الإخراج كان بوازع من اليهود .
وفي إسناده عدة علل : **أولها** : عبد الرحمن بن غنم مختلف في صحبته ، فهو مرسل على قول من عده في التابعين .
ثانيها : الراوي عنه شهر بن حوشب ، وهو كثير الأوهام ، ولا يحسن حديثه إلا إذا لم يخالف ، وترجح أن الرواية ليست من أوهامه بتصحيح الأئمة لها مثلا ، أو وجد ما يشهد لها ، والشرطان الأولان معدومان هنا ، وسنتكلم على الثالث . صحيح أنها من رواية عبد الحميد بن بهرام عنه ، وقد مدحها الإمام أحمد ، ولكن انظر ما يأتي .

ثالثا : الراوي عن عبد الحميد يونس بن بكير، وهو في غير ابن إسحق متكلم في حفظه .

رابعا : الراوي عن يونس هو أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، وهو ضعيف ، إلا أن الحافظ نص على أن سماعه للسيرة صحيح ، فإن قصد سيرة ابن إسحق فلا إشكال ، وإن قصد سماعه من يونس بن بكير السيرة عن ابن إسحق وغيره ففيه إشكال .

وقال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث : إسناده حسن ، مع كونه مرسلًا (الفتح ١١٢/٨) .

وقد جاء ما يشهد لرواية عبد الرحمن ، فمن ذلك : ما رواه ابن جرير عن سليمان التيمي ، قال : زعم حضرمي .... فذكر أثرا .

وحضرمي هذا قيل : إنه ابن لاحق ، ورجح جماعة أنه غيره لا يعرف ، ومال إليه ابن حجر . وهو الأقرب ، والله أعلم بالإضافة إلى إرساله .

ومنه ما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، ولم أقف على سنده .

ومنه ما أخرجه الكلبي في تفسيره باختصار ، ونقله الواحدي عن ابن عباس مطولا ، وأظنه من طريق الكلبي كعادته .

ومنه ما ذكره الواحدي عن عثمان (كذا في أسباب النزول ص ٢١٩) .

فمما قدمناه يتبين احتمال تحسين البعض لرواية عبد الرحمن باعتبار هذه الشواهد، وكون روايته بينت سبب غزوة تبوك ، وليس هناك ما يبين سببها صراحة .

فيقال : إن تحسينها بهذه الشواهد فيه نظر ، لا سيما وقد قدمنا ما يعارضها نقلا من طريق صحيحة وبشواهد أقوى مما هنا .

ثم إنها مرجوحة عقلا؛ لما فيها من كون النبي صلى الله عليه وسلم يجهز جيشا مثل جيش العسرة بهذا العدد الهائل ، وبالنفير العام ، وفي وقت قيظ وغير ذلك من ملابسات الغزوة، لأجل كلمة يقولها له اليهود ويصدقهم فيها، ليثبت لهم أنه نبي ، فهذا مستبعد جدا ، بالإضافة إلى أن إرجاع الضمير على اليهود في الآية فيه إقحام ، فإنه لم يتقدم لهم ذكر ، ثم هي معارضة للأدلة العقلية المتقدمة في القول الأول .

فإن قيل : ما سبب غزوة تبوك إذا ، ولماذا لم يحصل فيها قتال ؟ قلنا : سببها سبب غزوة مؤتة ، إن كان لغزوة مؤتة سبب ، فإنه لم يثبت في ذلك شيء ، فما قيل في تلك يقال في هذه ، ثم إنه ليس من الضروري أن ينص على سبب

لها ، فيكفي الأمر بالجهاد كما نص على ذلك الحافظ ابن كثير وغيره . وأما القتال فقد حصل على نطاق ضيق ، وحصل فيها مكاسب أخرى ، فلا يلزم أن يراد بها القتال في حد ذاته .

أخيرا نقول: قد ضعف ابن كثير القول الثاني، وقال في حديث عبد الرحمن: في صحته نظر. ثم قال: وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح. ثم قال : لو صح لحمل عليه الحديث ... فذكر حديثا في نزول القرآن في ثلاثة أماكن ، منها الشام . وهذا الحديث المذكور أيضا لا يصح .

وكذا رجح الطبري القول الأول؛ لدلالة السياق عليه. والحمد لله رب العالمين.

وقال السيوطي في حديث ابن غنم : وهذا مرسل ضعيف الإسناد . ثم قال : وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير . فذكره ، وقال : وله طريق أخرى مرسلة ، ثم ذكر حديث ابن عباس وقال : وهذا صريح في أن الآية مكية (انظر لباب النقول ٢/١١) .

(٥٤٢) أخرج أحمد ١/٢٢٣ رقم ١٩٤٨، والترمذي ٥/٣٠٤، والطبراني ١٢/١٠٩، والحاكم ٢/٢٤٣ ، ٣/٣ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٥١٦ ، ٥١٧ ، وابن عساكر ٣/٤٦٠ ، وغيرهم عن ابن عباس ما يدل على هذا . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت الذهبي. وصححه الضياء في المختارة ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . اهـ . والحديث في إسناده قابوس بن أبي ظبيان ، قال الحافظ : فيه لين . ولكن تصحيح الأئمة له يدل على أنه من جيد حديثه ، ولمدلوله شواهد عن الحسن البصري وعن قتادة وعن ابن زيد ، أخرجها الطبري ١٥/١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٥١٧ ، وغيرهما بأسانيد صحيحة .

(٥٤٣) أخرجه ابن إسحق ١/٢٩٥، ومن طريقه ابن جرير ١٥/١٦٤-١٦٦، ١٨/١٨٣، والبيهقي في الدلائل مختصرا ٢/١٩٠ ، قال ابن إسحق : حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة عن ابن عباس . ورواه أيضا عن شيخ من أهل مصر ــ قدم عليهم منذ بضع وأربعين سنة ــ عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه مرة أخرى عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة عن ابن عباس . والإسناد الأخير جيد كما قدمنا في المقدمة ، ولكن في الطريق إليه عند الطبري ضعفًا ، إلا أن هذا الإسناد متكرر عن ابن إسحق، وهو كما تبين لي غير مرة موافق للروايات الأخرى عن ابن إسحق،

والظاهر أنه نسخة . هذا وقد جزم ابن كثير أن الشيخ المبهم هو نفسه محمد ، فقال : روى يونس وزياد عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم ، وهو شيخ من أهل مصر ، يقال له : محمد بن أبي محمد. عن سعيد بن جبير ، وعكرمة عن ابن عباس ... فذكره (انظر البداية ٣/٥٠) .

وله طريق عند ابن مردويه عن ابن عباس باختصار (انظر الدر ٤/٢١١) في اجتماع الرهط القرشيين وأسمائهم ، وحزن النبي صلى الله عليه وسلم على إنكارهم ما جاء به بنحو بداية قصتنا، ونزول آية: ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾. في ذلك كسياق ابن إسحق في السيرة . ويشهد للرواية عامة نص القرآن . ثم إن ما ذكرته هنا ما هو إلا جزء من الرواية ، وأما باقيها فقد تبين ضبط رواتها لها، حيث إنهم قد وافقهم الثقات على رواية الأجزاء الباقية، وقد ذكرت في مواضعها (وانظر ٤٤٥، ٤٧٦، ٥٤٣، ٦٥٢، ٨٩٦، ٩١٢، ٩١٥، ٩١٦، ٩٣٠) ، ولا شك أن تفرد هذه الطريق بجمع تلك الروايات في نسق واحد مستغرب ، ولذا لم أعتمد جمعها ، واقتطفت هذا الجزء هنا ، واعتمدت الروايات الأقوى في الأجزاء الباقية، ويشهد لكون الآيات المذكورة في هذه القصة نزلت في قول عبد الله بن أبي أمية ما أخرجه ابن جرير وغيره عن سعيد ابن جبير مرسلا باختصار ، وإسناده صحيح . ويشهد لقولهم في رحمن اليمامة ما أخرجه ابن المنذر عن مجاهد (انظر الدر ٤/٢١٧)، وفيه شاهد أيضا لاجتماع قريش ومجادلتهم للنبي صلى الله عليه وسلم. وما أخرجه ابن جرير ١/٥٧ عن عطاء الخراساني في تسمية مسيلمة بالرحمن (وانظر الفتح ٨/١٥٥)، وكذا ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عطاء (انظر الدر ٥/٧٥) ، وانظر ما يأتي في سورة الفرقان .

ويشهد لتعييرهم إياه بالفاقة والمشي في الأسواق: ما أخرجه الواحدي ص (٢٥٠) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس .

ويشهد لاجتماعهم ـ ومعهم الوليد بن المغيرة ـ ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج (انظر الدر ٥/٦٣) .

ويشهد لقولهم في نزول الملائكة معه ما أخرجه ابن جرير ١٩/٢ ، وابن المنذر عن ابن جريج (انظر الدر ٥/٦٦) ، وانظر ما يأتي في سورة الفرقان .

(٥٤٤) أخرجه ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٨/٤٥٢) ، والواحدي في أسباب النزول (٣٣٨) من طريقين عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس ، وإسناد ابن أبي حاتم صحيح ، فإن حماد بن زيد سمع من عطاء قبل اختلاطه. وأخرجه الطبراني، والحاكم وصححه، وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل ، وابن مردويه ، وابن عساكر .

وهذا الحديث بعد فترة من نزول السورتين، بعد ما قصت على النبي صلى الله عليه وسلم قصص الأنبياء .

وله شاهد عن أنس في سؤاله ربه نحو ذلك ، أخرجه أبو نعيم في الدلائل (انظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٨) ، وله شاهد من حديث أبي هريرة الطويل في الإسراء ، وتقدم الكلام عليه في رقم (٥٠١) وفيه أن هذه المحاورة كانت ليلة المعراج .

(٥٤٥) تقدم تخريجه في رقم ٣٩٩ ، من حديث ميسرة الفجر عند الحاكم ، وقد أخرجه أيضا أحمد ٥٩/٥ ، والبخاري في التاريخ ، وأبو نعيم ، والبيهقي في الدلائل ١٢٩/٢ . وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الترمذي ٥٨٥/٥ ، والحاكم أيضا ٦٠٨/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٣٠/٢ ، وأبي نعيم وقال الترمذي : حسن صحيح غريب . وقال الذهبي بعد أن نقل تحسين الترمذي له فقط : لولا لين في الوليد بن مسلم لصححه الترمذي (السيرة ص ١٦) ، وله شاهد آخر عن أبي موسى الأشعري عند الطبراني في الصغير ٨٠/١، وآخر عن ابن عباس عند البزار، والطبراني في الأوسط، وأبي نعيم في الدلائل، وآخر عن ابن أبي الجدعاء عند ابن سعد ، وله شواهد مرسلة . منها : عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عند ابن سعد .

هذا وقد ورد ربط ذلك بأخذ الميثاق المذكور في المتن بعده مباشرة ، فيما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله متى أخذ ميثاقك؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » . وفيما أخرجه ابن سعد أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : متى استنبئت ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد ، حين أخذ مني الميثاق » (وانظر الدر ١٨٤/٥) .

(٥٤٦) انظر سورة الأحزاب الآية رقم ٨ .

(٥٤٧) أخرجه أحمد ٢/٦ - ٣ ، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٦ ، من طريق صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن المقداد بن الأسود به ، وأخرجه أيضا ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية. وقال ابن كثير: إسناد صحيح، ولم يخرجوه (التفسير ١٤٢/٦)

وهو كما قال .

(٥٤٨) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٥٦/١ - ٢٥٧، والكبير ١٣٩/٨ - ١٤٠، والبيهقي في الاعتقاد ص (٢٠٦) ، وابن حبان (انظر موارد الظمآن ص ٥٠٩) ، والدارمي في الرد على الجهمية ص (١٤٢) والحاكم ٢٦٢/٢، من حديث أبي أمامة، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقال ابن كثير : على شرط مسلم ، ولم يخرجه (البداية ٢٥٦/١ - ٢٥٧) ، وقال الهيثمي بعد أن عزاه للطبراني : رجاله رجال الصحيح ، غير أحمد بن خليد الحلبي ، وهو ثقة (المجمع ٢١٣/٨) وله شاهد عن أبي ذر ، أخرجه أحمد ، والطبراني، وجماعة، وله طرق لا تخلو من مقال. والجزء الذي نريد الاستشهاد به هنا يعتبر حسنا بمجموع الطرق ، وانظر جزءًا آخر من الحديث أثبت صحته في الموسوعة ١٤٦/١ .

(٥٤٩) أخرجه أحمد ٣/٥، وعبد الرزاق، والترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٧) والحاكم ٨٤/٤ ، وابن أبي حاتم (١١٥٦) ، وابن جرير وغيرهم عن معاوية ابن حيدة مرفوعا بإسناد حسن. وقال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وسكت الذهبي. وقال ابن كثير: وهو حديث مشهور حسنه الترمذي (التفسير ٧٨/٢) وقال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجه ٤٢٦/٢) .

(٥٥٠) أخرجه الطبراني في الصغير ٩٥/١، والحاكم ٣٥/١، والبيهقي في الدلائل ١٥٧/١، والبزار ، وابن الأعرابي ، وابن عساكر وغيرهم ، من طريق أبي الخطاب زياد ابن يحيى الحساني عن مالك بن سعير بن الخمس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا. وقال الطبراني: لم يروه عن الأعمش إلا مالك بن سعير. وقال الحاكم : صحيح على شرطهما ، فقد احتجا جميعا بمالك بن سعير ، والتفرد من الثقات مقبول . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رجال البزار رجال الصحيح (المجمع ٢٥٧/٨) .

وأخرجه ابن سعد بنحوه ١٩٢/١ ، والبيهقي في الدلائل ١٥٧/١ ، عن وكيع عن الأعمش عن أبي صالح مرسلا . وقد أخرجه ابن الأعرابي ، وابن عدي وغيرهما ، من طرق ثلاثة عن وكيع به موصولا . وله شاهد بمعناه عن جبير ابن مطعم عند الطبراني (وانظر الصحيحة ٤٩٠) .

(٥٥١) أخرجه البخاري ٤٣٥/١ ، ومسلم ٣/٥ (المصرية) ، من حديث جابر .

وما بين القوسين من حديث ابن عباس عند البخاري في التاريخ ، والبزار ، والبيهقي ، وأبي نعيم . وله شواهد كثيرة .

(٥٥٢) أخرجه مسلم ٥/٥ (المصرية) عن أبي هريرة .

(٥٥٣) أخرجه البخاري ٥٣٧/٦ عن عثمان .

(٥٥٤) أخرجه ابن أبي شيبة، وأبو نعيم، والبيهقي في الدلائل ١٥٨/٢، ١٥٩، ١٦٤، والواحدي في أسباب النزول ص (١١) بإسناد صحيح عن أبي ميسرة عمرو ابن شرحبيل بقصة طويلة، فيها هذا الجزء مخلوطا بروايات أخرى، وهو مرسل لتابعي كبير مخضرم، يقبل مرسله لذاته جماعة من كبار أهل العلم . كما بينا في المقدمة . وقال السيوطي : مرسل رجاله ثقات (الإتقان ٣٣/١) ، وقد ظهر لي سبب لإرسال بعض التابعين أحاديثهم، من خلال نظري في الروايات، وبالأخص هنا في روايات بدء الوحي . وهذا السبب هو أنه يكون قد وصله الرواية من جماعة من أهل العلم كل بجزء منها ، فيجمعها هو في نسق واحد ، ويصوغها بتعبيره لتناسب وقت تحديثه بها ، ولذا لا يسمي مَنْ حدثه على الرغم من ثقته وأمانته ؛ لصعوبة ذلك . ولذا نلاحظ أن في الروايات المرسلة حدث تداخل شديد بين المنام وبين ما حدث في اليقظة ، وبين الفرحة وبين الفزع ، وخلافات في أول ما نزل ، وفي توقيت سلام الحجر والشجر ، وفي توقيت الذهاب إلى ورقة ، ونحو ذلك .

نرجع إلى مرسلنا الذي أخذنا منه هذا الجزء ، الذي لم يرد إلا فيه مما يطمئننا على صحة التوقيت فيه ، من كونه في بداية البعثة ، ولا يضرنا ما يوحي به المرسل بكامله من كون الفاتحة أول ما نزل ، كما قال ابن كثير : مرسل وفيه غرابة . وهو كون الفاتحة أول ما نزل (البداية ١٠/٣) لأننا إذا تدبرنا كل قطعة منه على حدة، تبين لنا أنه قد سبق نزول الفاتحة سماع من النبي صلى الله عليه وسلم لنداء أعقبه ذهاب خديجة لورقة . فعليه يحمل نزول أول العلق ، وما تبعه من حكاية ورقة ، ثم بعد نزول الفاتحة يأتي مقطع آخر ، فيه ذكر آخر لورقة ، وعليه يحمل ذهاب خديجة له بعد قصة تَكَشُّفِها للتأكد من ماهية من يأتيه .

ويشهد لمحل لنزول الفاتحة هنا أمور منها :

أن الاختلاف دائر بين أهل العلم ، في أي الثلاثة سور نزل أولًا . فبالنسبة (لاقرأ) ، ثبت في الصحيح نزولها أولا بألفاظ لا تحتمل أن ينزل قبلها شيء ،

وهي في أعلى درجات الصحة ، مما لا يدع مجالا للتصرف فيها .
وبالنسبة (للمدثر) ثبت في الصحيح أيضا أنها أول ما نزل بعد فترة الوحي . فلم يبق إلا (الفاتحة) ، فيكون مكانها المناسب بينهما . ويؤيد هذا ما قاله بعض أهل العلم : إنها أول سورة نزلت كاملة . وهو الصواب .
ومما يدل على ذلك ما ذهبنا إليه تبعا لإمام المغازي ابن إسحق ، ويؤيده الروايات الثابتة من تعليم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ، وصلاته ، وأيضا صلاة علي يوم الثلاثاء التالي ليوم نزول (اقرأ) ، وفي تعليم الصلاة نزول الفاتحة ضمنا ، فإنه لا يعلم في الإسلام صلاة بغير الفاتحة . ذكره ابن عطية وغيره (انظر الإتقان ١٦/١) وقال الواحدي : ولا يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول.
ويقوي ذلك ما ذكرناه في المقدمة من أدلة على مكية سورة الفاتحة ، وتقدم نزولها على سورة الحجر .
ويقوي ذلك أيضا ما رواه الواحدي ص (٦) عن عكرمة والحسن في نزول البسملة أول ما نزل ، وما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم ١١/١ ، ١٢ ، ١٣ من طريق الضحاك عن ابن عباس في ذلك أيضا ، ووجهه السيوطي فقال : وعندي أن هذا لا يعد قولا برأسه ، فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها ، فهي أول آية نزلت على الإطلاق (انظر الإتقان ٣٣/١) وهذا الذي قاله ليس بلازم . بل الصواب أنها نزلت بعد نزول (اقرأ) إلى تمام خمس آيات منها ، للفصل بينها وبين سورة الفاتحة ، لما ثبت عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف فصل السورة حتى تنزل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وسيأتي ذكره. **وعليه فلا معنى لنزول البسملة في أول (اقرأ) خاصة، وأن بداية (اقرأ) متضمنة معنى البسملة. وبناء على هذا يشهد لما قدمناه ما أخرجه** ابن مردويه والثعلبي عن جابر قال: لما نزلت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ... فذكر حديثا فيه : ورجمت الشياطين من السماء . (انظر الدر ٩/١) ، ومعلوم أن رجم الشياطين كان في بدء الوحي .

(٥٥٥) أخرجه ابن الضريس ق ٩٤ ، والطبراني ٢٨٠/٨ ، وغيرهما عن أبي أمامة موقوفا ومرفوعا ، وإسناده حسن ، وله شواهد منها : عن أنس ، وعلي ، ومعقل بن يسار ، وابن عباس . (وانظر موسوعة : فضائل سور وآيات القرآن ٢٤/١ - ٢٦ ، والإتقان ٥١/١) .

(٥٥٦) أخرجه أبو داود ٢٠٩/١ ، والبزار ، والطبراني ، والحاكم ٢٣١/١ ، ٢٣٢، والبيهقي في المعرفة والسنن والشعب عن ابن عباس بألفاظ متشابهة ، وهذا لفظ أبي داود . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، و لم يخرجاه . وقال الذهبي: أما هذا فثابت. وقال الألباني: صحيح (صحيح أبي داود رقم ٧٠٧) وله شواهد منها : عن سعيد بن جبير مرسلا عند أبي داود وأبي عبيد . وعن ابن مسعود بنحوه عند البيهقي في الشعب، والواحدي (انظر الدر ٧/١). وعن ابن عمران، أخرجه الدارقطني قال السيوطي: بسند ضعيف. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما يلقي علي بسم الله الرحمن الرحيم » .

(٥٥٧) لذلك أدلة كثيرة منها : حديث بيعة العقبة ، وقصة البراء بن معرور . ومنها : حديث محمد بن أبي محمد بإسناده عن ابن عباس في قصة اجتماع قريش الذي رواه ابن إسحق وغيره ، وذكرناه في محله . وانظر رقم ٤٤٥ ، ومنها : حديث ابن عباس باللفظ الذي أثبتناه الذي أخرجه أحمد (٢٩٩٣) ، وأبو جعفر النحاس في : الناسخ والمنسوخ ٦٠/١ ، ٦١ ، والطبراني في الكبير ٦٧/١١ ، والبزار وغيرهم ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وهو كما قال . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ١٢/٢) . ومنها : حديث ابن إسحق عن عطاء ومجاهد وغيرهما في قصة إسلام عمر ، وفيه : كان إذا صلى ، استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مصلاه بين الركنين الأسود واليماني . وانظر رقم (٦٢٩) .

(٥٥٨) أخرجه ابن إسحق، ومن طريقه الحاكم ٥٧٦/٣، والبيهقي في الدلائل ١٦١/٢ – ١٦٢ ، عن مجاهد بقصة ذلك مطولة ، وهو مرسل إسناده صحيح . ويشهد للجزء المذكور ما رواه الحاكم بعده متصلا من طريق زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده . وسكت عليه هو والذهبي . ويشهد لذلك أيضا ما يأتي من روايات كثيرة تدل على لزوم علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم ، بما لا يدع مجالا للشك فيما ذكرناه .

(٥٥٩) أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم ٥٢٦/٢، والطبراني، وعنه أبو نعيم في الحلية ٢١٢/٣ ، وفي الدلائل ، والبيهقي أيضًا في الدلائل ، من طريقين عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، عن علي بن عبد الله ابن عباس ، عن أبيه موقوفا . وقال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث

علي بن عبد الله بن عباس ، لم يروه عنه إلا إسماعيل ، ورواه سفيان الثوري عن الأوزاعي عن إسماعيل مثله . وقال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه . فتعقبه الذهبي بقوله : تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف . اهـ . وليس كما قال ، بل تابعه عمرو بن هشام البيروتي عند ابن جرير وأبي نعيم ، وتابعه أيضا سفيان فيما علقه أبو نعيم ، وقال الهيثمي في إسناد الطبراني في الكبير : حسن (المجمع ١٣٩/٧) .

وأخرجه الطبراني في الأوسط ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس مرفوعا ، وقال الهيثمي : فيه معاوية بن أبي العباس ، ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات (انظر المجمع ١٣٩/٧)، وقال السيوطي: إسناده حسن (لباب النقول ١٨٢/٢).

(٥٦٠) أخرجه من حديث أبي هريرة : البخاري ٣٩٠/١٢ ، ٤٠٠ وكذا مسلم ، وانظر ما أخرجه الطبراني ـ قال السيوطي: بسند حسن ـ والبيهقي في الزهد عن ابن عباس، وما أخرجه الطبراني عن ابن عمر، وله شواهد (انظر الخصائص ١٩٤/٢ ، ١٩٥) .

(٥٦١) أخرج معناه مسلم عن ابن مسعود ، وعن عائشة بعضه ٢١٦٧/٤ ، ٢١٦٨ ، ط. فؤاد، وله شاهد عند البزار عن أبي هريرة، وآخر عند البيهقي، وأبي نعيم عن ابن عمر (وانظر الخصائص ١٨٩/٢) .

(٥٦٢) تقدم تخريج أصل الحديث في رقم ٣٤٣ . وما بين القوسين (١) ، (١) مما أخرجه أحمد ٢٢٢/٢ ، والطبراني ، وأبو نعيم من طريق ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب ، عن عمرو بن الوليد ، عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ، وقال الهيثمي: إسناده حسن (المجمع ٢٦٦/٨)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. (انظر المسند ٧٠٧١) ، وقد نقله ابن كثير ، أظنه من أبي نعيم ، لمصرح ابن لهيعة فيه بالتحديث ، وأما الاختلاط فلم أقف على كل من رواه عنه ، والراوي له عند أحمد هو قتيبة بن سعيد ، وعلى كل فيشهد له ما تقدم في الرقم المذكور .

(٥٦٣) جاء ذلك في عدة أحاديث منها :

ما أخرجه أحمد ٢١٥/٥، ٢١٦، وأبو داود رقم ٣٦٠٧، والنسائي ٣٠١/٧، عن خزيمة وإسناده صحيح. وقال الألباني: صحيح (صحيح أبي داود ٦٨٨/٢)، وحسنه الأرناؤوط .

وما أخرجه أحمد ١٦٢/٢، ١٩٢، وأبو داود وغيرهما عن عبد الله بن عمرو. وما أخرجه أحمد ٣٦٠/٢ ، والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة .
ويقوي ذلك قوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ وانظر ما ذكره ابن كثير والسيوطي تحت هذه الآية .

(٥٦٤) أخرجه الطبراني، وابن مردويه عن ابن عباس بنحو ما جاء في قوله: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾. وفيه زيادات، وقال الهيثمي: فيه جويبر وهو ضعيف (المجمع ١٣٦/٧) ، وله شواهد منها : عن ابن عباس أيضا عند ابن مردويه ، ومنها : عن سعد بن أبي وقاص عند الحاكم ٥٢١/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه. وسكت الذهبي . ومنها : عن مجاهد مرسلا عند ابن جرير ١٥٤/٣٠ بإسناد صحيح ، وأخرجه أيضا الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (وانظر الدر ٣٣٩/٦) .

(٥٦٥) أخرجه أحمد ٢٠٦٦ ، عن وكيع بإسناده عن ابن عباس به مرفوعا ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأخرجه أبو داود ٢٣٣/١، من طريق وكيع به، ثم قال: خولف وكيع في هذا الحديث، رواه أبو وكيع وشعبة عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس موقوفا ، قال أحمد شاكر : كأنه يريد تعليل هذا المرفوع بذلك ، وما هذه بعلة . اهـ . وشعبة سمع من أبي إسحاق قبل تغيره بالاتفاق ، وأما الرواية المرفوعة فمن طريق إسرائيل ، وفيه اختلاف ، ولكن يشهد للحديث ما يأتي ، وعزاه السيوطي عن ابن عباس مرفوعًا لابن مردويه والبيهقي في السنن ، وموقوفا لعبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وقال : وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : إذاقرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ؛ فقل : سبحان ربي الأعلى . وذكر السيوطي عن علي وأبي موسى الأشعري وعمر وابن عمر وابن الزبير مثل أثر ابن عباس الموقوف . وأخرج عبد بن حميد والطبري مثل المرفوع عن قتادة مرسلًا (انظر الدر ٣٣٨/٦ ، ٣٣٩ ، تفسير ابن كثير ٤٠٠/٨ ، ٤٠١) .

(٥٦٦) هذا التفسير أخرجه ابن جرير ١٥٦/٣٠، ١٥٧، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، وهو إسناد حسن كما ذكرنا في المقدمة ، وله طريق آخر ببعضه عند البيهقي في الأسماء والصفات من رواية عكرمة عنه ، وله شاهد من حديث جابر مرفوعا بنحوه ، وأتم منه عند البزار (انظر كشف الأستار ٨٠/٣) وقال الهيثمي : رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العزرمي ، وهو متروك (المجمع

١٣٧/٧) وأخرجه أيضا ابن مردويه ولبعضه شواهد مرسلة ، منها : عن عكرمة عند ابن جرير ، وأبي نعيم في الحلية وغيرهما .

(٥٦٧) أخرجه البزار ، والطبراني من حديث عمار بن ياسر . وقال الحافظ : وهو حديث حسن الإسناد (انظر الفتح ١٣٥/٧) ويشهد له حديث الصحيحين المتقدم برقم ٤٣٣ .

(٥٦٨) أخرجه الحاكم ١٨٦/٣ بإسناد صحيح عن عائشة ، وأخرج نحوه عن ابن عباس بلفظ : أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية . وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة . وقال ابن حجر : أخرجه النسائي بإسناد صحيح ، ثم قال : وأورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه : « سيدة نساء العالمين مريم ، ثم فاطمة ، ثم خديجة ، ثم آسية » . قال : وهذا حديث حسن (انظر الفتح ١٣٥/٧) .

(٥٦٩) تقدم تخريجه في رقم ٣٧٢ ، وحديث عبد الله بن الزبير ، قال الهيثمي : أخرجه البزار ، والطبراني بنحوه ، ورجاله ثقات . اهـ . وفيه عن عائشة عند الترمذي ، وأبي يعلى والطبراني ٦/١ ، وأبو نعيم في المعرفة ١٥١/١ ، والحاكم ٦١/٣ ، وعن ابن عباس عند الطبراني ، وكذا عن الليث بن سعد ، وعمرو ابن علي عنده كذلك، وفي اسم أبي بكر ما رواه الطبراني ٣/١، وأبو نعيم في المعرفة ١٤٩/١ ، عن عروة بن الزبير ، وقال الهيثمي : إسناده حسن (انظر المجمع ٤٠/٩ - ٤١) .

(٥٧٠) أما تحريم الخمر فقد سبق برقم ٤١٧ ، وأما الصفات التي بعده فتأتي في حديث هجرته إلى الحبشة عند البخاري، وأما عدم قوله الشعر، فأخرجه الفاكهي في زيادة على حديث عند البخاري من نفس الطريق عن عائشة (انظر الفتح ٢٥٨/٧).

(٥٧١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٤٨/١ - ٣٥٠ ، من طريق الحافظين الثبتين : أبي داود السجستاني ، وأبي حاتم الرازي كليهما عن أبي توبة الربيع بن نافع ، قال : حدثني معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام قال : حدثني عبد الله الهوزني - يعني أبا عامر الهوزني - قال : لقيت بلالا مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بحلب ، فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال .... فذكره في حديث طويل .

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، أثبات ، رجال مسلم ، إلا الهوزني ، وهو ثقة مخضرم .

(٥٧٢) أخرجه البخاري ١٨/٧ ، ٣٠٣/٨ ، وابن أبي عاصم في السنة ٥٧٦/٢ ، وعبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٢٩٧) ، والقطيعي في زياداته أيضا (٥٠٢) عن أبي الدرداء .
ويشهد له حديث أبي سعيد عند البخاري ٢٣٧/٧ ، « إن من أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر » .

(٥٧٣) أخرجه أحمد ٢٥٣/٢ رقم ٧٤٣٩ ، ٣٦٦/٢ ، وفي الفضائل ، وعبد الله والقطيعي في زياداته (٢٥ ، ٣٢ ، ٢٦ ، ٥١١ ، ٥٩٥) وابن ماجه رقم (٩٤) والترمذي، وابن حبان، والخطيب ٣٦٣/١٠، ١٣٥/١٢، وابن أبي عاصم في السنة ٥٧٧/٢ ، عن أبي هريرة وإسناده صحيح . وصححه ابن حبان ، وحسنه السيوطي ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .
وأخرجه الحميدي ١٢١/١، والبسوي في المعرفة والتاريخ ٧٢١/٢، وعبد الله ابن أحمد ، والقطيعي في زيادات الفضائل (٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٠١ ، ٥٨٣)، وابن أبي عاصم ٥٧٧/٢، بدون قصة بكائه وما بعدها، من حديث عائشة ، وإسناده صحيح . وأخرجه أبو يعلى (انظر المجمع ٥١/٩) وروي مرسلا عن أبي صالح ، وعن عروة ، وعن سعيد بن المسيب .

(٥٧٤) أخرجه أبو داود والنسائي ٣٨/٣ ، وأبو يعلى ١٢٣/٢ ، والحاكم ٥٣٦/١ ، بإسناد صحيح عن سعد . وقال الحاكم : صحيح الإسناد إن كان أبو صالح السمان سمع من سعد ، وسكت الذهبي . وللحديث شاهد عن أبي هريرة عند النسائي والترمذي والحاكم .

(٥٧٥) أخرجه أحمد ١٨٣/١، ١٨٦، والنسائي ٧/٧ – ٨، وابن ماجه رقم (٢٠٩٧) وابن حبان ، وأبو يعلى ٧٤/٢ ، ٨٥ ، عن سعد بإسناد صحيح يشهد له حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما .

(٥٧٦) يدل على ذلك أحاديث كثيرة ، تأتي في مواضعها . ومن ذلك : حديث هجرة أبي بكر إلى الحبشة ، وهو مقدمة حديث الهجرة الطويل ، وكذا حديث زواج النبي صلى الله عليه وسلم من عائشة ، وحديث سماع أسماء سورة الرحمن في الفترة السرية وغير ذلك ، وقد نص على تقدم إسلامهم ابن إسحق ، ورواه عنه البيهقي في الدلائل ١٧٣/٢ – ١٧٥ ، ونص أيضا مصعب على إسلام أم رومان فيما أخرجه الحاكم ٤٧٣/٣ .

(٥٧٧) أخرجه الحاكم ٢٤٩/٣ ، وابن سعد ٩٥/٤ – ٩٦ ، وابن عساكر من طريقه

٤٥٣/٥ ، من طريق عمرو بن يحيى بن سعيد ، عن جده ، عن عمه خالد ابن سعيد به . ورواه عن عمرو أحمد الأزرقي والوليد بن عطاء . وهو على ذلك منقطع ؛ لأن جد عمرو هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، وروايته عن خالد مرسلة ، قاله غير واحد منهم : ابن عساكر، والمزي، والذهبي، وابن حجر، فهو لم يدركه، وهو عمه الأكبر، وليس بعمه أخي أبيه . ولكن ذكر ابن حجر في الإصابة ٥٩/٣ ، الرواية هذه من طريق الأزرقي عند ابن سعد فقال : عن جده عن عمه عن خالد . وأكدها بذكره رواية الهجرة إلى الحبشة ، والتي ستأتي هناك من طريق الأزرقي بمثل هذا الإسناد ، وأثبت فيه عم سعيد ـ فقال ابن حجر : وبه أي : بهذا الإسناد ، فذكر رواية الهجرة .

وعليه فإن كانت الرواية محفوظة بإثبات عم سعيد ، فالإسناد متصل صحيح ، مثل إسناد حديث هجرة الحبشة . وإن لم تكن محفوظة ، فالأقرب أن الواسطة بين خالد وعمه الأكبر هو عمه الأصغر يحيى ، وقد جاءت رواية الهجرة عنه مرة مرسلة ، ومرة بإثبات الواسطة ، وانظر رقم (٥٧٨) .

ثم هذه القصة متعلقة بجدهم الأكبر ، وهم يتناقلونها الأبناء عن الآباء ، فيبعد الوهم فيها ، والله تعالى أعلم . ويشهد لموته كافرا عدة روايات منها : رواية الحاكم التي من طريق الواقدي في رؤيا خالد التي كانت سببا في إسلامه . وقد ترجم ابن عساكر سعيد بن العاص على أنه شاعر جاهلي، ولم يذكر له إسلاما، وانظر الروايات المذكورة في ترجمة خالد عند ابن عساكر فيما فعله فيه أبوه ولا تصح .

(٥٧٨) أخرجه ابن سعد ٩٩/٤ ، ١٠٠ ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي ، قال : حدثنا عمرو بن يحيى (وهو ابن سعيد بن عمرو بن سعيد ابن العاص بن سعيد بن العاص الأموي) عن جده (وهو سعيد بن عمرو) عن عمه (وهو يحيى بن سعيد) عن خالد بن سعيد بن العاص به .

وأخرجه ابن عساكر ٤٥٠/٥ ، من طريق ابن سعد به .

وله طريق آخر عند الحاكم ٢٥٠/٣ – ٢٥١ ، فأخرجه من طريق خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد (هو ابن العاص بن سعيد بن العاص) عن أبيه (يعني سعيد بن عمرو) عن عمه خالد بن سعيد الأكبر ، بنحو قصة الجارية ، وما بين القوسين منه .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد . فتعقبه الذهبي بقوله : لكنه منقطع ، سعيد ما أدرك خالدًا . اهـ . وهو كما قال الذهبي ، ولكن الطريق السابقة قد بينت الواسطة بين سعيد وعمه الأكبر ، وهو عمه الأصغر يحيى ، فصح الحديث .

وأصل هذا الحديث أخرجه البخاري عن أم خالد ١٨٣/٦ ، ١٨٨/٧ ، ٢٧٩/١٠ ، ٣٠٣ ، ٤٢٥ ، والحميدي ١٦١/١ ، والحاكم ٦٢٤/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وما بين القوسين منه .

وروى الحاكم ٦٧/٤ ، عن مصعب الزبيري هجرة خالد بن سعيد بن العاص وزوجه، وسماها همينة بنت خلف، وولادة أم خالد، وسماها: أمة بنت خالد، وقال : قدموا مع أهل السفينتين .

ويشهد لهجرته إلى الحبشة رواية يعقوب التي تأتي في رقم ٥٧٩ ، بمراسيل ثلاثة .

وما أخرجه ابن سعد ومن طريقه ابن عساكر عن أم خالد ، وفيه الواقدي ، وجعلها في المرة الثانية ، وأنه لبث بضع عشرة سنة ، وأن قدومه عام خيبر .

وما أخرجه ابن عساكر عن الزبير بن بكار ، وقال : قدم في السفينتين .

وما أخرجه ابن سعد ، ومن طريقه ابن عساكر ٤٤٩/٥ ، عن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ، وأنه أول من هاجر إليها ، وفيه الواقدي .

وقال ابن سعد : لم يشهد بدرا ، وقدم مع جعفر .

ويشهد لولادة الجارية هناك : ما أخرجه يعقوب بن سفيان ، ومن طريقه ابن عساكر ٤٥٢/٥ ، قال : نا أبو غسان مالك بن إسماعيل ، أنا إسحق بن سعيد ابن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : أخبرني أبي وأخواي عن أم خالد . وكان أبوها من مهاجرة الحبشة وولدت ثم .

ويشهد لقصة مجيئهم من الحبشة، ما أخرجه ابن منده، ومن طريقه ابن عساكر ٤٤٧/٥ ، عن عبد الرحمن بن صالح ، وحدد ذلك ببعد بدر بعام .

(٥٧٩) أخرجه يعقوب بن سفيان، ومن طريقه ابن عساكر ٤٥٠/٥ قال: نا أبو صالح، حدثني الليث ، حدثني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، فذكره .

وهذا إسناد حسن بثلاثة مراسيل يعضد بعضها البعض ، وبها يصح الخبر .

وله شواهد كثيرة ، ففي جعفر وأسماء أحاديث في الصحيحين ، منها : ما يأتي برقم ٩٧٩ ، وكذا في أم سلمة ، وأبي سلمة ، ومنها : ما يأتي في رقم ٩١٠ ،

ومنها: ما أخرجه الحاكم عن مصعب ٦٢٩/٣، وذكرهما ابن إسحق والواقدي. وأما خالد وامرأته ففيها بإسناد صحيح ، وقد سبق . وأما في عثمان وامرأته ففيها رواية فيها ضعف ، ولها شواهد ، وقد تقدمت . وفي عثمان وحده رواية في البخاري تأتي ، وكل ذلك مذكور في بابنا هذا ، فانظره .

(٥٨٠) أخرجه البخاري معلقا بالجزم ١٨٧/١٢ ، عن ابن عباس مرفوعا ، ووصله البزار والدارقطني في الأفراد ، والطبراني وبحشل في تاريخ واسط ص (١٧٨) ، والحافظ في تغليق التعليق ٢٤٢/٥ – ٢٤٣، بإسناد لا بأس به، وقال الحافظ: وقد روي الحديث المذكور عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير مرسلًا ، لم يذكر ابن عباس وهي متابعة جيدة ، رويناه في تفسير أبي جعفر . اه .

(٥٨١) يدل عليه ما تقدم تخريجه برقم ٤٢٨ ، ويشهد له ما رواه الحاكم ٥٩/٤ ، عن مصعب الزبيري ، وسماها فاطمة . وما رواه أيضا ٤٣٨/٣ ، من طريق الواقدي من كون إسلام سعيد بن زيد قبل دخول دار الأرقم . ويشهد لتقدم إسلامهما عدّة أحاديث تأتي في إسلام عمر، وفي بعضها التصريح بأن اسمها فاطمة. ويشهد لذلك ما رواه ابن إسحق في السيرة ، وسماها أيضا فاطمة .

ويشهد لتقدم إسلام سعيد : ما علقه الواحدي ص (٢٦٠) من طريق عطاء عن ابن عباس ، وقد ذكرناه كاملا في رقم (٤١٨) .

(٥٨٢) أخرجه الحاكم ٣٨٨/٣ – ٣٨٩ ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ق ٢٤٧/أ/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٨٢/٢، وابن عساكر ١٢/٦١١، من طريق أبي الزبير عن جابر . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٢٩٣/٩) ، (وانظر الإصابة ٣٣١/١٠) .

وأخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣، ومن طريقه ابن عساكر ١٢/٦١١، عن أبي الزبير مرسلا .

وأخرجه ابن إسحق في المغازي قال : حدثني رجال من آل عمار . فذكر نحوه ، وهذا مرسل عن جماعة من آل عمار ، يكفي وحده كحجة ، وقد جبرت جماعتهم جهالتهم ، وإسناده صحيح . (انظر الإصابة ٣١٦/١٢)

وأخرجه ابن عساكر ١٢/٦١١ ، من طريق المعتمر بن سليمان عن القاسم ابن الفضل الحدائي، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن سلمان بنحوه.

وأخرجه الطبراني ٣٠٣/٢٤ ، وأبو نعيم في المعرفة ٣٥٤/ب/٢ ، وابن عساكر ١٢/٦١١ ، من طريق سليمان بن قرم عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عثمان بنحوه .

وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ٢٩٣/٩) وفيه سليمان بن قرم سيء الحفظ، وعبد الرحمن مقبول، وله طريق آخر عن عثمان، أخرجه أحمد ٦٢/١، وابن سعد ٢٤٨/٣ ،وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ ، والمعرفة ٢٤٧/أ/٢ ، وابن عساكر ٦٠٩ ، ١٢/٦١٠ ، والحارث في مسنده ، وأبو أحمد الحاكم ، وابن منده من طريق سالم بن أبي الجعد عن عثمان به نحوه، وله ألفاظ أخرى مشابهة. وهذا رجاله ثقات إلا أنه منقطع بين سالم وعثمان . قال الحافظ في الإصابة ٣٣١/١٠ : وهو منقطع . وقال الذهبي في السير ٤١٠/١ هذا مرسل . اهـ .

وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٢٩٢/٩) وقال : رجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع (المجمع ٢٢٧/٧) .

وعن عبد الله بن جعفر: أخرجه أبو أحمد الحاكم من طريق عقيل عن الزهري، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه بنحوه (انظر الإصابة ٣٣١/١٠) .

وعن يوسف بن ماهك مرسلا : أخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ ، وأحمد في الزهد ، وأبو نعيم في المعرفة ٢٤٧/أ/٢ ، وابن عساكر ١٢/٦١١ ، بنحوه . وإسناده صحيح . (وانظر الإصابة ٣٣١/١٠) .

وفي تعذيب عمار روايات أخرى ، تأتي في غير هذا المحل .

وقال الذهبي بعد أن ذكر الحديث من رواية جابر وعثمان من طريقيهما ورواية سلمان : وله إسناد آخر لين ، وآخر غريب . (السير ٤١٠/١) .

(٥٨٣) تقدم تخريج ما يتعلق بهم ما عدا ياسرا في رقم (٤٠٠) وأما ياسر فقد ثبت تعذيبه مع أهله من طرق ، كما تقدم في (٥٨٢) وهذا يدل على تقدم إسلامه . وقد ورد أيضا ما يشهد لإسلام عمار وصهيب في يوم واحد ، ودخول دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا عند ابن سعد ٢٤٧/٣ ، والحاكم ٣٩٧/٣ ، وفيه الواقدي .

(٥٨٤) يدل على ذلك ما تقدم برقم (٤٠٣) .

(٥٨٥) جاء هذا في روايات كثيرة موصولة ومرسلة ، ومجموعها يفيد ذلك ، ومنها : ما جاء في تعيير أبي ذر له بأمه وقوله : يا بن السوداء . أخرجه البيهقي ، ومن طريقه ابن عساكر وغيرهما. ومنها: ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم:

« إنه من خير السودان » أخرجه ابن عساكر ، والحاكم ٢٨٤/٣ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وما روي من قوله : « سابق الحبش » أخرجه الحاكم أيضا ، وابن عساكر ، وما روي من تأذينه فوق الكعبة يوم الفتح ، وقول من احتقره : انظر إلى هذا الحبشي . أخرجه ابن سعد ٢٣٤/٣ ، ومنها : قوله لمن ذكر فضله : إنما كنت بالأمس عبدًا حبشيا . أخرجه ابن سعد وابن عساكر وغيرهما ، ومنها : ما رواه ابن سعد بإسناد صحيح إلى الشعبي ، في تزويجه لأخيه ، وقوله : أنا بلال وهذا أخي عبدان من الحبشة . ومنها : ما رواه عروة في مرسله الذي ذكرناه في تعذيب بلال وعتقه، قال في لفظ عند ابن عساكر، وإسناده صحيح: وبلال الخير الأسود. ومنها : ما أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي بإسناده ، عمن رأى بلالا أنه رجل آدم شديد الأدمة . وغير ذلك .

(٥٨٦) أخرجه ابن سعد ٢٥٦/٣ ، ٢٥٧ ، والحاكم ٣٨٤/٣ ، وابن عساكر ٦٠٦ ، ١٢/٦٠٧ ، عن عبد الله بن سلمة بإسناد صحيح ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، وإسناده حسن (المجمع ٢٩٢/٩) وله طريق آخر : عن كليب بن منفعة عن أبيه وعن أبي كعب الحارثي عند الحاكم ، وطريق رابع عن لؤلؤة مولاة أم الحكم عند ابن سعد ٢٦٤/٣ ، وابن عساكر ١٢/٦٠٧ .

(٥٨٧) أخرج هذا التفسير بنحوه ابن جرير بإسناد صحيح عن ابن عباس ، إلا أن شيخ ابن جرير وهو محمد بن حميد الرازي فيه ضعف ، وروايته في التفسير كأنها نسخة ، وقد حسن الحافظ ابن حجر له حديثا لا يروى إلا من طريقه (انظر الإصابة ٢٧/٢) وقد عزاه ابن كثير والسيوطي في الدر لابن جرير عن سعيد ابن جبير ، فأخشى أن يكون زيادة ابن عباس فيه خطأ من المطبعة ، وله طريق صحيح عند ابن جرير عن سعيد بن جبير بنحوه ، وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم عنه ، وقال السيوطي : إسناده صحيح (انظر الإتقان ٥١/١) ، وهو راوي ما تقدم عن ابن عباس ، فهو شاهد له لا سيما وابن جبير من ألصق الناس بابن عباس وهو راوية لتفسيره . وأخرجه أيضا عبد بن حميد ، وابن المنذر. ولحديث ابن عباس ألفاظ عند ابن مردويه ، وابن أبي حاتم (انظر الدر ٢٧٥/٦) ، وله شواهد منها عن إبراهيم النخعي مرسلا عند ابن المنذر ، وعن الضحاك عند ابن جرير وعبد بن حميد ، وعن قتادة عند عبد الرزاق في تفسيره وعبد بن حميد وابن المنذر .

وهذا التفسير واضح ومتجه جدًّا ومناسب لأمر السورة ، فإن الجن في بداية السورة قالوا: إنهم لمسوا السماء فوجدوها ملئت حرسا شديدا وشهبا، وصح في التفسير أن الحرس هم الملائكة، والشهب معروفة ولكن إذا نزل الوحي إلى الأرض بالأمر الغيبي، وأخذ جبريل في تلاوته على الرسول صلى الله عليه وسلم، يمكن للجن أن يتلقفوه من جبريل ، ويبثوه في الأرض لكهانهم ، وهنا يلتبس الرسول بغيره ، ولكن الله فعل ذلك ليعلم الرسول أنهم قد بلغوه الرسالة محاطة ومحروسة من غيره . وقد نص على كون المراد بقوله : (ليعلم هو الرسول صلى الله عليه وسلم). سعيد بن جبير وجماعة .

(٥٨٨) أخرجه البخاري ٥٧٦/٨ ، في قصة عن مروان بن الحكم ، وفيها أنه قال لعبد الرحمن : إن هذا أنزل فيه : ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما .... ﴾ وأخرجه النسائي في التفسير ٢٩٠/٢ ، والحاكم ٤٨١/٤ ، من طريق أخرى ، وله طريق ثالثة عند ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٢٦٦/٧)، وفيها أن عبد الرحمن لم يرد عليه قوله ، وإنما قال له : ألست ابن اللعين الذي لعن أباك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأخرجه أيضا أبو يعلى (انظر الفتح ٥٧٧/٨) .

ومروان بن الحكم له رؤية ولا يعرف له رواية إلا عن الصحابة ، فروايته حكمها حكم مراسيل صغار الصحابة، ولنزول هذه الآية في عبد الرحمن شواهد منها : ما أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦ ، من طريق العوفيين عن ابن عباس أنها نزلت في ابن لأبي بكر، ولم يسمه. ونقله ابن حجر عن الطبري فسماه عبد الرحمن. وأخرجه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فنص على نزولها في عبد الرحمن ، وذكر تفاصيل كلامه مع والديه (انظر تنوير المقباس ١٨٩/٥) ، وما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في عبد الرحمن ، وأخرج عن ابن جريج عن مجاهد أنها نزلت في عبد الله بن أبي بكر ، وقال ابن جريج : وقال آخرون : نزلت في عبد الرحمن . وجزم بنزولها في عبد الرحمن مقاتل في تفسيره (انظر الفتح ٥٧٦/٨) .

وقد أنكرت عائشة رضي الله عنها نزولها في عبد الرحمن ، إلا أن الرواية عنها اختلفت ألفاظها ، فالتي في البخاري قالت : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري . وهذه الرواية لا تعارض ما ثبت عن مروان ؛ لأن المثبت مقدم على النافي ، لا سيما مع سكوت عبد الرحمن عن رد ذلك على

مروان ، وقد كانت عائشة في ذلك الحين لم تولد بعد ، فإن نزول الأحقاف كان في أول البعثة لخبر الجن، فهي لم تشهد ذلك. ولكن يشكل على ما ذكرناه ما في الروايات التي خارج الصحيح ، فإن فيها أنها قالت : نزلت في فلان ابن فلان . وفي رواية : لو شئت لسميته . وفيها تكذيبها لمروان . ولم أقف على تسمية من أرادته عائشة في شيء من الطرق ، وكلها لا تخلو من مقال ، ويظهر أن المحفوظ رواية الصحيح فقط التي لم تذكر أنها تعرف فيمن نزلت.
وقد استشكل نزولها في ابن أبي بكر بعض العلماء لكونه أسلم ، والآية بعدها تقول : ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول ﴾ وقد نقل الحافظ في الفتح توجيها لذلك فلينظر ، وصرح مقاتل والكلبي بإسناده عن ابن عباس بنزولها في ثلاثة من كفار قريش. ثم إن الذي لم تسمه عائشة ـ على فرض ثبوت ذلك عنها ـ لا شك أنه مسلم ، ولذا لم تسمه ، ولو كان كافرا ، لما وجدت حرجا في تسميته ، فيبقى الإشكال كما هو .
والمتأمل في السيرة لا يجد أبوين مسلمين في تلك المرحلة المبكرة من الدعوة ، ولهما ابن كبير لم يسلم غير أبي بكر ، وأم رومان ، والذي يقوي ذلك أيضا ما ذكر من كون عبد الرحمن بن أبي بكر لم يسلم إلا قبيل الفتح في هدنة الحديبية ، ثم هاجر وقد بقي على الكفر إلى هذا الوقت المتأخر ، مع إسلام أبويه وأخيه عبد الله وأختيه أسماء وعائشة ـ يعني : البيت كله ـ وهجرتهم جميعا إلى المدينة مبكرا ، وروي أنه كان أسن أولاد أبي بكر ، وشهد بدرا مع المشركين ، وهم أبو بكر بمبارزته ، وشهد أحدا معهم أيضا ، وكان اسمه عبد العزى ، وقيل : عبد الكعبة . وكان يتاجر إلى الشام في الجاهلية ، ورأى هناك ابنة الجودي فعشقها وكان يشبب بها، فوهبها له عمر بعد الفتوح (وانظر المستدرك ٣/٤٧٣ – ٤٧٦ ، تاريخ ابن عساكر ١٢/١٠) .
وأما عبد الله فالاحتمال ضعيف في كونه المراد ، ولم يسم إلا في رواية مجاهد ، وقد يقال : ربما تأخر إسلامه قليلا عن نزول هذه السورة ، وإلا فقد ثبت إسلامه قبل الهجرة في حديث الهجرة الطويل في البخاري .
وقد يشهد لنزولها في ابن أبي بكر ما روي من طريق عطاء عن ابن عباس في نزول الآية التي قبلها في أبي بكر نفسه ، فكأن السياق واحد (وانظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٤) .
(٥٨٩) أخرجه أحمد ٦/٣٤٩ عن يحيى بن إسحاق عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن

عروة عن أسماء به . ويحيى بن إسحق من قدماء أصحاب ابن لهيعة كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر ، ورجح روايته عنه (انظر التهذيب ٤٢٠/٢) . وبقي تدليس ابن لهيعة ، فيقال : هذا إسناد روايته المغازي عن عروة ، فهو معروف بروايته إياها عن أبي الأسود ، وهي لا شك نسخة مما يضعف شبهة التدليس ، فالإسناد لا بأس به ، لا سيما وقد قال فيه الهيثمي : رواه أحمد وفيه : ابن لهيعة وفيه ضعف ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ١١٧/٧) ، وقال السيوطي : وأخرج أحمد في مسنده بسند جيد فذكره، وقال: وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (الإتقان ١٧/١) وقال أيضا: وأخرج أحمد وابن مردويه بسند حسن. فذكره (الدر ١٣٩/٦)، ويشهد لنزولها متقدمة في مكة ما رواه ابن إسحق في جهر ابن مسعود بها على الملأ من قريش . وما أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف وغيره عن واثلة ابن الأسقع في سبب إسلام الحجاج بن علاط السهمي . ويشهد لذلك أيضا ما رواه ابن مسعود عند الطبراني وغيره في نزول المفصل في أول ما نزل ، وكان أول مفصل ابن مسعود (الرحمن) .

وسيأتي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم إياها على الجن ليلة الجن. وقد ذكرنا في المقدمة ما ثبت عن ابن عباس في نزولها بمكة ، ولا يصح في معارضة ذلك شيء . والله أعلم .

(٥٩٠) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد (٤٥٦٥ ، ٥٢٨٣) عن ابن عمر .

(٥٩١) جاء ذلك في عدة أحاديث منها : عن ابن عباس من طريقين عند أبي عبيد في الفضائل (٣٤٠)، وابن الضريس ١٠١/ب، ١٠٢/ب، والطبراني ٢١٥/١٢، وغيرهم . وعن ابن عمر عند الطبراني في الصغير ٨١/١ ، وأبي نعيم في الحلية ٤٤/٣ ، وفي أخبار أصبهان ١٨٩/١ وغيرهما ، وعن علي عند الخطيب في التاريخ ٢٧١/٧ وغيره ، وأبي بن كعب عند أبي الشيخ ، وأبي جحيفة عند ابن المنذر ، ثم مراسيل عن عطاء ومعمر .

ثم إن شواهد نزولها بمكة كثيرة ، وقد جاء من طرق أخرى عن ابن عباس ، وهو أمر متفق عليه . وفي الباب أحاديث أخرى تشهد بمضمونها لذلك (انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ٢٥٥/١ - ٢٦١) ، وبمجموع ما تقدم يثبت المراد .

(٥٩٢) أخرجه الحاكم ٣١٤/٢ ، والبيهقي في الشعب ٣٦٥/١ القسم الثاني وغيرهما ،

وإسناده حسن . وقد قال فيه الحاكم : صحيح على شرط مسلم . اهـ . وله شواهد كثيرة (انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ١/٢٥٥ - ٢٦١).

(٥٩٣) نص على معنى الفاحشة في هذه الآية طوافهم بالبيت عراة : ابن عباس ، فيما أخرجه عنه ابن جرير ٨/١٥٤ ، بإسناد حسن ، وله شواهد مرسلة عن مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والسدي ، ويشهد له أيضا ما يأتي في الآيات التي بعدها في سبب نزول ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم ﴾ .

(٥٩٤) أخرجه مسلم، والنسائي، وابن جرير، والواحدي، والطبراني، والحاكم ٢/٣١٩ - ٣٢٠ عن ابن عباس ، ونزول الآيتين في ذلك من مجموع الطرق . وله شواهد كثيرة مرسلة عند الطبري وغيره . وانظر تفسير ابن كثير ، والدر المنثور .

(٥٩٥) فسر ابن عباس الآية فيما رواه الطبري ٨/٢١٢ ، وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وله شواهد عن مجاهد وقتادة والسدي .

(٥٩٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٠ عن ابن عباس من طريقين ، ويشهد له ما رواه عن قتادة بإسناد صحيح .

(٥٩٧) أخرجه البخاري ٦/٧٦ ، وابن جرير ، وجماعة عن عبد الله بن الزبير ، وله شواهد عن عائشة وابن عمر ومراسيل كثيرة ، وقال الهيثمي في حديث ابن عمر : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٧/٢٥) (وانظر الدر ٣/١٥٣ ، وابن كثير ٣/٥٣٥) .

(٥٩٨) أخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن المراد بالطيف هنا الغضب، ورواه ابن جرير من طريقين عن ابن عباس بلفظ: اللمة من الشيطان. وبلفظ: نزغ من الشيطان. وكلها توافق الغضب، ويشهد له ما رواه ابن جرير ٩/١٥٨ ، وغيره عن تلاميذ ابن عباس كمجاهد ، وسعيد بن جبير بأسانيد صحيحة في تفسيره بذلك . وفي تفسير النزع أيضا بالغضب ما أخرجه ابن جرير ٩/١٥٦ عن ابن زيد ، ويشهد له ما أخرجه عن قتادة بمعناه .

(٥٩٩) يأتي ما يدل على ذلك من هجرته إلى المدينة ، ومن شهوده بدرا ، واستصغار النبي صلى الله عليه وسلم له ، واستشهاده فيها . وانظر المستدرك ٣/١٨٨، والإصابة ٧/١٦٨ ، وقد نص على إسلامه قديما ، وشهوده بدرًا : ابن إسحق وغير واحد .

(٦٠٠) صرح بذلك في مرسل عكرمة عند أبي داود في الناسخ والمنسوخ ، وينظر روايات ترتيب النزول في الإتقان، والدلائل، وغيرها. وأخرج ابن الضريس،

والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة . وعزاه السيوطي أيضا لأبي جعفر النحاس، وابن مردويه، وقال: من طرق عن ابن عباس (الدر ١/١٧) وأخرج نحوه ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير (انظر الدر أيضا) ، ومجموع هذه الطرق يثبتب ما ذكرناه .

(٦٠١) انظر البقرة ٦ ، ٧ والتفسير أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير وابن أبي حاتم بإسناد ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد المذكور في المقدمة . مع تصرف يسير في صوغ العبارة .

(٦٠٢) انظر البقرة ٨ – ٢٠، والتفسير من نفس المخرج المذكور في (٦٠١)، وما بين القوسين (١) ، (١) من تفسير السدي بسنده المعروف عند ابن جرير وغيره ، وانظر المقدمة . وما بين القوسين (٢) ، (٢) من صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عند ابن جرير ، وغيره .

(٦٠٣) انظر البقرة ٢٢ – ٢٤ ، والتفسير أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٦٠٤) انظر البقرة ٢٦ – ٢٧ بالإسناد المذكور في المقدمة ، والتفسير مما رواه السدي بسنده المذكور في المقدمة عند ابن جرير وغيره .

(٦٠٥) البقرة ٤١ ، ٤٢ ، وانظر : تفسير الطبري في قوله : ﴿ ولا تكتموا الحق ﴾ فقد أخرج عن ابن عباس من طريقين ، وعن مجاهد والسدي وأبي العالية أنه محمد صلى الله عليه وسلم وصفته (١/٢٥٦) ، وانظر ، أيضا : تفسير ابن أبي حاتم ١/١٤٨ والتفسير المطول مما أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير وابن أبي حاتم بالإسناد المذكور في المقدمة .

(٦٠٦) البقرة ٤٤ ، والتفسير مما أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير وابن أبي حاتم بالإسناد المذكور .

(٦٠٧) أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير ١/٣٧٠ بإسناده المشهور في التفسير عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة ، أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ، وهذا إسناد قابل للتحسين إذا لم يخالف ، لا سيما إذا وجد ما يشهد له ؛ لأن محمدا هذا ذكره البخاري . وابن أبي حاتم فلم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا ، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/٣٩٢) ، وحسنه ابن حجر والسيوطي (انظر ما كتبه محقق تفسير ابن أبي حاتم ٢/٩٨)، وانظر ما كتبته في المقدمة ، وفي هذا الموضع يشهد له نص القرآن ، وما رواه

الطبري عن أبي العالية وقتادة نحو ذلك مختصرا (التفسير ١/٣٧٠) وما رواه ابن أبي حاتم عن الحسن بنحوه أيضا (١/٢٣٩) .

(٦٠٨) انظر آية ٧٨ سورة البقـرة .

(٦٠٩) أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير ١/٣٧٧ ، بالإسناد المتقدم في (٦٠٧) والآية تشهد لذلك ، وسياقها في هذا الأمر ، وهو نبوته صلى الله عليه وسلم لمناسبة الآيات قبلها .

(٦١٠) أخرج ذلك ابن جرير ١/٣٨٣ عن مجاهد من طرق ، وهو مرسل صحيح ، ويشهد له ما رواه ابن إسحاق وابن جرير ١/ ٣٨٣ بأطول منه بالإسناد المذكور في (٦٠٧) عن ابن عباس ، وانظر آية (٨٠) سورة البقرة ، آية (٢٤) سورة آل عمران . ومجاهد أخذ التفسير عن ابن عباس ، فالرواية حسنة ، وقد رواه ابن إسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس به (انظر تفسير ابن كثير ١/١٦٩) ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، وهو يثبت ما قلناه .

(٦١١) أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير ١/٣٩٧ ، ٣٩٨ ، وابن أبي حاتم مفرقا في مواضع ١/٢٦١ – ٢٦٧ ، وهو بالإسناد المذكور في (٦٠٧) عن ابن عباس ، ويشهد له ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي وابن زيد وغيرهما ، ويشهد له أيضا ظاهر القرآن .

(٦١٢) انظر آية (٨٨) من سورة البقرة، آية (١٥٥) من سورة النساء، وما أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه الطبري عن ابن عباس فيها بالإسناد المتقدم في (٦٠٧) وما أخرجه الطبري من طرق أخرى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم بنحو ذلك .

(٦١٣) انظر البقـرة ٩٢ .

(٦١٤) انظر آية (٩٤ ، ٩٥) من سورة البقرة، والتفسير أخرجه ابن جرير ١/٤٢٥، ٤٢٧ ، وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق بالإسناد المتقدم رقم (٦٠٧)، ويشهد له روايات عدة (انظر تفسير الطبري ، والدر المنثور ١/٨٧)، وانظر ما كتبه الحافظ ابن كثير (١/١٨٢ – ١٨٣) .

(٦١٥) أخرجه أحمد (٢٢٢٥ ، ٢٢٢٦) من طريقين ، عن عبد الكريم الجزري ، عن عكرمة، عن ابن عباس وصححه المحقق، وأخرجه كذلك الطبري وغيره . وأصله في البخاري مختصرًا من طريق معمر عن عبد الكريم (٨/٧٢٤)،

وانظر ما كتبه الحافظ، وما بين القوسين في الزيادة الأولى مما أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١ وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وقال ابن كثير : إسناده صحيح (١٨٢/١)، والزيادة الثانية من رواية ابن إسحاق بالإسناد المتقدم (٦٠٧)، ويشهد لها ظاهر الروايات الأخرى ؛ لأنها عامة في اليهود .

(٦١٦) انظر سورة الجمعة .

(٦١٧) أخرجه مسلم ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، ط . فؤاد، ح ٣١٥ ، وأخرجه النسائي في التفسير ، وابن أبي حاتم .

(٦١٨) أخرجه أحمد (٢٤٨٠) والترمذي، والنسائي في التفسير من الكبرى، والضياء في المختارة ، وغيرهم (انظر الدر ٥٠٩/٤ ، السلسلة الصحيحة ١٨٧٢) من طريق عبد الله بن الوليد العجلي ، عن بكير بن شهاب ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وهذا إسناد حسن رجاله ثقات . إلا أن بكير بن شهاب ترجمه البخاري ، وسكت عنه وابن أبي حاتم ، وروى عن أبيه أنه قال فيه : شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن منده في الإسناد: رواته مشاهير ثقات. وصحح له الترمذي والضياء مما يقوي قول الذهبي فيه: صدوق. ويرجحه على قول الحافظ فيه: مقبول. وقول الذهبي ذكره في الميزان حيث ترجم لبكير بن شهاب تمييزا عن سميه الدامغاني المتكلم فيه . وقد قال الترمذي في هذا الحديث: حسن صحيح غريب. وفي بعض النسخ: حسن غريب. وصححه الضياء في المختارة وكلام ابن منده يقتضي تصحيحه له، وصححه من المتأخرين أحمد شاكر في تعليقه على المسند والشيخ الألباني (الصحيحة ١٨٧٢) والشيخ مقبل بن هادي (الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢، ٣) وقد ذكرت ذلك كله لما سيأتي بيانه . وللحديث شاهد في كل ما جاء في هذا الحديث تقريبا ما عدا ذكر الرعد أخرجه أحمد مطولا ٢٥١٤ ، ٢٥١٥ ومختصرا ٢٤٧٢ من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس به، وفيه زيادات أثبت بعضها هنا بين قوسين ، ويشهد للزيادة آثار كثيرة عن السلف، انظر لها: تفسير الطبري والدر المنثور عند قوله تعالى: ﴿ كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ﴾ وقد أخرج هذا الحديث أيضا الطيالسي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وغيرهم (انظر الدر ٨٩/١) وإسناد هذا الحديث حسن لغيره، وقد صححه أحمد شاكر؛ لأنه يرى توثيق شهر مطلقا، ولكن شهرا فيه ضعف من قبل حفظه، ولذا قال فيه الحافظ: صدوق كثير الإرسال والأوهام. وقد ترددت

في إثبات سؤالهم عن الرعد كثيرا ولكن بعد النظر وجدت أن رواية بكير لا يمكن أن تنزل عن الحسن، ولم أقف على أحد استنكر هذه اللفظة، بل رأيت من صحح الحديث بها كما مضى، ثم إنه قد ثبت عن ابن عباس من طرق عدة منها طريق علي ابن أبي طلحة تفسيره الرعد بما في هذا الحديث ، وقد يقال إنه من الإسرائيليات، ولكن ثبت عن ابن عباس في صحيح البخاري إنكاره على من يأخذ من أهل الكتاب وهذا مما يقوي تلك الزيادة التي في حديثنا؛ لأن معنى ذلك أنه فسرها بما عنده من علم بهذا الحديث (وانظر الدر المنثور ٥٠/٤ ، ٥١، وتفسير الطبري) ثم إن ذلك يكاد يكون إجماعا من السلف، فقد روي عن علي بإسناد فيه بعض نظر، وروي عن أبي هريرة وعن عبد الله بن عمرو وعن مجاهد والضحاك وشهر وغيرهم (انظر المرجعين السابقين) ثم إنه قد روي مرفوعا من حديث جابر رضي الله عنه أن خزيمة بن ثابت وليس بالأنصاري، سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال: «هو ملك بيده مخراق، إذا رفع برق، وإذا زجر رعدت، وإذا ضرب صعقت». أخرجه الطبراني في الأوسط وسكت عنه الحافظ في تخريج الكشاف، وقد ذكره كشاهد لحديثنا (انظر الصحيحة ٤٩٢/٤، ٤٩٣) ثم المتدبر لذكر الرعد في الآية ، أعني قوله تعالى : ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق ...﴾ يقول: ما مناسبة تخصيص الرعد بالذكر هنا، وكيف يسبح بحمد الله؟ فمن قال: لأنه الملك الموكل بسوق السحاب ... إلخ، كان ذلك واضحا جدا، ومن قال بخلاف ذلك صعب عليه التوجيه، فيقول مثلا: تسبيحه كتسبيح غيره من المخلوقات ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ ثم يقول: وتخصيصه لما فيه من القوة وإلقاء الفزع في القلوب، فهو مع ذلك يسبح بحمد الله تعالى. وبالطبع هذا فيه بُعْد، ولكن لو سلم به قيل له: فما مناسبة ذكر الملائكة بعده مباشرة؟ والمجال مجال سوق لأمر كوني، يتعلق بإنشاء السحاب والبرق والصواعق، وهنا يصعب التوجيه إلا بتكلف شديد ويبدو أن القول الأول هو الصواب الموافق لسياق الآي، والله تعالى أعلم.

وأما تفسير علماء الطبيعة لظاهرة الرعد ونحوها ، فإن سلم من كونه نظرية وثبت كونه حقيقة، كان الجمع ممكنا، فإننا لا نعرف كيفية نطق هذا الملك ولا خلقته ولا شكل سوطه ولا كيفية ضربه ونحو ذلك، فما ثبت كحقيقة كونية يكون تفسيرا وشرحا لهذه الكيفيات ولا يعارض ما ثبت شرعا. والحمد لله رب العالمين. وللقصة شواهد، ولكن في عمر مع اليهود وأسانيدها ضعيفة (انظر تفسير الطبري) وقد حكى الطبري الإجماع على أن سبب نزول الآية هو مجادلة اليهود.

(٦١٩) أخرجه أحمد ٤٥١/٥ ، الترمذي ٦٥٢/٤ ، وابن ماجه رقم ١٣٣٤ ، ٣٢٥١ وقال الترمذي : صحيح . وهو كما قال .

(٦٢٠) أخرجه البخاري ٣٦٢/٦ ، ٣٦٣ ، ٢٥٠/٧ ، ٢٧٢ ، ١٦٥/٨ وما ذكرته مجموع الروايات المذكورة في هذه المواضع وقد أخرجه جماعة غير البخاري، منهم ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وغيرهم (انظر الدر ٩١/١) .

(٦٢١) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٤٤/١ وابن أبي حاتم ٢٩٤/١ وهو بالإسناد المتقدم برقم (٦٠٧) وهو إسناد حسن .

(٦٢٢) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٤٤٢/١ وابن أبي حاتم ٢٩٥/١ وهو بالإسناد المتقدم (٦٠٧) وهو حسن .

(٦٢٣) أخرجه ابن إسحق ومن طريقه ابن جرير ٤٨٣/١ وابن أبي حاتم ٣٢٨/١ بالإسناد المتقدم برقم (٦٠٧) وهو حسن .

(٦٢٤) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٤٦٩/١ بالإسناد المتقدم (٦٠٧) وهو حسن والآية من سورة البقرة رقم ١٠٤ وللأثر شواهد عن مجاهد وغيره . انظر تفسير الطبري .

(٦٢٥) آية رقم ٤٦ من سورة النساء .

(٦٢٦) أخرجه ابن إسحق ومن طريقه ابن جرير ٤٨٨/١ وابن أبي حاتم ٣٣١/١ بالإسناد المتقدم في (٦٠٧) وهو حسن ، والآية من سورة البقرة ١٠٩ .

(٦٢٧) البقرة آية ١١١ ، وانظر تفسير الطبري ٤٩٢/١ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٣٦/١ كل فريق كان يدعي ذلك لأهل دينه على حدة ما يأتي من قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء .... ﴾ الآية .

(٦٢٨) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٤٩٥/١ ، ٤٩٦ وابن أبي حاتم ٣٣٨/١ ، ٣٤٠ بالإسناد المتقدم (٦٠٧) وهو حسن .

(٦٢٩) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١ وغيره بإسناد صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو حسن، وله طريق آخر عن ابن عباس أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ٣٤٦/١ والحاكم ٢٦٧/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢/٢، من طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء كلاهما عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وسكت الذهبي، وصححه أحمد شاكر. وتدليس ابن جريج يتسامح فيه لاسيما في عطاء فهو راويته وقد تابعه عثمان بن عطاء، وهو على

ضعفه يرفع شبهة التدليس نوعا ما، وما بين القوسين من هذه الطريق ما عدا الزيادة الأولى فهي من كلامي، وهي مأخوذة مما سبق من صلاته بمكة في مواضع عدة، وهي شبه مصرح بها في كلام ابن عباس في الرواية حيث يقول : فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق .

(٦٣٠) أخرجه ابن إسحق ومن طريقه ابن جرير ٥١٢/١ وابن أبي حاتم ٣٥٢/١ بالإسناد المتقدم (٦٠٧) وهو حسن .

(٦٣١) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٥٦٤/١ وابن أبي حاتم ٣٩٦/١ بالإسناد المتقدم (٦٠٧) وهو حسن .

(٦٣٢) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٥٦٧/١ وابن أبي حاتم ٣٩٩/١ بالإسناد المتقدم (٦٠٧) وهو حسن .

(٦٣٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٦/٢، ٤٣/٨، ٤٤ موصولا ومعلقا، وابن حبان (الموارد ٣٩) وأبو يعلى ١٨٠/٧، وابن أبي حاتم ١٥١/١، ١٥٢، وابن مردويه (انظر تفسير ابن كثير ١٢٢/١) من طريقين عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس به، وفي بعض روايات بإسقاط ثمامة، وهذا إسناد صحيح، وللحديث طريق أخرى عند أحمد في المسند ١٢٠/٣، ١٨٠، ٢٣١، ٢٣٩ وابن أبي شيبة ٣٠٨/١٤، وأبي يعلى ٦٩/٧، ٧٢، وابن المبارك في الزهد ٨١٩ والخطيب ١٩٩/٦، ٤٧/١٢ وعبد بن حميد في مسنده وابن مردويه (انظر تفسير ابن كثير) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أنس، وقد رواه ابن مردويه من طريق عمر بن قيس عن علي بن جدعان فقال: عن ثمامة عن أنس، وعلى كل فهو شاهد قوي، فعلي بن زيد فيه كلام، وأخرجه أبو يعلى مختصرا ١١٨/٧ وأبو نعيم في الحلية ١٧٢/٨- ١٧٣ من طريق سليمان التيمي عن أنس، وإسناده صحيح. وقال أبو نعيم: مشهور من حديث أنس، رواه عنه عدة وحديث سليمان عزيز. وعزاه السيوطي لابن مردويه من طريق قتادة وسليمان التيمي وثمامة وعلي بن زيد عن أنس (انظر الخصائص ١٥٦/١) وله طريق أخرى عن خالد بن سلمة عنه عند الواحدي في الوسيط (وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٢٩١) .

(٦٣٤) سورة البقرة ٤٠ ، والتفسير مما أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٢٥٠/١ ، ٢٥١ وابن أبي حاتم ١٤٣/١ ، ١٤٤ بإسناد ابن إسحاق المذكور في المقدمة ، وهو حسن .

(٦٣٥) سورة البقرة ٧٥، والتفسير مما أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ بالإسناد المذكور في المقدمة .

(٦٣٦) سورة البقـرة ١٢٠ .

(٦٣٧) سورة البقـرة ١٥٤ ، ١٥٥ ، والتفسير مما رواه ابن جرير من طريق صحيفة علي عن ابن عباس ٤١/٢ .

(٦٣٨) أخرجه البخاري ٣٦٤/٤ ، ومسلم ٢١/٩ - ٢٤ ، والحميدي ١٠٧/١ ، والترمذي والنسائي وابن جرير وابن خزيمة والفاكهي ٢٢٥/٢، والبيهقي ٩٦/٥ عن عائشة وانظر ما يأتي في ٦٣٩ .

(٦٣٩) أخرجه البخاري ٢٤٢/٩ ، ومسلم ٢٤/٩ ، والترمذي والنسائي وابن جرير والفاكهي ٢٢٦/٢ ، والبيهقي ٩٧/٥ ، عن أنس ، وانظر للتفصيل : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٨ والدر المنثور (١٥٩/١) .

(٦٤٠) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢ - ٤٧ والحاكم ٢٧١/٢ من طريق عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس، وهذا إسناد حسن على شرط مسلم، وتقدم الكلام عليه في المقدمة، وقد قال الحاكم في الحديث: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت الذهبي . وعزيف الجن: جرس أصواتها. وهو شيء معروف ومسموع إلى الآن في الأماكن المهجورة، فلا وجه لأحد أن يستنكر ذلك، وقد سميت أبرق العزاف بذلك لما يسمع فيها من عزيف الجن .

(٦٤١) أخرجه ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير ٧٨/٢ وابن أبي حاتم بالإسناد المذكور في المقدمة ، والآية رقم ١٧٠ من سورة البقرة .

(٦٤٢) البقـرة آية ١٧٤ .

(٦٤٣) جاء ذلك مصرحا به ومطولا في مرسلين: الأول: عن قتادة أخرجه عبد الرزاق وابن جرير ١٠٣/٢ وغيرهما، وإسناده صحيح . الثاني : عن سعيد بن جبير أخرجه ابن أبي حاتم. وهناك أيضا مرسل ثالث ولكنه مختصر، أخرجه ابن جرير ١٠٣/٢ وإسناده صحيح، فالرواية بمجموع هذه الطرق الثلاث حسنة، والآية تشهد لذلك حيث إن هذا المعنى الموافق لما مضت به السنة، ولم يختلف على رواته، وأما ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فهو مخالف لما هنا ، بالإضافة إلى أنه مخالف لما رواه الطبري عن مجاهد مختصرا، وعده موافقا للقول الأول الذي اعتمدناه، فلعل هذه الرواية فيها وهم، أو أن الواسطة فيها لم تكن مجاهدا، كما قررنا في المقدمة، ورواية علي أيضا تعتبر مخالفة للرواية الآتية عن ابن عباس بإسناد صحيح رقم (٦٤٤) .

(٦٤٤) أخرجه سعيد بن منصور وابن حبان (انظر تفسير ابن كثير ٣٠٠/١ ، ٣٠١)

والطبري ٢/١٠٧ - ١٠٩ من طرق عن ابن عباس ، وهو صحيح ، وأخرجه الحاكم مختصرا ٢/٢٧٣ وقال في طريق : صحيح على شرط مسلم . وفي الآخر: على شرط الشيخين . وسكت الذهبي .

(٦٤٥) هذا الحديث بطوله أخرجه أحمد وأبو داود ٣/١٣٨ - ١٤١ والحاكم ٢/٢٧٤ من طريق شعبة والمسعودي عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال شعبة: حدثنا أصحابنا. وقال المسعودي: عن معاذ. وليس بين لفظيهما اختلاف كبير فأثبت سياق المسعودي وزدت ما في رواية شعبة، وهو المثبت بين القوسين، وإسناد هذا الحديث صحيح من طريق شعبة لا مغمز فيه؛ لأن أصحاب ابن أبي ليلى كلهم من الصحابة، وانظر شيوخه في تهذيب الكمال. وقد صرح في غضون حديثه بما يبين ذلك، حيث جاء فيه: وحدثنا أصحابنا.. وأنهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم... وحدثنا أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أمرهم بصيام... ولذا فإن المزي في التحفة ذكر هذا الحديث فيما رواه ابن أبي ليلى عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجه الطبري من طريق شعبة، والمسعودي به مختصرا أيضا، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق المسعودي به رقم ٦١٢ ومن طريق الأعمش به رقم ٦٤٠ وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى من طريق شعبة والأعمش والمسعودي ٤/٢٠٠، ٢٠١، وقد علمنا أن المسعودي قد ضبط هذا الحديث، وأنه لم يكن فحش اختلاطه فيه برواية شعبة والأعمش، غير أنه خالف غيره في جعله عن معاذ وهو عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن معاذا ممن حدثه، وهذا على قول من أثبت سماعه من معاذ، ثم إن لكثير من أجزاء الحديث شواهد، وقد أفردت كثيرا من أجزائه على حدة، مع زيادات الروايات الأخرى بأرقامها، وأذكر هنا بعض الشواهد مما لم أذكره، ففي كون الصيام أولا كان ثلاثة أيام شواهد، منها عن ابن عباس عند الطبري وابن أبي حاتم، وإسناده ضعيف، وعن الضحاك بن مزاحم عند ابن أبي حاتم بإسناد ليس فيه متكلم فيه، وعن عطاء عند الطبري وغيره بسند حسن، وعن قتادة عند عبد الرزاق في تفسيره رقم ١٦٤، والطبري من طريقه وإسناده صحيح، وفي بعض هذه الطرق تصريح بوجوب ذلك عليهم أولا، والصواب أنه لم يجب عليهم كما صرح حديثنا بأنه كان تطوعا .

(٦٤٦) الدليل على استمراريته صلى الله عليه وسلم على صيامه ظاهر قول عائشة في

الصحيحين وغيرهما (البخاري ٤/٢٤٤، ومسلم رقم ١١٢٥): كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه. ويؤكد ذلك ما رواه مسلم عن جابر ابن سمرة السوائي ، وقد ذكرنا أوله، وباقي الحديث: فلما فرض رمضان ولم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده . وفَرْضُ رمضان إنما كان في السنة الثانية من الهجرة، ولم يصم النبي صلى الله عليه وسلم قبله بالمدينة عاشوراء إلا مرة واحدة، فلا يستقيم قول جابر، إلا إذا كان ذلك قد حدث منه صلى الله عليه وسلم عدة مرات، مما يدل على ما قررناه، ومما يدل أيضا على إسلام جابر ابن سمرة قبل الهجرة بسنوات على الأقل .

(٦٤٧) انظر ما يدل على ذلك في الهامش رقم (٦٤٦) .

(٦٤٨) أخرجه البخاري ٤/٢٤٤، ومسلم ٢/٧٩٢، ط فؤاد، عن عائشة .

(٦٤٩) انظر المتقدم في (٦٤٥) وما يأتي في (٦٥٠) فإن قيل: ليس هذا نصا في الجاهلية . قلنا : إن فعلهم هذا قبل ورود آيات الصوم مما يدل على أن هذا هو الأصل عندهم فساروا عليه .

(٦٥٠) هذا الحديث عبارة عن مجموعة أحاديث رتبتها هذا الترتيب حسب ما تقتضيه أخبارها، فأما ما كان بين القوسين (١) ، (١) فمما ذكرت تخريجه برقم ٦٤٥ ووضعت الزيادات الواردة من طرقه في محالها ولم أميزها .

وما كان بين القوسين (٢) ، (٢) فمأخوذ مما رواه البخاري ومسلم عن عائشة قالت: فلما هاجر إلى المدينة صامه ..... الحديث، وقد تقدم تخريجه، وما كان بين القوسين (٣) ، (٣) أخرجه الترمذي، وفيه: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام عاشوراء يوم العاشر. وله شواهد كثيرة، وعلى رأسها قوله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» أخرجه مسلم ٢/٧٩٨، وانظر المصنف لابن أبي شيبة، وما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس في أنه التاسع ، فقد ذكر الحافظ له توجيها يوافق قول الجمهور ، وأقول : لعل ابن عباس أفتى بذلك للحديث الذي رواه في آخر أمره صلى الله عليه وسلم، الذي ذكرناه آنفا .

وما كان بين القوسين (٤) ، (٤) فمما أخرجه مسلم عن ابن عمر ٢/٧٩٣ ط . فؤاد .

وما كان بين (٥) ، (٥) فمما أخرجه البخاري ٤/٢٤٤ ، ومسلم ٢/٧٩٦

عن ابن عباس .
وما كان بين القوسين (٦) ، (٦) فمما أخرجه مسلم عن أبي موسى ٢/٧٩٦، وهو في البخاري مختصرا ٤/٢٤٤ .
وما كان بين القوسين (٧)، (٧) فمما أخرجه البخاري ٤/٢٤٥، ومسلم ٢/٧٩٨ عن سلمة بن الأكوع .
وما بين القوسين (٨) ، (٨) فمما أخرجه أحمد ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات . ومما أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٣/١٨٥) وانظر ما كتبه الحافظ في الفتح ٤/١٤١ ، ١٤٢ .
وما بين القوسين (٩) ، (٩) فمما أخرجه مسلم عن الربيع بنت معوذ ٢/٧٩٨.
وما بين (١٠) ، (١٠) مما أخرجه مسلم عن سلمة بن الأكوع ، وكذا البيهقي ٤/٢٠٠ ، وهو عند البخاري ومسلم مختصرا .
وما بين القوسين (١١) ، (١١) فمجموع من الحديث المشار إليه فيما ذكرنا فيما كان بين القوسين (١)، (١) وبين حديث البراء الذي رواه البخاري ٤/١٢٩، وهما متقاربان، واسم الرجل وقع في البخاري: قيس بن صرمة، وقد بين الحافظ أنه انقلب على الراوي، وانظر ما كتبه. وقصة عمر ذكرت في الحديث الأول ولم تذكر في حديث البراء في الصحيح، ولكنها ذكرت في رواية أبي الشيخ لنفس الحديث من طريق زكريا عن أبي إسحاق عن البراء. وانظر ما كتبه الحافظ أيضا ولها شواهد عن ابن عباس وغيره (انظر تفسير ابن كثير ١/٣١٧ ، ٣١٨) وأما كون هذا كصيام أهل الكتاب، فقد ورد عن السدي وإبراهيم التيمي وغيرهما (انظر تفسير الطبري وابن أبي حاتم) واستظهر له الحافظ بحديث عمرو بن العاص في صحيح مسلم : « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » وهو واضح جدا في المراد ، ونص الآية شاهد قوي في ذلك أيضا .
وأما ما بين القوسين (١٢) ، (١٢) فمما أخرجه البخاري ٤/١٣٢ ، ومسلم ٢/٧٦٧ عن سهل بن سعد ، وقد جمعت بين لفظيهما .
وأما ما بين القوسين (١٣) ، (١٣) فمما أخرجه مسلم عن عمرو بن العاص .
وأما ما بين القوسين (١٤) ، (١٤) فمما أخرجه مسلم عن ابن عمر ٢/٧٩٣ .
وأما ما بين (١٥) ، (١٥) فمما أخرجه مسلم عن جابر ٢/٧٩٤ – ٧٩٥ .
وأما ما بين (١٦) ، (١٦) فمما أخرجه البخاري ٤/٢٤٤، ومسلم ٢/٧٩٥

عن معاوية .

وأما ما بين (١٧) ، (١٧) فمما أخرجه مسلم ٧٩٨/٢ عن ابن عباس مع تصرف في اللفظ يسير .

وأما ما بين (١٨) ، (١٨) فمما أخرجه مسلم عن أبي قتادة .

وأما ما أخرجه الطبراني ١٥٢/٥ عن زيد بن ثابت قال: ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقوله الناس، إنما كان يوما تستر فيه الكعبة، وتقلس فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يدور في السنة، فكان الناس يأتون فلانا اليهودي فيسألونه، فلما مات اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه. فإسناده فيه نظر وإن حسنه الحافظ في الفتح؛ لأن شيخ الطبراني لم أقف على توثيق له، إنما ذكره السمعاني في الجواربي وسكت عنه، وابنُ أبي الزناد متكلم فيه فلا يقبل تفرده بذلك، على أن هذا ليس بمعارض لما عندنا فربما كان هكذا عند اليهود فقط يحسبونه بأشهرهم الشمسية ليوافق العاشر من المحرم، وكان أحيانا يختلف عليهم عند الخطأ في الحساب فيدور في السنة، وكان في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم موافقا للصواب .

وأما ما أخرجه أبو داود وغيره عن ابن عباس في أن من لم يأكل أو يشرب حتى يصلي العتمة أمسك إلى اليوم الثاني . فقد خالفه ما ذكرناه مما هو في الصحيحين وغيرهما ، وهو في أكثر الروايات ، وقد وجهه الحافظ في الفتح بتوجيه هو المعتمد ، وقد جاء عند عبد الرزاق في تفسيره بإسناد حسن عن ابن عباس بموافقة الرواية المشهورة .

(٦٥١) أخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت وقد تكلمنا عليه في رقم (٦٥٠) وقد حسنه الحافظ في الفتح، ولكن في إسناده نظر ذكرته في الموضع المشار إليه، ولهذا الجزء شواهد مرسلة أخرجها الأزرقي في تاريخه ٢٥٢/١ وبها يحسن هذا الجزء.

(٦٥٢) هذا الحديث جاء من طريقين عن ابن عباس ، والمتن المذكور مجموع ما في الطريق الأول وما بين القوسين مما لم يرقم من الطريق الثاني :

فالأول : أخرجه أحمد رقم ٢٣٣٣ وابنه عبد الله والنسائي في التفسير وابن أبي حاتم رقم ٢١٩، والطبراني وابن جرير ٦١/٢، ٦٢، والفاكهي ٢١٥/٢، والحاكم ٣٦٢/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٧١/٢ – ٢٧٢، وابن مردويه (وانظر تفسير ابن كثير ٢٩٠/١ ، ١٥٩/٢ ، ١٦٤) من طريقين عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وجعفر راوية التفسير عن

سعيد ، فقول ابن منده فيه : ليس بالقوي . جرح لم يتابعه عليه أحد وعكس للأمر ، وقد أخرج البخاري روايته عن سعيد في صحيحه .

وهذا الطريق قال فيه الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وقال الذهبي في السيرة ص ١٣٥ : حديث صحيح . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وهو كما قالوا . وقد وقع خلط في بعض طرقه بين آية البقرة والآية التي في آخر آل عمران ، والصواب الأولى لأن الثانية مدنية . (انظر الموسوعة في فضلها) .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٢/٢ من طريق أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه بمتابعة جعفر على روايته .

الثاني : أخرجه أحمد ٢١٦٦ ، والفاكهي ٢١٥/٢، والحاكم ٥٣/١، ٣١٤/٢، ٢٤٠/٤ وابن مردويه (انظر تفسير ابن كثير ٢٨٠/٣) من طريق عمران أبي الحكم عن ابن عباس، وقال الحاكم : حديث صحيح محفوظ من حديث الثوري عن سلمة بن كهيل، وعمران أبو الحكم السلمي تابعي كبير محتج به . وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي في المواضع الثلاثة . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وهو كما قال الحاكم على شرط مسلم . وقد وقع تصحيف في المسند فجاء فيه : عمران بن الحكم . وانظر تعليق أحمد شاكر عليه . وعمران : هو ابن الحارث السلمي الكوفي .

وكلا الطريقين المذكورين يشهد أحدهما للآخر ، فهما بمعنى واحد تقريبا وقد قال فيهما ابن كثير : وهذان إسنادان جيدان (البداية ٥٢/٣) .

وأخرجه الحاكم ٥٣/١ من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن عمران ابن الجعد عن ابن عباس به . وبين الحاكم أن سلمة قد وهم فيه ، والصواب الرواية المتقدمة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٢/٢ من طريق سلمة عن رجل من بني سليم عن ابن عباس به ، وعمران سلمي وهو المبهم في هذه الرواية .

وللحديث طريق آخر عن ابن عباس تكلمنا عليه برقم (٥٤٣) وما بين القوسين (٢) ، (٢) منه .

وأما ما بين القوسين المرقمين بـ (١) ، (١) فهو من مجموع روايات، كلها

فيها ضعف، إلا أن مجموعها يدل على ما ذكرناه . فمن ذلك :
ما رواه أبو يعلى ٢/٤٠، ٤١، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٦ عن الزبير بن العوام بحديث سياقه حسن حيث جمع فيه ما في هذه الزيادة مع مضمون حديث ابن عباس، وبيَّن أن ذلك كان بعد نزول آية : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وإسلام الزبير وأنه بعد الإسراء ، حيث صرح فيه بنزول ثلاث آيات أولها الآية المذكورة من سورة الإسراء في حديث ابن عباس . وهذا الحديث في إسناده ضعف . وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم ، وكلاهما وثق ، وقد ضعفهما الجمهور (المجمع ٧/٨٥) .
وما رواه ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٨٢) وأبو الشيخ وابن مردويه (انظر الدر ٤/٦٢) عن أبي سعيد الخدري واللفظ المذكور بين القوسين المشار إليهما منه . وهذا من رواية عطية العوفي عنه ، وقد صرح بأنه أبو سعيد الصحابي فأمن أن يكون الكلبي ، ولكن في الإسناد إليه بشر بن عمارة وهو ضعيف ، ولكن لا بأس به كشاهد .
وما رواه الطبري ١٣/١٥١ بإسناده الشهير الضعيف إلى العوفي عن ابن عباس بأن هذا السؤال كان سبب نزول الآية . وقد أخرجه أيضا ابن مردويه ، وأخرج نحوه عن ابن عباس الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه (انظر الدر ٤/٦٢) وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس نحوه مختصرا . هذه كلها أحاديث موصولة. وفي الباب مراسيل صحيحة وضعيفة كثيرة تشهد لما ذكرناه ، منها: ما رواه ابن جرير والفاكهي عن مجاهد، وما رواه عن قتادة، وما رواه عن الضحاك، وما رواه عن ابن زيد (التفسير ١٣/١٥١ – ١٥٣) وفي أثر الضحاك صرح بذكر سليمان. ومنها: ما رواه ابن أبي شيبة ١٤/٣٠١ عن الشعبي مرسلا ، وفيه ضعف بسبب مجالد ، وقد صرح بأن ذلك كان بعد الإسراء . وما رواه البيهقي في الدلائل ٢/٢٧٣ عن أبي العالية وصرح بذكر صالح . وللحديث شواهد مرسلة عن عطاء والسدي بنحو ذلك مختصرا ، وعن أبي الضحى ، غير أنه خالف في قول مشركي قريش .
وفي جعل الصفا ذهبا شاهد عن أبي أمامة عند أحمد والترمذي من طريق ابن زحر عن الألهاني عن أبي أمامة وقال الترمذي : حسن . وعلي بن يزيد يضعف في الحديث .

هذا وقد قسمت هذا الحديث على ثلاثة مواضع مراعاة لسياق السيرة فالقسم الأول المتعلق بآية الإسراء والرعد مناسبته في الموضع المذكور فيه بدلالة الطريق المشار إليه في رقم (٥٤٣) فلا ذكر للصفا فيه، وكذلك الرد المذكور في هذا الموضع لا يناسب الرد المذكور في سؤالهم الصفا، وإنما يمكن أن يقال : من كثرة سؤالهم الآيات وتعنتهم أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم لبعض ذلك فكان ما كان من أمر الصفا .

ويدل على القسم الخاص بالصفا ما ذكرناه من شاهد في إفراده من حديث أبي أمامة ويدل على تأخره نزول آية البقرة فيه وهي مدنية .

وأما جزء الآية فهو مستقل لكونها مدنية ونزولها لابد وألا يتأخر كثيرا عن القصة ، فهي في أول ما نزل بعد الهجرة مباشرة .

(٦٥٣) أخرجه الحاكم ٤٨٣/١ ، وابن أبي حاتم رقم (٨٨٧) عن جابر بإسناد حسن على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت الذهبي ، وأخرجه ابن خزيمة (انظر الفتح ٦٢١/٣) وقال ابن حجر: إسناده على شرط مسلم. ثم بيَّن أن فيه خلافا في وصله، وهو لا يضر إن شاء الله، والحديث بنحوه في الصحيحين عن البراء.

(٦٥٤) أخرجه الترمذي ٧٣/٤ ، وأبو داود وابن حبان (ص ٤٠١ موارد) والطيالسي والحاكم ٢٧٥/٢ وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي ، وإسناده صحيح . وأخرجه أيضا جماعة ، منهم عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير (وانظر تفسير ابن كثير ٣٣١/١) .

(٦٥٥) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم (٩٦٦) وهو بإسناد صحيفة علي عن ابن عباس (وانظر الدر ٢٠٧/١) .

(٦٥٦) أخرجه البخاري عن ابن عباس ١٢٧/٤ .

(٦٥٧) أخرجه ابن أبي حاتم رقم (١٣٥٨) بإسناد حسن عن ابن عباس، وله شاهد عن أنس أخرجه الطبري ٢٩٦/٢، ورجاله ثقات إلا القاسم بن عثمان البصري وفيه كلام، وشواهد أخرى كثيرة مرسلة عن جمهور السلف عند الطبري وغيره بها يصح، وما بين القوسين منها، ويشهد له نص القرآن آية (٢٠٠) سورة البقرة .

(٦٥٨) أخرجه الطبري ٢٩٦/٢ بإسناد حسن عن أبي وائل واسمه شقيق وهو تابعي لكنه مخضرم أدرك الجاهلية فكلامه هنا معتمد وانظر ما سبق في رقم (٦٥٧).

(٦٥٩) أخرجه ابن أبي حاتم رقم (١٣٧٩) بإسناد حسن عن ابن عباس والذي يؤيد

أنهم من أهل الجاهلية ما جاء في هذا الباب من آثار ومنها ما يأتي في رقم (٦٠٠) وهم أيضا لو كانوا بعد الإسلام فهم على ما كانوا عليه في الجاهلية.

(٦٦٠) أخرجه الطبري عن أبي وائل ، وهو تابعي مخضرم أدرك الجاهلية ، وإسناده حسن ٢٩٩/٢ .

(٦٦١) أخرجه ابن سعد ٢٢٦/٣، ٢٢٧، وابن عساكر وغيرهما من طرق عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن حمزة بن صهيب عن أبيه في حديث طويل وهو في سنن ابن ماجه مختصرا من نفس الطريق ٣٧٣٨ وإسناده حسن لوجود ما يشهد له فإن ابن عقيل حسن الحديث، وحمزة قال الحافظ فيه: مقبول. حيث إنه لم يوثقه إلا ابن حبان ولكن هذا من روايته عن أبيه وفي نسبهم فلا يستبعد تحسينه لذاته قال البوصيري: هذا إسناد حسن، عبد الله بن محمد مختلف فيه رواه ابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب رواه أبو داود (مصباح الزجاجة ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ باختصار) ويشهد للحديث ما رواه ابن عساكر ٣٨٨/٨ ، ٣٨٩ عن عبد الرحمن بن حاطب وهو عند الحاكم أيضا ٣٩٨/٣ وعن زيد بن أسلم وعن أسلم مولى عمر وعن جابر بن عبد الله جميعهم بنحو القصة مطولة ويشهد له أيضا ما رواه أبو سعد ٢٢٦/٣، عن ابن سيرين ببعض ما ذكرناه وإسناده إليه صحيح ، ويشهد له ما رواه الحاكم ٣٩٨/٣ عن محمد بن عبد الله بن نمير وما رواه غير واحد من أهل الأنساب كابن سعد وغيره وانظر جماعة منهم عند ابن عساكر ٣٧٤/٨ - ٣٧٥ .

(٦٦٢) أخرجه ابن ماجه ٣٤٤٣ ، والحاكم ٣٩٩/٣ ، وابن عساكر وغيرهم من طريق ابن المبارك عن عبد الحميد بن زياد بن صيفي عن أبيه عن جده صهيب، وهذا إسناد حسن وله شواهد، وعبد الحميد قال فيه أبو حاتم: عبد الحميد شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه جماعة فحديثه حسن إذا لم يخالف، وقول الحافظ فيه: لين الحديث. فيه بعض نظر، وقد صحح هذا الحديث الحاكم وسكت الذهبي، وقال البوصيري: إسناده صحيح رواه البيهقي في سننه (مصباح الزجاجة ٢٠٦/٢) ويشهد له ما رواه ابن عساكر ٣٨٣/٨ من طريق عمر ابن الحكم بن ثوبان عن صهيب بنحوه، وما رواه أيضا عن يوسف بن محمد الصهيبي عن أبيه بالقصة، ويشهد لذلك ما رواه ابن سعد ٢٢٨/٣ عن الواقدي بإسناده إلى عمر بن الحكم بالقصة، وما رواه ابن عساكر ٣٨٤/٨ من طريق الواقدي بإسناد آخر إلى صهيب بالقصة .

(٦٦٣) أصل هذه القصة ما رواه الحاكم في المستدرك ٣٩٨/٣ من طريق سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما خرج صهيب.... فذكره ثم قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، نحوه ونزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ومن الناس من يشري نفسه ....﴾ فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبا يحيى، ربح البيع» قال: وتلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت الذهبي، وهو إنما يعني بذلك إسناد أنس ولم يذكر لفظه وإنما أحال على مرسل عكرمة، وظاهر الرواية أن ما رواه عن أنس بدون ذكر سبب النزول، وإلا لذكر الرواية كاملة عن عكرمة ثم حول السند إلى أنس، لذا لم أثبت سبب النزول هنا بهذا اللفظ لا سيما وقد جاء ما يعارض بإسناد حسن عن ابن عباس في أنها نزلت في سرية خبيب بالرجيع، كما سيأتي تقريره هناك، ولكن لا شك أن صهيبا داخل في عموم الآية وعلى ذلك يحمل ما جاء في أن قصته هي سبب نزولها، وانظر ما يأتي في كلامنا على الزيادة بين القوسين (٣) ، (٣) وإسناد حديث أنس هذا صحيح ويشهد له مرسل عكرمة، وقد أخرجه أيضا الطبري والطبراني بنحوه مختصرا، ويشهد له ما يأتي في بيان طرق الزيادات فأما الزيادات بين القوسين (١) ، (١) مما أخرجه ابن سعد ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ وإسحق بن راهويه في مسنده (انظر المطالب العالية ٩٩/٤) وابن عساكر أيضا بإسناد صحيح عن أبي عثمان النهدي بنحو ما تقدم عن عكرمة وأنس ولم يذكر الآية إطلاقا، وأبو عثمان النهدي تابعي إمام مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل صدقته إليه، ولكنه لم يلقه، فهذا أعلى وأصح ما يكون من المرسل، ويكاد يجزم بأنه إنما تلقاه من صهيب أو غيره من الصحابة، وقد جاء موصولا والحمد لله، أخرجه ابن مردويه من طريق جعفر بن سليمان الضبعي عن عوف الأعرابي عن أبي عثمان عن صهيب به (انظر تفسير ابن كثير ٣٦١/١) قال البوصيري: رواه إسحق وابن مردويه في تفسيره بسند صحيح. اهـ. والحديث عند ابن سعد لم يتجاوز به أبا عثمان من روايته عن هوذة بن خليفة عن عوف، والوصل زيادة مقبولة، لا سيما وقد وافقت ما يكاد يجزم به من وقف على المرسل فقط. وأما الزيادات بين القوسين (٢) ، (٢) فمما رواه ابن سعد ٢٢٨/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٢ ، وابن عساكر وجماعة غيرهم (انظر الدر المنثور ٢٤٠/١) من طرق عن حماد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب مرسلا

بالقصة وفيها الآية، ولكن بلفظ ليس صريحا في السببية عند ابن سعد، ومراسيل سعيد قبلها بعض أهل العلم لأنه من كبار التابعين، وقد تتبعها بعضهم فوجدها كلها موصولة، وعلي بن زيد فيه ضعف وبعضهم يحسن حديثه وقد تابعه غيره عن سعيد إلا أنه رواه موصولا فقد أخرجه الحاكم ٣/٤٠٠ من طريق يعقوب ابن محمد الزهري عن حصين بن حذيفة بن صيفي بن صهيب قال: حدثني أبي وعمومتي عن سعيد بن المسيب عن صهيب، بالقصة مطولة، ولم يذكر فيها الآية وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت الذهبي وأخرجه أيضا الطبراني والبيهقي في الدلائل وابن عساكر وإسناده لا بأس به في الشواهد، فيعقوب كثير الوهم يحدث عن الضعفاء، وحصين قال فيه أبو حاتم: مجهول. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: له مناكير (اللسان ٢/٣١٨ – ٣١٩) وأبوه وعمومته جبرهم اجتماعهم فهي طريق مقوية لرواية علي بن زيد عن سعيد، ولو أنها مخالفة لها في بعض الألفاظ، ولكني لم أذكر إلا زيادات من رواية سعيد جاءت أيضا في رواية أبي عثمان النهدي بنحوها، والمتدبر للسياق الذي ذكرت يتبين له أنها كلها شواهد لبعضها ثم إن للقصة شواهد أخرى كثيرة، وما ذكرته هو أصح ما وقفت عليه فيها، فمن الشواهد : ما أخرجه ابن جرير ٢/٣٢١ عن الربيع مرسلا، ولكن لم يصرح باسم صهيب وذكر قصة مشابهة لقصته في نزول الآية وما أخرجه الحاكم ٣/٤٠٠ عن ابن جريج مرسلا في نزول الآية فيه وفي أبي ذر بلفظ غير صريح في السببية ثم روى عن عكرمة القصة مختصرة، ومنها: ما أخرجه الطبراني ومن طريقه ابن عساكر ٨/٣٨١ عن صهيب ببعض الحديث في قصة أخرى مطولة، وفيه ذكر الآية وأنها نزلت فيه، وبشره بها أبو بكر، وهذا في إسناده ابن زبالة متهم متروك، ومنها ما أخرجه ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في نزول الآية فقط في صهيب ونفر من أصحابه عذبهم أهل مكة... وهذه سلسلة الكذب، ومنها ما أخرجه ابن عساكر من طريق ابن أبي خيثمة عن مصعب بن عبد الله بذكر القصة مختصرة ونزول الآية، وهذا شديد الانقطاع، وأما الزيادة بين القوسين (٣)، (٣) فمن مضمون ما تقدم في الطريق من ذكرهم هذه الآية في قصة صهيب ولم يأت لفظ صريح في سبب النزول إلا في بعضها كما تقدم وليس فيها رواية يعتمد عليها أو حتى يمكن تقويتها بشواهد، لا سيما وقد ذكرت أنها معارضة بسبب نزول آخر موافق لسياق الآيات، حيث إنه في الآية السابقة لها وفيها معا، وأما قصة

صهيب فلا تكون إلا في هذه الآية فقط ، ولكن لذكر الآية في كثير من الروايات التي تقدمت تأكد بمجموعها أن صهيبا مراد في هذه الآية ولو أنها بعد هجرته بزمان ، ولا مانع أن يراد بها العموم ، بل هذا هو الصواب ولو أن سبب نزولها خبيب وأصحابه في سريتهم . وهذا ما يتفق مع ما رواه ابن جرير وغيره عن عمر وأبي هريرة وغير واحد .

(٦٦٤) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٣١٣/٢ وابن أبي حاتم ١٤٨٠ ، ١٥٣٦ بالإسناد المذكور في المقدمة عن ابن عباس والآيات (٢٠٤ -٢٠٦) من سورة البقرة .

(٦٦٥) أخرجه مسلم .

(٦٦٦) أخرجه البخاري ٢٥٧/٩ ، ومسلم ٢٥٧/٩ عن ابن جابر .

(٦٦٧) أخرجه أبو داود والطبراني والحاكم ٢٧٩/٢ عن ابن عباس وإسناده حسن ، وسقط قول الحاكم عليه ورمز له في التلخيص بـ « م » يعني أن الحاكم قال: على شرط مسلم. وقد نقل تصحيح الحاكم له السيوطي وعزاه لجماعة آخرين (انظر الدر ٢٦٣/١) وقال ابن كثير : ويشهد له بالصحة ما تقدم من الأحاديث . اهـ . (٣٨٣/١) يعني ما ساقه قبله من أحاديث في نفس المعنى ومن ذلك ما رواه أحمد ٣٠٤/٦ والترمذي ٧٥/٤ عن أم سلمة بنحو تلك القصة، وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي بعض النسخ: حسن. وله شاهد عند ابن عساكر عن جابر بنحوه (انظر الدر ٢٦١/١) وآخر عن ابن عمر عند النسائي والطبراني وابن مردويه (انظر الدر ٢٦٥/١) .

(٦٦٨) أخرجه أحمد ٢٦٨/١ والترمذي والطبراني ٣٩٧/٢ وابن حبان وغيرهم (انظر الدر ٢٦٢/١) بإسناد حسن عن ابن عباس وقال الترمذي : حسن غريب . وصححه ابن حبان .

(٦٦٩) هذه مجموعة من الطرق الثلاثة المذكورة برقم (٦٦٦) - (٦٦٨) وأولها من رقم (٦٦٧) وما بين القوسين الأولين من رقم (٦٦٦) عند مسلم وما بين القوسين الأخيرين من رقم (٦٦٨) .

(٦٧٠) أخرجه البيهقي ٣٨١/٧ من طريقين عن الحارث بن عبيد عن عامر الأحول عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس به وهذا إسناد حسن رجاله على شرط مسلم وقد أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبراني وغيرهم (انظر الدر ٢٧٠/١) .

(٦٧١) دل على ذلك حديث أسماء بنت يزيد عند ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٢١٠١) البقرة آية (٢٢٨) بإسناد حسن فإن رجاله ثقات ، إلا أن مهاجر بن أبي مسلم مولى أسماء الراوي عنها لم يوثقه إلا ابن حبان وقد ذكره البخاري وابن أبي حاتم وأبو زرعة وابن سميع وابن عساكر ولم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا، وروى عنه أربعة فحديثه حسن إذا لم يخالف، وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٧/٤٣٥، والحديث فيه أنه لم يكن للمطلقة عدة حتى نزلت الأوامر بمخالفة أشياء، والذي يشهد لكونه موافقا لما كان عليه أهل الجاهلية ما رواه عبد بن حميد عن قتادة قال : كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم ليس لذلك عدة (انظر الدر ١/٢٧٤) وما رواه عبد الرزاق عن الثوري عن بعض الفقهاء قال : كان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته ما شاء لا يكون عليها عدة فتزوج من مكانها إن شاءت (انظر الدر ١/٢٧٤) ويشهد لوجود الطلاق في الجاهلية نصوص أخرى صرحت بذلك منها عن قتادة في تفسير عبد الرزاق عند هذه الآية ، ومنها عن ابن عباس فيما أخرجه الطستي في مسائله وغير ذلك .

(٦٧٢) أخرجه البخاري ٩/٤٨٤، ٤٨٥، ومسلم ٢/١١٢٤، ١١٢٥، ط. فؤاد، عن زينب بنت أم سلمة من قولها تفسيرا لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «ترمي بالبعرة على رأس الحول» وزينب هي ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت صغيرة ولعلها تلقت ذلك عن بعض النساء ، ممن أدرك الجاهلية، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنها لم تسنده فإن بعض ذلك روته زينب عن أمها مرفوعا من كلامه صلى الله عليه وسلم عند البخاري ٩/٤٩٠، ومسلم ٢/١١٢٥ وفيه زيادة وهي قوله صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان حول فمر كلب رمت ببعرة» وهذا لفظ البخاري، وانظر شرح الحافظ له، وأما ما بين الأقواس فمن بعض الطرق عن مالك بالحديث، وانظر الفتح ٩/٤٩٠ .

(٦٧٣) أخرجه البخاري ٣/٧٢ ، ٧٣ ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد ٤/٣٦٨ عن زيد بن أرقم وفي معناه حديث ابن عباس الذي أخرجه الطبراني وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٦/٣٢٠) وما بين القوسين منه . وله شواهد كثيرة تدلل على كون هذا بعد الهجرة (انظر الدر المنثور ١/٣٠٦ ، ٣٠٧) .

(٦٧٤) أخرجه البخاري ٣/٧٢ ومسلم ٥/٢٦ نووي ، والنسائي ٣/١٩ ، الشافعي ص ١٨٣ ، وأحمد ١/٣٧٦ ، ٣٧٧ والطبراني في الصغير ١/١٩١، والحميدي

٥٢/١ عن ابن مسعود ولفظه مجموع من الصحيحين وغيرهما بشرط الصحة . وأثبت فيه ما بين القوسين غير المرقمين من طريق كلثوم الخزاعي عنه عند النسائي والطبري . وما بين القوسين (١) ، (١) من حديث ابن مسعود عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وله طريق عند الطبري بإسناد رجاله ثقات إلا أن فيه إرسالا ، وقد ذكرنا شواهده في رقم ٥٣٢ .

(٦٧٥) أخرجه البخاري ٢٥٤/٩ - ٢٥٥، ومسلم ١٣٩/٧ - ١٤٠، ط . فؤاد . وأخرجه غير واحد، منهم النسائي في عشرة النساء ص ٢٠٤ - ٢١٨ والحارث ابن أبي أسامة في مسنده وأبو عوانة في صحيحه (انظر الفتح ٢٥٦/٩ ، ٢٧٦) من حديث عائشة وقد صرح برفعه كله في غير طريق، وانظر كلام الحافظ في إثبات ذلك (٢٥٦/٩ ، ٢٧٦) والزيادة بين القوسين (١) ، (١) عند النسائي من طريق عقبة بن خالد وهشام بن عروة وإسنادها صحيح، ومن طريق عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة وجاءت في غير هذين الطريقين أيضا (انظر الفتح ٢٥٨/٩) والزيادة بين القوسين (٢) ، (٢) عند أبي عوانة في صحيحه من طريق أبي معاوية عن هشام .

(٦٧٦) وأخرجه أبو داود والنسائي وابن جرير ١٤/٣ وابن أبي حاتم، سورة البقرة آية (٢٥٦) رقم (٢٨٨٥) وابن حبان (موارد الظمآن ص ٤٢٧) وغيرهم من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا إسناد صحيح وصححه ابن حبان، وبعضهم لم يتجاوز سعيدا، ولا يضر ذلك كما هو معلوم، وله شاهد منها عن الشعبي وعن مجاهد وعن الحسن وانظر الدر ٣٢/١ ، وأما ما بين القوسين فهو مما أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ١٤/٣ بالإسناد المذكور في المقدمة، وهو حسن، ويشهد له ما رواه ابن جرير أيضا ١٥/٣ عن السدي بنحوه مطولا، ويشهد له أيضا ما رواه عبد بن حميد عن عبد الله بن عبيدة هكذا في الدر (٣٢٩/١) وعبد الله بن عبيدة لعله الربذي أو أنه فيه تصحيف، وهو عبد الله بن عبيد، أي ابن عمير، وهو مشهور بالإرسال ، ولا مانع في نزول الآية بسبب الأمرين معا .

(٦٧٧) أخرجه ابن جرير ٨٢/٣ ، ٨٤ ، وابن ماجه ٥٨٣/١ ، والحاكم ٢٨٥/٢ ، وغيرهم من طريق السدي عن عدي بن ثابت عن البراء به، وهذا إسناد صحيح وقال الحاكم: غريب صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . وسكت الذهبي، وقد أخرجه الترمذي في كتاب التفسير في السنن وابن أبي حاتم من طريق السدي

أيضا عن أبي مالك عن البراء، وقال الترمذي: حسن غريب. وهو حسن كما قال، ولعل للسدي فيه شيخين والله تعالى أعلم. وما ذكرته هو مجموع الروايتين وأما ما بين القوسين فمما أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم ٢٨٤/٢ من طريق سفيان بن حسين وسليمان بن كثير عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه، وهذا إسناد صحيح، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وسكت الذهبي. وقد اختلف على الزهري فيه فبعضهم أرسله وبعضهم وصله، والوصل زيادة مقبولة إن شاء الله تعالى، ولو أن من وصلاه تكلم في روايتهما عن الزهري ولكن اجتماعهما يقوي الوصل، والإرسال جاء من رواية عبد الجليل بن حميد عند النسائي وابن جرير ، وهو لا يقوى أن يعلل روايتهما . والله تعالى أعلم، ويشهد له الرواية الأصلية التي ذكرناها .

(٦٧٨) أخرجه مسلم في صحيحه في حديث الحج الطويل عن جابر ، والشاهد فيه مذكور في خطبته يوم عرفة .

(٦٧٩) أخرجه النسائي وابن جرير ٩٤/٣ ، ٩٥ ، وابن أبي حاتم رقم ٣٢٤٢ ، والحاكم ٢٨٥/٢ عن ابن عباس بإسناد صحيح وقد قال فيه الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ويبدو أنه سقط قوله: على شرط الشيخين. لأنه في التلخيص رمز له بـ (خ م) و سكت الذهبي وصححه الضياء (انظر الدر المنثور ٣٥٧ ، تفسير ابن كثير ٤٧٨/١) واللفظ المذكور مجموع من الروايات، وأما ما بين القوسين فمما أخرجه ابن أبي حاتم ٣٢٤٣ وهو في ابن جرير ٩٥/٣ ولكن سقط باقي متنه، وعزاه في الدر أيضا لابن مردويه والضياء وإسناده حسن وقد صححه الضياء عن ابن عباس أيضا وهو لا يتعارض مع ما تقدم بل يكمله وله شواهد كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير بنحوه ، وما أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن سعيد أيضا بلفظ آخر بمعناه ، وما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن الحنفية ، ويشهد للروايتين ما أخرجه ابن جرير عن قتادة وعن الربيع وغير ذلك ، وانظر الدر وتفسير الطبري .

(٦٨٠) جاء هذا من ثلاث طرق مرسلة صحيحة : أولها عن مجاهد وقد عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات يوقفه عند كل آية يسأله ، فالمظنون في غالب تفسيره أنه عن ابن عباس، ولذا فاللفظ المذكور هو لفظ مرسل مجاهد، وقد أخرجه ابن جرير ١٠١/٣ ، وابن أبي حاتم ٣٣١٨ ، والبيهقي ٢٧٥/٥ ، من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ، ثانيها عن زيد بن أسلم بنحوه ، أخرجه مالك ٦٧٢/٢

والبيهقي من طريق مالك عنه ٢٧٥/٥ ، ثالثها عن قتادة أخرجه ابن جرير ١٠١/٣ بنحو ذلك أيضا ، وهناك مرسل رابع فيه ضعف عن سعيد بن جبير أخرجه ابن أبي حاتم ٣٢٩٦ ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ومجموع هذه الطرق يثبت ما كتبته ، والله أعلم .

(٦٨١) هذا منصوص عليه في الآية رقم ٢٧٥ من سورة البقرة وهي ظاهرة في كون القائلين أهل الجاهلية وليس أهل الإسلام لأنها على وجه الاعتراض ، وقد فسرها سعيد بن جبير فيما أخرجه ابن أبي حاتم ٣٢٩٦ ولكنه مع إرساله ، فيه ابن لهيعة كما سبق أن ذكرنا .

(٦٨٢) أخرجه البخاري تعليقا عن ابن عباس ٣١٤/٤ بعد أن ذكر الآيات من قوله: ﴿ يأيها الذين آمنوا ... ﴾ إلى ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ ثم قال: وقال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت . ووصله ٢٠٥/٨ .

ولم يذكر الآية بالتفصيل ولكنه قال: آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا. وقد أخرجه النسائيُّ في التفسير والطبري وغيرهما بأسانيد عن ابن عباس أحدها صحيح وهو طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عنه، بالتنصيص على قوله تعالى: ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ فقط، ولكن الطريق الذي عند البخاري وعند الطبري وغيرهما ينص أيضا على أنها آية الربا وهذه ليس فيها ذكر للربا ، وقد روي نحو ذلك من طريق الشعبي ومن طريق سعيد بن المسيب كلاهما عن عمر بن الخطاب وفيها انقطاع ، فيكون المنزل ما ذكرته جمعا بين الروايتين ، وأطلق عليها آية لاتصال معناها ويكون آخر آية فعلًا هي : ﴿ واتقوا يوما ..... ﴾ لأنها آخر آية من آيات الربا هذه ، وقد نص على ذلك غير واحد من السلف ، وقال بعضهم : لم يمكث النبي صلى الله عليه وسلم بعدها إلا ليال .

(٦٨٣) أخرجه البخاري ٥٥٣/١، ٣١٣/٤، ٢٠٣/٨، ٢٠٤ ومسلم وغيرهما عن عائشة ولفظ الرواية: لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا ... إلخ، ولم تفصل الآيات و لكن ما تقدم في (٦٨٢) عن ابن عباس يعتبر تفسيرا لذلك، وهو ظاهر قول عائشة لأن الآيات التي تتكلم عن الربا هي هذه وهي متصلة في ذلك، وصنيع البخاري في كتاب التفسير يقتضي ما ذكرته لأنه روى الحديث عند هذه الآيات يكرره عند كل آية، وقال الحافظ ابن حجر: واقتضى صنيع المصنف في هذه التراجم أن المراد بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين (٢٠٤/٨)

وقد ذكرنا ما يخالف هذا في (٣١٥/٤) والصواب ما هنا، وهذا أيضا مقتضى فعل الحافظ ابن كثير، فقد ذكر حديث عائشة وحديث ابن عباس وابن عمر عند أول آية وهي قوله تعالى: ﴿الذين يأكلون ...﴾ (٤٨٥/١ ، ٤٨٦) .

(٦٨٤) أخرجه ابن أبي حاتم (آل عمران ١٠) ٩٠/٢ وإسناده رجاله ثقات إلا أن فيه ابن لهيعة وقد حسنه المحقق الأخ الفاضل الشيخ حكمت بشير، وهو محتمل لأن ابن لهيعة مختلف فيه، وقد أخرجه ابن مردويه من طريق شيخ ابن لهيعة (انظر تفسير ابن كثير ١٢/٢) ولم يذكر ابن كثير أنه من طريق ابن لهيعة فلعله من طريق غيره فيكون متابعا له ولكن لا نستطيع الجزم بذلك ، وقد أخرجه ابن مردويه من طريق آخر أيضا عن العباس بن عبد المطلب بنحوه ، وبه يحسن الحديث (انظر تفسير ابن كثير ١٢/٢) .

(٦٨٥) سورة آل عمران ١٨ - ٢٠ .

(٦٨٦) أخرجه ابن إسحاق والطبري ٢١٧/٣ من طريقين عنه بإسناده المذكور في المقدمة عن ابن عباس، وهو إسناد حسن كما ذكرنا، ويشهد له ظاهر القرآن وله شواهد مجملة عن قتادة وابن جريج إلا أنهما جعلا الكتاب المراد به القرآن، وهو لا يستقيم مع معنى الآية، ولذا رده الطبري ورجح ما رواه عن ابن عباس من أنه التوراة .

(٦٨٧) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٢٢٨/٣ بإسناده إلى ابن عباس المذكور في المقدمة .

(٦٨٨) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٣٠٥/٣، والبيهقي في الدلائل ٣٨٤/٥ بإسناده إلى ابن عباس المذكور في المقدمة، ويشهد له ما رواه ابن جرير عن قتادة وأبي مالك والسدي ، وما رواه عن ابن عباس من طريق آخر ضعيف ، وما رواه عن مجاهد ، وما رواه عن الربيع بنحو ذلك ٣١١/٣ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٦٨٩) أخرجه الطبراني ٢٣٩/٣ ، وابن منده ، وأبو نعيم عن الحكم بن أبي العاص به ، وإسناده حسن . وقال الهيثمي : رجاله ثقات غير بنت الحكم فلم أعرفها (المجمع ٢٢٧/٨) ، وقد نص الذهبي في الميزان على قاعدة عامة فقال : لا تعرف امرأة متكلم فيها .اهـ . والراوي عنها قيس بن حبتر وهو من التابعين ، ولا يستبعد أن يكون لها رؤية أو إدراك ، وظاهر الرواية يقوي ذلك ، وعلى كونها تابعية ، فكونها لم تضبط رواية خاصة بجدها أمر مستبعد جدا . ويشهد لحماية ربه له حوادث أخرى ذكرتها في متن السيرة ، ويشهد لذلك أيضا ما رواه أبو نعيم من طريق الواقدي عن عروة مرسلا في حمايته صلى الله

عليه وسلم من النضر بن الحارث حينما حاول قتله . وكذلك ما أخرجه أبو نعيم عن سليمان التيمي في رجل من بني مخزوم يبست يده عندما حاول إرسال فهر على النبي صلى الله عليه وسلم (انظر الخصائص ١٢٨/١ - ١٢٩) .

(٦٩٠) انظر ما أخرجه ابن جرير ٧٧/١٣ ، ٧٨ وغيره عن ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وغيرهم من السلف في معنى الآية بنحو ذلك .

(٦٩١) الآيتان من سورة آل عمران ٦٩ ، ٧٠ .

(٦٩٢) الآيتان من سورة آل عمران ٧٤ ، ٧٥ .

(٦٩٣) أخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها ٧٣/٥ ، ٢١٢/٨ - ٢١٣ ، وأخرجه أيضا مسلم وغيرهما من حديث الأشعث بن قيس .

(٦٩٤) أخرجه البخاري في مواضع منها ٢١٣/٨ ويبدو أن البائع كان يهوديا بدلالة الآية وما بعدها من الآيات، ويشير إلى ذلك قوله: ليوقع فيها رجلا من المسلمين ويشهد لذلك أيضا مرسل عكرمة الذي عند الطبري في نزول هذه الآية في نفر من اليهود .

(٦٩٥) جاء في الروايتين المتقدمتين برقم ٦٩٣ ، ٦٩٤ أن كلا منهما كانت سببا في النزول فجمعت بينهما لعدم التعارض .

(٦٩٦) آية (٧٨) من سورة آل عمران .

(٦٩٧) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ٣٢٥/٣ ، ٣٣٣، والبيهقي ٣٨٤/٥ بإسناده إلى ابن عباس المذكور في المقدمة .

(٦٩٨) آية ٨٢ سورة آل عمران .

(٦٩٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤١٦/٢ بإسناد حسن عن الحسن البصري مرسلا، وله شاهد عن قتادة مرسلا أخرجه الطبري ١٢/٤ والأزرقي ١٣٩/٢ عن مجاهد مرسلا ، وعن ابن جريج بلاغا أخرجه الأزرقي أيضا وإسناده حسن ، وقال ابن أبي حاتم : روي عن الربيع بن أنس نحو ذلك . اهـ . وله شاهد عن ابن عمر قال: لو أخذت قاتل عمر في الحرم ما هيجته. أخرجه ابن جرير والأزرقي من طريقين عنه، وآخر عن عمر بنحوه أخرجه الطبري، وبمجموع هذه الطرق يثبت أثر الحسن. وينظر الآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران، وتفسير ابن كثير (٦٤/٢) ، والدر (٥٤/٢ ، ٥٥) فهي شاهد لما ذكرنا . ويؤيد ذلك ما ذكرناه من عوذ الناس به في غير هذا الموضع وما يأتي في الفتح من قوله صلى الله عليه وسلم في إباحة الله له مكة ساعة ، وقوله في ابن خطل

وهو متعلق بأستار الكعبة : « اقتلوه » .

(٧٠٠) هذا الكلام من مجموع آثار وردت في ذلك، منها عن قتادة وعن الربيع وعن ابن إسحاق أخرجه ابن جرير ٣٣/٤ ، وعن ابن جريج أخرجه ابن أبي حاتم، وعن مقاتل بن حيان أخرجه ابن المنذر، وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿ إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ﴾ آل عمران آية (١٠٣) وسيأتي ذكر ذلك في بيعة العقبة ، وستأتي حرب بعاث التي كانت بينهما وقتل فيها سرواتهم ، كما ثبت في الصحيح إلى غير ذلك .

(٧٠١) انظر آية رقم (١٥٦) من سورة آل عمران، وتفسير ابن كثير ١٢٧/٢، وأخرج ابن أبي حاتم (٦٢٨/٢) عن الحسن نحو ذلك .

(٧٠٢) أخرج أحمد ١٤/٢ عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة... الحديث، وأخرجه ابن ماجه والترمذي ٤٢٦/٣ وغيرهما قال ابن كثير: رجاله ثقات على شرط الصحيحين. ثم ذكر له طريقا آخر عند النسائي وشواهد، ثم قال: فهذه شواهد بصحة ما تقدم من حديث غيلان كما قال الحافظ أبو بكر البيهقي (التفسير ١٨٠/٢ - ١٨١) وقد صححه الألباني وانظر ما كتبته في مرويات ابن ماجه في التفسير، سورة النساء آية (٣)، والشواهد المذكورة فيها نكاح جماعة لأقل من عشر نسوة، وأكثر من أربعة، ولم يرد أن أحدا كان متزوجا بأكثر من عشر نسوة، وقد أخرج اللفظ الذي ذكرته ابن جرير ٢٣٤/٤، وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإسناده حسن، وانظر المقدمة، وأخرج نحوه من مرسل عكرمة وقتادة والضحاك والربيع، وما بين القوسين من مرسل قتادة والضحاك ٤/ ٣٣٣، ٣٣٤ ويشهد لذلك ما ذكرنا . وأما الجزء المذكور في شأن اليتامى فمن أثر ابن عباس المتقدم وما بين القوسين فيه من مرسل الضحاك وهو يشهد له ما قبله ، والروايات المذكورة في الباب كله فلتنظر عند قوله تعالى: ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ... ﴾ الآية .

(٧٠٣) أخرجه البخاري عن ابن عباس ٢٤٤/٨ .

(٧٠٤) جاء هذا فيما رواه الطبري ٣٠٥/٥ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والحاكم ٣٠٨/٢ من طريق عمار بن رزيق عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانوا لا يورثون صبيا حتى يحتلم . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت الذهبي . وكذا من طريق

العوفي عنه عند الطبري ٤/٢٧٥ ، ٥/٣٠٥ وإسناده ضعيف، ويشهد لهذا الجزء مرسل السدي عند الطبري أيضا ٤/٢٧٥ وكذا ما رواه الطبري عن محمد ابن أبي موسى مرسلا، ويشهد لكون المراد بالولد الذكر ما يأتي في رقم (٧٠٥) وفي عدم توريثهم النساء والصغار آثار مرسلة عن ابن زيد وإبراهيم (انظر تفسير الطبري ٥/٣٠٣ ، ٣٤٩) .

(٧٠٥) جاء مضمون ذلك فيما رواه أحمد وأبو داود ٣/٨٠، والترمذي ٣/١٧٩، وابن ماجه رقم ٢٧٢٦ وابن حبان والحاكم وغيرهم من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر في وفاة سعد بن الربيع وأخذ أخيه ماله وترك البنتين لا مال لهما، وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه ابن حبان والحاكم، وسكت الذهبي ، وانظر تفسير ابن كثير ٢/١٩٦ (الدر المنثور ٢/١٢٥) .

(٧٠٦) هذا مجموع ما جاء من طريقين صحيحين عن ابن عباس، ما رواه وكيع عن سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم عنه، وما رواه أبو داود من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عنه . وجاءت أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس، ومن طريق عطاء الخراساني عنه، ولها شواهد كثيرة جدا عن مجاهد والسدي وزيد ابن أسلم والضحاك وعطاء بن أبي رباح، والزهري عند الطبري وعن محمد بن كعب القرظي عند ابن سعد (انظر الدر ٢/١٣٤) ويشهد لذلك ما ذكرناه قبل ذلك من رواية ابن عباس عند البخاري وغيره فهي مجملة، وما ذكرناه فيه نوع تفصيل وانظر لما تقدم (تفسير الطبري ٤/٣٠٥ – ٣٠٧ ، تفسير ابن كثير ٢/٢٠٩) .

(٧٠٧) أخرجه الطبري ٤/٣١٨ وابن مردويه (انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٣) من طريق محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي عن قراد عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به، وإسناده صحيح وله شواهد أخرى عند الطبري، منها عن قتادة بنحوه، وعن عطاء في نكاح زوجة الأب، وله شواهد أخرى واقعية منها حديث البراء في سرية عمه إلى من تزوج بامرأة أبيه، وحديث أبي قيس بن الأسلت في نكاح زوجة الأب، وحديث الديلمي في الأختين اللتين كانتا تحته، ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ إلا ما قد سلف ﴾ في الآيتين .

(٧٠٨) أخرجه الطبري ٥/٥٢ من طريق علي بن أبي طلحة، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٥٢) من طريقين عن عطاء الخراساني كلاهما عن ابن عباس، والإسناد الأول حسن، ويشهد له الثاني، والزيادة بين القوسين من الثاني ويشهد لها روايات

كثيرة، وما سيأتي من حلف الفضول، ولما ذكرت شواهد مرسلة كثيرة منها عن عكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك عند الطبري ٢/٥٢، ٥٣، ويشهد له ما رواه البخاري وغيره في نسخ الحلف بين المهاجرين والأنصار في الإرث .

(٧٠٩) أخرجه الطبري ٣/١٩ وابن أبي حاتم مختصرا (انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٩٤) من طريقين عن حجاج عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا ... فذكره وهذا إسناد صحيح .

(٧١٠) أخرجه الطبراني ١١/٣٧٣، والواحدي في أسباب النزول ص ١١٨ - ١١٩ من طريقين عن أبي اليمان عن صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس، وهذا إسناد صحيح، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المجمع ٧/٦) وله شاهد عن السدي مفصلا وفيه قصته، وسمى الكاهن أبا برزة الأسلمي أيضا وشواهد أخرى كثيرة بدون التسمية عن الشعبي وقتادة وغيرهما (انظر تفسير الطبري ٥/١٥٢ - ١٥٤) .

(٧١١) أخرجه عبد الله بن أحمد ٥/١٣٥، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٢/٣٦٧) بإسناد حسن عن أبي بن كعب ، وهو في قوله تعالى : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا ﴾ ويشهد لذلك قصة هدم خالد للعزى وخروج امرأة ثائرة الشعر منها.

(٧١٢) أخرج الطبري مضمونه في ٥/٢٧٨ ، ٢٧٩ عن أبي مالك والسدي وابن زيد، وهو الواقع ، ولكن ليس في كل الأصنام فهبل وَوَدُّ وسواع وغيرها باسم الذكور . وإساف المذكور في أثر ابن زيد ذكر ، واللات رجل كان يلت السويق ، وهو مذكور في الثلاثة الآثار على أنه أنثى .

(٧١٣) أخرجه الطبري ٤/٣٠٧ ، ٥/٣٠٤ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وما ذكرناه مجموع ما جاء في الروايتين ، وهذا إسناد حسن ، ويشهد له حديث عائشة في الصحيح ، وينظر أيضا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ﴾ وحديث عائشة أخرجه البخاري ٦/٦١ ، ط . الشعب ، ومسلم ٨/٢٤٠ ، ط . بيروت .

(٧١٤) أخرج ذلك الطبري من عدة طرق مرسلة صحيحة، منها عن قتادة وعن مجاهد والسدي وابن زيد وعطاء وكذا عن الربيع بن أنس عن رجل حدثهم عن مطرف ابن الشخير، وهي بمجموعها تدل على صحة ما ذكرناه بلا جدال (انظر التفسير ٦/٥٦- ٥٧) ولذلك أيضا شاهد من قول أحد الشعراء ذكره ابن جرير .

(٧١٥) أخرج أحمد ٢٠٠/٤ عن شرحبيل بن مسلم أنه رأى اثنين قد أكلا الدم في الجاهلية . وإسناده صحيح وانظر (٧١٦) .

(٧١٦) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٨ وأبو نعيم في المعرفة ١١٨/ب/١ والبيهقي في الدلائل ٨١/٤ وابن منده (انظر الإصابة ٢٧/٢) من حديث ابن عباس في قصة ثمامة بن أثال مختصرة وقال الحافظ : إسناده حسن . وقد تكلمت عليه في موضع قصة الدخان وقد ورد في قصة أبي سفيان .

(٧١٧) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه (انظر تفسير ابن كثير ١٢/٣ ، ١٣) وأبو يعلى (انظر المطالب العالية) ومن طريقه ابن عساكر والطبراني ٣٣٥/٨ والحاكم ٦٤١/٣، ٦٤٢، والبيهقي في الدلائل ١٢٦/٦، ١٢٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ص٢٦٩، ٨/٢٩٧ من ثلاثة طرق عن أبي غالب عن أبي أمامة بقصة إسلام قومه. ورواه عن أبي غالب الحسين بن واقد وصدقة بن هرمز وبشير بن سريج. وأبو غالب فيه كلام وحديثه حسن إذا لم يخالف لا سيما إذا وجد له شواهد، وقال فيه الحافظ: صدوق يخطىء. وقصة إسلامه يشهد **لأكلهم الدم فيها نصوص كثيرة، (وانظر ما تقدم برقم ٧١٥، ٧١٦)** وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا أمامة رسولا إلى قومه حصل مع غيره من الصحابة والكرامة التي حصلت له حصل نحوها مع غيره أيضا وحصل كرامات أخرى غيرها لصحابة آخرين . وقد حسن الهيثمي إسناده (انظر المجمع ٣٨٧/٩) وسكت عليه الحاكم والحافظ في الإصابة وفي المطالب العالية وكذا البوصيري، واللفظ المذكور في مسألة الدم من رواية البيهقي وابن عساكر من طريقين عن الحسين بن واقد به .

(٧١٨) جاء هذا في نصوص كثيرة صحيحة وكمثال قصة أبي أمامة السابقة في رقم (٧١٨) .

(٧١٩) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإسناده حسن وشواهده كثيرة .

(٧٢٠) أخرج ابن أبي حاتم قصته بسند صحيح في شاعرين تنافرا ففعلا ذلك فقال علي بن أبي طالب: لا تأكلوا من لحومها فإنما أهل بها لغير الله (انظر تفسير ابن كثير ٢٤/٣) وقال ابن كثير: ويشهد لها بالصحة ما رواه أبو داود ... فذكر حديث النهي عن معاقرة الأعراب، وشرحه الخطابي فقال: هي أن يتبارى الرجلان فيعقر كل واحد منهما، يجاود به صاحبه، فأكثرهما عقرا أجودهما ونهي

عن أكله لأنه مما أهل به لغير الله (انظر غريب الحديث ١/٣٧٠ ، ٣٧١) .

(٧٢١) أخرجه الطبري متفرقا عند قوله تعالى: ﴿ حرمت عليكم ﴾ المائدة (٣) وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وإسناده حسن وله شواهد كثيرة مرسلة عن قتادة ومجاهد وسعيد والسدي وغير واحد وتحديد مكان الأنصاب من المراسيل المذكورة، وسيأتي ذلك في قصة ذبح النبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة شاة لنصب منها، وكلامه مع زيد بن عمرو بن نفيل ، وأظنها هي أنصاب الحرم التي تحدده ، وانظر لها تاريخ مكة للأزرقي (٢/١٢٧ - ١٣٠) .

(٧٢٢) انظر الأثر الماضي عن ابن عباس في (٧٢١) وله شواهد مرسلة كثيرة (انظر الدر المنثور ٢/٢٥٦ ، ٢٥٧) وسيأتي في قصة ذبح عبد المطلب لولده ، وسيأتي أيضا إن شاء الله في الهجرة استقسام سراقة لما أراد ضر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وكذا يأتي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة أخرج من الكعبة صنمين لإبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام يستقسمان بها فقال : « والله ما استقسما بها قط » . أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولرواية ابن عباس طريق آخر عند ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٣/٢١) .

(٧٢٣) أخرجه البخاري ٦/٦٧ الشعب ، ومسلم ٨/٢٤٥ بيروت .

(٧٢٤) أخرجه البخاري ٧/١٣٦ ، ومسلم ٦/٨٧ .

(٧٢٥) أخرجه أحمد من حديث قيس بن سعد وعبد الله بن عمرو وإسناد حديث عبد الله ابن عمرو صحيح ويشهد له غيره وانظر للتفصيل مرويات أحمد في التفسير سورة المائدة .

(٧٢٦) أخرجه البخاري ٨/٦٢ فتح ومسلم ٣/١٥٨٦ ط . فؤاد وهو في المسند أيضا ٤/٤٠٧ .

(٧٢٧) يأتي تخريجه في حديث وفد عبد القيس وهو في الصحيحين وغيرهما .

(٧٢٨) أخرجه أحمد ٤/٢٣١ ، ٢٣٢ ، في الأشربة ص ٦٨ ، ٦٩ عن الديلمي وإسناده حسن وقد صححه أحمد شاكر وانظر تخريجه في مرويات أحمد في التفسير سورة المائدة .

(٧٢٩) ثبت ذلك من طرق كثيرة ذكرت بعضها في مرويات أحمد في تفسير سورة المائدة وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٧٣٠) يأتي تخريجه في الهجرة إلى الحبشة وهو في الصحيحين وغيرهما .

(٧٣١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهذا إسناد حسن يشهد له روايات كثيرة مرسلة في كل موضع منه . منها عن مسروق وعن أبي الأحوص وعن الشعبي وعن مجاهد وعن الضحاك وعن السدي وعن قتادة وعن سعيد بن المسيب وعن ابن إسحاق . وفي بعضها مخالفات وله طريق آخر عن ابن عباس فيه ضعف خالفه في بعض المواضع . وما بين القوسين (١) ، (١) فمن مرسل سعيد مما وجدت له ما يشهد له وقد أخرجه البخاري ٧٨/٦ ، ٧٩ الشعب . وما بين القوسين (٢) ، (٢) فمن مرسل أبي الأحوص وقد أخرجه ابن أبي حاتم مدرجا في حديثه عن أبيه في البحر والصرم (انظر تفسير ابن كثير ٢٠٦/٣) وقد ذكرناه قبل ذلك وإسناده صحيح وقد أخرجه أحمد وغيره وانظر أيضا لمرسل أبي الأحوص (الدر المنثور ٣٣٧/٢) .

(٧٣٢) جاء ذلك في غير آية من القرآن وانظر منها الأنعام ٢٩ ، ٣٠ ، هود ٧، إبراهيم ٤٤، النحل ٣٨، الإسراء ٤٩، ٥١، ٩٨، المؤمنون ٨٢، ٨٣، الفرقان ١١.

(٧٣٣) جاء ذلك في غير آية من القرآن وانظر منها الأنعام ٤٠ ، ٤٣ ، ٦٣ ، يونس ٢٢ ، ٢٣ ، النحل ٥٣ ، ٥٤ ، الإسراء ٦٧ ، العنكبوت ٦٥ ، لقمان ٣٢.

(٧٣٤) جاء ذلك في غير آية من القرآن الكريم منها الأنعام ٧٠ ، الأعراف ٥١ .

(٧٣٥) أخرجه الطبري ٢٣٦/٧ وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإسناده حسن وله شاهد عن السدي وعن مجاهد مختصرا أخرجهما الطبري وله طريق آخر عن ابن عباس من طريق العوفي وهو ضعيف .

(٧٣٦) جاء ذلك في سورة الأنعام آية ٥٧ وفي سورة النحل آية ١٠٠ .

(٧٣٧) جاء ذلك في سورة الأنعام آية (١٢٨) .

(٧٣٨) أخرجه أبو داود ١٠١/٣ وابن ماجة ١٠٥٩/٢ ، وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح (التفسير ٣٢١/٣) وله طريق آخر أخرجه الطبراني بأطول منه من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة به وله طرق أخرى عن ابن عباس بمعناه ومراسيل عدة وانظر تفسير ابن كثير (٣٢٠/٣ ، ٣٢١) .

(٧٣٩) انظر سورة النحل آية (١١٢) وسورة القصص آية (٥) .

(٧٤٠) أخرجه ابن جرير ٤٠/٨ وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهذا إسناد حسن وله طريق آخر عن ابن عباس بنحوه عند الطبري وفي

إسناده العوفي وهو ضعيف وله طريق ثالث عند الطبري أيضا مختصرا عن عكرمة عن ابن عباس به وله شواهد مرسلة عن مجاهد وقتادة والسدي انظر آية (١٣٦) من سورة الأنعام وآية (٦٥) من سورة النحل .

(٧٤١) أخرجه الطبري ٤٧/٨ بإسناد حسن عن أبي وائل وقد أدرك الجاهلية وانظر آية رقم (١٣٨) من سورة الأنعام .

(٧٤٢) انظر آية (١٣٨) من سورة الأنعام .

(٧٤٣) انظر آية (١٣٩) من سورة الأنعام وقد نص على اللبن ابن عباس أخرجه الطبري ٤٧/٨ ، ٤٨ بإسناد جيد وله طريق آخر عند الطبري وفيه العوفي وهو ضعيف وله شاهد عن قتادة وآخر عن الشعبي وأما الأجنة ففي طريق العوفي وله شاهد عن السدي ومجاهد ، وتقدم أيضا ذكر ما يدل على ذلك في الكلام على البحيرة والسائبة .

(٧٤٤) هذا كله من القرآن الكريم انظر الأنعام ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، النحل ٥٨ ، ٥٩ ، الإسراء ٣١ ، وتفسير الإملاق بالفقر جاء عن كثير من السلف فلينظر في تفسير الطبري وغيره .

(٧٤٥) انظر آية (١٥٦) من سورة الأنعام وتفسير الطائفتين من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وله شواهد عن مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد .

(٧٤٦) هذا لفظ ابن جرير ١٦٠/٨ لحديث ابن عباس الذي أخرجه مسلم وفيه قول المرأة اليوم يبدو بعضه أو كله ... وانظر صحيح مسلم ٤٦/٨ ، ٤٧ .

(٧٤٧) انظر الآية ٢٩ من سورة الأعراف وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير والشعبي والسدي أن الفاحشة هنا هي طوافهم بالبيت عراة (انظر التفسير ١٥٣/٨ ، ١٥٤) .

(٧٤٨) انظر آية (١٥٧) من سورة الأعراف .

(٧٤٩) انظر آية (٣٥) من سورة الأنفال، وتفسير المكاء والتصدية وكونه عند الطواف ثابت من طرق عن ابن عباس أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٩، ٢٤١ وابن أبي حاتم وله شواهد كثيرة منها عن ابن عمر ومراسيل عن سعيد ومجاهد وأبي سلمة والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد أخرجها الطبري ٢٤١/٩ ، ٢٤٢ وغيره . وانظر تفسير ابن كثير .

(٧٥٠) انظر آية ٦٣ من سورة الأنفال وحديث النبي صلى الله عليه وسلم في شأن غنائم حنين في الصحيحين البخاري ٢٠٠/٥ ط . الشعب ، مسلم ١٠٨/٣

ط . بيروت .

(٧٥١) أخرجه الطبري ٩٥/١٠ ، وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإسناده حسن وشواهده كثيرة جدا وقد مضى وسيأتي بعضها ، وانظر بناء الكعبة وأمر زمزم وفتح مكة وحجة الوداع .

(٧٥٢) يأتي في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عندما وضع أمور الجاهلية إلا السقاية والسدانة وشواهده كثيرة جدا منها ما يأتي في فتح مكة إن شاء الله ، ومنها ما هو مصرح به من كلامهم في مرسل الضحاك عند الطبري ٩٦/١٠ .

(٧٥٣) أخرجه الطبري ١٣٠/١٠ وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به . وإسناده حسن وله طريق آخر عن ابن عباس عند الطبري وفيه العوفي وهو ضعيف وله شواهد منها : عن أبي وائل وقد أدرك الجاهلية به مختصرا ، أخرجه الطبري ١٣٠/١٠ وشواهد أخرى مرسلة عن مجاهد والضحاك وقتادة أخرجها الطبري وغيره .

(٧٥٤) يأتي بيان ذلك في قصة موت أبي طالب وهي في صحيح البخاري ٨٧/٦ ط . الشعب . مسلم ٤٠/١ ط . بيروت .

(٧٥٥) جاء ذلك في قصة حفر زمزم فلينظر هناك .

(٧٥٦) انظر آية (١٨) من سورة يونس .

(٧٥٧) انظر آية (٣١) من سورة يونس .

(٧٥٨) انظر آية (٣٤ ، ٣٥) من سورة يونس .

(٧٥٩) انظر آية (٤٩) من سورة هود .

(٧٦٠) انظر آية (١٠٦) من سورة يوسف . وأخرج ابن أبي حاتم رقم (٧٨٧) نحو ما ذكرناه عن ابن عباس بإسناد حسن . ويشهد له ما أخرجه الطبري من طريق آخر عنه ٧٧/١٣ ، ويشهد له أيضا مراسيل كثيرة عن عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة وعطاء وابن زيد أخرجها الطبري وابن أبي حاتم.

(٧٦١) انظر آية (١٠٥) من سورة يوسف .

(٧٦٢) أخرجه أحمد ٣٨١/١ ، وأبو داود ٣٨٨٣ ، وابن ماجه رقم ٣٥٣٠ ، وابن حبان رقم ١٤١٢ ، والحاكم ٢١٧/٤ ، من طريقين عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ : « إن الرقى والتمائم والتولة شرك » . وإسناده صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وسكت الذهبي وصححه الألباني (انظر الصحيحة رقم ٣٣١) والشاهد

فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الأشياء مما يدل على وجودها فيهم.

(٧٦٣) انظر آية رقم (٤٥) من سورة إبراهيم ، وآية (٧٦ ، ٧٩) من سورة الحجر ، وآية (٤٠) من سورة الفرقان .

(٧٦٤) أخرجه الطبري من طريقين عن مجاهد ١٦٧/١٤ وإسناده صحيح وله أصل من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس باختصار عند الطبري أيضا وكذا من طريق العوفي عنه . وله شاهد مرسل عن قتادة وعن ابن زيد . وانظر آية (٩٢) من سورة النحل .

(٧٦٥) أخرجه أحمد ٤٧٨/٣ والنسائي في التفسير (انظر التحفة ٥٥/٤) من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة به . وهذا إسناد صحيح وقال ابن كثير: إسناده حسن (التفسير ٥٧/٥) وقال الألباني: صحيح (صحيح الجامع رقم ٧٠٢٠) وله شاهد عن ابن مسعود أخرجه أحمد ٣٩٨/١ ، والحاكم ٣٦٤/٢ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعثمان بن عمير هو ابن يقظان . فتعقبه الذهبي بقوله : لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات (وانظر مرويات أحمد = سورة الإسراء – آية مقاما محمودا) .

(٧٦٦) انظر آية (٤٠) من سورة الإسراء .

(٧٦٧) أخرجه البخاري ٣٩٦/٨ ، ٣٩٧ عن ابن مسعود . وهو في تفسير قوله تعالى ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ وأخرجه مسلم ٢٣٢١/٤ ، والحاكم ٣٦٢/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت الذهبي . وأخرجه الطبري من طريق آخر عن ابن مسعود ١٠٤/١٥ وإسناده صحيح ، ووقع قلب في اسم عبد الله بن معبد فليصحح .

وأخرجه أيضا عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وكذا البيهقي (انظر الدر ١٩٠/٤) .

(٧٦٨) يدل عليه قوله تعالى في سورة مريم بعد ذكر الأنبياء وذرياتهم ومنهم إبراهيم عليه السلام ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ آية ٥٩ ، ويشهد له قوله تعالى ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ﴾ وقد كان العرب على دين إسماعيل كما بينا وكان إسماعيل يأمر أهله بالصلاة والزكاة فلما تغير دين إسماعيل تركت الصلاة فيما ترك.

(٧٦٩) أخرجه مسلم ١٧١/٦ ط . بيروت عن المغيرة بن شعبة مرفوعا .

(٧٧٠) انظر آية رقم (٥٤ ، ٥٥) من سورة مريم .

(٧٧١) انظر آية رقم (٨١) من سورة مريم .

(٧٧٢) أخرجه النسائي في التفسير رقم (٣٧٠) وابن أبي حاتم والحاكم ٣٩٤/٢ عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . وإسناده صحيح .

(٧٧٣) انظر آية (٨٤ - ٨٩) من سورة المؤمنون .

(٧٧٤) أخرجه النسائي في التفسير رقم (٣٧٠) وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/٥) والحاكم ٣٩٤/٢ بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز ... إلخ. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت الذهبي . وقال ابن كثير : أصله في الصحيحين . وله شواهد مرسلة عن مجاهد والحسن وإبراهيم وغيرهم في تفسير قوله تعالى:﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ وقراءة حمزة صريحة في ذلك فإنه قرأ بخفض الأرحام .

(٧٧٥) أخرجه أحمد ٤١٤/٣ وأبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن غريب ، من حديث كلدة بن الحنبل وإسناده صحيح . وفيه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستأذن . ويشهد لذلك ما رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن سليمان قال : كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لا يسلم عليه ويقول: حييت صباحا وحييت مساء . وكان ذلك تحية القوم بينهم . وكان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول قد دخلت . (انظر تفسير ابن كثير ٤٢/٦ ، الدر المنثور ٤٠/٥) .

(٧٧٦) أخرج البخاري ١٣٦/٦ وغيره عن عائشة ما يدل على ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ النور (٣١)؛ وانظر الأحزاب آية (٣٣).

(٧٧٧) انظر آية (٣٣) من سورة النور وكلام الحافظ ابن كثير عليها ٥٧/٦ وقد أخرج البزار والطبري والنسائي وغيرهم من طرق أن عبد الله بن سلول كان يفعل ذلك. وإسناده صحيح وهو في تفسيره رقم (٣٨٢) ولكنه لم يصرح باسم المكره .

(٧٧٨) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد صحيح رواه أبو داود ... إلخ وهو كما قال وانظر سنن أبي داود ٣٤٩/٤.

(٧٧٩) اخرجه الطبري ١٧٢/١٨ وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإسناده حسن وله شواهد مرسلة عن قتادة والضحاك وابن جريج وابن زيد

عند الطبري وغيره .

(٧٨٠) جاء ذلك في غير آية من القرآن وانظر الرعد ٣٠ ، الفرقان ٦١ .

(٧٨١) انظر سورة العنكبوت آية ٤٨ ، والصف آية ٢ ويأتي ذلك في بدء الوحي وفي عام الحديبية وغيره .

(٧٨٢) انظر آية ٦١ ، ٦٣ من سورة العنكبوت . وأما ما ذكرناه في الغناء فانظر آية رقم ٦ من سورة لقمان وقد فسرها بالغناء ابن مسعود وابن عباس وجابر بأسانيد جيدة عند الطبري ٢١/٦١ ، ٦٢ وغيره . ولذلك شواهد أخرى عن التابعين كمجاهد وعكرمة وغيرهما .

(٧٨٣) جاء هذا في قصة تبني النبي صلى الله عليه وسلم لزيد وأصلها في الصحيح عند البخاري ٦/١٤٥ - ١٤٦ ط . الشعب . ومسلم ٨/١٣٠ - ١٣١ ط . بيروت . وستأتي مفصلة إن شاء الله تعالى ، وفي قصة سالم مولى أبي حذيفة ودخوله على سهلة وهي عند مسلم ٤/١٦٨ - ١٦٩ ، وفي قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب وستأتي مفصلة إن شاء الله تعالى . وانظر آية ٤ ، ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٧٨٤) انظر آية (٤٠) من سورة سبأ ، وآية (٢٠) من سورة الزخرف .

(٧٨٥) جاء هذا بإسناد صحيح إلى مجاهد ، أخرجه الطبري ٢٣/١٠٨ ، وغيره . وهو مرسل ، وفيه جزء عن أبي بكر الصديق ، ولم يدركه مجاهد . ولكن لهذا المرسل شواهد مرسلة نحوه، منها: عن قتادة أخرجه الطبري، وعن عطية أخرجه ابن أبي حاتم (انظر الدر ٥/٢٩٢)، وله شاهد متصل رواه جويبر عن ابن عباس، وتفسير جويبر ضعيف. وبمجموع هذه الطرق يثبت ما ذكرناه، ولبعضه شواهد أخرى بدون مسألة التزويج . وأصل ذلك كله قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ﴾ الصافات (١٥٨).

(٧٨٦) انظر آية (٢٧) من سورة ص .

(٧٨٧) انظر آية (٣) من سورة الزمر ، وآيات اتخاذهم شفعاء من دون الله وهي كثيرة ، منها : آية (٤٣) من نفس السورة ، وتفسير الزلفى مروي عن قتادة والسدي وزيد بن أسلم وابنه .

(٧٨٨) انظر آية (٣٥) ، (٣٧) من سورة سبأ ، وآية (٥٥ ، ٥٦) من سورة المؤمنون ، وآية (٤٩) من سورة الزمر .

(٧٨٩) أخرجه أحمد وابنه عبد الله ١/٢٥٦ ، والدارمي ٢/٢٩٦ ، وابن أبي عاصم

في السنة ٢/٢٥٥ - ٢٥٦ ، وابن عساكر ٣/١١٦ ، من طريق ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة عن عكرمة عن ابن عباس، وفيه عنعنة ابن إسحاق، وقد يتساهل فيها البعض . ولذا قال الحافظ ابن كثير : صحيح الإسناد رجاله ثقات (البداية والنهاية ١/١٢) وقال في التفسير ٧/١٢١: إسناد جيد. اهـ .
وقد أخرج الحديث البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٦٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/١١٦ ، من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحق ، فقال : حدثني يعقوب ؛ فزالت شبهة التدليس ، والحمد لله .
وهذا إسناد السيرة المتكرر ، وهو إسناد صحيح . وقد ذكرنا قبل ذلك مَنْ نَصَّ من أهل العلم على أن سماع أحمد للسيرة صحيح . وأصل تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية في شعره ثابت في صحيح مسلم ، كما أشرنا إلى ذلك . وقد ورد ما يشهد لمضمون هذا الشعر ، وأهم ذلك ما جاء في البيت الأول في حملة العرش عن وهب بن منبه، وعن مكحول، أخرجهما أبو الشيخ، وعن عروة ، أخرجه البيهقي (انظر الدر ٥/٣٤٦ ، ٣٤٧) ، وعن شعيب الجبائي ، أخرجه أبو الشيخ (انظر الدر ٤/٤٩) .
وأخرج ابن عساكر ٣/١١٧ ، من طريقين عن ابن عباس ، ذكره لبيتين من الأبيات الثلاثة ، ونسبتهما لأمية وتصديقه لهما ، وتوجيهه لقوله : إلا تجلد ، والطريق الأخير فيه رواية « آمن شعره وكفر قلبه » وإسناده ضعيف ، لضعف أبي بكر الهذلي . وقد رواه الفاكهي ، والثعلبي في تفسيره من طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس (انظر الإصابة ١٣/٦٩) ، ولذلك شاهد أيضا عن ابن عباس ، أخرجه ابن إسحق والبيهقي في الأسماء والصفات ، وضعفه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء ، وفيه ذكر حملة العرش كما هنا ، وقد تقدم في رقم (٥٠٦) .
ويشهد لكون له أشعار في التوحيد وذكر الله ما يأتي برقم (٥٣٠) في قصة وفاته وروايات كثيرة تدل بمجموعها على ذلك ، وانظر لها : طبقات الشعراء: لابن سلام (١٠٢، ١٠٣)، تاريخ ابن عساكر ١٠٧ - ٣/١٢٦، والبداية والنهاية ٢/٢٢١ - ٢٢٣ ، الإصابة ١/٢١٢ - ٢١٤ .

(٧٩٠) انظر آية (٥٢) من سورة الشورى .

(٧٩١) أخرجه الطبري ٢٥/٩٢ وابن أبي حاتم وغيرهما ، من طريقين عن ابن عيينة ، عن الزهري ، عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعا ، وإسناده صحيح (وانظر

تفسير ابن كثير ٢٥٤/٧) وأصله في الصحيحين من طريق آخر بغير هذا السياق . وقد أخرجه الحاكم ٤٥٣/٢ ، فجعل التفسير من كلام ابن عيينة . والآية التي في الجاثية صريحة في هذا .

(٧٩٢) انظر آية (١٢) من سورة محمد ، وحديث الرجل الذي حلب له سبع شياه وهو كافر ، عند مسلم في صحيحه ١٣٢/٦ - ١٣٣ ط . بيروت وهو عند البخاري باختصار أيضا .

(٧٩٣) يأتي ذلك في غزوة الحديبية من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم . أخرجه أحمد ، وأصله في الصحيحين .

(٧٩٤) انظر آية (٢٩) من سورة الفتح .

(٧٩٥) أخرجه أحمد ٢٦٠/٤ بإسناد صحيح ، وأخرجه أبو داود وابن ماجة وغير واحد ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وقال مرة ثانية : صحيح الإسناد ، وسكت الذهبي . (انظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٤٩ ، ١٥٠) .

(٧٩٦) أخرجه البخاري ٦١١/٨ عن ابن عباس ، وله طرق أخرى عند غيره . وأما ما بين القوسين فمجموع من روايات مرسلة وموصولة ثابتة . ففي كونه بالطائف عن قتادة بإسناد صحيح عند الطبري ٥٨/٢٧ ، وعن أبي صالح عنده أيضا ، وعن مجاهد عند سعيد بن منصور والفاكهي ، وعن ابن جريج عند ابن المنذر ، وجاء موصولا عن ابن عباس ، أخرجه الطبراني وابن مردويه وقال الهيثمي : فيه أبو شيبة ضعيف (انظر المجمع ١١٥/٧) ، وأخرجه الأزرقي ١٢٦/١ من طريق سلسلة الكذب عن ابن عباس . وقد ذكر ذلك ابن إسحق وغيره أيضا . وأما كونهم عكفوا على قبره لما مات ، فعند الطبري بإسناد صحيح عن مجاهد ، وعند سعيد بن منصور والفاكهي أيضا . وعن ابن جريج عند ابن المنذر وهو ظاهر رواية ابن عباس في الصحيح . وأما الصخرة ففي رواية مجاهد ورواية الأزرقي عن ابن عباس ورواية عبد بن حميد عن أبي الجوزاء. وذكرها أيضا ابن إسحق في السيرة. (وانظر الدر المنثور ١٢٦/٦، ١٢٧).

(٧٩٧) أخرجه النسائي في التفسير رقم (٥٥٩) ، بإسناد حسن عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة وهو آخر من مات من الصحابة . وعزاه في الدر ١١٦/٦ أيضا لابن مردويه، وقد ذكر ابن إسحق ذلك مختصرًا (السيرة ٤٣٦/٢، ٤٣٧)، وأخرجه الأزرقي ١٢٧/١ ، ١٢٨ من طريق الواقدي ، وللقصة ذكر أيضا

في الأصنام للكلبي ، ولكونها ببطن نخلة شواهد عن قتادة وابن زيد عند الطبري، ولكونها على ثلاث سَمُرَات شواهد منها عن مجاهد عند الطبري وغيره.

(٧٩٨) انظر (٧٩٧) فهذا الجزء مأخوذ منه . وكون المرأة التي ظهرت فيها جنية هو ظاهر الرواية ، ويؤيده ما قدمناه من أن مع كل صنم جنية يعبدونها . وقد صرح بذلك أيضا الكلبي فيما رواه الأزرقي ، وهو كذلك واضح في رواية الأزرقي التي من طريق الواقدي (انظر تاريخ مكة ١٢٦/١ - ١٢٧) .

(٧٩٩) أخرجه الطبري ٧٧/٢٧ بإسناد صحيح عن مجاهد، وكذا عبد بن حميد وأبو الشيخ. وله شاهد عن قتادة نحوه، وإسناده صحيح أخرجه عبد الرزاق، والطبري ٧٧/٢٧، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وجاء أيضا عن ابن زيد أخرجه الطبري . وجاء موصولًا عن ابن عباس بنحوه أخرجه الفاكهي ، وبعضه أخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق العوفي . وبمجموع الطرق ؛ يثبت المراد (وانظر الدر المنثور ١٣١/٦) .

(٨٠٠) أخرجه الطبري ٨٢/٢٧ ، ٨٣ ، من طرق عن عكرمة عن ابن عباس . وهذا إسناد صحيح .

(٨٠١) يأتي تخريجه في الحديبية ، عندما مطروا في حديث : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر » . وهو في الصحيحين وغيرهما .

(٨٠٢) أخرجه الطبري ٣/٢٨ - ٤، عن ابن عباس بإسناد صحيح في حديث طويل. وقال ابن كثير: إسناد جيد قوي (التفسير ٦٤/٨)، وله شاهد عن أبي العالية وسعيد بن جبير بما يدل على أنه طلاق .

(٨٠٣) انظر آية (١٠ ، ١١) من سورة الممتحنة ، وجاء ذلك في تفسيرها عن ابن عباس من طريق العوفي عند الطبري وغيره ، وله شواهد مرسلة عن مجاهد وقتادة والزهري وغيرهم .

(٨٠٤) أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن امرأة من المبايعات، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عليهن ألا يفعلن ذلك (انظر تفسير ابن كثير ١٢٨/٨) ، وله شاهد عن ابن عباس ، أخرجه الطبري ٧٨/٢٨ من طريق العوفي في حديث طويل بقصة هند . وله شاهد آخر عن أبي أمامة عند ابن ماجه وابن حبان (وانظر الفتح ١٦٦/٣) .

(٨٠٥) أخرجه البخاري ١٠٣/٢ - ١٠٤ ، ط . الشعب ، ومسلم ٦٩/١ - ٧٠ ، ط . بيروت ، عن ابن مسعود .

(٨٠٦) أخرجه البخاري ١٠٣/٢ ، ومسلم ٧٠/١ من حديث أبي موسى .

(٨٠٧) أخرجه البخاري ٦٣٧/٨ في حديث بيعة النساء ، عن أم عطية الأنصارية أن امرأة قبضت يدها وقالت : أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها ، وكذا أخرجه مسلم ٦٤٦/٢ ، ط . فؤاد .

(٨٠٨) جاء ذلك في حديث عائشة الذي أخرجه أحمد ١٥١/٦ بإسناد صحيح ، وأن فاطمة بنت عقبة فعلت ذلك عند البيعة . ويشهد له رواية ابن عباس من طريق العوفي عند الطبري في قصة هند ، وقولها : وهل تزني الحرة ؟! .

(٨٠٩) انظر آية (٦) من سورة الصف .

(٨١٠) انظر آية (٢) من سورة الجمعة .

(٨١١) انظر آية (١٤) من سورة القلم .

(٨١٢) انظر آية (٤٣) من سورة المعارج .

(٨١٣) أخرجه البخاري ٦٦٧/٨ عن ابن عباس ، وفي إسناده إشكال ، تكلم عليه الحافظ في الفتح فلينظر. وله شواهد: ففي كونها أسماء لرجال صالحين، ما أخرجه الطبري عن محمد بن قيس، وما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس، وما أخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وعن أبي جعفر (انظر تفسير ابن كثير ٢٦٢/٨، ٢٦٣) وفي اتخاذ العرب لها، وتسمية أحيائهم الذين عبدوها شواهد مرسلة عن قتادة وعكرمة والضحاك وابن إسحق .

(٨١٤) انظر آية (٧) من سورة الجن ، وأما التفسير فأخرجه الطبري ١٠٨/٢٩ عن ابن عباس من طريق العوفيين . وأخرجه ابن مردويه ، بهذا اللفظ وله لفظ آخر عنده ، أطول من ذلك وأراه من طريق مختلف . وله شواهد كثيرة جدا موصولة ومرسلة . فمن المراسيل : عن إبراهيم النخعي وقتادة والحسن والربيع وابن زيد وعبيد بن عمير ومجاهد وعكرمة عند الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما ، وأما الموصولات فعن أبي رجاء العطاردي ـ وقد أدرك الجاهلية ـ عند ابن سعد ١٣٨/٧، بإسناد متصل حسن رجاله رجال البخاري، وعن كردم بن أبي السائب الأنصاري عند ابن أبي حاتم والعقيلي والطبراني وغيرهم ، ومن حديث ابن عباس في رجل من بني تميم عند السجزي في الإبانة، ومن حديث رجل من بني تميم عند الخرائطي في الهواتف .

وما بين القوسين من مرسل عكرمة عند ابن أبي حاتم بإسناد صحيح، ما عدا جملة : من سفهاء قومه . فمن مرسل الحسن عند الطبري بإسناد صحيح ،

وقد جاء ما يشهد لهذه الزيادة في بعض الطرق المذكورة آنفا، ومنها: ما رواه ابن مردويه عن ابن عباس قوله: فلا يكونون بشيء أشد ولعا منهم بهم (يعني: الجن بالإنس) وما رواه الطبري من مرسل قتادة من قوله : وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة ، وكذا من مرسل إبراهيم ومن مرسل الربيع : فيزيده بذلك رهقا وهو الفرق ، وأما كون الجن يفرقون من الإنس ، فله شاهد عن مجاهد رواه ابن أبي الدنيا ، وآخر عن يحيى بن الجزار (انظر آكام المرجان ص ٨٨ ، ٨٩) وانظر لما تقدم كله (تفسير ابن كثير ٢٦٦/٨ ، ٢٦٧ ، تفسير الطبري ١٠٨/٢٨ ، ١٠٩ ، الدر المنثور ٢٧٣/٦ ، ٢٧٤) .

(٨١٥) أخرجه ابن إسحق ٤٤٢/٢، وأحمد ٢١٨/٥، والترمذي ٤٧٥/٤، والطيالسي (١٩١) ، والنسائي في التفسير رقم (٢٠٥) ، والطبري ٨١/١٣ ، ٨٢ ، ط . شاكر ، وابن أبي عاصم في السنة ٣٧/١ وغيرهم ، عن أبي واقد الليثي . وإسناده صحيح. وقال الترمذي: حسن صحيح. اهـ. وقال الألباني: صحيح. وروى ابن أبي حاتم والطبراني وغيرهما عن عمرو بن عوف نحوه (انظر تفسير ابن كثير ٤٦٤/٣ ، ٤٦٥ ، والدر المنثور) .

(٨١٦) أخرجه البزار وابن أبي حاتم بإسناد حسن عن عمر (انظر تفسير ابن كثير ٣٥٧/٨)، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني، ورجال البزار رجال الصحيح، غير حسين بن مهدي الأيلي ، وهو ثقة (المجمع ١٣٤/٧) ، وله طريق آخر عند ابن أبي حاتم والطبراني عن خليفة بن حصين أن قيس بن عاصم ... إلخ إلا أن العدد فيه اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة (انظر المرجعين السابقين) ، وله طريق مرسلة عند الطبري عن قتادة ، قال : جاء قيس بن عاصم ... إلخ وفيه : ثمان كما هنا (انظر التفسير ٧٢/٣٠) .

(٨١٧) أخرجه ابن ماجه ٧٤٨/٢ ، والنسائي في التفسير رقم (٦٦٦) ، وابن جرير ٩١/٣٠ ، وابن حبان (انظر موارد الظمآن ص ٤٣٨) والحاكم ٣٣/٢ بإسناد حسن عن ابن عباس. وقد صححه ابن حبان، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وسكت الذهبي . (وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٧٢) وما بين القوسين من الآيات (١ – ٣) من سورة المطففين ، والحديث في سبب نزولها ، وانظر الفقرة الآتية .

(٨١٨) أخرجه البزار عن أبي هريرة، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير إسماعيل ابن مسعود الجحدري، وهو ثقة (المجمع ١٣٥/٧)، وانظر الفقرة السابقة.

(٨١٩) انظر الآيات (١٧ - ٢٠) من سورة الفجر .

(٨٢٠) هذه كلها من آيات القرآن . انظر : الضحى (٧) ، الشورى (٥٢) ، الشرح (٢ ، ٣) ، الفتح (٢) ، الأنبياء (١٠٧) .

(٨٢١) انظر سورة الفلق آية (٤) ، والتفسير جاء في عدة روايات ، منها : عن ابن عباس أخرجه ابن المنذر بلفظ: النفاثات، قال: الساحرات. وأخرجه ابن جرير بلفظ: ما خالط السحر من الرق. وأخرج الطبري وغيره في ذلك آثارا عن قتادة ومجاهد وعكرمة وابن زيد يتم بها المراد. (انظر تفسير الطبري ٣٠/٣٥٣، الدر المنثور ٦/٤٢٩) .

(٨٢٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب : إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته ـ عن ابن مسعود .

(٨٢٣) انظر حديث حليمة ، ففيه ذلك .

(٨٢٤) أخرجه مسلم ١/١٢٤ عن وائل بن حجر .

(٨٢٥) أخرجه مسلم ١/٣٨٢ عن معاوية بن الحكم السلمي .

(٨٢٦) أخرجه مسلم ٢/٩٢٨ عن عائشة . وقد تكلم في هذا اللفظ ، وذكر أن فيه وهما، فلينظر الفتح ٣/٥٠٠، ولكن الجمع محتمل، ما عدا في قوله: إن الصنمين هما إساف ونائلة ، ولمضمونها شاهد من حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن رجال من أهل العلم بنحوه . إلا أنه قال : يهلون لمناة . أخرجه البخاري ٣/٤٩٨ ، ومسلم ٢/٩٢٩ .

(٨٢٧) أخرجه مسلم ٢/١١١١ ، ط . فؤاد ، وأحمد ١/٣٣ عن عمر .

(٨٢٨) أما عمل القين فيأتي في حديث خباب مع العاص بن وائل، وهو في الصحيحين. وأما الصواغ فيأتي في حديث علي في زواجه من فاطمة ، وهو في الصحيحين. وأما المزارع فيأتي في عدة مواضع بعد الهجرة ، وهو ثابت في أحاديث كثيرة جدا في الصحيحين وغيرهما . وأما النجار فمر في بناء الكعبة ويأتي في عمل المنبر ، وهو ثابت في الصحيحين وغيرهما . وأما الخياط فجاء في حديث أنس عند البخاري ٤/٣١٨ . والحجام جاء في عدة أحاديث منها : حديث أنس ، وحديث ابن عباس عند البخاري ٤/٣٢٤ . وأما الجزار ففي حديث البدن في حجة الوداع عن علي عند البخاري ٣/٥٥٥ .

(٨٢٩) جاء ذلك في قصة قتل أبي رافع وستأتي بطولها، وقد أخرجها البخاري ٧/٣٤١، ٣٤٢ ، ومسلم وغيرهما ، وجاء بيان أن النعي من أمر الجاهلية في حديث رواه

الترمذي عن عبد الله بن مسعود مرفوعا وموقوفا ، ورجح الموقوف ، وقال : حسن غريب (انظر السنن ٣/٣٠٣) وفي إسناده أبو حمزة ميمون الأعور ، وهو ضعيف .

(٨٣٠) أخرجه أحمد ٤/٣٤٢ ، ٥/٢٣ ، والترمذي ٤/٢٤٠ ، وأبو داود ، والنسائي ، وأبو عبيد وغيرهم ، وقال الترمذي : حسن غريب . وهو كما قال . وانظر صحيح الترمذي .

(٨٣١) أخرجه أحمد ١/٦٢، ٦٣، ١٦٣، والترمذي ٤/٤٦٠، وابن ماجه ١/٨٤٧، وأبو داود وغيرهم عن عثمان بن عفان ، وإسناده صحيح . وقال الترمذي : حسن . وانظر : الإرواء ٧/٢٥٤ .

(٨٣٢) سيأتي ذلك في حديث البراء بن عازب في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بين اليهود، ونزول آيات المائدة. وقد أخرجه مسلم في صحيحه، وغير واحد.

(٨٣٣) أخرجه أحمد رقم (٢٢١٢) ، وأبو داود ٣/٢٩٩ ، في حديث طويل عن ابن عباس به. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ٤/٤٤، وفي إسناده عبد الرحمن ابن أبي الزناد وهو صدوق تغير حفظه ؛ لما قدم بغداد ، ولكن الراوي عنه عند أبي داود لم يذكر فيمن دخل بغداد ، وعلى كل فالإسناد حسن ، ويشهد له ما رواه ابن إسحق ١/٥٦٦ ، وأحمد رقم ٣٤٣٤ ، وأبو داود ٣/٣٠٣ ، والنسائي ٨/١٨ ، بإسناد حسن عن ابن عباس بنحوه مختصرا ، وله طريق ثان عند ابن جرير وأبي داود ٤/١٦٨، والنسائي وابن حبان (الموارد ص ٤٣٠) والحاكم ٤/٣٦٦ ، ٣٦٧ وغيرهم من رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس ، وفيها مخالفة في اللفظ ، وقد صححه ابن حبان والحاكم ، ورواية سماك عن عكرمة فيها اضطراب وقد تكلمنا عليها في المقدمة (وانظر مرويات أحمد في التفسير ـ سورة المائدة آية ٤٤) وانظر تفسير ابن كثير ٣/١١٠ ، والدر المنثور ، والصحيح المسند من أسباب النزول (ص ٥٩ ، ٦٠) .

(٨٣٤) أخرجه الطيالسي رقم (٢٦٨٢) ، وعنه أحمد رقم (٢٧٣٩) ، والطبراني في الأوسط والكبير . وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح (المجمع ٨/٨٥) ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وهو كما قال .

(٨٣٥) أخرج مسلم ٣/١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ط . فؤاد عن ابن عمر مرفوعا ، وعن ابن عباس مرفوعا أيضا ، ما يدل على هذا . وحديث ابن عمر أخرجه أحمد أيضا ٢/٧٠ وغيره .

(٨٣٦) أخرج مسلم ١٤٧٦/٣ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ط . فؤاد ، عن أبي هريرة وجندب ما يدل على هذا ، وحديث أبي هريرة عند أحمد أيضا ٢٩٦/٢ .

(٨٣٧) هذا مجموع من عدة روايات ، منها : ما أخرجه أحمد ١٨٢/٢ - ١٨٣ ، وأبو داود ، والنسائي ، والحاكم ٢٣٦/٤ ، وصححه ، وسكت الذهبي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وإسناده حسن. وما أخرجه أحمد ٧٥/٥، ٧٦ ، وابن ماجة رقم (٣١٦٧) ، وأبو داود والنسائي وغيرهم عن نبيشة ، وإسناده صحيح ، وقد صححه الحاكم ، وسكت الذهبي . وصححه أيضا ابن المنذر (انظر الاعتبار للحازمي ص ٣٠٠) وفيه مرسل عن الزهري وسعيد، بشرح معنى الفرع والعتيرة ، إلا أن الزهري جعله مما يذبح لطواغيتهم ، ولم أجد من ذكر ذلك ، بل ظاهر روايات الباب يدل على غير ذلك . وفي الباب أحاديث أخرى منها : عن عائشة ، ومنها : عن مخنف العنبري (وانظر الاعتبار ص ٣٠٠ ، والإرواء ٤٠٩/٤ - ٤١٣) .

(٨٣٨) أخرجه أحمد ١٠٣/٣، ٢٣٥، ٢٥٠، وأبو داود ٢٩٥/١، والنسائي وغيرهم، من طرق عن حميد عن أنس به ، وإسناده صحيح .

(٨٣٩) أخرجه مسلم من حديث زيد بن ثابت ٢١٩٩/٤ - ٢٢٠٠ ، ط . فؤاد ، ومن حديث أنس باختصار ، وهو بطوله عند أحمد ٢٠١/٣ ، ٢٣٣ ، ٢٥٩ ، ٢٩٦ ، وفي غيرها أيضا ، وانظر المسند ١٩٠/٥ ، ٣٦٢/٦ .

(٨٤٠) أخرجه أحمد ١٩٧/٣ ، والنسائي ، وابن حبان عن أنس ، وإسناده صحيح ، وهو في سؤال النسوة له صلى الله عليه وسلم عند البيعة ، عن الإسعاد في الجاهلية، فقال لهن: « لا إسعاد في الإسلام ، ولا ... » فذكر هذه الأشياء، مما يدل على أنها في الجاهلية. وقد صححه الألباني (انظر صحيح الجامع ٧٠٤٥).

(٨٤١) أخرجه أحمد ١٥٠/٥ ، وإسناده حسن . وقال الهيثمي : أخرجه أحمد والبزار ، ورجاله رجال الصحيح ، خلا نعيم بن قعنب ، وهو ثقة (المجمع ٣٠٣/٤).

(٨٤٢) أخرجه أحمد ٢٢٣/٥ ، وإسناده صحيح .

(٨٤٣) أخرجه الطبراني ، وقال الهيثمي : إسناده حسن (انظر المجمع ١١١/٣) ، ويشهد له بدون ذكر الاسم ما في الباب من الروايات .

(٨٤٤) أخرجه أحمد ١٥٠/٦، ٢٤٠، ٢٤٦، والطحاوي في مشكل الآثار ٣٤١/١، والحاكم ٧٤٩/٢ ، وابن خزيمة (انظر الفتح ٤٦/٦) عن عائشة ، وإسناده حسن . وقال الحاكم : صحيح الإسناد . وسكت الذهبي .

(٨٤٥) أخرجه ابن حبان ، والحاكم ٥٧/٤ ، وابن منده من طريقين عن ابن أبي حثمة عن الشفاء ، وله طريق آخر عند الحاكم ٥٦/٤ - ٥٧ ، وأحمد ٣٧٢/٦ ، وأبو داود وغيرهم، وليس فيه التصريح بأن ذلك في الجاهلية. فالحديث ثابت، وانظر الكلام عليه مفصلا في السلسلة الصحيحة (١٧٨) .

(٨٤٦) أخرجه أحمد ٤٠٥/٥ ، وابن حبان في الثقات ٢٣٧/٨ بإسناد صحيح عن حذيفة ، وهو في الصحيح بلفظ مقارب .

(٨٤٧) أخرجه أحمد ٦٧/٦ ، والطبراني في الأوسط ، وقال الهيثمي : فيه عطاء بن السائب ، وهو ثقة ، ولكنه اختلط (المجمع ٢٩٣/٣) ، ولكن الحديث من رواية حماد بن سلمة عنه ، وقد جزم غير واحد أنها قبل تغيره ، ونص ابن الكيال على أن ذلك قول الجمهور (انظر الكواكب النيرات ص ٣٢٥)، وقد أخرجة الأزرقي أيضا ٣١٥/١، من طريق خالد بن عبد الله عنه. والحديث في الصحيح بغير هذا اللفظ ، وإنما بلفظ مقارب ، وليس فيه الشاهد.

(٨٤٨) أخرجه أحمد ٣٨١/٦ ، والفاكهي ٢٣٩/٢ ، وإسناده حسن . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ١٢٢/٨) ، وأخرجه أيضا البغوي ، وابن قانع (انظر الإصابة ١١٨/٤) .

(٨٤٩) أخرج أحمد ٣٥٣/٣ بإسناد صحيح عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب، وقال: « طعمة جاهلية ». وقال الهيثمي: هو في الصحيح، خلا قوله: « طعمة جاهلية ». رواه أحمد ورجاله ثقات (المجمع ٩١/٤).

(٨٥٠) أخرجه مسلم ١٠٩/١، طـ. فؤاد، عن جابر، وهو في المسند أيضا ٣٧٠/٣.

(٨٥١) أخرجه أحمد ٤٠٢/٣ عن حكيم بن حزام ، وإسناده حسن ، رجاله ثقات غير عبيد الله بن المغيرة بن أبي بردة ، وهو معروف ، وروى عنه يحيى بن سعيد والليث بن سعد وجماعة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو مترجم في التهذيب والتعجيل .

(٨٥٢) سيأتي ذلك إن شاء الله في عدة أحاديث ، منها : في الهجرة وغيرها ، وانظر أيضا المسند ٣٥٦/١ ، ٩٤/٤ .

(٨٥٣) يأتي ذكر ذلك في قصة الإفك ، وهو في الصحيحين وغيرهما .

(٨٥٤) يأتي هذا في قصة الحديبية إن شاء الله تعالى ، وهي في الصحيحين وغيرهما .

(٨٥٥) أخرجه البخاري ـ الجهاد ـ باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب .

(٨٥٦) يؤخذ هذا من سورة النجم ، من قوله تعالى : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة

الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ الآيات ١٩ - ٢١ ، ويؤخذ أيضا من قول أبي بكر الآتي في الحديبية إن شاء الله تعالى : امصص ببظر اللات . وهو في صحيح البخاري وغيره .

(٨٥٧) انظر آية (٧) من سورة فصلت .

(٨٥٨) أخرجه البخاري ٥١٥/٣ ، ومسلم ٨٩٤/٢ ، ط . فؤاد ، عن عروة مرسلًا . وإخراجهما له في الصحيح ، إنما هو ـ والله أعلم ـ لكونه أخذه عن عائشة ، لا شك حيث إن آخر المرسل ذكر حديث عائشة في قضية الحمس ، ووقوفهم بالمزدلفة . فلا بد أن يسألها عروة عن معنى الحمس ، وإلا لما أخرجاه في الصحيحين ، وهو من قبيل المرسل ؛ لأن عروة لم يدرك ذلك الزمان . والذي يدل على ما قلناه أن مسلما أخرج بعضه عن عائشة موصولا ٨٩٣/٢، ويشهد لمسألة الإعارة قول المرأة المذكورة آنفا : من يعيرني تطوافا. ويشهد له مراسيل أخرى، وما ذكره ابن إسحق في السيرة، وانظر ما رواه الأزرقي في تاريخ مكة ١٧٤/١- ١٧٨ من شواهد لذلك عن عبد الله بن أبي سليمان عن أبيه، وعن الزهري وعن ابن جريج، ومرسل ابن جريج حسن السياق والتفصيل، فلينظر.

(٨٥٩) يأتي هذا في وصف النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة من كلام خديجة رضي الله عنها في بدء الوحي، وهو في الصحيحين وغيرهما. وكذا في وصف ابن الدغنة لأبي بكر الصديق عندما أراد الهجرة ، وسيأتي ، وهو في الصحيح أيضا .

(٨٦٠) جاء مضمون ذلك في حديث عائشة في الصحيح ، في خروج أبي بكر مهاجرا إلى الحبشة وجوار ابن الدغنة له وسيأتي ، وجاء أيضا في مواضع أخرى من السيرة ، تأتي إن شاء الله تعالى .

(٨٦١) جاء هذا في الرواية الآتي ذكرها في رقم (٨٦٢) .

(٨٦٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ص (٩٦) بإسناد رجاله ثقات ، غير عبيد وهو ابن جناد . قال أبو حاتم : صدوق (الجرح ٤٠٤/٥) وذكره ابن حبان في الثقات (٤٣٢/٨) ، وله طريق آخر عند البزار باختصار ، وفيه متابعة موسى بن عبيدة الربذي لعبيد بن جناد (انظر كشف الأستار ٣٦٣/٣) .

(٨٦٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم ٣٤/١ وابن مردويه والحاكم ٢٦٠/٢ عن ابن مسعود بإسناد صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت الذهبي . (وانظر تفسير ابن كثير ٦٣/١) ، وشواهد

ذلك كثيرة ، منها ما يأتي عن عبد الله بن سلام في دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة، وفيه أنه قال : فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب .

(٨٦٤) انظر ما تقدم في رقم (٤٤١) ويشهد له روايات عن علي فيها : أنا أخو النبي صلى الله عليه وسلم . ويشهد لذلك أيضا ما أخرجه الحاكم ١٤/٣ من طريقين عن جميع بن عمير عن ابن عمر ، وفي الطريق الأولى التصريح بأن ذلك بالمدينة ، وهذا من ضعف رواتها . وقال الذهبي في الطريق الثانية : قلت : جميع متهم، والكاهلي هالك. اهـ. وسيأتي استشهاد ابن حجر بها في المؤاخاة الأولى .

(٨٦٥) يأتي الدليل على ذلك في قصة زواجه من عائشة ، وقد نص على وقوع الإخاء بمكة الواقدي وابن عبد البر وغيرهما . وردَّ ابن حجر على من أنكر ذلك ، وقال : وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر .... فذكر الحديث الذي أشرت إليه في مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي. ثم قال: وإذا انضم هذا إلى ما تقدم؛ تقوّى به (الفتح ٢٧١/٧)، وانظر أدلة ذلك أيضا فيما أذكره في الباب .

(٨٦٦) أخرجه الحاكم ٣١٤/٣ ، والطبراني في الأوسط والكبير ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : ورجال الأوسط ثقات (المجمع ١٧١/٨) ، وقال ابن حجر : أخرجه الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس .... وأخرجه الضياء في المختارة . قال ابن حجر : وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك (انظر الفتح ٢٧١/٧) ، وله طريق آخر عند الحاكم ٣٦٠/٣ فقد أخرجه عن عروة بإسناد صحيح إن كان عمرو بن عبد الحميد الأيلي مصحفا من عمرو بن عبد الله الأودي ؛ فإني لم أجد أحدا بالاسم الأول ، والمعروف بالرواية عن أبي أسامة هو الأودي والتصحيفات في المستدرك كثيرة، والله أعلم.

(٨٦٧) ثبت ذلك من طرق على رأسها ما أخرجه البخاري ٣٠٤/٥ ، ٤٩٩/٧ من حديث البراء في عمرة القضاء ، واختصام علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة . قال زيد : ابنة أخي .

وما أخرجه أحمد ٩٨/١ ، ١١٥ وغيره عن علي في نفس القضية بلفظه .

وما أخرجه البزار والطبراني عن زيد قال : قلت : يا رسول الله ، آخيت بيني وبين حمزة. قال الهيثمي: رجال البزار رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي

الطبراني (المجمع ١٧١/٨) .

وما أخرجه البزار عن ابن عباس قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين زيد بن حارثة وحمزة، وقال الهيثمي: فيه إسحق الفروي وهو متروك، وعن ابن عباس قال : كان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا حمزة ، آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية عن ابن عباس أيضا قال زيد بن حارثة في ابنة حمزة : ابنة أخي ، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبيها ، وفي إسنادهما الحجاج بن أرطاة وهو مدلس ، وبقية رجالهما رجال الصحيح (المجمع ١٧١/٨) وقال ابن حجر في معرض الكلام على المؤاخاة بين المهاجرين : وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة ، لأن زيدا مولاهم ، فقد ثبتت أخوتهما وهما من المهاجرين . ثم ذكر حديث البخاري (انظر الفتح ٢٧١/٧) .

(٨٦٨) أخرجه أحمد ٤٠٧/١ رقم (٣٨٦٤) وابن جرير وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٤١٩/٧)والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود وإسناده حسن ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، لولا الشك في وصله عن ابن مسعود. اهـ. وهو كما قال على الشك في المسند وابن كثير ، إلا أن السيوطي ذكره مجزوما بوصله فلعله في المصادر الأخرى على الجزم . وله شاهد عن ابن عباس أخرجه أحمد ٣٢٢/١ رقم (٢٩٦٧) وابن عدي ٣٥٨/١، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات (المجمع ٢٥٧/٨) وقال مرة أخرى : رواه البزار عن شيخه محمد بن الحسن الكرماني ، ولم أعرفه . وإدريس بن بنت وهب بن منبه يكتب حديثه في الرقاق كما قال ابن معين ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ١١٤/٧) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . اهـ . وآخر عن عائشة ، وفيه أن ذلك كان بأجياد . أخرجه ابن جرير ٤٩/٢٧ وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٤٢٣/٧) والبيهقي ٣٦٨/٢ من طريق ابن بكير وابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة ، ولم يصرح ابن لهيعة بالسماع إلا في رواية ابن بكير . وله طريق آخر عن عائشة أخرجه الترمذي ٣٩٤/٥ وابن جرير والحاكم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه (انظر الدر ١٢٤/٦) وما بين القوسين منه. وأصله عن عائشة في الصحيحين وغيرهما، وقد تقدم برقم (٥٠٤) وما بين القوسين (١) ، (١) منه . وبعضه مما أخرجه أحمد ١٢٠/٦ بإسناد صحيح عنها . وجملة : وهي أول مرة إلخ . هو مضمون

روايتي ابن مسعود وعائشة، والمرة الثانية ما يأتي ليلة المعراج. وللحديث شواهد مرسلة عن مجاهد وأبي الأحوص والشعبي عند ابن جرير ٣٠/٨١ ، ويشهد له ما يأتي في قصة المعراج أيضا .

(٨٦٩) تفسير الرسول بجبريل رواه عبد الرزاق عن قتادة بإسناد صحيح . وهو عند ابن المنذر عن ابن عباس وعن أبي صالح ، وله شاهد من حديث معاوية بن قرة عند ابن عساكر مرفوعا . وهو واضح من السياق والآيات التي بعده ، وما ذكرناه فيها تؤيد ذلك . وتفسير صاحبكم أيضا جاء عن ابن عباس عند ابن المنذر ، وكذا عن أبي صالح وهو واضح .

(٨٧٠) أخرجه ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٨/٤٢٣) والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وإسناده حسن . وقد صححه الضياء (انظر الدر ٦/٣٥٠) وأخرجه ابن يمان في تفسيره رقم (٢٦) ومن طريقه ابن جرير ٣٠/١٩١ وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٨/٤٢٣) وغيرهم عن سعيد بن جبير مرسلا ، وتبين ممن أخرجه أولا أنه أخذه عن ابن عباس وهو المتوقع، لأنه راوية تفسيره، ولذا أثبت الزيادة التي بين القوسين منه . وقال ابن كثير : وهذا مرسل حسن (التفسير ٨/٤٢٣) والوصل زيادة ثقة ، والذي وصله أوثق ممن أرسله . وله شاهد عند الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي بكرٍ الصديق نفسه (انظر الدر ٦/٣٥٠) .

(٨٧١) أخرجه مسلم ١/٣٠٠ - ٣٠١ وأحمد ٣/١٠٢ وأبو داود ١/٢٠٨ ، ٤/٢٣٧ من طريق محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس . وهذا لفظ هذه الطريق وهو الذي لا إشكال فيه .

وأخرجه ابن أبي شيبة ومن طريقه مسلم ١/٣٠٠ والنسائي ٢/١٣٤ وفي التفسير ٢/٥٥٥ والبيهقي في سننه ٢/٤٣ ، من طريق علي بن مسهر عن المختار به ، ولفظه فيه إشكال ، ولذا اخترت اللفظ الأول ، وقد اختلف الرواة عنه في بعض المواضع ، وانظر كلام البيهقي بعد إخراجه إياه . وانظر أيضا ما كتبته في المقدمة حول مكية هذه السورة .

وعزاه السيوطي لابن المنذر وابن مردويه (الدر ٦/٤٠١) .

وما بين القوسين جاء في عدة روايات هذا مضمونها ، وقد تبين مما ذكرناه في المقدمة الأدلة على مكية هذه السورة فلينظر للأهمية ، وأما الراوايات المشار إليها فمنها :

ما أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٣٠ بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال : العاص ابن وائل . وفي رواية عدوك العاص بن وائل انبتر من قومه . وانظر ما كتبناه في المقدمة من كلام للسيوطي في مثل هذا المرسل .

وما أخرجه ابن جرير أيضا والبيهقي في الدلائل ٧٠/٢ عن مجاهد بإسناد صحيح قال : نزلت في العاص بن وائل قال : أنا شانيء محمد . فقال الله تعالى : من شنأه من الناس كلهم ؛ فهو الأبتر .

وهذان هما أكبر تلاميذ ابن عباس الذين قد تصحح مراسيلهم لذاتها إذا كانت في أسباب النزول، كما أشار إلى ذلك السيوطي ، وهما كافيان لإثبات اسم من نزلت فيه ، وقد جاءت الرواية عن ابن عباس من خمس طرق تؤكد صحة ذلك :

أخرجه ابن جرير من طريق العوفيين عن ابن عباس قال : هو العاص بن وائل وهو إسناد ضعيف يصلح للاستشهاد به . وعزاه السيوطي أيضا إلى ابن مردويه.

وأخرجه ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران عنه ، وفيه : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر إليه ، إذ قال له رجل: من هذا ؟ قال : هذا الأبتر .... فكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا : هذا الأبتر ، فأنزل الله : ﴿ إن شانئك ـ أي مبغضك ـ هو الأبتر ﴾ الذي بتر من كل خير .

وعلقه الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال : كان العاص بن وائل يمر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقول : إني لأشنؤك وإنك لأبتر من الرجال، فأنزل الله : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ من خير الدنيا والآخرة .

وعلق قبله عن ابن عباس أيضا قال: نزلت في العاص، وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد ... وتحدثا ... فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث، قال: ذاك الأبتر... وكان توفي قبل ذلك عبد الله.... وكانوا يسمون من ليس له ابن : أبتر ، فأنزل الله تعالى هذه السورة .

وأخرج الكلبي (انظر تنوير المقباس ٤٠٢/٦) ومن طريقه ابن سعد وابن عساكر عن أبي صالح عن ابن عباس قال : ..... فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتر ؛ فأنزل الله : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ .

وأخرج الطستي في مسائل نافع بن الأزرق من طريق أبي بكر بن محمد عن ابن عباس قال:.... خرج من باب المروة؛ فاستقبله العاص بن وائل السهمي....

فقالت له قريش : من استقبلك يا أبا عمرو ؟ قال : ذلك الأبتر ... حتى أنزل الله هذه السورة ..... : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ يعني : عدوك العاص ابن وائل هو الأبتر من الخير . (انظر الإتقان ١٥٨/١ ، الدر ٤٠١/٦) .

وقد أخرج ابن جرير رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فيمن قال : عني به العاص بن وائل ولفظها : إن شانئك هو الأبتر يقول : عدوك .

وعلق القرطبي عن عكرمة عن ابن عباس نحو ذلك ، ولكن جعلها في أبي جهل بعد موت إبراهيم .

ومن الشواهد لذلك أيضا :

ما أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٣٠ بإسناد صحيح عن قتادة قال : هو العاص ابن وائل ، قال : أنا شانىء محمدا وهو أبتر ليس له عقب ، قال الله : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ .

وما أخرجه عن ابن زيد بإسناد صحيح قال : الرجل يقول إنما محمد أبتر ليس له كما ترون عقب .

وما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٢/٢ بإسناد صحيح عن الكلبي قال : هو العاص بن وائل قال : إني شانىء محمدا وهو الأبتر ، ليس له عقب ، فقال تعالى : ﴿ إن شانئك هو الأبتر) .

وما أخرجه ابن إسحق ومن طريقه الواحدي (٣٤٣) بإسناد صحيح عن يزيد ابن رومان قال : كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه؛ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ إلى آخر السورة.

وما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قريش تقول : إذا مات ذكور الرجل بتر فلان فلما مات ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال العاص ابن وائل : بتر .

وما أخرجه الزبير بن بكار وابن عساكر عن محمد بن الحنفية ، قال : توفي القاسم .... فقال العاص بن وائل : لا جرم لقد أصبح أبتر . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٦٩/٢ – ٧٠ بنحوه ، إلا أنه وقع عنده عمرو بن العاص فقال : كذا روي بهذا الإسناد وهو ضعيف . والمشهور أن الآية نزلت في أبيه ، وذلك فيما أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ..... فذكر رواية مجاهد المتقدمة .

ومن الشواهد أيضا ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب بنحو ذلك، إلا أنه لم يسم العاص ، وقال : إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الهيثمي : فيه واصل بن السائب وهو متروك (المجمع ١٤٣/٧) .

وما أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٣٠ عن شمر ابن عطية قال : كان عقبة بن أبي معيط يقول : إنه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو أبتر ، فأنزل الله فيه: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن شمر عن إبراهيم .

وكون العاص بن وائل يشنأ النبي صلى الله عليه وسلم ثابت من أدلة أخرى ومنها : ما ذكرناه من كونه أحد المستهزئين ، وقوله في النبي صلى الله عليه وسلم : إنه أبتر من ألوان استهزائه التي جوزي بها بأن قتله جبريل بالطريقة المذكورة في إهلاك المستهزئين ، وهو مؤيد لرواية سعيد بن جبير في تفسيره : ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾، قال انبتر من قومه. بمعنى قطع منهم وهو ما أصابه من الهلاك العاجل .

وبالنظر فيما تقدم يثبت ثبوتا لا شك فيه ما ذكرناه، والحمد لله رب العالمين.

(٨٧٢) أخرجه أحمد ١٣٣/٥ ، ١٣٤ ، والترمذي ٤٥١/٥ ، والطبري ٢٢١/٣٠ ، والبخاري في التاريخ ٢٤٥/١ ، وابن أبي عاصم في السنة ٢٩٧/١ ، والعقيلي ١٤١/٤، والدولابي في الكنى ١٨٧/١، والحاكم ٥٤٠/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٩ ، ٥٠) والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٤٦) عن أبي ابن كعب وإسناده حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت الذهبي، وصححه ابن خزيمة، وأخرجه أبو يعلى، وابن عدي، والطبري والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، وفي الأسماء والصفات، والواحدي في أسباب النزول من حديث جابر بنحوه ، وإسناده حسن . وله شاهد آخر عن ابن مسعود (انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ٣٦٥/٢ - ٣٧٠) .

(٨٧٣) انظر ما تقدم في الجاهلية رقم (٧٢) عن ابن عباس، رقم (١٩٤) عن أنس.

(٨٧٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٣٠ ، والبيهقي في الدلائل ١٨٣/٢ من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وهو إسناد ضعيف ، وعزاه السيوطي لابن عساكر . ولكن يشهد له روايات أخرى منها :

ما أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٣٠ بإسناد صحيح عن يزيد بن زيد ، وكان من ألزم الناس لمسروق بمثل ذلك .

وما أخرجه ابن جرير أيضا عن عطية الجدلي وعن الضحاك وعن ابن زيد بمثل ذلك . وما أخرجه ابن إسحق بلاغا قال : وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب ؛ لأنها كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم (السيرة ٢/٥) ويشهد لذلك أيضًا ظاهر اللفظ القرآني.

(٨٧٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٣٠ عن مجاهد بإسناد صحيح ، وهو مرسل إلا أنه يشهد له ما رواه ابن جرير أيضا عن قتادة بإسناد صحيح ، وما رواه عن عكرمة بإسناد لا بأس به في الشواهد، وما رواه عن سفيان الثوري بمثل ذلك، ويشهد له أيضا ما ذكره ابن كثير ٥٣٥/٨ من الرواية عن الحسن والسدي بمثل ذلك .

(٨٧٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٦/١٤ ، وابن سعد ١٩٣/٨ ، وسعيد بن منصور ٣٤٢/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢٨٢/٢ ، وجماعة بإسناد صحيح عن مجاهد به . وقال الحافظ : مرسل صحيح السند (الإصابة ٣١٧/١٢) وقد سبق الكلام عليه في رقم : (٤٠١) ورواية ابن مسعود المذكورة في الرقم المشار إليه تدلل على صحة أثر مجاهد هذا، فقد وافقه في أغلبه ، فهو مرسل صحيح شهد لغالبه متصل صحيح . وهذا وحده قد يكفي لإثبات المطلوب عند من لا يحتج بالمرسل إلا إذا اعتضد فكيف وله شواهد منها :

ما أخرجه ابن إسحق في المغازي قال: حدثني رجال من آل عمار، فذكر أن المشركين قتلوا سمية. وإسناده صحيح. وقد تقدم الكلام عليه في رقم (٤٠١) وبينا أنه حجة لذاته .

وما أخرجه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس بنحوه ، وزاد : ومات ياسر في العذاب. (انظر الإصابة ٣٣٢/١٠، وانظر أيضا أسباب النزول للواحدي ص ٢١٢) .

ومنها : ما أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس إلا أنه لم يسم المرأة (انظر الدر ١٣٢/٤) .

ومنها: ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج قال: سمعت ابن عمير وغيره يقولون: كان أبو جهل لعنه الله يعذب عمار بن ياسر..... وطعن في حيا أمه برمح.... (انظر الدر ١٤١/٥) .

(٨٧٧) جاء ما ذكرته هنا من طرق كثيرة فيها بعض اختلاف ، والعمدة في أغلب هذا الكلام على ما رواه ابن إسحق ٢٧٧/١ – ٢٧٨ ، وابن سعد ٢٣٢/٣،

وأبو نعيم في الحلية ١٤٨/١ ، والبسوي (انظر الإصابة ٣٣٤/٢) ، وعبد الله ابن أحمد في زوائد الفضائل (٨٩) وابن عساكر ٤٥١/٣ وغيرهم عن عروة مرسلا ، وقصة عتق أبي بكر لبلال ومن معه من العبيد ثبت أنه أخذها عن خالته عائشة ، وهو المتوقع في مثل ذلك ، وانظر ما كتبته في المقدمة عن المراسيل، وتخريج رواية عتق المشار إليهم . إلا أن في رواية عروة جزءًا لا يتعلق بجده أبي بكر ، وهو مستنكر أيضا من قبل الحفاظ ولا شاهد له ولذا لم أثبته وهو في مرور ورقة بن نوفل ببلال وهو يعذب قال الذهبي : هذا مرسل و لم يعش ورقة إلى ذلك الوقت (السير ٣٥٢/١) وهو كما قال وقد تقدمت وفاة ورقة.

وأما تعذيبه وعتق أبي بكر له وشراؤه إياه، فقد جاء من طرق كثيرة ثابتة منها: ما أخرجه ابن سعد ٢٣٢/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٨/١ ، ١٥٠ ، وابن عبد البر ٣٤/٢ ، وابن عساكر ٣٨/١ وغيرهم بإسناد صحيح عن قيس بن أبي حازم مرسلا . وقيس لقي أبي بكر وسمع منه ، ومثل هذا يعده جماعة كبيرة من الحفاظ في حكم المسند وقد ذكرنا ذلك في المقدمة ، كما أن قيسا لا يعرف برواية أصلا إلا عن الصحابة، وهو من كبار التابعين . ولذا قال الذهبي عقبه: إسناده قوي (السير ٣٥٣/١) .

وقد أخرج البخاري طرفا منه وهو قول بلال لأبي بكر : إن كنت إنما اشتريتني لنفسك....إلخ (انظر الفتح ٩٩/٧) وما بين القوسين منه. ويشهد له ما يأتي عن ابن سيرين ، إلا أنه خالفه في عدد الأواقي ، فقال : سبع أواق . ويشهد له أيضا ما يأتي عن الشعبي ، إلا أنه قال : أربعين أوقية . وفي رواية ابن عباس قال : رطل من ذهب . وفي رواية ابن مسعود : بردة وعشر أواق . وفيما قاله قيس : إنه كان مدفونا بالحجارة .

ومنها : ما أخرجه ابن سعد ٢٣٢/٣ ، وابن عساكر ٤٥٢ ، ٤٥٣/٣ بإسناد صحيح عن ابن سيرين مطولا . ومراسيل ابن سيرين من أصح المرسلات ، وكان شديدا في الرواية ، وهو أول من تكلم في الرجال ، وطعن في مراسيل من يرسل عن غير الثقات. وفيه : مطهم له في الشمس، ووضع السهلة الحارة على صدره ، وقولهم : إلهك اللات والعزى ، وقوله : أحد أحد ، وفيه قولهم : لو أبى إلا أوقية لبعناه ، ورد أبي بكر عليهم .

ومنها : ما أخرجه ابن عبد البر ٣٢/٢ – ٣٣ ، وابن عساكر ٤٥٢/٣ عن سعيد بن المسيب مرسلا ، وإسناده صحيح ، ومعلوم منزلة مراسيل سعيد عند

أهل العلم ، وذكر أن الذي اشتراه العباس لأبي بكر ، وذكر القرطبي عن سعيد أنه صرح باسم من يعذبه ، وأنه أمية بن خلف ، وأن أبا بكر اشتراه مقابل عبده (انظر التفسير ص ٧١٧٩) .

ومنها : ما أخرجه ابن عبد البر ٣٤/٢ ، وابن عساكر ٣/٤٥٣ عن نعيم بن أبي هند مرسلا بنحو رواية سعيد بن المسيب ، وإسناده صحيح أيضا . وفيه تعذيب أبي جهل له بالرحا على صدره وقوله أحد أحد .

ومنها : ما أخرجه ابن عساكر ٣/٤٥١ ، وعلقه الذهبي في السير ٣٥٢/١ ، عن الشعبي مرسلا وفي إسناده محمد بن خالد الطحان فيه ضعف . وفيه وضع الحجر على بطنه، وقولهم له : في اللات والعزى، وقوله : أحد أحد. وقولهم : لو أبى إلا أوقية لبعناه ، ورد أبي بكر عليهم .

ومنها : ما أخرجه ابن سعد ٢٣٢/٣ ، ومن طريقه ابن عساكر ٣/٤٥٢ عن عمير بن إسحق مرسلا بإسناد صحيح . وفيه قولهم له : قل ما نقول ، وقوله : أحد أحد .

ومنها : ما أخرجه ابن عساكر ٤٥٣/٣ عن ابن مسعود بإسناد رجاله ثقات ، إلا أن فيه انقطاعا . وعزاه السيوطي أيضا لابن أبي حاتم وأبي الشيخ . وذكر نزول سورة الليل فيه ، وذكر أن الذي يعذبه أمية بن خلف وأبي بن خلف .

ومنها : ما ذكره الواحدي ص ٣٣٦ – ٣٣٧ ، والقرطبي ص (٧١٧٨) عن عطاء والضحاك عن ابن عباس . وفيه تعذيبه في الرمضاء ، وقوله : أحد أحد . وفيما ذكره القرطبي أن الذي يعذبه كان أمية بن خلف .

ومنها : ما رواه القطيعي في زيادات الفضائل (١٣٨) من طريق إبراهيم بن محمد شيخ الشافعي عن محمد بن المنكدر عن جابر . وفيه شيخ الشافعي وهو متروك . وفيه تعذيب أبي جهل له .

ومنها : ما رواه ابن عساكر ٤٤٨ – ٣/٤٤٩ بإسناد صحيح عن الوضين بن عطاء وهو من تابعي التابعين . وفيه سبب إسلام بلال ، وهو مطول جدا . وفيه أن الذي كان يعذبه أبو جهل وأمية بن خلف ، ويخرجانه إلى البطحاء في الحر ، ويجعلان الرحا على كتفه ، وتوحيده الله ، وشراء أبي بكر له بعبده ومعه امرأته وابناه ومائتا دينار .

ومنها : ما ذكره ابن إسحق بلاغا ، وأخرجه من طريقه ابن عساكر ٣/٤٥١ عن عمار بشعر قاله في ذلك . وفيه أن أبا جهل كان يعذبه . وفيه توحيده الله .

ومنها: ما ذكره ابن إسحق في السيرة قبل رواية عروة ، وفيها تعذيبه بوضع الصخرة على صدره في الظهيرة وذكر اللات والعزى ، وقوله : أحد أحد .

ومنها : ما رواه ابن سعد ٢٤٨/٣ من طريق الواقدي عن محمد بن كعب، وفيه تعذيبه في رمضاء مكة . ولوضعه في الشمس ، ولقوله : أحد أحد شواهد سبق ذكرها .

وفي عتقه له ما أخرجه البخاري ٩٩/٧ وجماعة عن عمر ، قال : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ، يعني : بلالا .

وما رواه ابن أبي عاصم في السنة ٥٧٧/٢ وغيره عن علي وسيأتي في الهجرة إن شاء الله ، وفيه : وأعتق بلالا من ماله .

(٨٧٨) أخرجه مسلم ٢٢٩٥/٤ ط . فؤاد ، وأحمد ٣٣٢/٤ ، ٣٣٣ ، ١٥/٦ .

(٨٧٩) أخرجه الحاكم ٥٢٥/٢ من طريق البكائي عن ابن إسحق : حدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، فذكره. وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وأخرجه البزار (كشف الأستار ٨١/٣ - ٨٢) وابن جرير مختصرا ٢٢٨/٣٠ من طريق مصعب بن ثابت عن عامر عن أبيه به . وقال الهيثمي : فيه مصعب ابن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة ، وشيخ البزار لم يسمه (مجمع الزوائد ١٣٨/٧) وعزاه السيوطي لجماعة آخرين .

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٩٦/١ رقم (٦٦) ، وأخرجه عبد الله في زياداته رقم (٢٩١) والواحدي في أسباب النزول ص (٣٣٦) من طريق ابن إسحق عن محمد عن عامر عن بعض أهله وأخرجه ابن إسحاق به ٣١٩/١ وابن جرير من طريقه عن عامر مرسلا... ومن الطريقين الموصولين يتبين أن المبهم في رواية ابن إسحق هنا هو أبو عامر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وبه يصح الحديث والحمد لله رب العالمين ، لاسيما وله شواهد ، منها : عن قتادة مرسلًا عند ابن جرير ٢٢٨/٣٠ وإسناده صحيح. وعن ابن مسعود عند ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر ٣/٤٥٣ ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا . وعن عروة عند ابن أبي حاتم ، وعن ابن عباس بإسناد واه عند عبد بن حميد وغيره ، وباختصار عند ابن مردويه (انظر تفسير الطبري ٢٢١/٣٠ ، ٢٢٨ ، والدر ٣٥٨/٦ - ٣٦٠) .

وأخرج أحمد في الأسامي والكنى ص (٢٥) عن ابن عيينة نزولها في أبي بكر ،

ولعله موصول بالإسناد الذي قبله ، وهو عن سفيان عن بعض المدنيين عن ابن الزبير . ثم وقفت عليه عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢٠٣/١ من طريق سفيان بهذا الإسناد ، وسمى المبهم عتبة .

(٨٨٠) أخرجه مسلم ٢٢٩/٨ - ٢٣١ ، وأحمد ١٦/٦ - ١٨ ، والترمذي ٤٣٩/٥ عن صهيب به .

(٨٨١) أخرجه النسائي ٣/٦ ، وابن جرير ١٧١/٥ ، والحاكم ٦٦/٢ ، ٣٠٧ ، وابن مردويه (انظر تفسير ابن كثير ٣١٥/٢) عن ابن عباس بإسناد صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري . وسكت الذهبي .

(٨٨٢) أخرجه البخاري ١٨٤/٨ ، ٣١٠ عن ابن عمر .

(٨٨٣) أخرجه إسحق بن راهويه (انظر المطالب العالية ٣٤٣/٣)، وابن حبان (الزوائد ٤٣٢)، وابن جرير ١٥٠/١٢، وأبو يعلى ٨٧/٢- ٨٨، والحاكم ٣٤٥/٢، وابن أبي حاتم (انظر لباب النقول ٢٢٠/١)، والواحدي ص ٢٠٣، ٢٧٧، عن سعد به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال الحافظ ابن حجر في المطالب : حديث حسن . وأخرجه أيضا البزار وابن المنذر وغيرهما ، وله شاهد عن ابن عباس مختصرا ، أخرجه ابن جرير ، وشاهد آخر عن عون بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود مختصرا أيضًا عند ابن مردويه وأخرجه ابن جرير عن عون مرسلًا مطولا، وعن عمرو بن قيس مختصرا (وانظر الدر المنثور ٣/٤ ، الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٨٨) والجزء الأخير من الحديث حصل فيه اختلاف بين الكتب التي أخرجت الحديث، فبعضها قال : قال ابن خلاد ، وزاد فيه آخر : فذكره . وقال بعضها : قال خلاد : وزادوا (كذا) فيه رجلا (كذا) آخر قالوا : .... فذكره . وقال بعضها : قال خلاد : وزاد فيه حسن : قالوا : .... فذكره . وعلى كل فقد صححه ابن حبان بهذه الزيادة ، ولها شاهد عن القاسم مرسلا أخرجه ابن أبي حاتم (انظر الدر ١٧٥/٦ ، وابن كثير ٤٥/٨) .

ويشهد له حديث ابن مسعود الآتي في نزول : ﴿ ألم يأن .... ﴾ الآية بعد أربع سنين من إسلامهم .

(٨٨٤) أخرجه ابن جرير ١٥١/١٤ وفيه اختصار ، والواحدي في أسباب النزول (٢١٠) كاملا عن ابن عباس، وعزاه السيوطي أيضا لابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر ، وقال الشيخ مقبل الوادعي حفظه الله تعالى : رجاله رجال

الصحيح (انظر الصحيح المسبند من أسباب النزول ٩٠) ، وله شاهد عن ابن عباس باختصار في عثمان ، أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة. (وانظر الدر ١٢٥/٤).

(٨٨٥) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤، ١٧٩، وبحشل في تاريخ واسط ص ٤٩ – ٥٠، ٩٩، وابن أبي حاتم (انظر لباب النقول ص ٢٢٨)، والبيهقي في الشعب، والواحدي في أسباب النزول ص ٢١٢، والبغوي من طرق عن حصين عن عبد الله بن مسلم به وهو صحابي، وقد صرح حصين بسماع الحديث منه، وممن رواه عن حصين خالد الواسطي وقد سمع منه قبل اختلاطه، وقال الحافظ: إسناده صحيح (انظر الإصابة ٣٦٥/٦) وهو كما قال (وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٠) ، وقد جاء في بعض المراجع من أهل عير اليمن وأظنها تصحيفا وما أثبتناه أقرب لأن عين التمر بلدة معروفة بالعراق ويوافق ذلك عجمة لسانهما أما ما جاء في بعض المصادر أنهما من نجران فالظاهر أن المراد بذلك نجران التي بالعراق تصرف الراوي في ذلك اللفظ (وانظر معجم البلدان ٣١١/٥) وكذا جاء في بعضها: العبد الثاني باسم جبر. وأظن ما أثبته أولى حيث كانوا يستحبون تسمية العبيد بأحسن الأسماء ، فالتسمية بخير أقرب من جبر. وجاء في بعضها : وكانا طفلين . وهو تصحيف عجيب من صيقلين ، يعني : يصنعان السيوف .

وأخرجه الحاكم ٣٥٧/٢ من طريق آدم بن أبي إياس عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس به نحوه ، وهذا إسناد صحيح . ولكن في الطريق إليه عبد الرحمن بن حسن الأسدي وفيه ضعف. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . والآية الثانية منه ، وقد اقتصر على قوله : ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ وأكملتها أنا . وأخرجه أيضا البيهقي في شعب الإيمان. وقد عزاه السيوطي لتفسير آدم بن أبي إياس عن مجاهد مرسلا. (انظر الدر ١٣١/٤) فربما كان وصله وهما من عبد الرحمن. وله طريق أخرى عن ابن عباس مع اختلافات يسيرة أخرجها ابن جرير ١٧٧/١٤ من طريق مسلم الملائي – وهو ضعيف – عن مجاهد.عن ابن عباس وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه.وقال السيوطي : إسناده ضعيف .

وله شواهد عن تلاميذ ابن عباس وغيرهم ، منها : عن عكرمة ، وعن عبد الله ابن كثير ، وعن مجاهد ، وعن قتادة ، وعن السدي ، وعن ابن إسحاق .

وأسانيدها غالبها صحيح ، وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما . وانظر سيرة ابن هشام .

(٨٨٦) أخرجه الحاكم ٣٥٧/٢ ، وابن عساكر ٦١١ ، ١٢/٦١٢ من طريق عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه . وهو مرسل ، إلا أن القصة لأبيه فهو أعلم الناس بها . وقد ذكرنا نحو هذا في مقدمة المجلد الأول ، وانظر أيضا رقم (٥٢٢) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وأما نزول الآية فيه ، فأخذته من مجموع الروايات الآتية .

وأخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ ، وابن جرير ١٨٢/١٤ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ ، وغيرهم عن أبي عبيدة لم يجاوزوه .

وله شواهـد :

عن عمرو بن ميمون: في تعذيب المشركين لعمار. أخرجه ابن سعد ٢٤٨/٣.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر وفيه نزول أول العنكبوت فيه .

عن ابن عمير وغيره أنه كان يعذبه أبو جهل بدرع من حديد في اليوم الصائف، وفيه نزلت : آية العنكبوت أخرجه ابن المنذر (انظر الدر ١٤١/٥) .

عن ابن سيرين: أخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣، وابن عساكر ١٢/٦١٣. وما بين القوسين منه ، ويشهد لها مرسل قتادة الآتي .

عن قتادة : أخرجه ابن جرير ١٨١/١٤ ، وابن عساكر ١٢/٦١٣ ، وسمى البئر الذي غطوه فيه بئر ميمون ، وإسناده صحيح .

وفي كون الآية نزلت فيه شواهد منها :

عن ابن عباس وله طرق منها : ما أخرجه الطبري ١٨١/١٤ من طريق العوفيين عنه. وما أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه (انظر الدر ١٣٢/٤)، وما أخرجه الكلبي في تفسيره عنه. (وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢١٢).

عن أبي مالك أخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير ١٨٢/١٤، وابن المنذر، وابن عساكر ١٢/٦١٣ . وعن الحكم عند ابن سعد ٢٥٠/٣ .

وعن أبي المتوكل الناجي عند مسدد (انظر المطالب العالية ٢٤٧/٣) وفيه ذكر للبئر ، ولكن بقصة مطولة مع المشركين .

قال ابن حجر: واتفقوا على أنه نزل فيه ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ (الإصابة ٦٥/٧) .

(٨٨٧) جاء تفسير القرية هنا بأنها مكة ، من رواية العوفيين عن ابن عباس عند الطبري ١٨٥/١٤، ويشهد له ما رواه أيضا عن قتادة ومجاهد وابن زيد بأسانيد صحيحة، وما رواه مالك عن الزهري (وانظر تفسير ابن كثير ٥٢٨/٤) .

(٨٨٨) هذا هو مضمون السورة، وأما ما كان من زيادات خارجها فهو على التفصيل التالي:
ما بين القوسين غير المرقمين من تفسير ابن عباس لقوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه ﴾ . وهو من رواية علي بن أبي طلحة عنه . أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وإسناده حسن. وله شاهد من طريق العوفي عنه عند ابن جرير ، ويشهد له آثار عن ابن الحنفية ومجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد ، ورجحه ابن كثير . وهو المناسب للسياق (وانظر البداية ١٢٦/٣) .
وما بين القوسين (١) ، (١) فمن تفسير ابن عباس للآية من طريق آخر أخرجه الفريابي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم ٣١٥/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ والواحدي في أسباب النزول ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وسكت الذهبي. ويشهد له ما رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن القاسم بن مخيمرة ، بنحوه وما رواه ابن جرير عن عطاء بنحو ذلك أيضا (انظر تفسير ابن كثير ٢٤٢/٣ ، والدر المنثور ٢٦٠/٣ ط . الفكر) وذكر القرطبي عن أهل السير رواية تؤيد ذلك .
وما بين القوسين (٢) ، (٢) مما رواه ابن إسحق ، ومن طريقه ابن جرير ١٦٤/٧ وابن المنذر ، أبو الشيخ عن ابن عباس ، وهو من طريق محمد بن أبي محمد ، وقد تكلمنا عليه في المقدمة ، وهو إسناد لا بأس به . وهو مناسب لما في الآية الثانية من ذكر أهل الكتاب .
وما بين القوسين (٣)، (٣) أخرجه الترمذي ٢٦١/٥ وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم : ٣١٥/٢ والضياء في المختارة عن علي . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . فتعقبه الذهبي بقوله : ما خرجا لناجية شيئا . وصححه الضياء . وهو من طريق سفيان الثوري وإسرائيل وغيرهما عن أبي إسحق عن ناجية بن كعب عن علي، وهذا إسناد صحيح. وعنعنة أبي إسحق يتساهل فيها.

وأخرجه الترمذي وابن جرير فلم يتجاوزا به ناجية ، ورجحه الترمذي . وذكر علي فيه زيادة ثقة وهي مقبولة إن شاء الله تعالى .
ويشهد له ما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي يزيد المدني بنحو ذلك .
وما أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي ميسرة بنحوه أيضا .
(وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٦/٣ ، الدر ٢٦٤/٣ ط . الفكر) ويشهد لمضمونها روايات كثيرة تقدمت، وما ذكره ابن كثير نقلا عن ابن إسحق وغيره في معناه.

وما بين القوسين (٤) ، (٤) مما أخرجه ابن جرير ١٨٤/٧ ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه . وإسناده حسن .

وما بين القوسين (٥) ، (٥) أخرجه مسلم ١٨٧٨/٤ ط . فؤاد ، وابن ماجه (٤١٢٨) ، والفريابي وأحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم ٣١٩/٣ وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل ٣٥٣/١ وابن عساكر ٤٥٤ ، ٤٥٥/٣ عن سعد بن أبي وقاص به (وانظر الدر المنثور ٢٧٤/٣ ط . الفكر) .

ويشهد له من المرفوعات : ما أخرجه أحمد ٤٢٠/١ ، وابن جرير ٢٠٠/٧ ، وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود بنحوه ، وفي إسناده أشعث بن سوار وفيه ضعف ، وكردوس الثعلبي قال فيه الحافظ : مقبول . اهـ . ويعتبر حسنا بحديث سعد بن أبي وقاص .
وقد زاد عنه ذكر خباب ، والآيات من قوله : ﴿ والله أعلم بالشكرين ﴾ إلى قوله : ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ وقد أثبتناها بين قوسين . وأخرجه ابن جرير من نفس الطريق، إلا أن أحد رواته وهم وجعله عن ابن عباس، أو لعله سبق قلم. وأخرج ابن مردويه نحوه مختصرا عن ابن عباس (انظر الدر ٢٧٥/٣).
ويشهد له من المراسيل : ما أخرجه عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير ٢٠٢/٧ ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد بنحوه ، وأخرجه ابن عساكر بلفظ مقارب ، وما أخرجه ابن جرير ٢٠١/٧ ، ٢٠٢ عن قتادة والكلبي بنحوه. وما أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بنحوه أيضا . وما أخرجه ابن جرير ٣٠٢/٧ عن ابن زيد بنحوه كذلك . وما أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٧ ، وابن المنذر عن عكرمة بنحوه مطولا جدًا (وانظر الدر

٢٧٤/٣ ، ٢٧٥) وهذا هو المناسب لنزول الآيات ووقتها ، وذكر في بعضها سلمان وهو من الخطأ الواضح ، فإن سلمان لم يسلم إلا بعد الهجرة ، وله قصة تأتي إن شاء الله تعالى . وذكر في رواية عكرمة عمر بن الخطاب ، وكأنها كانت بعد إسلام عمر ، وفيها أيضا أنها كانت في حياة أبي طالب وفيها أسماء مجموعة من المستضعفين أيضا ، وليس لكل هذا ما يشهد له ؛ فلذا أعرضت عن إثباته .

وجاءت أحاديث في الباب تدل على أن هذه الحادثة كانت بالمدينة ، وهي وهم لا شك فيه . ورواية الصحيح مقدمة عليها بلا جدال . ومن ذلك :

ما أخرجه ابن ماجه (٤١٢٧) ، وابن جرير ٢٠١/٧ ، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٢٥٥/٣) والبيهقي في الدلائل ٣٥٢/١ ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة (انظر المطالب العالية ٣٣٢/٣)، وابن عساكر ٣/٤٥٥ عن خباب، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح (مصباح الزجاجة ٢٧٦/٣)، وليس كذلك، بل هو ضعيف فإن في إسناده أبا سعد الأزدي وأبا الكنود، وكلاهما قال فيه الحافظ: مقبول . بالإضافة لما قيل في عمرو بن محمد العنقزي وأسباط والسدي ، وقد خالفت هذه الرواية الروايات الثابتة الأخرى . وذكر فيها الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين وتتكلم على الوفود. ولذا قال ابن كثير: وهذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر. وعزاه السيوطي أيضا لأبي نعيم في الحلية وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه (انظر الدر المنثور ٢٧٣/٣) .

وما أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر (انظر الدر ٢٧٤/٣) .

وما بين القوسين (٦)، (٦) مما أخرجه البخاري ٢٩١/٨، والترمذي ٢٤٤/٥ ، وابن جرير ٢٢٢/٧ ، ٢٢٣ وغيرهم عن جابر به .

وما بين القوسين (٧)، (٧) هو مضمون الآية، وقد فسرها بذلك غير واحد، منهم: مجاهد وقتادة والسدي وسعيد بن جبير وابن جريج وأبو مالك ومقاتل عند الطبري وأبي الشيخ وابن أبي حاتم وغيرهم . وقد تقدم ذكر استهزاء المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن .

وما بين القوسين (٨) ، (٨) مما أخرجه البخاري ٢٩٤/٨ وغيرها ، ومسلم وأحمد والترمذي والطبري وابن أبي حاتم وغيرهم عن ابن مسعود ، وقد أدمجت

فيه بعض الزيادات من طرق صحيحة عند من أخرجه .

وما بين القوسين (٩) ، (٩) مما أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٧ وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وهذا إسناد حسن ، لا سيما وله شواهد مرسلة ، منها : ما أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٧ وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وسمى قائل ذلك من اليهود مالك بن الصيف . وما أخرجه أيضا عن محمد بن كعب القرظي بنحو ذلك ولم يسم الرجل . وقد أخرجه أبو الشيخ بسياق آخر . وما أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٧ عن عكرمة وسماه : مالك بن الصيف أيضا . وما أخرجه هو وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي وسماه : فنحاص . وكل هؤلاء نصوا على أنها نزلت في اليهود ، وأن هذا كلامهم . وهو ظاهر الآيات ، لاسيما قراءة ﴿ تجعلونه ﴾ بالمثناة الفوقية . وهذا التفسير لا يمانع القراءة بالتحتية ؛ لأنه يحمل على الالتفات . وأما من فسره بمشركي قريش ، فيصعب عليه توجيه الفوقيه. ولا يشكل إنكارهم نزول الكتاب على البشر، فإنهم قوم بهت ينكرون طلوع الشمس إذا أرادوا، ولعلهم عرضوا وأرادوا بالبشر محمدًا صلى الله عليه وسلم. ويقوي هذا مرسل السدي ولفظه: قال فنحاص اليهودي: ما أنزل الله على محمد من شيء . وليس هنال مانع من مجيء اليهود إليه أو وجود بعضهم بمكة كما قدمناه وكما سيأتي .

وما بين القوسين (١٠) ، (١٠) مما أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٧ وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق آخر عن ابن عباس مثله أيضا . وله طرق أخرى صحيحة عن ابن عباس بلفظ: دارست، أي قارأت وتعلمت، وهي بمعنى إلا أنها على المفاعلة . وله شواهد كثيرة عن مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم .

وما بين القوسين (١١) ، (١١) مما أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٧ وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وله شاهد عن قتادة عند عبد الرزاق وابن جرير وغير واحد ، وإسناده صحيح وآخر عن السدي في قصة مطولة عند ابن جرير وابن أبي حاتم .

وما بين القوسين (١٢)، (١٢) فمن حديث ابن عباس وله طرق عدة، منها: ما أخرجه أبو داود وابن ماجه والطبري ١٦/٨ ، ١٧ وابن أبي حاتم من غير طريق عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس . وقال ابن كثير : وهذا إسناد

صحيح (التفسير ٣/٣٢١)، وقد أخرجه غير واحد، ومنهم: الحاكم وصححه ، (انظر الدر ٣/٣٤٨) .

وما أخرجه الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ، ومن طريق عطية العوفي عنه، ومن طريق عنترة عنه، ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه. والأخير إسناده حسن وقد أخرجه غير الطبري أيضا .

وله طريق عن سعيد بن جبير عنه أخرجه الطبري ٨/١٨ ، والترمذي وقال: حسن غريب ، وروي عن سعيد بن جبير مرسلا .

والمرسل رواه ابن أبي حاتم . والمتصل رواه أيضا أبو داود والطبري والبزار وغيرهم ، إلا أن المجادلين فيه كانوا من اليهود . وقد رده ابن كثير من وجوه ثلاثة فراجعها . وبين أن عدم ذكر ذلك هو المحفوظ .

وله طريق عن عكرمة عند ابن جرير والطبراني بذكر فارس فيه . وفي إسناده موسى بن عبد العزيز وهو سيىء الحفظ .

ولحديثنا شواهد كثيرة مرسلة، منها : عن عكرمة وعن مجاهد وعن قتادة وعن الضحاك وعن السدي وعن الشعبي رحمهم الله .

(٨٨٩) جاء هذا في آيات كثيرة من كتاب الله .

(٨٩٠) أخرجه ابن ماجه ١/٥٤ ، وابن سعد ٣/١٦٥ ، وأحمد في فضائل الصحابة (١٥٩٦) ، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٥٩ عن خباب بإسناد صحيح ، وقال البوصيري : هذا إسناد صحيح (**مصباح الزجاجة** ١/٦٤) ، وكذا قال الألباني (انظر صحيح ابن ماجه ١/٣١) .

وله شاهد مرسل عن الشعبي عند ابن سعد ٣/٥٤ وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٨٢ وغيرهما ، وإسناد ابن عبد البر صحيح ، فقد أخرجه من طريق أبي داود عن مقاتل بن محمد الرازي عن جرير عن بيان عن الشعبي به ، ومقاتل ابن محمد الرازي مترجم ترجمة طويلة في الجرح ٨/٣٥٥ وهو ثقة . وما بين القوسين من مرسل الشعبي حيث شهد له الطريق المتصلة المذكورة آنفا. وقال عبد الملك بن عمير: مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال: لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بها . وقال غير واحد : لا يكاد الشعبي يرسل إلا صحيحا (وانظر التهذيب ٥/٦٧) .

وفي أثر مجاهد المتقدم في رقم (٤٠١) ذكر خبابا في أول من أظهروا إسلامهم وذكر تعذيب المشركين له. وفيه عن ابن عباس عند ابن المنذر وابن أبي حاتم

وابن مردويه، وعند الكلبي في تفسيره. وقد تكلمت عليهما في استشهاد سمية.

(٨٩١) تقدم تخريج القصة كاملة في رقم (٤٧٦) ولا مانع من تأخر نزول هذه الآيات سنة ونصفًا تقريبا عن الحادثة ، ولا يعارض ذلك ما رواه البخاري ٢٧٥/٧ وغيره عن ابن عباس في أهل الكتاب ؛ لأنها تشملهم أيضا تفسيريا.

(٨٩٢) أخرجه البخاري ومسلم وجماعة، وانظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن.

(٨٩٣) أخرجه البخاري ٧٠٥/٨ عن عبد الله بن زمعة حفيد المذكور مرفوعا بمعناه .

(٨٩٤) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٤ من طريق محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ، وله شاهد عند ابن جرير أيضا عن عبد الله بن عبيدة قال: ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ فخرج هو وأصحابه . وقد نقله ابن كثير والسيوطي ، فجعلاه عن ابن مسعود ، فالله أعلم أي ذلك أصح . ويشهد له حديث أسماء عند أحمد ٣٤٩/٦، ويشهد له ما ذكره ابن إسحق في السيرة، وانظر ما تقدم في الجهر بالدعوة. ويشهد له ما رواه أبو نعيم من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا سنين ، لا يظهر شيئا مما أنزل الله حتى نزلت : ﴿ فاصدع بما تؤمر﴾ يعني: أظهر أمرك بمكة....إلخ وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة قال : مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة ، منها : أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرا وهو خائف ، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ...﴾ إلخ ، وهو موافق لما قررناه؛ لأنه حسب مدة المكث في مكة خمس عشرة سنة، منها: خمس سنوات سرا ، فيكون الجهر عشر سنوات . والصواب أنه مكث ثلاث عشرة فتكون الفترة السرية ثلاث سنوات . والله علم .

(٨٩٥) أخرجه البخاري ٢٢/٨ من حديث عمرو بن سلمة .

(٨٩٦) أخرجه ابن إسحق (السيرة ٣٠٠/١) قال : حدثني رجل من أهل العلم عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة عن ابن عباس ومن طريقه الطبري ١٨٢/١٨ قال : حدثنا شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ، وأخرج بعضه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأخرجه بنحوه عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة عن ابن عباس وصرح ابن إسحق بالسماع وهو إسناد جيد كما ذكرنا في المقدمة ، ولكن في

الطريق إليه ضعف عند الطبري. وقد سبق الكلام على هذه الرواية في أواخر سورة الإسراء حيث إنها جزء من الخبر المذكور هناك ، وانظر رقم (٥٤٣) وبينت هناك أن ابن كثير جزم بأن الشيخ المذكور هو محمد بن أبي محمد . وله شاهد عن ابن جريج مرسلا بإختصار أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٨ . وأخرجه ابن إسحق بنحوه بدون إسناد ٣٥٨/١ . وما بين القوسين منه ، ويشهد له القرآن وأصل القصة ويقتضيه السياق . وانظر رقم (٩٣٠) .

(٨٩٧) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢١ من طريق العوفيين عن ابن عباس به هكذا مختصرا، وإسناده ضعيف ، ولكن يشهد له ما أخرجه جويبر عن ابن عباس مطولا ، فقال : أنزلت في النضر بن الحارث ، اشترى قينة فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته ، فيقول : أطعميه وأسقيه وغنيه ، وهذا خير لك مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت . (انظر الدر ١٥٩/٥) وهو ضعيف أيضا ، وله طريق ثالث علقه الواحدي

(٢٦٠) عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن ابن عباس فقال : نزلت في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارًا. ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود (انظر الدر ١٦٠/٥) ، ويشهد له أيضا ما رواه البيهقي في شعب الإيمان في نزولها في النضر بن الحارث ، إلا أنه جعل شراه لأحاديث الأعاجم ، وذكر مثله الواحدي عن الكلبي ومقاتل .

ويشهد لذلك ما رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وابن جرير وجماعة عن أبي أمامة بإسناد ضعيف في نزولها في شراء المغنيات ، وله شواهد كثيرة موصولة ومرسلة ، ومجموعها يثبت نزولها في ذلك .

ويقوي كل ما ذكرناه نص الآيات ، فإنها مكية كما أثبتناه في المقدمة ، والمراد بالخطاب مشركي مكة ، والتبعيض فيها واضح بل دلالتها على كون صاحبها واحدًا بعينه هو ظاهر اللفظ .

(٨٩٨) أخرجه النسائي ١١١/٨ ، والحاكم ٣٩٢/٣ عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من الصحابة، وإسناده صحيح. وفي إحدى الطرق عند الحاكم سماه ابن مسعود. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وسكت الذهبي. وقال ابن حجر: سند صحيح (الفتح ٩٢/٧) وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٦٠٠) فلم يتجاوز به عمرا. ورواه ابن ماجه ٥٢/١، وأبو نعيم في الحلية ١٣٩/١، وابن أبي شيبة في الإيمان ص(٣١) عن علي ، وإسناده حسن . وقد جاء أيضًا

من حديث ابن عباس متصلا بقصة تعذيبه وإظهاره الكفر بلسانه: بلفظ فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقال : « كلا إن عمارا ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه» (انظر أسباب النزول للواحدي ص ٢١٢) وأخرجه أبو نعيم مختصرا (انظر الصحيحة ٨٠٧) ورواه البزار من حديث عائشة قال الحافظ : وإسناده صحيح (انظر الفتح ٩٢/٧) .

(٨٩٩) ورد في ذلك روايات كثيرة غير ما ذكرناه في الباب، ولكنها ليست على شرط الكتاب، وتعتبر من الشواهد، ومنها : ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٤٩) من طريق ابن لهيعة بإسناده عن عروة مرسلا . وما أخرجه أيضا (٢٥٥) عن علي وعن أم سعد بنت سعد بن الربيع وفي إسنادهما الواقدي . وما أخرجه البيهقي ٤١٤/٢ من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا .

في بكر بن وائل : أخرجه أبو نعيم من طريق خالد بن سعيد عن أبيه عن جده وأخرجه أيضا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن العباس وانظر ما يأتي .

في بني كعب بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة: أخرجه أبو نعيم ص (٢٤٣) من طريق الكلبي عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة ضباعة بنت عامر: وهذا مع انقطاعه ضعيف. وأخرجه أبو نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن العباس مطولا وقال ابن كثير : غريب كتبناه لغرابته اهـ . وأخرجه أيضا الأموي في مغازيه (انظر البداية ١٤٠/٣ - ١٤٢) وفيه عن الزهري مرسلا عند ابن إسحق . وفيه عند أبي نعيم ص (٢٤٧) من طريق الواقدي عن عبد الله بن كعب بن مالك، واعتبره الحافظ ابن كثير شاهدا لحديث الكلبي (انظر البداية ١٤٢/٣).

في كندة: أخرجه ابن إسحق ومن طريقه أبو نعيم (٢٤٥) وعن الزهري عند ابن إسحق، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤١٧/٢-٤١٨، وفيه أيضا حديث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن العباس عند أبي نعيم . وفيه : عن عبد الله ابن الأجلح عن أبيه عن أشياخ قومه من كندة عند أبي نعيم (انظر البداية ١٤٠/٣) وما أخرجه أيضا (٢٥٢) من طريق الواقدي عن ابن رومان وعبد الله ابن أبي بكر وغيرهما .

في بني حنيفة : أخرجه ابن إسحق قال : حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله ابن كعب بن مالك . وذكرها الواقدي .

في كلب: أخرجه ابن إسحق قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن حصين. وذكرها الواقدي.
في بني عبس: أخرجه أبو نعيم (٢٤٨) من طريق الواقدي عن عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده .
وغير ذلك من الشواهد ، وتأتي في حواشي الروايات المذكورة في المتن.

(٩٠٠) حديث الحارث، أخرجه البخاري في التاريخ مختصرا ٢/٢٦٢، والطبراني ٣/٣٠٤، ٢٢/٤٣٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/٣٦٤ ، وأبو نعيم في المعرفة ١٧٣/أ/١ وأبو زرعة الدمشقي ومن طريقه وغيره ابن عساكر ٤/٩٠ من طريق هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن عبد الغفار بن إسماعيل بن عبيد الله عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن الحارث به ، وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات . رواه عن هشام الكبار أمثال البخاري وابن أبي عاصم والفريابي وغيرهم ، وقد صرح الوليد بالتحديث ، وعبد الغفار روى عنه جماعة من الثقات. وذكره البخاري في التاريخ ٦/١٢١ ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقال فيه أبو حاتم : لا بأس به (الجرح ٦/٥٤) وقال العجلي : شامي ثقة (الثقات ٣٠٣) وقال أبو زرعة: هذا حديث صحيح (انظر تاريخ ابن عساكر ٤/٩٠) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ٦/٢١) .
وأخرجه أيضا البغوي (انظر الإصابة ٢/١٥٠) .
وحديث مدرك أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/٣٦٥ ، والطبراني ٢٠/٣٤٣، وابن عساكر ١٦/٣٢٠، وابن الأثير في الأسد ٤/٣٤٠ من طريق هشام بن عمار بنفس الإسناد ، غير أن فيه مدرك بن الحارث بدل الحارث ابن الحارث . فهو عند الوليد الجرشي عنهما جميعا . وقد دخلني أن يكون فيه وهم ، والحديث حديث الحارث لشهرته في الصحابة ، وأما مدرك فلا يعرف إلا بهذا الحديث ، ولكني لم أجد أحدا من الحفاظ أشار إلى هذا ولو إشارة طفيفة ، بل كل من وقفت عليه جزم بصحبة مدرك ، وآخرهم الحافظ ابن حجر رحمه الله . وقوى ذلك عندي اختلاف سياق الحديثين في بعض المواضع . هذا والله أعلم .

(٩٠١) أخرجه ابن إسحق (المغازي ص ١٨١) ، ومن طريقه الحاكم ٤/٥٨ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٢١ – ٢٢٢ عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أم عبد الله ليلى بنت أبي حثمة به، وإسناده حسن. فعبد الرحمن حديثه حسن ،

وعبد العزيز ترجمه ابن أبي حاتم ٣٨٦/٥ ، والبخاري ١٢/٦ ، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا . وذكره ابن حبان في الثقات ١١٠/٧ ، وروى عنه ابن إسحق وعبد الرحمن ، وأراه هو أيضا الذي روى عنه سماك (انظر تعجيل المنفعة ص ٢٦١ ، ٢٦٢) وهذا الحديث حري به أن يضبطه حيث يتعلق بجدته وجده ، وأبوه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، من أبناء الصحابة ، وأخرج له الجماعة ، وصرح ابن إسحق بالتحديث . وقد تابع ابن إسحق أبو أويس عند ابن عساكر ٧١٦ ، ١٢/٧١٧ من طريق ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي أويس عن أبيه عن عبد الرحمن به .

ولهجرتهما شاهد عن ابن إسحق وآخر عن الواقدي .

وقد احتج به ابن كثير رحمه الله فقال : هذا يرد قول من زعم أنه – أي : عمر عندما أسلم– كان تمام الأربعين من المسلمين، فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين اللهم إلا أن يقال: إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين، ويؤيد هذا ما ذكره ابن إسحق في إسلام عمر ثم ساقه (البداية ٧٩/٣) وما قاله مؤخرا هو المتعين على أن قوله : إن المهاجرين كانوا ثمانين لا يسلم له ؛ لأنهم خرجوا أرسالا ، وإنما كملوا ثمانين بعد خروج جعفر ومن معه ، ولم يتقدم إسلام عمر غير خروج ليلى وعامر وأفراد قلائل .

ويشهد لهجرتيهما إلى الحبشة ما رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢٣٧/٦ بإسناد ليس فيه متهم، وفيه هجرة مصعب بن عمير معهما واستئجارهم سفينة إلى مورثم إلى الحبشة .

(٩٠٢) أخرجه يعقوب بن سفيان ومن طريقه ، وغيره البيهقي في الدلائل ٢٩٧/٢ ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٥٩٦/٢ ، وفي الآحاد والمثاني ، وابن عساكر ١١/١٥٧ من طريق بشار بن موسى الخفاف : حدثنا الحسن بن زياد البرجمي حدثنا قتادة سمعت النضر بن أنس سمعت أنسا فذكره . وفي إسناده بشار الخفاف ، قال الحافظ : ضعيف كثير الغلط كثير الحديث. اهـ . ولكن للحديث شواهد منها :

ما أخرجه الحاكم ٤٦/٤ من طريق الواقدي بإسناده إلى سعد بنحوه .

وما أخرجه ابن عساكر ١١/١٥٢ عن أبي اليقظان مرسلا .

وما أخرجه ابن منده ومن طريقه ابن عساكر ١١/١٥٨ عن أسماء . وقال ابن حجر: بسند واه عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء. (الإصابة ٢٥٨/١٢).

وما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس وعن خارجة بن زيد بن ثابت باختصار ١٥٧- ١١/١٥٨.

وأخرج الحاكم أيضا ٤٦/٤ عن عروة ذكر عثمان وزوجه رقية في أهل الهجرة الأولى قبل هجرة جعفر وأصحابه. وانظر ما ذكره الذهبي عن عروة (السيرة١٢١).

وأخرج أيضا ٤٧/٤ عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم ما يثبت هجرتيهما إلى الحبشة. وصرح بالتحديث. ويشهد لهجرة عثمان أيضا ما رواه ابن إسحق عن عروة مرسلا أنه هو الذي كان يكلم النجاشي. وإسناده صحيح (انظر البداية ٧٧/٣) وقد ذكرهما في الهجرة الأولى الواقدي وابن إسحق.

وقد ثبت فيما أخرجه البخاري عن المسور وعثمان نفسه ١٨٧/٧ أنه ممن هاجر الهجرتين الأوليين. ويشهد لهجرتهما جميعا الهجرة الأولى ما سبق في رقم (٥٧٩).

(٩٠٣) غالب هذا الكلام أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٤/٧، ٤٣٨/٨، ٦١٤ من حديث ابن عباس وابن مسعود في قصة قراءة النجم والسجود فيها، وذكر المطلب ابن أبي وداعة من حديثه الذي أخرجه النسائي ١٦٠/٢ والحاكم ٦٣٣/٣ وقال ابن حجر: إسناده صحيح (انظر الفتح ٦١٥/٨)، وأما تفسير آية الحج فأخرجه البخاري عن ابن عباس تعليقا بالجزم ، وهو من رواية علي بن أبي طلحة، وقد قدمنا في المقدمة أنها حسنة أخرجها متصلة الطبري ١٩٠/١٧، والنحاس (انظر الفتح ٤٣٨/٨)، ويشهد لها مراسيل عن مجاهد والضحاك وغيرهما. وأما كون اليوم العقيم المراد به يوم بدر ، فأخرجه الطبري ١٩٣/١٧ بإسناد رجاله ثقات عن أبي بن كعب ، ويشهد له ما أخرجه أيضا عن مجاهد وسعيد بن جبير . وحديث ابن عباس أخرجه أيضا الحاكم ٤٦٨/٢ .

وحديث ابن مسعود أخرجه أيضا أحمد ٣٨٩/١ .

وأما قصة الغرانيق فالجزء المذكور لا شك في ثبوته ، فهو ما اتفقت عليه روايات كثيرة يثبت بمثلها ، بل بما هو دونها الأحكام ، وقد أشكل أمرها على بعض المشتغلين بالعلم . وغالب من استنكر قصة الغرانيق أثبت الجزء الذي أثبتناه ، حيث إنه لا يمكن تفسير الآيات بخلاف ذلك إلا بتكلف شديد . ونحن الآن بعون الله تعالى نذكر بعض الأمور التي تقرب المسألة لمن أشكلت عليه، فنبدأ بذكر بعض المقدمات التي لابد وأن توضع في الحسبان عند الكلام على هذه المسألة وما شابهها من أمور التفسير فنقول :

أولا : لا بد أن يعلم طالب العلم أن سلف هذه الأمة هم أعلم بالله تعالى

وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليهما منا ، وهم أفهم لكتاب الله وأحرص الناس على طلب تفسيره بما يبين مراد الله من كل من أتى بعدهم ، وهم إما صحابة عاينوا التنزيل وباشروا تنزلات الوحي ، أو تلاميذ للصحابة تتلمذوا على أيديهم فلم يتركوا صغيرة في كتاب الله إلا وسألوهم عنها .

ثانيا: ما كان لعلماء السلف الصالح أن يأخذوا دينهم عن مجهول، بل ويخشى منه الطعن في الدين ، وإنما كانوا يأخذون عن أهل العلم الأكابر الذين سبقوهم وإن لم يسموا من أخذوا عنه، وقد تقدم الإشارة لذلك في المقدمة عند الكلام على المراسيل.

ثالثا : إذا كان الواحد منا نحن صغار طلاب العلم ، الذين لا ورع عندنا ولا علم راسخ ولا ... ولا ... نستنكف أن نذكر شيئا في أمور الدين إلا بعد التأكد منه، فما بالنا بعلماء السلف الصالح وجهابذة المفسرين منهم إذا جزموا بمسألة ما وكيف إذا كان الكلام فيها شبه إجماع منهم ؟ .

رابعا : لا يهولنك عدم ذكر بعض المسائل المتعلقة بالتفسير أو السيرة مسندة أو في الصحاح ، فهذا دأب السلف ، ومن لم يعرف ذلك فإنما أتي من قلة ممارسته لمثل هذا الصنف من العلم، لا سيما إذا كانت المسائل لا تتعلق بحلال ولا حرام ، ثم هي مما كان في العهد المكي الذي قل اعتناء المصنفين بتتبع ما حدث به، أضف إلى هذا إذا كانت المسألة قد تفهم على غير وجهها الصحيح عند عامة الناس ، وقد تحدث لهم فتنة .

خامسا : أنه من المتقرر – وقد نبهنا عل هذا في المقدمة – أن المرسل يعتضد بالمرسل مثله ، وأن الرواية إذا جاءت من طرق ليس فيها كذاب ولا متهم ؛ تقوت تلك الطرق بعضها ببعض .

ونكتفي بهذا الذي ذكرناه ثم لنشرع في الكلام على تلك القصة فنقول :

جاءت هذه القصة من طرق كثيرة ، منها المتصل ومنها المرسل ، واتفق على ذكرها أهل المغازي والسير . ومنهج علماء الأمة اعتماد أقوالهم ، بل بعضهم يقدمها على ما ورد في الصحيحين عند التعارض ، وكذا اتفق على ذكرها شيوخ المفسرين من السلف والخلف .

أما روايتها متصلة فجاءت عن ابن عباس رضي الله عنه ، وأنا أرى أن مدار كثير من الطرق المرسلة عليه فأغلبهم تلاميذه في التفسير ، وقد ثبت أصلها عنه في الصحيحين ، وهي قصة السجود ، من غير بيان السبب في هذا السجود، وثبت جزء منها عنه بإسناد حسن في تفسير آية الحج ، بما لا يدع

مجالا للشك في ثبوتها عنه ، وانظر ما تقدم .

وقد جاءت القصة مطولة عنه من خمس طرق :

الأول : أخرجه البزار (كشف الأستار ٢٢٦٣) ، والطبراني (١٤٥٠) وابن مردويه والضياء في المختارة (انظر نصب المجانيق ص ٥) من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، زاد بعضهم: فيما أحسب . وهو أفضل الطرق بل صححه الضياء ، وقال السيوطي : رجاله ثقات ، وقال البزار : لا نعلمه يروى بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد ، وإنما يعرف هذا الحديث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأمية ثقة مشهور . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ١١٥/٧) .

وقد حاول البعض تضعيفه فتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: أما ضعفه فلا ضعف فيه أصلا ، فإن الجميع ثقات ، وأما الشك فيه فقد يدعى تأثيره ، لو كان فردا غريبا ، لكن غايته أنه يصير مرسلا .

قال الحافظ : وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أبي عاصم النبيل عن عثمان ابن الأسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه، ولم يشك في وصله، وهذا أصح طرق هذا الحديث. اهـ وأخرجه الضياء من طريق ابن مردويه به (انظر نصب المجانيق ص ٨) وإسناد ابن مردويه ساقه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، ونقله الألباني عن الضياء المقدسي من طريق ابن مردويه أيضا ، وهو إسناد صحيح ، إبراهيم بن محمد شيخ ابن مردويه فيه هو إبراهيم بن محمد أبو إسحق بن حمزة محدث أصبهان توفي سنة (٣٥٣ هـ) عن ثمانين سنة (السير ٨٣/١٦) ، وأبو بكر محمد بن علي المقرىء البغدادي هو ابن الهيثم البزاز ابن علون المقرىء توفي سنة (٣٥٠ هـ) عن تسعين سنة، قال الخطيب: كان شيخا صالحا ثقة . (التاريخ ٨٣/٣) وليس كما ظن الألباني أنه المترجم في التاريخ ٦٨/٣ المتوفى سنة (٣٠٠هـ)، فالذي ذكره كنيته المشهور بها هي أبو حرب، كذا ذكر في حديثه وفي ترجمته ، وليس مشهورا حتى يحدث عنه حافظ ولا يبينه ، ويروي هو عن حافظ أيضا ، وهو جعفر بن محمد بن عثمان الطيالسي المتوفى سنة (٢٨٢ هـ) في عشر التسعين (السير ٣٤٦/١٣) وباقي رواته ثقات مترجمون في التهذيب .

وقد خالف يحيى بن زكريا بن أبي زائدة أبا عاصم النبيل في وصل هذا الحديث عن ابن عباس، فرواه مرسلا عند الواحدي في أسباب النزول كما سيأتي بيانه،

وكل من يحيى وأبي عاصم ثقة ثبت متقن، ولعل أصل الحديث متصل عن ابن عباس وهو الراجح عندي، ولفظه فيه تصرف من سعيد وغيره من الرواة، وربما أرسله سعيد تارة ووصله تارة أخرى . والله أعلم .

ثم بين الحافظ على التسليم بإرساله كونه حجة عند من طعن فيه لأنه يحتج بالمرسل، وبين أن من لم يحتج بالمرسل هو أيضا حجة عنده لاعتضاده بغيره، وقال : وأما طعنه فيه باختلاف الألفاظ ، فلا تأثير للروايات الضعيفة الواهية في الرواية القوية . وقال : وأما طعنه فيه من جهة المعنى فله أسوة كثيرة من الأحاديث الصحاح التي لا يؤخذ بظاهرها ، بل ترد بالتأويل المعتمد إلى ما يليق بقواعد الدين (انظر الكافي الشافي ٤/١١٤) فلله در الحافظ ابن حجر طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مثواه .

الثاني: أخرجه الطبري ١٧/١٨٩، وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس. وهذه نسخة تفسيرية مشهورة عن ابن عباس ، وإسنادها ضعيف ، ولكن لا بأس بها كشاهد .

الثالث والرابع والخامس : أخرجه ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس، ومن طريق سليمان التيمي عمن حدثه عن ابن عباس ، وكلها من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عنهم بها . وعباد بن صهيب قال فيه ابن عدي : له تصانيف كثيرة ومع ضعفه يكتب حديثه .اهـ والجمهور على تركه على الرغم من اشتغاله بالحديث وطلبه له وتوثيق شاذ له .

وهناك طريق سادسة : ولكنها مختصرة جدا أخرجها عبد بن حميد من طريق أبي صالح بالقصة وفي آخرها ، فقال ابن عباس : أمنيته أن يسلم قومه . وأبو صالح ضعيف .

وجاءت عن تلاميذ ابن عباس وعلى رأسهم :

سعيد بن جبير : أخرجها ابن جرير ١٧/١٨٨ وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه . وقال ابن حجر : إسناده على شرط الصحيح . وقال السيوطي : إسناده صحيح .

وأخرجه الواحدي ص (٢٣١) بإسناده المتكرر إلى أبي الشيخ ، ومن ثم إلى الحافظ سهل بن عثمان العسكري ، وله مصنف في التفسير عن يحيى (وهو ابن أبي زائدة) عن عثمان بن الأسود عن سعيد به ، وإسناده صحيح أيضا

مسلسل بالحفاظ إلى يحيى .

عن مجاهد : أخرجه عبد بن حميد .

عن عكرمة : أخرجه عبد بن حميد .

وجاء ذلك أيضا عن كل من :

السدي : أخرجه ابن أبي حاتم .

قتادة : أخرجه ابن جرير ١٩١/١٧ وابن أبي حاتم ، وإسناده صحيح .

الضحاك : أخرجه ابن جرير ١٨٩/١٧ وفيها إبهام وضعف .

أبي صالح :أخرجه عبد بن حميد .

أبي العالية : أخرجه ابن جرير ١٨٨/١٧ ، وابن المنذر وابن أبي حاتم . وقال الحافظ ابن حجر: إسناده على شرط الصحيح. وقال السيوطي: بسند صحيح.

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير ١٨٩/١٧، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده على شرط الصحيح . وقال السيوطي : مرسل صحيح الإسناد .

عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس : أخرجه أبو معشر في سيرته عنهما مباشرة، ومن طريقه سعيد بن منصور، وابن جرير في التفسير والتاريخ، وأبو معشر ضعيف . ويشهد لروايته ما يأتي .

عن محمد بن كعب : أخرجه ابن إسحق ومن طريقه الطبري ١٨٧/١٧ ، وإسناده صحيح. وعنعنة ابن إسحق يجبرها الطريق السابق، لا سيما وهو معروف بكثرة الرواية عن يزيد المدني .

عن عروة: أخرجه الطبراني رقم (٨٣١٦) بإسناده المتكرر إلى مغازي عروة، وقال الهيثمي : فيه ابن لهيعة – زاد في موضع آخر : ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة (المجمع ٣٤/٦ ، ٧٢/٧) .

عن ابن شهاب : أخرجه ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير) بإسناده إلى مغازي موسى بن عقبة عنه ، وإسناده صحيح ؛ لأن الإسناد إسناد نسخة إلى كتاب مشهور .

عن موسى بن عقبة أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٨٥/٢– ٢٨٦ مطولا جدا، وساقه سياقا حسنا لا لبس فيه ولا إشكال ، وهو بنحو مما ذكرناه . وألحق بها قصة هجرة الحبشة ، وقد نص جهابذة الحفاظ على كون مغازي ابن عقبة أصح المغازي .

عن ابن إسحق : أخرجه في المغازي ص (١٧٧) وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريقه ٢٩٦/٢ .

وللواقدي فيه إسنادان : أحدهما متصل ، والآخر مرسل ، وهما : عن محمد ابن فضالة الظفري ، أخرجه ابن سعد ٢٠٥/١ .

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أخرجه أيضا ابن سعد ٢٠٥/١. وفيهما – سوى الواقدي – ضعف يسير .

قال الحافظ ابن كثير : ثم ذكر ابن إسحق من عاد من مهاجرة الحبشة إلى مكة ، وذلك حين بلغهم إسلام أهل مكة وكان النقل ليس بصحيح ، ولكن كان له سبب ، وهو ما ثبت في الصحيح وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما مع المشركين ، وأنزل الله عليه : ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم ﴾ يقرؤها عليهم حتى ختمها ، وسجد فسجد من هناك من المسلمين والمشركين والجن والإنس ، وكان لذلك سبب ذكره كثير من المفسرين عند قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾ وذكروا قصة الغرانيق وقد أحببنا الإضراب عن ذكرها صفحا لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضيعها إلا أن أصل القصة في الصحيح .... ثم ذكر حديث ابن عباس الذي في البخاري (انظر البداية ٩٠/٣) .

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر طرفا من كلام بعض المستنكرين للقصة واحتجاجهم بأنه ليس منها رواية مسندة ونحو ذلك : وجميع ذلك لا يتمشى مع القواعد ، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها ؛ دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح ، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، و كذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرر ذلك؛ تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، وهو قوله : ألقى الشيطان على لسانه . ثم ذكر رحمه الله توجيهات ذلك اللفظ ، ورجح القول الذي رجحه جماعة المحققين من أهل العلم ، وهو الذي لا يجوز خلافه ، وقد دلت عليه بعض الروايات السابقة، وهو أنه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بها أصلا، وإنما ألقى الشيطان هذه الكلمات في أسماع المشركين فقط أثناء سكتته صلى الله عليه وسلم في القراءة ، فلما علم بها صلى الله عليه وسلم ؛ نزلت عليه الآيات التي في الحج تعزية له ، وإزالة لما ألقاه الشيطان في أسماع هؤلاء المشركين .

وقد رجح هذا التأويل الطبري وابن العربي والبغوي وابن كثير وشيخ الإسلام ابن تيمية وغير واحد .

(انظر تفسير الطبري ١٨٦/١٧ ، الدر المنثور ٦٥/٦ ، الفتح ٤٣٩/٨ ، تفسير ابن كثير ٤٣٨/٥ ، الفتاوى ٢٨٢/٢) واللفظ الذي ذكرناه هو الذي اتفقت عليه جميع الروايات وهو موافق للتأويل الصحيح بل، هو لفظ الآية، ولفظ تفسير ابن عباس لها، ولم نثبت لفظة على لسانه ولا نحوها؛ لعدم اتفاق الطرق عليها واحتياج من يثبتها إلى التأويل .

وانظر ما رواه مجاهد عند قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ فإنه ربطها بهذه الحادثة فيما رواه عنه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (انظر الدر ٢٢٩/٥ – ٣٣٠) وأيضا ربطها بعض المفسرين بآية :﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ ولا يصح .

وقد ضمنها الذهبي سيرته (انظر ١١٢ ، ١١٣) ولم ينكرها .

وربما شهد للسجود في النجم ما أخرجه الطبراني من طريق عثمان بن صالح قال : حدثني عمرو الجني قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة النجم فسجد وسجدت .

وقد قال ابن القيم في وجوه أمر الله بالاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن: ومنها أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ، والسلف كلهم على أن المعنى : إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته ، قال الشاعر في عثمان :

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر

فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم السلام فكيف بغيرهم؟ ولهذا يغلط القارىء تارة ويخلط عليه القراءة ويشوشها عليه فيخبط عليه لسانه ويشوش عليه ذهنه وقلبه .... إلخ كلامه رحمه الله (إغاثة اللهفان ٩٣/١) .

ولشيخ الإسلام كلام جيد تعرض فيه لتلك القصة وذلك في حديثه عن صدق الرسول وعصمته من الكذب إذ قال : وهذا مما اتفق عليه جميع الناس من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ، لم يتنازعوا أنه لا يجوز أن يستقر في خبره عن الله خطأ ، وإنما تنازعوا هل يجوز أن يقع من الغلط ما يستدركه ويبينه فلا ينافي مقصود الرسالة كما نقل من ذكر تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن

لترتجى . هذا فيه قولان للناس : منهم من منع ذلك أيضا ، وطعن في وقوع ذلك ، ومن هؤلاء من قال: إنهم سمعوا ما لم يقله، فكان الخطأ في سمعهم ، والشيطان ألقى في سمعهم ، ومن جوز ذلك قال : إذا حصل البيان ونسخ ما ألقى الشيطان لم يكن في ذلك محذور، وكان ذلك دليلا على صدقه وأمانته وديانته ، وأنه غير متبع هواه ولا مصر على غير الحق كفعل طالب الرياسة المصر على خطئه، وإذا كان نسخ ما جزم بأن الله أنزله لا محذور فيه، فنسخ مثل ذلك أولى ألا يكون فيه محذور، واستدل على ذلك بقوله: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ... ﴾ فذكر الآيات .اهـ . (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢٧٩/١) وما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله رحمة واسعة يزيل الإشكال في المعنى لكل من أشكل عليه ، وقد قدمنا رأيه في المسألة فيما سبق فليراجع .

هذا وقد صدر كتاب لأخينا الفاضل الشيخ علي بن حسن الحلبي ، كان قد أخبرني بقرب خروجه في زيارته لي بالمدينة وقد سماه : دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق ، ولم نتناقش حول المسألة انتظارًا للكتاب . فلما صدر قبل صدور هذا المجلد أردت أن ألمح بعض التلميحات الهامة بالإضافة إلى ما كنت ذكرته في بداية هذا المبحث، والذي أدعوك إلى العودة لقراءته مرة أخرى فأقول: عادتنا نحن المهتمين **بالرواية والأثر** أن نعضد ما توصلنا إليه من نتائج بكلام جهابذة الحفاظ المنبرين لهذا الفن ، والذين نعيش الآن على فتات علمهم أمثال الحافظ الذهبي وابن حجر وابن كثير وابن تيمية ونحوهم ، ولكن الذين نقل عنهم أخونا الفاضل أقوالا ترد هذه القصة ، أسماؤهم كالتالي :

ابن العربي المالكي – القاضي عياض – أبو حيان الأندلسي – الآلوسي – محمد عبده – يوسف الدجوي – الشنقيطي – سيد قطب .

وبنى جل كلامه في نقض المتون على كلام محمد الصادق عرجون ، صاحب كتاب محمد رسول الله، الذي أطال الكلام واللسان على علماء الأمة وسلفها الصالح – شعر بذلك أم لم يشعر – غفر الله لنا وله .

وأكاد أن أقول : إن كتاب الأخ الفاضل في مجموعه عبارة عن جمع لكلام الألباني ، وكلام عرجون والزيادة على ذلك قليلة جدا ، حتى إنه تبع الشيخ الألباني حفظه الله في كلامه على أبي بكر المقرىء في إسناد ابن مردويه سواء بسواء ، وقد تقدم الكلام على ذلك . وتبعه أيضا في الجزم بأن يحيى المهمل

في رواية الواحدي هو القطان ، والصواب أنه ابن زكريا بن أبي زائدة . فإن سهل بن عثمان العسكري لا يعرف بالرواية عن القطان ، وإنما هو معروف بها عن ابن أبي زائدة، ولذا أهمله للشهرة وانظر رواية له عند الواحدي أيضا ص (١٠٥) بذكره منسوبا . وراجع (سير أعلام النبلاء ٤٥٤/١١) .

فانظر هداك الله إلى القسم المذكور آنفا من نفاة القصة ، وإلى القسم الذي ذكرناه ممن أثبت القصة ممن ينامون ويستيقظون ويأكلون ويشربون مع الحديث النبوي وطرقه وعلله ومخارجه .

وأراد أخونا حفظه الله إثبات عدم التقوية بكثرة الطرق ببعض مصطلحات (نقلها) من كتب المصطلح ، وبين أيدينا أئمة المصطلح ومصنفوه الأوائل وفرسانه الأكابر الذين هم مقعدوه ومؤسسوه يرون خلاف ذلك، وأراد أيضا الطعن في بعض الطرق بكلام لا قيمة له في ميزان النقد العملي الذي عليه الحفاظ ، وبين أيدينا من صحح هذه الطرق ولم يرفع بما ذكره رأسا من أئمة الحفاظ ونقاد الأمة الذين عليهم يعول المعولون وبهم عرفنا الرجال وطرق النقد وعنهم (نقلنا) الأقوال التي حفظوها هم واختلطت بلحمهم ودمائهم ، وأراد أيضا جعل ما ورد في الصحيح من طرف القصة معلا لها – وقد تبع في ذلك أيضا الألباني – ولم يتنبه إلى أن أهل العلل ونقاد الحديث وصيارفته الذين يحل لهم الكلام في العلل حلا لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان. قد جعلوا ما ورد في الصحيح أصلا للقصة وطرفا لها ، وهو الأمر الجلي الواضح الذي لا غموض فيه ولا خفاء ، ودعك من تمحلات العقلانيين ومدارس اللاأثريين في تأويلهم لكلام رب العالمين ، وعض بالنواجذ على ما جاء عن سلفنا الصالح في فهمهم لآية الحج وتفسيرهم إياها بما ذكرنا . فهم أفهم لكتاب الله منا ، وممن بدا لهم من الفهم والفكر الثاقب ما خفي على جميع المفسرين بدءًا بالتابعين بل بإمام المفسرين حبر الأمة وانتهاء بالمعاصرين حاشا من لم يتجاوز عددهم عدد الأصابع ممن أوهمه عقله أنه أتى بما لم يظهر لأحد قبله من بدهيات الدين.

على أني أقول : الذي ذكره ابن العربي في كلامه في المقام العاشر وافق فيه حفاظ الأمة وجهابذتها وسلفها، وفسر آية الحج بما أثبتناه ، ومدح إمام المفسرين وشيخ التفسير بالمأثور ابن جرير الطبري في توصله لذلك ، ويكفينا هذا منه ليخرج من جملة نفاة القصة .

والقاضي عياض ذكر ذلك أيضا عند كلامه على مشكل هذا الحديث على

تسليمه ، وهذا يعني : صحة معناه عنده عند ثبوته بأوجه عدة ، وقد وافق ما توصلنا إليه في أحد الأوجه مما يخرجه أيضا من جملة النفاة .

ولو تتبعنا كلام غيرهم ممن نقل عنهم استشكالهم لتلك الروايات لما سلم للأخ العزيز إلا واحد أو اثنان ممن ذكر .

وقد ذكر بعضهم نقلا عن ابن خزيمة وآخر عن البيهقي يتعرض للقصة ، ولم يثبت ذلك عنهما. فالأول لا ندري من أي كتاب نقل ذلك عنه، وقد اختلف الناقلون ، فمنهم من يقول : صاحبه محمد بن إسحق صاحب المغازي ، ومنهم من يقول : هو ابن خزيمة ولا مرجع للفريقين يرجع إليه . و النقل الثاني عن البيهقي يتعارض تماما مع روايته للحديث في دلائله وسكوته عليه ولا مرجع له أيضا.

وطريقة علماء الأمة النظر في الإسناد فإن ثبت؛ نظر في المتن لبيان الدلالة منه، فإن كانت واضحة فذاك وإلا التمس لها التوجيهات التي تجعلها تتفق مع غيرها، مما يتوهم منه المعارضة ، وإلا فالتوقف حتى يتضح المعنى لغيرنا .

وهنا الرواية ثابتة عند جل علماء الأمة الذين يحتجون بالمرسل لذاته ، وعند غيرهم ممن لا يحتج بالمرسل إلا إذا اعتضد ونحن نتبع الفريق الثاني على الرغم مما نقلناه عن الحافظ السيوطي في كون المرسل إذا كان في أسباب النزول لأحد كبار التابعين.وأئمة التفسير منهم : كابن جبير ومجاهد وعكرمة ونحوهم فهو من قبيل المسند ، فبقي بعد ثبوتها توجيه معناها . وهذا هنا واضح والحمد لله ؛ لأن الرواية ثبتت عندنا بمجموع الطرق ، فالذي اتفقت عليه الروايات واضح لا خفاء فيه، وتحمل الزيادات الواردة في الروايات المتفرقة إما على كون الرواية بالمعنى أو على وهم بعض الرواة . وهذا هو نفسه الرد على من حاول توهين الرواية بالاختلاف في ألفاظها ، فإن مثل ذلك حاصل في كثير من أحاديث الصحيحين الواردة في قصة واحدة بروايات مختلفة في ألفاظها ، بل إن الله سبحانه وتعالى لما حكى قصص السابقين غاير في ألفاظ قصصهم في عدة مواضع من القرآن ، مع أن القصة واحدة والموضع واحد والمهم أن المؤدى واحد ، والحمد لله رب العالمين .

هذا و لم يتعرض أخونا الفاضل وكذا غيره ممن تكلم في القصة في توجيه سبب عودة من عاد من الحبشة وتعلق ذلك بحوادث السيرة، وكذا لم يتعرض لتفسير آيات الحج كاملة إلى قوله : ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ والتي لا يمكن أن تفسر إلا بإثبات هذا القدر من القصة ، وكذا إلى توجيه سجود جميع المشركين

ما عدا من استكبر منهم إلا تعرضا طفيفا لا يكفي، ولا تعرض لمحاولة المشركين أخذ أي اعتراف من النبي صلى الله عليه وسلم أو مدح ، ولو غير حقيقي لآلهتهم يتذرعون به لحفظ ماء وجههم ، ولو كان ضربا من العبث وهو هام في الرد على من تذرع بعدم استقامة المعنى مع هذه الكلمات الملقاة في التلاوة. ويشهد لقصة السجود في النجم ، وما قيل من إسلام أهل مكة حتى وصل الخبر للحبشة القصة التالية عن مخرمة بن نوفل قال : لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أسلم أهل مكة كلهم ، وذلك قبل أن تفرض الصلاة ، حتى إن كان ليقرأ السجدة فيسجدون ما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام، حتى قدم رؤساء قريش الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وغيرهما وكانوا بالطائف في أرضهم فقالوا : تدعون دين آبائكم ، فكفروا . أخرجها الحاكم ٤٩٠/٣ ، والدوري في تاريخ يحيى بن معين ٣٢٨/١ - ٣٢٩ ، والطبراني ٥/٢٠ ، وأبو نعيم في المعرفة ١٩٤/أ/٢، وأبو القاسم في أماليه (انظر الإصابة ١٤٧/٩) وفيه ابن لهيعة وقد رواه عنه جماعة منهم عبد الله بن صالح، ولكنه عنعنه و لم يصرح بالسماع . وقال الهيثمي : فيه ابن لهيعة وفيه كلام (المجمع ٢٨٤/٢) وأرى أن أصله ما نحن فيه ، وزياداته وبعض ما فيه من اختلافات بسبب الضعف اليسير فيه، و لم يتعرض لهذه القصة أحد ممن تكلم في هذه المسألة. نسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولإخواننا ، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه . ونقول كما قال تعالى في تلك القصة : ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ﴾ ككل من تذرع بهذه القصة للطعن في النبوة ﴿ وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ ككل من أثبت ما حدث وعرف وجهته وتأويله : ﴿ أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين **كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم** ﴾ . وآخر **دعوانا أن الحمد لله رب العالمين** .

(٩٠٤) هذا مضمون عدة روايات اتفقت عليه تقريبا واختلفت فيما سواه ، فمنها : ما ذكره الواحدي عن ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك ، وسمى المسلم عثمان بن عفان والذي كلمه عبد الله بن أبي السرح . (انظر أيضًا أسباب النزول ٢٩٨، وانظر أيضا تنوير المقباس) ومنها: ما رواه الطبري ٧٠/٢٧ عن ابن زيد بإسناد صحيح ، وذكر الواحدي نحوه عن مجاهد ، وقد أخرجه

الطبري مختصرا وسمى صاحب القصة الوليد بن المغيرة . ومنها : ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة (انظر الدر٦/١١٨) ، ومنها : روايات كثيرة مختصرة عند ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن طاوس والضحاك وعكرمة بدون القصة ، وإنما في قوله : ﴿ وأعطى قليلا وأكدى ﴾ قالوا : أعطى قليلا ثم انقطع . ثم إن الآيات شاهدة بذلك ، وسياقها يؤكد القصة . وهو اختيار ابن جرير . والله تعالى أعلم .

(٩٠٥) أخرجه الحاكم ٣/٣٠٩ بإسناد صحيح عن عثمان به . وهو من طريق يونس ابن بكير عن ابن إسحق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن المسور بن مخرمة عن عثمان ، وهو في المغازي ص (٢٢٢) وسقط منه المسور، ولفظه في الهجرتين جميعا قال: يعني : هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة . ويشهد لذلك ذكر أهل السير له في المهاجرين للحبشة ، ومنهم ابن إسحق والواقدي . وقال أبو نعيم : هاجر الهجرتين .

(٩٠٦) أخرجه ابن إسحق ومن طريقه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٠١- ٢٠٣ بإسناد صحيح عن أم سلمة به (وانظر البداية والنهاية في رواية يونس بن بكير ٥/٧٢-٧٥) وقد غيرت اسم الرجل الثاني في رواية أم سلمة ، وقد كان عبد الله بن أبي ربيعة ، فجعلته عمارة بن الوليد ؛ لاتفاق الروايات الأخرى عليه ، وهي أكثر وأصح ، وهناك معلومات تتعلق بعمرو مما يؤكد تواجده ، ولا يمكن أن يحمل الأمر على التعدد كما زعم بعض المؤرخين لاستحالة أن يكون الملك لم يعلم بهم في كل مرة، وجعفر يبين له الإسلام في كل مرة ونحو ذلك مما يظهر لأي قارىء. ثم إنه في كل الروايات هما اثنان فلا يمكن حمل الاختلاف على كونهما ثلاثة ، لا سيما ما جاء في حديث أبي موسى مما دار بين عمارة وعمرو. ثم عن لي أنه لا مانع من أن قريشا أرسلت الثلاثة، ولكنهم لم يدخلوا جميعا في المرتين وإنما دخلا اثنين اثنين ، فأما المرة الأولى فدخل فيها عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة والدليل على ذلك ما قالته أم سلمة : من أنه كان أتقى الرجلين فيهم ، ويبدو أنه أبى الذهاب معه المرة الثانية في قطيعة قومه ، فذهب معه في المرة الثانية عمارة . ولعل السبب في اختيار عمرو عبد الله في المرة الأولى ما صدر من عمارة في البحر ، ويقوي هذا أن حديث أم سلمة يدل على أنهما رجعا بهداياهما ، وبعض الأحاديث الأخرى تدل على أن عمارة لم يرجع وإنما توحش في البرية مع الوحوش . ولعل ما ذهبت إليه أولى طرق

الجمع ، والحمد لله على توفيقه .
وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد ٤٦١/١ ، والطيالسي في مسنده ، والبيهقي في الدلائل ٢٩٨/٢ ، وقال الحافظ : إسناده حسن . وجمع بينه وبين حديث أبي موسى في أصحاب السفينة فلينظر (الفتح ١٨٩/٧) ، و قال ابن كثير : هذا إسناد جيد قوي وسياق حسن (البداية والنهاية ٦٩/٥) وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية وثقه أبو حاتم ، وقال : في بعض حديثه ضعف ، وضعفه ابن معين وغيره (المجمع ٢٤/٦) وحسنه أحمد شاكر رقم (٤٤٠٠) . وما بين القوسين (١) ، (١) ، منه ويشهد لها ما في الروايات الأخرى . وبعض هذه الزيادات في حديث أبي موسى الآتي .
وحديث أبي موسى أخرجه أبو داود ٦٩/٢ ، والحاكم ٣١٠/٢ ، وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في الدلائل ٢٩٩/٢ من طريق إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي بردة عن أبي موسى. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وسكت الذهبي . وقال الحافظ البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة ، وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أرض الحبشة، والصحيح عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى أنه بلغهم مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم باليمن فخرجوا مهاجرين .... فذكر حديث الصحيح ، ثم قال : فأبو موسى شهد ما جرى بين جعفر وبين النجاشي فأخبر عنه ، ولعل الراوي وهم في قوله : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق .اهـ . وما بين القوسين (٣) ، (٣) منه ، ويشهد له ما في الروايات الأخرى ، وما يأتي ذكره في الشواهد إن شاء الله تعالى .
ويلاحظ أن في رواية ابن مسعود التفاتا مثل قوله : ثمانين رجلا فيهم عبد الله ابن مسعود ..... إلخ ، وقوله : ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا ، ولعل فيها تصرفا من الراوي مما يقوي وجود حذف أو إدماج ، بخلاف رواية أم سلمة ، والروايات التي ذكرت أبا موسى تخالف رواية الصحيح ، ومنها : رواية ابن مسعود، ولكن بالجمع الذي جمعته استقامت كل الروايات. ويلاحظ أيضا أن في بعضها حذفا كبيرا ، فبعضها لم يذكر أن دخولهم على النجاشي كان مرتين. وابن مسعود لم يهاجر أصلا في الهجرة الأولى فهو قد حضر قراءة سورة النجم ، وذلك بعد الإسراء . وشاهد سجود المشركين الذي كان سببا

في عودة من عاد ، وعليه فإن الراوي جمع معهم ابن مسعود تجوزا ، وإنما كانت هجرته في الثانية .

ومن الشواهد لهذا الحديث ما رواه الحافظ ابن عساكر وقال فيه : حسن غريب ، ورواه الذهبي في السيرة ص(١٢١) عن جعفر بن أبي طالب نفسه بالقصة مختصرة ، وفيها زيادات منها : أنه حدد الغرامة لمن سبهم بأربعة دراهم ثم ضاعفها . ومنها تصريحه بأن الذي دار كان قبل الهجرة إلى المدينة ، ومنها زيادات تدل على أن النجاشي ما مات إلا بعد فتح خيبر وعودة المهاجرين ، وهو ما دل عليه حديث أبي هريرة في شهوده صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه وغير ذلك . والحديث هذا في إسناده ضعف بسبب مجالد ، والله أعلم.

ومنها : ما رواه البزار (انظر كشف الأستار ٢٩٧/٢) وأبو يعلى والطبراني وابن عساكر من حديث عمرو بن العاص. وقال الهيثمي: فيه عمير بن إسحق وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه كلام لا يضر . وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ٢٩/٦)، وانظر المطالب العالية، وترجمة عمرو بن العاص في الإصابة.

ومن الشواهد ما رواه البيهقي ٣٠٨/٢ عن محمد بن إسحق في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي وإسلامه .

ومن الشواهد أيضا ما رواه موسى بن عقبة والأموي وغيرهما من أحداث القصة، وفيها قصة عمارة مع عمرو وسحر النجاشي لعمارة بتفصيل أكثر مما هنا. (وانظر البداية ٧٦/٣) .

ومنها : ما رواه البيهقي في الدلائل ٣٠٦/٢ عن عمرو بن دينار مرسلًا في قول عمرو بن العاص: أصحمة يزعم أن صاحبكم نبي .

ومن الشواهد أيضا ما يأتي من نزول آية المائدة: ﴿ولتجدن أقربهم مودة....﴾ الآية في النجاشي وأصحابه حين بكوا. أخرجه ابن أبي حاتم والطبري والنسائي في التفسير والبزار عن عبد الله بن الزبير ، وإسناده صحيح .

(٩٠٧) أخرجه البخاري ١٨٩/٦ ، ٢٢٨ مطولا عن عائشة .

(٩٠٨) يدل على ذلك روايات كثيرة ، منها : ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما في صلاته صلى الله عليه وسلم عليه عندما مات وسيأتي بعد خيبر إن شاء الله تعالى . ويشهد لذلك حديث عائشة الآتي هناك أيضا في النور عند قبره ، وإسناده صحيح . وقد نص على إسلامه في مرسل محمد بن علي بن الحسين عند ابن إسحق بإسناد صحيح عنه (انظر البداية ٧٧/٣) وفيه كتمانه إياه .

(٩٠٩) أخرجه أبو داود (٢٠٨٦ ، ٢١٠٧)، والنسائي ١١٩/٦ ، وسنده صحيح (انظر زاد المعاد ٢٧/٣)، وقال الألباني: صحيح (صحيح أبي داود ١٨٣٧، ١٨٥٣) ، ويشهد لهجرة أم حبيبة روايات كثيرة ، منها : ما يأتي في رقم (٩١٠)، وأخرج الحاكم ٢٠/٤ عن الزهري أن أم حبيبة بنت أبي سفيان خرج بها زوجها عبيد الله بن جحش فمات عنها بأرض الحبشة بعد ما تنصر . وقدمت المدينة . ورواه من طريق الواقدي بإسناده إلى أم حبيبة مفصلًا . وروى في تزويج النجاشي إياها من طريق الواقدي أيضا ٢٢/٤ . وكذا رواه ابن سعد .

(٩١٠) أخرجه البخاري عن عائشة ١٨٨/٧ ، مسلم ٢٦/٥ نووي .

(٩١١) أخرجه أحمد ١٨٧/١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ وهو وابنه في الفضائل ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٩ ، وأبو داود ٢١١/٤ ، والترمذي، والنسائي في الكبرى، وابن ماجه ٤٨/١، والطيالسي، والحميدي ٤٥/١ ، والعقيلي في الضعفاء من طريق عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد به ، وإسناده حسن . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ١١١) .

وله طرق أخرى بمتابعة ابن ظالم ، فأخرجه الحميدي ٤٥/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤١/٤ من طريق أبي إسحق ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي الطفيل ، وأخرجه ابن سعد ٣٨٣/٣ من طريق سالم بن أبي الجعد ، وأخرجه عبد الله في زوائد الفضائل من طريق محمد بن قيس كلهم عن سعيد ابن زيد به بلفظ : حراء . ما عدا محمد بن قيس فقال : أحد . وفي الطريق إليه أبو معشر ، وهو ضعيف .

وقد جاء هذا الحديث بنحوه عن جماعة من الصحابة بلفظ : حراء ، وهو المتعين . ولعلهم كانوا هاربين من قومهم ، كما ثبت في غير حديث هروبه صلى الله عليه وسلم في الجبال هو وأصحابه ، وممن جاء عنهم الحديث بلفظ : حراء أبو هريرة عند مسلم ١٨٨٠/٤، وأحمد ٤١٩/٢، وعبد الله، والقطيعي في زوائد الفضائل ٢٤٨ ، ٦٤١ ، وابن أبي عاصم في السنة ، والبيهقي في الدلائل ٣٥٢/٦ . وعثمان عند الترمذي والنسائي وابن حبان (انظر موارد الظمآن ٥٤١) والباغندي في مسند عمر (ص ٢٨) وقال الترمذي : حسن صحيح غريب، وبريدة عند أحمد ٣٤٦/٥، وقال الحافظ في الفتح ٣٨/٧:

إسناده صحيح ، وابن عباس عند عبد الله في زوائد الفضائل (٢٤٩) وفيه أبو عمر الخزاز متروك ، وعبد الله بن سعد عند البغوي في معجم الصحابة . وثمامة بن حزن عند الترمذي والنسائي ، إلا أنه قال : ثبير مكة .

وجاء عن أنس بالشك : حراء أو أحد عند الخطيب ٣٦٥/٥ .

والصحيح في حديث أنس: أنه أحد، أخرجه البخاري ٢٢/٧، ٤٢، ٥٣، وأحمد وغيرهما ، ومثله عن سهل بن سعد عند أحمد وأبي يعلى وغيرهما ، وقال الحافظ : إسناده صحيح ، وعن بعض الصحابة في زيادات الفضائل لعبد الله ، وهذه قصة أخرى صعد فيها النبي صلى الله عليه وسلم أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال له: « عليك نبي وصديق وشهيدان » وستأتي في موضعها إن شاء الله . ووهم من خلط بينهما ، فاللفظ مختلف ، وهذه فيها أربعة وتلك فيها عشرة . والله أعلم . وقد ذكر الحافظ بعض هذه الروايات ثم قال : فقوي احتمال التعدد (الفتح ٣٨/٧) .

(٩١٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٥/١٤- ٢٩٧، وعنه أبو يعلى ٣٤٩/٣، وعبد بن حميد (المنتخب ٦١/٣- ٦٢)، (وانظر تفسير ابن كثير ١٥٠/٧ ، ١٥١، البداية ٦٢/٣)، وأبو نعيم في الدلائل ص (١٨٤)، والحاكم في المستدرك ٢٥٣/٢- ٢٥٤، والبيهقي في الدلائل ٢٠٢/٢- ٢٠٣، والبغوي في تفسيره ، وابن عساكر ٣٥ ، ١١/٣٦ من طريقين عن الأجلح عن الذيال عن جابر به وإسناد الطريقين حسن ، وما ذكرته مجموعهما ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : فيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٢٠/٦) وليس في الحديث إشكال من حيث رواية الأجلح ، فهو صدوق ، وحديثه أقل أحواله أنه حسن ، وأما الإشكال فممن روى عنه الأجلح وهو الذيال ابن حرملة الأسدي الكوفي ، روى عن جابر وابن عمر والقاسم بن مخيمرة ، وروى عنه فطر بن خليفة وحصين والأجلح وحجاج بن أرطأة ، ووثقه ابن حبان ونسبه البخاري . كذا قال ابن حجر في التعجيل (ص ١٢٢) وأزيد على ذلك في الرواة عنه الشيباني ، وترجمه ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا (الجرح ٤٥١/٣) وذكر أحمد كلاما يدل على أنه معروف (انظر العلل ٢٨٤/٢) وقال أبو داود : معروف (سؤالات الآجرى رقم ٧٩) وانظر ترجمته في تاريخ البخاري ٢٦١/٣ ، وفي الثقات لابن حبان ٢٢٢/٤ .

وخلاصة القول أنه تابعي معروف، فتوثيق ابن حبان له معتبر، وحديثه على الأقل حسن. ويشهد للحديث ما رواه ابن إسحق (السيرة ٢٦١/١) ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢٠٤/٢ - ٢٠٥ ، وابن عساكر ٣٧ ، ١١/٣٨ بإسناد لا بأس به عن محمد بن كعب القرظي بنحو القصة . وهو مرسل . وما بين القوسين منه ومن حديث ابن عباس الطويل من طريق محمد بن أبي محمد ، والمذكور في رقم (٥٤٣) حيث إنه يشهد لرواية القرظي في بعض المواضع التي أثبتها منها ، والباقي من نفس رواية ابن عباس لثبوت ضبط رواتها لها ، كما ذكرت في الموضع المشار إليه . وقد نصت رواية محمد بن كعب على كون الحادثة بعد إسلام حمزة .

ويشهد لبعض الحديث ما أخرجه ابن جرير ٣٣١/٣٠ ، والطبراني في الصغير ٢٦٥/١ عن ابن عباس في عرض قريش المال والزواج وقد تقدم برقم (٥٤٠) ولا بأس بإسناده كشاهد .

ويشهد للحديث أيضا ما رواه أبو نعيم (ص ١٨٧) مطولا، والبيهقي ٢٠٥/٢ مختصرا، وابن عساكر ١١/٣٧ (وانظر الدر المنثور ٣٥٩/٥) من طريق داود ابن عمرو الضبي عن المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر بنحوها أيضًا ، وصرح ابن إسحق بالتحديث . وليس فيه كلام إلا من جهة المثنى بن زرعة أبي راشد ، فلم أقف على توثيق له ، وقد ذكره ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه جرحا وتعديلا وقال: صاحب المغازي (الجرح ٣٢٧/٨)، وكذا ذكره الدولابي في الكنى ١٧٥/١، ووصفه أيضا بصاحب المغازي داود ابن عمرو الضبي الراوي عنه، فالنفس تطمئن لحديثه لتخصصه فيه ولم يذكره أحد بجرح . ولكن أخشى أن يكون دخل عليه إسناد ابن عمر في إسناد ابن إسحق المشهور عنه ، والذي ذكره في مغازيه خاصة والروايتان متشابهتان جدا، ولذا لم أثبت ما فيهما من زيادات، والذي يزيدني ريبة هو كون الرواية عن نافع عن ابن عمر ، فأين أصحاب نافع المشاهير عنها وكيف عدل ابن إسحق عن رواية بهذا الإسناد المتصل العالي الصحيح إلى رواية مرسلة فيها بعض كلام ؟ ولذا والله أعلم قال فيها ابن كثير : حديث غريب جدا من هذا الوجه (البداية ٦٤/٣)، وعلى كل حال هي شاهد قوي لحديث الباب والله تعالى أعلم. وله شاهد أيضا فيما أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد مرسلا في بداية سورة يس (انظر الدر ٢٥٩/٥) ولباقي أثر مجاهد شواهد أخرى ذكرت في مواضعها

مما يدل على كونه محفوظا على الرغم من عدم وقوفي على إسناده كاملا .

(٩١٣) أخرجه أحمد (٥٣٧٥) عن ابن عمر، وإسناده لا بأس به، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٩/١٠ وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقد أخرجه أحمد أيضا(٣٢٩ ، ٤٩٠٤ ، ٥٢٢٢ ، ٥٢٥٦ ، ٥٥٩٣ ، ٦٠٧٣) . وانظر ما تقدم برقم (٥٣)، وقد أخرجه البخاري في مواضع عدة رقم (٢٦٧٩، ٣٨٣٦ ، ٦١٠٨ ، ٦٦٤٦ ، ٦٦٤٨) وكذا أخرجه مسلم، واللفظ المذكور مجموع من صحيح الروايات .

(٩١٤) يدل عليه ما يأتي من هجرتهما مع عمر بن الخطاب ، ويشهد لذلك الروايات التي ذكرناها هناك فيمن قال : أسلم ابن عمر قبل أبيه ، ومن ذلك أيضا ما رواه الحاكم عن الزهري ٥٦١/٣ ، وقد بينا هناك ما قاله ابن عمر ردا على من قال ذلك . ولا ريب أنه بإسلام مثل عمر بن الخطاب يسلم أهل بيته ، والله أعلم .

(٩١٥) أخرجه ابن إسحق ومن طريقه ابن جرير وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل ٢٦٩/٢-٢٧١ وفيه رجل مبهم ، وقد جزم ابن كثير بأن هذا الرجل هو محمد بن أبي محمد (انظر البداية ٥٠/٣) وعليه فالإسناد حسن وانظر ما سبق برقم (٥٤٣) مما يؤكد ذلك . وله شاهد عن مجاهد مرسلا بنحوه ، أخرجه ابن المنذر (انظر الدر ٢١٧/٤)، وله طريق آخر عن ابن عباس بالقصة مطولة ، أخرجه أبو نعيم من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به ، ونص القرآن يشهد لصحتها ، وهي جزء من حديث طويل ثبتت بقية أجزاؤه من طرق أخرى مما يدل على ضبط رواة هذا الطريق لما رووه ، وانظر رقم (٤٤٥) ، وقد جاءت شواهد متفرقة تدل على ثبوتها منها :

ما يأتي عن ابن عباس وغيره من تفسير الضمير في قوله : ﴿ ولا تستفت فيهم منهم أحدا ﴾ بيهود أهل الكتاب ، وهو دليل على ارتباطهم بالقصة على الرغم من أن السورة مكية .

وما يأتي عن ابن عباس وغيره في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ في شأن احتباس الوحي .

وما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي وعن عمر مولى غفرة في سؤال اليهود عن ذي القرنين وما أخرجه الطبري ٨/١٦ عن عقبة بن عامر في سؤالهم ذلك في قصة منكرة .

وانظر الرواية عن ابن عباس بالقصة مختصرة فيما يأتي برقم (٩١٦) بإسناد صحيح في السؤال فقط عن الروح .

(٩١٦) أخرجه أحمد (٢٣٠٩) والترمذي ٥/٣٠٤، وابن أبي عاصم في السنة ١/٢٦٤، والحاكم ٢/٥٣١ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٩ عن ابن عباس به ، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت الذهبي، وقال في السيرة (ص ١٣٤): هذا إسناد صحيح اهـ وقال الحافظ ابن حجر : رجاله رجال مسلم ، وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه (الفتح ٨/٤٠١) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الألباني : صحيح الإسناد (صحيح الترمذي رقم ٢٥١٠) وقال : حديث صحيح وقال : على شرط مسلم (ظلال الجنة ١/٢٦٥) . وله شاهد عن ابن جريج مرسلا أخرجه ابن المنذر (انظر الدر ٥/١٦٨) وقول اليهود هنا لعله بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس في الرواية ما يدل على المواجهة ، وسيأتي إن شاء الله فيما بعد الهجرة ما يبين أنهم تأكدوا من ذلك بأنفسهم، فأنزل الله تعالى ردا عليهم قوله: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ... ﴾ قال الذهبي : حديث ابن مسعود يدل على أن سؤال اليهود عن الروح كان بالمدينة، ولعله صلى الله عليه وسلم سئل مرتين (السيرة ص ١٣٤) وقد أشكل على البعض التصريح بنزولها بالمدينة في بعض الروايات ، والصواب نزولها بمكة ، والذي بالمدينة هو تلاوتها فقط . وقد جنح لهذا ابن كثير رحمه الله فقال : فإما أنها نزلت مرة ثانية أو ذكرها جوابًا ، وإن كان نزولها متقدما ، ومن قال إنها إنما نزلت بالمدينة واستثناها من سورة سبحان ففي قوله نظر (البداية ٣/٥٣) وفي القول بنزولها مرة ثانية نظر أيضا وقد تكلمت على ذلك بالتفصيل في موضع آخر ، وفحواه أنه لو نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية؛ فإن ذلك لا يعدو التوجيه إلى الجواب بها، وليس نزولا جديدا حيث لا معنى للقول بالنزول ثانية ، وهي قد نزلت قبل ذلك .

(٩١٧) أخرجه ابن جرير بإسناد لا بأس به عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس (انظر الدر ٤/٢١٧) وله شاهد عن مجاهد وآخر عن قتادة عند ابن جرير وغيره، بإسناد صحيح.

(٩١٨) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير ١٦/١٠٣ عن ابن

عباس بدون النص على الاحتباس ، وقد أخرج النص عليه الطبري من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وأخرجه ابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (انظر الفتح ٤٢٩/٨) وله شاهد عنده عن قتادة مرسلا بإسناد صحيح . وعن مجاهد ونص على أن فترة الاحتباس كانت اثنتي عشرة ليلة ، وعن الضحاك ونص على تكلم المشركين في ذلك ، وكلها عند الطبري وغيره ، وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة نحو ذلك ، إلا أنه جعل الاحتباس أربعين يوما ، وأخرج ابن مردويه عن أنس أمر الاحتباس إلا أنه لسبب مخالف للثابت . وأصل الرواية ما تقدم من احتباس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسورة الكهف بسبب عدم استثنائه.
قال ابن إسحق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه : « لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا » فقال له جبريل : ﴿وما نتنزل .....﴾ الآية وذكره الواحدي (ص ٢٢٧) عن عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي بنحوه ، وانظر ذلك في موضعه .

(٩١٩) أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس (انظر الدر ٧٠/٥) ولم أقف عليه اللهم إلا رواية عند الحاكم ٢٢٢/٢ فيها ذكر الآية عن ابن عباس بدون سبب نزولها وإسنادها صحيح .
وقد ذكرت هذه الرواية متابعة لتصحيح الحاكم والحافظ الضياء لها وإن لم أقف عليها حيث يشهد لها القرآن ويشهد له ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس بنحو ذلك ، وما أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ، وما أخرجه ابن جرير ١٠/١٩ عن ابن جريج .
وأما التفسير المذكور فيها فقد علقه ابن كثير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وأظنه من تفسير ابن أبي حاتم ؛ لأنه غير موجود في الطبري ، وغالبا ما يكون الإسناد إلى سعيد صحيحا ، ويشهد له ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس بنحو ذلك أيضا ، وما أخرجه ابن مردويه عنه بلفظ آخر بمعناه كذلك وله شواهد مرسلة منها ما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير ١١/١٩ وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وما أخرجه ابن جرير ١١/١٩ وابن المنذر عن ابن جريج .

(٩٢٠) أخرجه الطبري ٢٧/١٩ من طريق العوفيين عن ابن عباس ، وهو إسناد ضعيف إلا أنه يشهد له ما أخرجه الطبري أيضا عن ابن جريج ، وما أخرجه ابن أبي

حاتم عن الشعبي، وما أخرجه ابن المنذر عن عطية (انظر الدر ٥/٧٤).

(٩٢١) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وأحمد وأبو نعيم في الحلية (وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول ١١٤) وفي بعض الألفاظ ما يدل على كونها ليست سببا في النزول ، وقد يقال : إن قصة المشركين هي السبب ، والآية شاملة لما تضمنه سؤال ابن مسعود أيضا ، والله أعلم .

(٩٢٢) أخرجه البخاري ١٦٥/٧ (ح ٤٥٩٠ ، ٤٧٦٣ - ٤٧٦٦) ومسلم وأبو داود وابن جرير والحاكم ٤٠٣/٢ من طرق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وما بين القوسين مما أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والحاكم ٤٠٣/٢ عن ابن عباس أيضا من طريق آخر عن سعيد بن جبير عنه . وآية الزمر تأخر نزولها إلى بعد الهجرة ، ولذا لم أذكرها .

(٩٢٣) أخرجه البخاري ومسلم في حديث ابن مسعود المذكور في نزول سورة الدخان، وله شواهد كثيرة منها عن أبي بن كعب وعن السدي وعن قتادة وعن أبي مالك وعن مجاهد .

(٩٢٤) تقدم ذكر دليل ذلك في آخر سورة الإسراء .

(٩٢٥) أخرجه مسلم والواحدي في أسباب النزول (٣٠١ - ٣٠٢) ، وعزاه السيوطي أيضا لابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس . وفيه عن ابن عباس لفظ آخر عند ابن جرير وغيره، وأخرج ابن عساكر مثله عن عائشة (انظر الدر ١٦٣/٦) وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حرزة نحو ذلك إلا أنه جعل الحادثة في غزوة تبوك. وللحديث شواهد في الصحيحين وغيرهما بدون النص على نزول الآيات.

(٩٢٦) تفسير النجوم بذلك صح عن ابن عباس ، وأخرجه النسائي وابن جرير والحاكم وصححه. وله لفظ آخر عند ابن جرير والطبراني وغيرهما. وانظر ما ذكرناه في تخريج نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة . وقال السيوطي : وأخرج الفريابي بسند صحيح عن المنهال بن عمرو قال : قرأ عبد الله بن مسعود : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن ، فكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما (انظر الدر ١٦١/٦) .

(٩٢٧) أخرجه البخاري ٤٥٢/٣ ، ٤٥٣ ، ١٩٢/٧ ، ١٤/٨ ، ٤٤٨/١٣ ، ومسلم ٩٥٢/٢، ٩٥٣ ط. فؤاد ، وأحمد ٢٣٧/٢ ، والبيهقي ٤٥١/٥ ، والإسماعيلي وابن خزيمة وأبو عوانة والخطيب في المدرج (انظر الفتح ٤٥٣/٣)، وابن عبد البر في الدرر (ص ٣٠) من حديث أبي هريرة مرفوعا ، وآخره ظاهره أنه من

كلام أبي هريرة وفي بعضها بدونه ، وقال ابن حجر رحمه الله : ويختلج في خاطري أن جميع ما بعد قوله يعني المحصب إلى آخر الحديث من قول الزهري أدرج في الخبر.... ومن ثم لم يذكر مسلم في روايته شيئا من ذلك اهـ وأقول: بل هو عند مسلم بلفظه ، والأصل عدم الإدراج كما قرر ذلك الحافظ نفسه مرارا، وانظر كمثال (الفتح ٩٠/١١) ويشهد له ما في الباب من روايات .
وأخرج بعضه أبو نعيم من حديث أسامة (ص ٢٢٦) .
وأخرج ابن سعد ٢٠٩/١ بإسناد صحيح عن عكرمة قال : كتبت قريش بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وختموا عليه ثلاثة خواتيم فأرسل الله عز وجل على الصحيفة دابة فأكلت كل شيء إلا اسم الله عز وجل . وما بين القوسين منه ، ويشهد له الروايات الأخرى .
وأخرج أبو نعيم في الدلائل (٢٢٦ ، ٢٤٩) من طريق ابن لهيعة بإسناده عن عروة القصة مطولة .
وأخرج أبو نعيم في الدلائل (٢٣٣) عن ابن عباس بعضا من قصة الشعب وباقيه بنحو ما رواه ابن إسحق عن حسين بن عبد الله مرسلا في نزول تبت. وفي إسناده الواقدي .
ورواه معتمر بن سليمان عن أبيه بعضا من قصة الشعب (انظر سيرة الذهبي ١٤٨).
وأخرج قصة الشعب مطولة البيهقي في الدلائل ٣١١/٢ ، وأبو نعيم من رواية موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا . ورواها أيضا البيهقي عن الحاكم من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة .
ورواها كذلك عن ابن إسحق بأتم منه . وما بين القوسين (١) ، (١) لفظ موسى بن عقبة ، وباقي الروايات تشهد له ولا شك في حصوله ، فجميع الحوادث التالية تثبت ذلك .
ورواه ابن عبد البر في الدرر (ص ٢٧) عن أبي الأسود وعن الزهري بالقصة مطولة.
وفيه أيضا عن حسين بن عبد الله مرسلا عند ابن إسحق في كلام أبي لهب : **هل نصرت اللات والعزى؟ في قصة الشعب.** (وانظر البداية ٨٦/٣، سيرة الذهبي ١٤٢).
وأخرج ابن سعد عن شيخ من قريش من طريق الواقدي نحو ذلك .
وأخرج ابن سعد أيضًا ٢٠٨/١ عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعثمان بن أبي سليمان بن جبير ابن مطعم نحوه أيضا وفي إسناده الواقدي .

وأخرج ابن سعد ٢٠٩/١ عن عكرمة ومحمد بن علي قالا : أكل كل شيء كان في الصحيفة إلا باسمك اللهم . وفي إسناده جابر الجعفي .
وأخرج ابن سعد نحوه عن شيخ من قريش من أهل مكة ، وكانت الصحيفة عند جده . وفي إسناده جابر الجعفي أيضا .
وأخرج عن محمد بن علي أنهم مكثوا في الشعب سنتين من طريق جابر الجعفي أيضا.
وأخرج ابن عساكر عن الزبير بن بكار شعرا قاله أبو طالب في ذلك .
وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم أن كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري شلت يده. وأخرجه ابن سعد ٢٠٨/١- ٢٠٩ في الرواية المشتركة من طريق الواقدي .
(وانظر الخصائص ١٥٠/١ - ١٥٢) .
وأخرج الزبير بن بكار وعنه الفاكهي في أخبار مكة ٢٦٤/٣ عن إبراهيم بن حمزة بعضا من قصة الشعب .
وقد ذكر القصة مطولة ابن إسحق وذكر أشعارا تشهد لها .
ويشهد لقصة الشعب أيضا ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام».
(٩٢٨) هذا مجموع عدة روايات منها :
ما أخرجه الطبراني ٢٨٩/١٠ مطولا عن أم الفضل وقال الهيثمي : إسناده حسن (المجمع ٢٧٦/٩) وفي إسناده أحمد بن راشد الهلالي ، قال الذهبي : عن سعيد بن خثيم بخبر باطل في ذكر بني العباس من رواية ابن خثيم عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس عن أمه رضي الله عنهم- يعني حديثنا هذا- وقال : فسرد حديثا ركيكا رواه أبو بكر بن أبي داود وجماعة عن أحمد بن راشد ، فهو الذي اختلقه بجهله . وقال الحافظ معقبا : ذكره ابن حبان في الثقات فقال : روى عن عمه سعيد بن خثيم ووكيع ، وأكثر عليك الرازي الرواية عنه (اللسان ١٧٢/١) .
وما أخرجه الطبراني ٢٧٥/١٠ ، وعنه أبو نعيم في المعرفة ٢/أ/١٨ ، وابن عساكر ٥/٤٧٧ من طريق مجاهد عنه بنحوه ، وقال الهيثمي : رجاله وثقوا وفيهم ضعف (انظر المجمع ٢٧٥/٩) وفي إسناده محمد بن الحارث القرشي . قال الذهبي: لايعرف وخبره منكر- يعني حديثا آخر رواه في فضل العباس. وقال الذهبي: كأنه موضوع (انظر اللسان ١١١/٥) وفيه أيضا مسلم بن خالد

الزنجي، وفيه بعض مقال .
وما رواه أبو نعيم عنه قال : حدثتني أم الفضل قالت : مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنك حامل بغلام فإذا ولدت فائتيني به قلت : يا رسول الله، أني ذاك وقد تحالفت قريش ألّا يأتوا النساء.... الحديث (انظر الخصائص ١١٩/٢).
وما أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة ٢٦٤/٣ من طريق داود بن علي بن عبد الله ابن عباس عن أبيه عن عبد الله بن عباس عن أمه أم الفضل به مختصرا. وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف .
وأخرج الحاكم ٥٤٤/٣ من طريق الواقدي عن خالد بن الهيثم قال : سمعت شعبة مولى ابن عباس – عنه – يقول : ولدت قبل الهجرة ونحن في الشعب ، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة .
وأخرج الطبراني ٢٨٦/١٠، وعبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل ٩٨٢/٢، والبسوي ٥٤١/١ وابن عساكر ٥/٤٧٧ عن داود بن علي قال : حملت أم الفضل في الشعب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأرجو أن تبيض وجوهنا بغلام » فولدت عبد الله بن عباس . وهو منقطع .
وروى الحاكم عن مصعب بن عبد الله قال : ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين .
وأخرج الطبراني ٢٨٧/١٠ وعنه أبو نعيم في المعرفة ١٨/ب/٢ عن يحيى بن بكير ، قال : توفي عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وسنه ثنتان وسبعون سنة ، وكان يصفر لحيته قال : ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ونحن في الشعب، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة. وهو منقطع.
قال ابن أبي عاصم : وقالوا : ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وهو في الشعب (الآحاد والمثاني ٢٩٢/١) وقال الذهبي : مولده بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين .
وقال الواقدي : لا خلاف أنه ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون ، فولد قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. قال الذهبي: وهذا أثبت مما نقله أبو بشر في سنه . يعني العشر .
وفي تحديد دخول الشعب ما رواه الطيالسي ، وأحمد ٣٨٣/١ ، والطبراني ٢٨٩/١٠ ، وابن أبي عاصم ٢٨٤/١ ، وأبو نعيم في المعرفة ، والحاكم ٥٣٣/٣ ، من طريق أبي إسحق عن سعيد بن جبير عنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة، وقد ختنت. وقال الحاكم: صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهو أولى من سائر الاختلاف في سنه . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ٢٨٥/٩) .
وعند أحمد ٢٥٣/١ ، ٢٨٧ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧ ، والطيالسي من طريق أبي بشر عن سعيد عنه قال : وأنا ابن عشر سنين .
وعند الطبراني ٢٨٩/١٠ من طريق أبي العالية عنه قال : وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة .
وعند البخاري ٨٨/١١ ، وابن أبي عاصم ٢٨٥/١ ، والطبراني ٢٨٩/١٠ بلفظ : ختين ولم يحدد السن .
وفي بعض طرقه : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك .
وعند البخاري وغيره حديث الأتان في حجة الوداع من طريق عبيد الله بن عبد الله عنه وفيه : وقد ناهزت الاحتلام .
وقال الذهبي : قال أحمد بن حنبل فيما رواه ابنه عبد الله عنه : حديث أبي بشر عندي واه قد روى أبو إسحق عن سعيد فقال : خمس عشرة ، وهذا يوافق حديث عبيدالله بن عبد الله (وانظر العلل ٢٧٣/١) .
وقال أبو نعيم: والصحيح حديث أبي إسحق عن سعيد لموافقته حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله .... إلخ .
وقال إسماعيل القاضي فيما رواه عنه الحاكم ٥٣٤/٣: اختلف أبو إسحق وأبو بشر على سعيد بن جبير في سن ابن عباس، ورواية أبي إسحق أقرب إلى الصواب.
وخلاصة القول ما ذكره الحافظ في الفتح ٩٠/١١ قال : المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير ، وصححه ابن عبد البر ، وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال : ولدت وبنو هاشم في الشعب ، وهذا لا ينافي قوله : ناهزت الاحتلام ، ولا قوله : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ؛ لاحتمال أن يكون أدرك فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله : وأنا ابن عشر فمحمول على إلغاء الكسر . ورواية أحمد : وأنا ابن خمس عشرة يمكن ردها إلى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشيء وولد في أثناء السنة . فجبر الكسرين بأن يكون ولد مثلا في شوال فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر فأطلق عليها سنة ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى . أكمل بينهما ثلاث عشرة،

فمن قال: ثلاث عشرة ألغى الكسرين ومن قال: خمس عشرة جبرهما، والله أعلم.
هذا ويشهد لدخولهم الشعب روايات كثيرة تقدمت .
وقال الواقدي : سألت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز : متى خرج بنو هاشم من الشعب؟ قالا: في السنة العاشرة. (انظر البداية ٣/٩٦- ٩٨).

(٩٢٩) انظر آية (٣١) من سورة الأنفال .

(٩٣٠) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣١ بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا، ويشهد له ما أخرجه أيضا عن ابن جريج وعن السدي ، ويشهد له الآية المذكورة.
وقد تقدم إثبات قوله ذلك في روايات أخرى كثيرة ثابتة، وانظر رقم (٨٩٦).

(٩٣١) أخرجه الطبري عن ابن عباس بمعناه ١١/٨١ وعن ابن جريج بلفظه ، والآيات في ذلك كثيرة ، وإنما ذكرنا الآثار لتشهد بمكية السورة .

(٩٣٢) أخرجه مسلم ١/١١٢، وأحمد ٤/٣٣٣، والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن صهيب به.

(٩٣٣) أخرجه أبو داود ٤/٣٢٩ ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس . وقال الألباني : إسناده حسن (صحيح أبي داود ٤٢٦٢) وهو كما قال .

(٩٣٤) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس.
وقد صححه الضياء بإخراجه إياه في المختارة، ويشهد له ما رواه الطبري ١١/١٦٨ وغيره عن سعيد بن جبير بإسناد صحيح . وعن قتادة أيضا بإسناد صحيح، وهما من تلاميذ ابن عباس. وكذلك ما أخرجه ابن جرير عن الحسن (وانظر الدر المنثور ٣/٣١٧) ويجمع بينها وبين ما تقدم عن ابن عباس أيضا فيما يدل على وجود الشك بأنه إنما كان قبل نزول الآية بزمان تراوده نفسه صلى الله عليه وسلم في صدق ما أنزل عليه ، وقد قدمنا ما يثبت هذا في بداية البعثة ، وقد سأل ورقة وتأكد منه ، فلما نزلت الآيات ، كان هذا الشك قد ذهب من نفسه ، فلم يشك ولم يسأل . وبقي هذا الحكم لغيره ممن قد يداخلهم الشك في بعثته صلى الله عليه وسلم بشرط أن يسألوا الصادقين من أهل الكتاب الذين لا يخفون البشارات به ، أمثال ورقة وبحيرا ومن قابلهم سلمان ومن قابلهم أمية بن أبي الصلت وغيرهم ممن كان ينتظر بعثته ويذكرها كبعض من تقدم ذكرهم من اليهود .

(٩٣٥) أخرجه الطبري ١١/١٧٣ ، وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به . ويشهد له آيات كثيرة سوى الآية المذكورة .

(٩٣٦) أخرجه البخاري ٨/٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وابن جرير وجماعة عن ابن عباس به ،

ولم يكمل الآية ، وما بين القوسين من رواية ابن أبي مليكة عن ابن عباس عند ابن جرير ١٨٥/١١ ، وابن أبي شيبة وابن المنذر ، وإسناده صحيح . وله طريق ثالث عن ابن عباس من رواية ابن أبي طلحة عنه باختصار عند الطبري وغيره . وهم من المشركين لا شك ، والمراد الإنكار عليهم ظنهم هذا بالله . وثبت نحو ذلك عن ابن مسعود ، وقد ذكرناه في نزول آية : ﴿ وما كنتم تستترون ﴾ وروي تفسيرها عن جماعة من السلف بخلاف هذا . والكل متفق على كونها في المشركين وليست في المسلمين .

(٩٣٧) أخرجه ابن جرير ١٨٣/١١ وغيره عن عبد الله بن شداد بن الهاد بإسناد صحيح . وقد ولد في عهده صلى الله عليه وسلم . في تفسير قوله : ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ﴾ ولم يصرح بأنها كانت سببا للنزول ، وجاء في بعض الطرق بلفظ المنافقين ، وهي عند الطبري بإسناد ضعيف ، والآية مكية وصح عن ابن عباس خلاف ذلك، وقد ذكرناه في موضعه. والأقرب أنهم المشركون يفعلون كما فعل أسلافهم مع نوح عليه السلام ، كما قال تعالى : ﴿ جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ﴾ .

(٩٣٨) أخرجه الطبراني ٢٥٤/١٢ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وفي إسناده بكر بن سهل الدمياطي ، تكلم البعض فيه ، وقال الذهبي في الميزان : هو مقارب الحال. وقال السمعاني: صاحب التفسير من مشاهير المحدثين (الأنساب ٣٤١/٥) وقال الهيثمي: رجاله وثقوا إلا أن علي بن أبي طلحة قيل: لم يسمع من ابن عباس (المجمع ٥٨/٧) وقال في حديث آخر بهذا الإسناد : رجاله ثقات إلا أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس (المجمع ٣٢٣/٤) وقد ذكرنا في المقدمة أن **الواسطة معروفة**، فالرواية لا بأس بها ويشهد لها القرآن.

(٩٣٩) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٣٧) والبيهقي في الدلائل ٤٢٢/٢ – ٤٢٧، ومن طريقه السمعاني في الأنساب ٦٤/١– ٦٨ من طريق عبد الجبار بن كثير الرقي عن محمد بن بشر عن أبان بن عبد الله البجلي عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس عن علي به . وقال الحافظ ابن حجر : أخرجه أبو نعيم والحاكم والبيهقي بإسناد حسن (الفتح ٢٢٠/٧) وكذا قال القسطلاني في شرح المواهب . وقال الحسن بن صاحب راوي الحديث عن عبد الجبار عند البيهقي : كتب هذا الحديث عني أبو حاتم الرازي . وقد بوب له البيهقي : حديث أبان بن عبد الله البجلي في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه

على قبائل العرب . فكأنه يثبت إسناده إلى أبان . وقال الذهبي في أبان : هو حسن الحديث . وقال ابن عدي : لم أجد له حديثا منكر المتن فأذكره اهـ. ومحمد بن بشر الذي يروي عن أبان هو العبدي ، وهو ثقة ، ووقع في بعض المصادر نسبته يمانيا فلعله تصحيف أو نسبة إلى سكن ، ونحو ذلك .

وأما عبد الجبار فهو ابن محمد بن كثير بن سنان الحنظلي التميمي الرقي . روى عنه أبو حاتم الرازي وابن فارس والحسن بن صاحب وغيرهم. قال أبو حاتم: شيخ. وقال ابن منده: يكنى أبا إسحق صاحب غرائب (انظر الجرح ٦/٣٣، اللسان ٣/٣٨٩).

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١/٣٧- ٣٨ والخطابي في غريب الحديث ٢/٢١، والبيهقي ٢/٤٢٧ ، والسمعاني في الأنساب ١/٦٢ - ٦٣ ، من طريقين عن أحمد بن محمد بن أبي نصر السكوني عن أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب به . وقال العقيلي : ليس لهذا الحديث أصل ولا يروى من وجه يثبت إلا ما رواه داود العطار عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر بخلاف لفظ أبان ودونه في الطول ، وفي مغازي الواقدي وغيره شيء من ذلك مرسل . (وانظر اللسان ١/٢٤) وقال البيهقي : وروي بإسناد آخر مجهول عن أبان ابن تغلب فذكره .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٣٧) والبيهقي في الدلائل ٢/٤٢٧ من طريق محمد بن زكريا الغلابي عن شعيب بن واقد الصفار عن أبان – عند أبي نعيم : ابن عثمان، وعند البيهقي: ابن عبد الله البجلي – عن أبان بن تغلب به . وقال البيهقي : محمد بن زكريا الغلابي متروك .

وقد ذكر ابن كثير الرواية المطولة له ، وأظنها من طريق الغلابي وقال : غريب جدا كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الأخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب، وقد ورد من طريق أخرى .....إلخ (انظر البداية ٣/١٤٢، ١٤٤).

وقد بدا لي أمر في هذا الحديث، وهو أنه حديث أبان بن عثمان؛ وليس حديث أبان بن عبد الله ؛ لأنه أشبه به حيث إن ابن عثمان كان صاحب أدب وكتب في السيرة والمغازي ونحو ذلك . وقد تقدم قول العقيلي : إنه لا يعرف من غير طريقه ، وأما ذكر ابن عبد الله بدلا منه فيحتمل أمرين :

الأول : الوهم من عبد الجبار حيث لم يثبت ضبطه .

الثاني : التصحيف فإن كلًا من أبان بن عثمان وأبان بن عبد الله بجلي، وكنية

أبان بن عثمان أبو عبد الله ، فربما كان الحديث عن أبان أبي عبد الله البجلي فتصحفت بأبان بن عبد الله البجلي . ويقوي ذلك ما تقدم من الاختلاف بين نسبته عند أبي نعيم ونسبته عند البيهقي مع اتحاد الطريق .

وعليه تجتمع الطرق في أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس به. ورواه عن أبان محمد بن بشر وأحمد بن محمد بن أبي نصر السكوني وشعيب بن واقد . وأبان بن عثمان مجموع كلام أهل العلم فيه يفيد حسن حديثه ، لاسيما إذا نص على ذلك أحد الحفاظ كما هو في حديثنا ، والله أعلم (وانظر اللسان ٢٤/١) .

والحديث في نفسي منه شيء ، ولولا تحسين الحافظ ابن حجر له ، لترددت في تحسينه ، وقد دخلني منه ذكر آية الأحزاب . والسورة إنما نزلت بالمدينة ، ولعل الآية المذكورة تقدم نزولها ، وكذلك ذكر كنية علي وهي أبو الحسن ولما يتزوج بعد ، ولعله كان يكنى بذلك ووافق تسمية ابنه الحسن كنيته . وقد أخرجه أيضا الطبري في الرياض النضرة ١٠٢/١ وقاسم بن أصبغ . وفي اسم عبد المطلب وهاشم وغيرهما آثار عند ابن إسحق وغيره، وانظر أيضًا (الفتح ١٦٣/٧) وما ذكره الخطابي في شرحه لغريب هذا الحديث .

وفي كون أبي بكر نسابة شاهد عند البخاري في صحيحه عن عائشة في هجاء حسان للمشركين ، وهو عند السمعاني أيضا ٤١/١ . وكذا له شاهد عن جبير بن مطعم ، ذكره الحافظ في الإصابة في ترجمة جبير .

(٩٤٠) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٨٩) ، وابن عساكر ٦٥/١١ من طريقين عن محمد بن حميد عن سلمة بن الفضل عن ابن إسحق عن عثمان بن عروة ابن الزبير عن أبيه عروة عن هبار بن الأسود به (الدر ١٢٢/٦ ، ابن كثير ٤٢١/٧) ورواية سلمة بن الفضل لمغازي ابن إسحق مشهورة ، والواضح أنها نسخة فلا يضر الضعف المذكور به ابن حميد ، لاسيما ولها طريق آخر وشواهد ، وعنعنة ابن إسحق يأتي الكلام عليها .

وأخرجه أبو نعيم (ص ٣٩٠) من طريق محمد بن إسحق في كتاب المغازي عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن عثمان بن عروة بن الزبير عن رجال من أهل بيته قالوا : .... فذكر نحوه . وهذا إسناد حسن ليس فيه إلا عنعنة ابن إسحق ، والشواهد تكفيناها ، والرجال مجموعهم يجبر جهالتهم وما بين القوسين منه . وقصة زواجه من رقية ورده لها متقدمة عن الحادثة

بفترة طويلة ، ولعل ذكرها في هذه القصة وهم من بعض الرواة ، وانظر ما يأتي عن قتادة .

وقد أخرجه ابن منده من طريق عبد الرحمن بن المغيرة عن أبي الزناد ، وابن قانع من طريق داود بن إبراهيم عن حماد بن سلمة كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن هبار بن الأسود بنحوه (انظر الإصابة ١٢/٢٣٥ - ٢٣٦) وبهذين الطريقين عن هشام يصح حديث ابن إسحق .

وأخرجه الحاكم ٢/٥٣٩ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣٨ ، من طريقين عن عباس بن الفضل الأزرق عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه بنحو القصة مختصرة وسماه لهب بن أبي لهب . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال البيهقي : كذا قال عباس بن الفضل ، وليس بالقوي: لهب بن أبي لهب وأهل المغازي يقولون : عتبة بن أبي لهب ، وقال بعضهم : عتيبة . وعزاه السيوطي في الخصائص ١/١٤٧ لأبي نعيم أيضا .

ورواه البيهقي مطولا، والطبراني ١٢/٤٣٥، ٤٣٦، وابن عساكر ٦٥/١١، وفيه قصة زواج ابني أبي لهب من ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم من مرسل قتادة . وفي آخره القصة مختصرة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا . وقال الهيثمي : فيه زهير بن العلاء ، وهو ضعيف (المجمع ٦/١٩) ، وقال في بعض هذا الأثر في موضع آخر : فيه زهير بن العلاء ، ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان ، فالإسناد حسن (المجمع ٩/٢١٧) .

وعن الزبير بن بكار عند ابن عساكر ٦٦/١١ في عتيبة قال: وهو الذي أكله الأسد.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ أنها نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم إذا هوى ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه الأسد بطريق الشام (انظر الدر ٦/٣١٥).

وعن قتادة بإسناد صحيح عند ابن جرير ٢٧/٤٠ ، ٤١ ، وفيه أنه عتبة ، وأنه قال : كفرت برب النجم ، وخرج في تجارة في اليمن وجاء الأسد فأخذه وهم نائمون . وفيه عن طاوس أيضا بإسناد صحيح نحوه . وأخرجهما أيضا عبد الرزاق وعبد بن حميد (انظر الدر ٦/١٢١) .

وعن طاوس أيضا عند أبي نعيم في الدلائل (ص ٣٩٢) وفيه : أنه عتبة ، وفيه الواقدي . وعن محمد بن إبراهيم من طريق الواقدي كذلك وفيه عتبة . وعن

أبي الضحى عنده أيضا (انظر الدر ١٢٢/٦ ، الخصائص ١٤٨/١) .
وله شاهد آخر عن عكرمة أرسل أوله ووصل باقيه عن ابن عباس ، أخرجه الأصفهاني في كتاب الأغاني ، وفيه : أنه عتبة (انظر الدر ١٢٢/٦) .
ويشهد لأمر زواجه من رقية مرسل قتادة المتقدم ، وما أخرجه ابن عساكر ١١/١٥٤ عن عثمان بن عفان في قصة إسلامه ، وقال ابن عبد الهادي : خبر عجيب (انظر العقد الثمام ص ٢٤) ، وما أخرجه أبو نعيم (ص ٣٩٢) عن الواقدي . وما ذكره ابن عبد البر نقلا عن مصعب وغيره من أهل النسب .
وما رواه محمد بن الحسن بن زبالة في منتخب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر بن عثمان وغيره (ص ٣٠) والاسم من مجموع ما ذكرت ، وليس في الرواية الأصلية . وانظر (١٠٢١) .

(٩٤١) أخرجه أحمد ٢٢٣/١ رقم (١٩٥٤) ، والترمذي ٥٩٤/٥ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٣/٣ ، وابن سعد ١٨٢/١ ، وأبو يعلى ٢٣٧/٤ ، وابن حبان (الموارد ٢١١١)، والدارمي ١٣/١، والطبراني ١٠٠/١٢، ١١٠، وأبو نعيم في الدلائل ٣٣٥- ٣٣٦، والحاكم ٦٢٠/٢، والبيهقي في الدلائل ١٥/٦- ١٧.
من طريقين عن ابن عباس به ، وهذا مجموع ما في الطريقين . رواه عن ابن عباس أبو ظبيان وعنه الأعمش وسماك . ورواه عنه سالم بن أبي الجعد وعنه الأعمش . ورواية الأعمش لم يصرح فيها بالسماع ، ولكن أمنا تدليسه بما شرطه ابن حبان على نفسه في صحيحه أنه لا يخرج مثل هذا إلا إذا كان قد ثبت عنده تصريحه بالسماع في طريق آخر ٩١/١. ثم قد تابعه سماك وصححه الأئمة فقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. وصححه ابن حبان. وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج وهو ثقة . (المجمع ١٠/٩) .
وصححه محقق مسند أحمد ، ومحقق مسند أبي يعلى . وأما قوله : ما رأيت أسحر منه مع إيمانه ، فربما أحدث إشكالا ، وقد يكون عبر عن ذلك بالسحر وهو لا يقصد معناه الحقيقي أو تهكمًا على قولهم عنه : إنه ساحر . وقال البيهقي ويحتمل أنه توهمه سحرا ، ثم علم أنه ليس بساحر فآمن وصدق .

(٩٤٢) أخرجه الخطيب في المؤتلف من طريق أحمد بن عتاب العسكري : حدثنا حفص ابن عمر حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس به (انظر الإصابة ١٠/٣٤٦) .
وقال ابن كثير: وقد روى أبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن ابن عباس..... فذكره (انظر البداية ٣/١٠٤) والذي في هذه الرواية أن صاحب القصة يزيد ابن ركانة، والذي في الطرق الآتية أنه ركانة، والصواب الأخير؛ لكثرة الشواهد الدالة عليه ، لاسيما ما يأتي عن سعيد بن جبير مرسلا من طريق آخر عن حماد بن سلمة . وقال الحافظ : وقصة الصراع مشهورة لركانة . فلعل ذكر يزيد وهم من أحد الرواة ، ولعله بسبب وجود اسم يزيد في نسب ركانة **أو أن الحديث من رواية يزيد لقصة أبيه فظن أحد الرواة أن القصة له هو ، وانظر ما** يأتي عند ابن قانع . والله أعلم . وما بين القوسين من مرسل إسحق بن يسار الآتي ، والرواية المتصلة عند ابن قانع ، ويشهد له الروايات الآتي ذكرها .
وله طريق آخر عن ابن عباس أخرجه الفاكهي ٤/٢٧ من طريق هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس بقصة المصارعة والشجرة . وهو في المنمق وأنساب الأشراف من طريق هشام به أيضا .
وأخرجه ابن إسحق ٢/٢٨ ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٦/٢٥٠ عن إسحق بن يسار مرسلا ، وفيه قصة دعاء الشجرة .
وأخرجه ابن قانع من طريق علي بن يزيد بن ركانة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ركانة بأعلى مكة، فقال: « يا ركانة ، أسلم » فأبى ، فقال : « أرأيت إن دعوت هذه الشجرة .... »الحديث .
وأخرجه أبو داود في المراسيل وأبو نعيم في المعرفة ٢٤٧/أ/١ ، والبيهقي في السنن ١٠/١٨ عن سعيد بن جبير مرسلا ، وقال : وهو مرسل جيد ، وقد روي بإسناد آخر موصولا إلا أنه ضعيف. وأخرجه أيضا في الدلائل ٦/٢٥٠-٢٥١ من طريق البغوي عن الحسن بن الصباح عن شبابة بن سوار عن أبي أويس المدني عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن ركانة عن جده ركانة . وهذا إسناده حسن إلى محمد بن عبد الله ، ولا أراه أدرك جده الأعلى ركانة ، فهو مرسل على قول بعضهم ، ولعله أخذه من جده يزيد بن ركانة كما جاء في غير هذه الطريق . ولا شك أن قصة إسلام جده قد اهتم بحفظها وتناقلها العائلة فهو شاهد قوي على ما فيه من الانقطاع .
قال البيهقي : وهذه المراسيل تدل على أن للحديث الموصول فيه أصلا ، ثم ذكره موصولا من حديث أبي عبد الملك عن القاسم عن أبي أمامة مطولا ،

وقال: أبو عبد الملك هذا علي بن يزيد الشامي ، وليس بالقوي إلا أن معه ما يؤكد حديثه اهـ .

وحديث أبي أمامة أخرجه مطولا أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٣٧) ، وفي المعرفة ٢٤٦/ب/١ من طريق أبي عبد الملك أيضًا ولفظه منكر ، وفيه أن ذلك وقع بالمدينة ، وأنه انتصر عليه لقوله تعالى : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

وقد أخرجه أبو داود والترمذي وأبو نعيم في المعرفة معلقا والحاكم ٤٥٢/٣ من طريق أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه أن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم قال ركانة وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس». وقال الترمذي: غريب وليس إسناده بالقائم.

وأخرجه ابن قانع في معجمه ، من طريق أبي الحسن فقال : عن محمد بن يزيد ابن ركانة عن أبيه أن ركانة ....الحديث (انظر تحفة الأشراف ١٧٤/٣).

ويشهد له ما رواه البلاذري بإسناده عن ابن خربوذ وغيره . وما ذكره الزبير ابن بكار بنحو ذلك (انظر الإصابة ٢٨٦/٣) .

وأما قصة الشجرة فلها شواهد كثيرة في غير هذه القصة، وقد ذكرت بعضها في المتن فلتراجع (وانظر رقم ٤٢٣) .

(٩٤٣) أخرجه أحمد وابنه ٣٣٥/٤ ، وأخرجه البخاري في التاريخ ١٣٨/٣- ١٣٩، والطبراني ٢٣٤/٤، ٢٣٥ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٠٨/ب/١ من طرق عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن بن خالد عن أبيه به ، وقال الهيثمي: عبد الرحمن ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله ثقات . اهـ . وعزاه السيوطي أيضا لابن مردويه (انظر الدر ٣٣٥/٦) وعزاه ابن حجر لابن أبي شيبة وابن خزيمة في صحيحه وابن شاهين، كلهم من طريق عبد الرحمن به (انظر الإصابة ٥٢/٣) وعبد الرحمن ذكره البخاري أيضا في التاريخ ٢٧٧/٥ ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وذكره ابن حبان في الثقات ٧٢/٧ ، وقال الحسيني : مجهول . فتعقبه ابن حجر بقوله : صحح له ابن خزيمة ، ومقتضاه أن يكون عنده من الثقات (التعجيل ص ٢٤٨) ثم إنه تابعي وابن صحابي، وحديثه هذا عن أبيه في إسلامه فلا شك في ضبطه له ، وكل من جزم لأبيه بالصحبة من الحفاظ ، إنما اعتمد حديثه هذا . ولم يذكر في الحديث نص السورة ، وقد ذكرتها من القرآن الكريم .

(٩٤٤) أصل ذلك ما ذكره أهل العلم من أن قوله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له». أخرجه البخاري ٣٢٣/٧ ، والبيهقي ٣٥٩/١ وغيرهم وسيأتي . إنما قاله جزاء لفعل المطعم معه. وقد ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في تلك الواقعة في الوفا. قال الحافظ : وبين ابن شاهين من وجه آخر السبب في ذلك وأن المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف ودخل في جوار المطعم بن عدي ، وقد ذكر ابن إسحق القصة في ذلك مبسوطة ، وكذلك أوردها الفاكهي بإسناد حسن مرسل.... إلخ (انظر الفتح ٣٢٤/٧) وعند الواقدي نحوه مطولا أخرجه عنه ابن سعد ٢١٢/١ ، وعند ابن شاهين ذكر ذلك أيضا .

ورواه الأموي في مغازيه (انظر البداية ١٣٧/٣) ، وذكره الطبري ٥٥٥/١ مطولا مصدرا إياه بقوله : وذكر بعضهم ....إلخ .

وذكر الفاكهي بإسناد مرسل أن حسان بن ثابت رثاه لما مات ؛ مجازاة له على ما صنع للنبي صلى الله عليه وسلم (انظر الفتح ٣٢٤/٧) .

(٩٤٥) أخرجه البزار (انظر كشف الأستار ٥٤/٣)، والنسائي في التفسير رقم (٢٧٩)، وأبو يعلى ٥٤/٣ ، وابن أبي عاصم في السنة ٣٠٤/١ وابن جرير ٨٤/١٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٥٣) ، وفي الدلائل ٢٨٣/٦ والعقيلي في الضعفاء ٢٣٢/٣، ٢٣٣، والواحدي في أسباب النزول (ص ٢٠٤) والطبراني في الأوسط من طريقين عن ثابت عن أنس وهذا لفظ البزار . وقال الهيثمي : رجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان ، وهو ثقة . وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة ، وهو ضعيف (المجمع ٤٢/٧) ، وقال الألباني: إسناده صحيح. (وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٨٩) **وله شواهد منها عن ابن مسعود أخرجه ابن عدي ١٩٨٦/٥، وعن عبد الرحمن ابن صحار العبدي، وعن مجاهد وعن علي وعن قتادة، وكلها أخرجها ابن جرير ١٢٥/١٣، ١٢٦، وعن أبي بن كعب المكي عند ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٣٩٠/٥ ، والدر ٥٢/٤) .**

(٩٤٦) هذا الحديث له ثلاث طرق عن ابن عباس :

أولها : ما أخرجه ابن إسحق (السيرة ٤٦/٢) قال: حدثني العباس بن عبد الله ابن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس . فذكره ، وهو أصل اللفظ الذي

ذكرته ، والمبهم في الرواية هذه بينته رواية الحاكم للحديث مختصرا مقتصرا على قوله : نزل ص .... إلى قوله حين نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد زواه ٤٣٢/٢ من طريق ابن إسحق : حدثني العباس عن أبيه عن ابن عباس. وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. وقال الذهبي: والعباس ثقة.

ويبدو أن هذا الجزء فقط الذي أثبتناه هو الذي أخذه ابن إسحق عن العباس عن أبيه وباقي القصة المذكورة في السيرة أخذها عن غير أبيه فلما جمعها ابن إسحق معها **قال:** عن بعض أهله. وقد روى البيهقي الجزء الذي لم نذكره من طريق ابن إسحق مستقلا فقال **فيه:** عن بعض أهله مما يؤكد ما قلناه والله أعلم . ويؤيده أيضا قول الذهبي في هذا الجزء من الحديث: إسناده ضعيف؛ لأن فيه مجهولا (السيرة ص ١٥١) مع ما تقدم عنه في الجزء الثابت .

وأما الطريق الثاني :

فأخرجه أحمد ٢٠٠٨ ، والترمذي ٣٦٥/٥ والنسائي في التفسير ٢١٦/٢ وابن جرير ١٢٥/٢٣ وفي التاريخ ٥٤٤/١ وأبو يعلى ٤٥٥/٤ وابن حبان (انظر موارد **الظمآن** ١٧٥٧) والحاكم ٤٣٢/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٤٥/٢ وفي السنن الكبرى ١٨٨/٩ والواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٥ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به ولفظه مقارب لرواية ابن إسحق وقد أثبتنا **زياداته فيما بين القوسين وتشهد لها رواية ابن إسحق .**

وعزاه في الدر أيضا لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والراوي لهذا الحديث عن سعيد بن جبير اختلف الرواة في اسمه وعليه فالحكم على إسناده سيتفاوت بسبب ذلك .

فقال محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد .

وكذا قال يحيى بن سعيد وموسى بن مسعود النهدي عن سفيان .

وكذا قال عبد الرحمن عن سفيان ورواه مرسلا .

ورواه زهير عن ابن مهدي فقال فيه عن يحيى بن فلان .

وقال أبو أحمد الزبيري: عن سفيان عن الأعمش عن يحيى و لم ينسبه . قال عبد بن حميد الراوي عن أبي أحمد : هو ابن عباد .

وقال الأشجعي: عن سفيان عن الأعمش عن يحيى بن عباد أبي هبيرة .

وقال أبو أسامة: عن الأعمش عن عباد .

وسأل عبد الله بن الإمام أحمد أباه: من أصاب؟ قال: لا أدري (انظر العلل ١/١٢٥).
والأقرب والله أعلم رواية الأشجعي واسمه عبيد الله بن عبيد الرحمن فهو أثبت الناس كتابا في الثوري. وقد وافقه تقريبا أبو أحمد الزبيري فإنه لم ينسبه وجزم عبد بن حميد وهو الإمام الحافظ بأنه ابن عباد . ويقوي ذلك أنه يروي عن سعيد بن جبير فوجود راو آخر عنه كوفي يسمى يحيى بن عباد مستبعد نوعا ما، ويقوي ذلك أيضا تصحيح الترمذي له فقد قال : حديث حسن . وفي بعض النسخ : حسن صحيح .
وعلى فرض أنه رجل آخر يسمى يحيى بن عمارة كوفي كما ذكره غير واحد فقد وثقه ابن حبان وذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا . وصحح حديثه هذا ابن حبان والحاكم وسكت الذهبي . وصححه أحمد شاكر . ويشهد له الطريق السابقة .
ثم وقفت على الحديث في المسند ٣٤١٩ من طريق حماد بن أسامة وهو أبو أسامة قال : سمعت الأعمش قال : حدثنا عباد بن جعفر عن سعيد به ، كذا قال عباد بن جعفر وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٨/٤٣٥ وهذا اختلاف جديد على الأعمش ويلاحظ أنه صرح هنا بالتحديث فصحت قاعدة ابن حبان عمليا في هذا المثال .

الطريق الثالثة :

أخرجها الطبري ٢٣/١٢٨ بإسناد العوفيين عن ابن عباس قال : نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبي طالب فكلموه في النبي صلى الله عليه وسلم . وهو إسناد ضعيف كما ذكرنا غير مرة .
ويشهد للقصة ما رواه ابن جرير ٢٣/١٢٧ عن السدي بها مطولة بنحو ما ذكرناه وهو مرسل لا بأس به .

(٩٤٧) أخرجه أحمد ١/١٦٤ ، ١٦٧ رقم ١٤٠٥ ، ١٤٣٤ ، والترمذي ٥/٣٧١ وعبد الرزاق في تفسيره ٢/١٧٣ وابن جرير ١/٢٤ وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٧/٨٧) وأبو نعيم في الحلية ١/٩١ ، ٩٢ ، ٣٣٧ والحاكم **وفي بعضها عن الزبير** وفي البعض الآخر عن عبد الله بن الزبير وإسناده حسن وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت الذهبي . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الألباني: حسن الإسناد (صحيح الترمذي ٢٥٨٣) وأخرجه أيضا الطبراني وابن مردويه

بنحوه (انظر الدر ٣٢٧/٥).

(٩٤٨) أخرجه أحمد ١٦٤/١ والترمذي ٤٤٨/٥ وابن ماجه ١٣٩٢/٢ وعبد الرزاق في تفسيره ٣٩٣/٢ وأبو نعيم في الحلية ٣٣٧/١ وإسناده حسن. وقال الترمذي: حسن. وقال الألباني: حسن الإسناد (صحيح الترمذي ٢٦٧٢) وهو زيادة في الحديث السابق برقم (٩٤٧) .

(٩٤٩) أخره البخاري ٣٠١/٧ وعبد الرزاق والنسائي وجماعة عن ابن عباس .

(٩٥٠) أخرجه الترمذي في السنن والشمائل وابن سعد والمروزي في مسند الصديق وأبو نعيم في الحلية والدارقطني في العلل والحاكم والبيهقي في الدلائل والبغوي في تفسيره وفي شرح السنة وابن عبد الهادي في فضائله والضياء في المختارة عن ابن عباس وقد جاء من رواية أبي بكر نفسه وصححه الحاكم على شرط البخاري، وسكت الذهبي وصححه الضياء وابن دقيق العيد وقال : إسناده على شرط البخاري وحسنه السيوطي وصححه الألباني. وللحديث طرق وفيه كلام كثير بينته في موسوعة الفضائل القسم الصحيح ٢٩٣/١ – ٣٠٨ وما بين القوسين من حديث عقبة بن عامر وأبي جحيفة وعمران بن حصين والثلاثة صحيحة وله شواهد تنظر في الموسوعة .

(٩٥١) أما تفسير القريتين بمكة والطائف فباتفاق من السلف ، وقد جاء عن ابن عباس من طرق عند ابن جرير ٦٥/٢٥ ، ٦٦ ، وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد والكلبي . وعن عكرمة ومجاهد وقتادة والشعبي والسدي ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم وابن زيد والضحاك وابن إسحق عند المذكورين وعند عبد الرزاق ١٩٦/٢ ، وسعيد بن منصور ، ومالك في تفسيره (وانظر الدر ١٦/٦ ، وابن كثير ٢١٢/٧، ٢١٣، والسيرة ٣٦١/١، تنوير المقباس ١٢٦/٥) .

وأما تسمية الوليد بن المغيرة فعن ابن عباس من طرق ، وعن قتادة والشعبي وزيد بن أسلم والضحاك والسدي وابن إسحق ، ويكاد يكون اتفاقا فلم يخالف فيه إلا مجاهد ، فقال : عتبة بن ربيعة ، **ويشهد له حديث أمية بن أبي الصلت مع أبي سفيان المتقدم برقم ٥٢٩ واتفاق الحجة من أهل التأويل أولى.**

وأما تسمية عروة بن مسعود الثقفي فجاءت في رواية عن ابن عباس عند عبد ابن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وقد صدرها السيوطي ثم أتبعها بالروايات الأخرى. وعن قتادة وابن زيد عند ابن جرير وعبد الرزاق وهو صحيح عنهما،

وجاء أيضا عن محمد بن كعب وعكرمة (انظر تفسير ابن كثير ٢١٢/٧)، وجاء في رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أبو مسعود الثقفي ، وفي رواية عن مجاهد كذلك . وقد قال قتادة فيما رواه عبد الرزاق: وأبو مسعود الثقفي : هو عروة بن مسعود. والروايات المخالفة أخشى أن يكون فيها وهم، أو تداخل في الأسماء، فغالبها فيه كلمة : عمرو أو عمير وقد تشتبه بعروة ، أو مسعود أو أبو مسعود ، والرواية التي أثبتناها هي الوحيدة التي جاءت عن ابن عباس وبعض تلاميذه ، ولم يحصل ذلك في رواية أخرى ، ثم هناك ما يشهد لشرف عروة بن مسعود في ثقيف ، وسيأتي من ذلك عدة روايات أثناء السيرة منها في الحديبية ، وأما غيره فليس له مثل ذلك ، اللهم إلا ابن عبد ياليل ، ولم يقل به إلا مجاهد .

(٩٥٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢٥ ، والطبراني ٢٥٦/١٢ وغيرهما من طرق عن ابن عباس ، ومنها : طريق علي بن أبي طلحة ، وقد ذكرنا في المقدمة أنها طريق حسنة وله شواهد عن مجاهد والسدي وغيرهما .

(٩٥٣) أخرجه الطبراني ١٥٣/١٢ عن ابن عباس به وقال الهيثمي : فيه عاصم بن بهدلة ، وقد وثق وضعفه جماعة .اهـ . وعاصم حديثه حسن ، وأخرجه أحمد ٣١٧/١ رقم (٢٩٢١) والطبراني ١٥٤/١٢، والواحدي (ص ٢٣٠، ٢٨٢) ورواية الواحدي أتم من طريق عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقيل عن ابن عباس به ، وما بين القوسين منه . وعزاه السيوطي أيضا لأبي داود في الناسخ والمنسوخ وابن المنذر ، وأظن أن أبا داود رواه عن ابن المديني بنفس إسناد الواحدي والله أعلم .

وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه أحمد وغيره، وهو سيىء الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ١٠٤/٧) ، وقال السيوطي في لباب النقول ١٠٥/٢ : إسناده صحيح . وأخرجه الطبري بنحوه من طريق العوفيين عن ابن عباس ٨٦/٢٥ .

وقد أخرجه الحاكم ٢٨٤/٢ – ٢٨٥ من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ولم يسم عبد الله بن الزبعرى، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت الذهبي . وأخرجه ابن مردويه والضياء في المختارة من طريق الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أيضا ، وذكر آية الزخرف ، وصححه الضياء ، ورواه ابن أبي حاتم والبزار (انظر كشف الأستار ٥٩/٣) ، وابن

جرير ٩٧/١٧ والخطيب في الفقيه والمتفقه ص ٧٠ من طريق أخرى عن ابن عباس بنحوه ، وبعضها باختصار (انظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٥ ، ٣٧٥ ، ٢٢١/٧ ، وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٨ ، ٩٩) وما بين القوسين (١) ، (١) من طريق ابن مردويه والضياء ، ويشهد له رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس عند الخطيب وغيره ، وقد روى ابن إسحق رحمه الله القصة بسياق حسن و لم يسندها، وفيها آية الزخرف (السيرة ٣٥٩/١) وللحديث شواهد مرسلة عن الضحاك وغيره. وكذا عن ابن جريج عند الفاكهي في أخبار مكة ١٩٢/٢ .

(٩٥٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة مطولا، وباقيه هو حديث استراق السمع الذي ذكرناه في الجاهلية ، وأخرجه جماعة بنحوه ، وقد رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد بن حميد من طرق عن ابن عباس بنحوه مصرحا فيه بأن الصوت المسموع هو صوت الوحي ، وله شاهد عن النواس بن سمعان ، أخرجه ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات وغيرهم (وانظر الدر ٢٣٥/٥ ، تفسير ابن كثير ٥٠٤/٦) .

(٩٥٥) تفسير ذلك بيوم بدر رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ، وله شاهد عن ابن جريج أخرجه ابن جرير ،ويشهد له حديث ابن مسعود في قصة نزول آيات الدخان بما يشبه نزول هذه الآيات .

(٩٥٦) أخرجه أحمد ٢٧٦/١، ٣٠٤ رقم (٢٤٩٥، ٢٧٧٠)، والترمذي ٣٤٣/٥ – ٣٤٤ ، والنسائي في التفسير (٤٠٩) والطبراني ٢٩/١٢ ، والحاكم ٤١٠/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٣٠/٢ وغيرهم عن ابن عباس ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وصححه الضياء في المختارة (انظر الدر ١٥٠/٥) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال الألباني: صحيح (صحيح الترمذي ٢٥٥١) وله طريق أخرى عن ابن عباس باختصار عند الترمذي ٣٤٢/٥، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل ٣٣٢/٢ وغيرهم .

وللحديث طرق موصولة ومرسلة منها :

عن نيار بن مكرم أخرجه الترمذي ٣٤٤/٥ – ٣٤٥ ، والطبراني وأبو نعيم في الدلائل وغيرهم ، وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي الزناد تغير حفظه . وقال الترمذي : صحيح حسن غريب . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي

٢٥٥٢) وما بين القوسين منه .
عن أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي ٣٤٣/٥ ، وابن جرير ، والبيهقي في الدلائل ٣٣٢/٢، والواحدي (ص ٢٥٩) وغيرهم، وفي إسناده عطية العوفي، وأكثر ما نقم عليه تدليسه ، وقيل : كان يكني الكلبي بأبي سعيد ، ولكنه هنا صرح بسماعه ونسب أبا سعيد خدريا (وانظر الدر ١٥١/٥) وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الألباني : صحيح . وقال : صحيح بما بعده (صحيح الترمذي ٢٣٣٨ ، ٢٥٥٠) وكون النصر يوم بدر منه . ويشهد له ما ذكره سفيان بلاغا في حديث ابن عباس . وقد رواه الطبري ١٧/٢١ من طريق العوفيين عن ابن عباس .
عن ابن مسعود: أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١ وفي إسناده ابن وكيع واسمه سفيان وهو ضعيف.
وما بين القوسين (١)، (١) منه، ويشهد له الروايات الأخرى. وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود قوله : خمس قد مضين . فذكر فيهن الروم .
عن البراء: أخرجه ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٣٠٥/٦)، وأبو يعلى وغيرهما . وفيه مؤمل وفيه ضعف . وقد نص على كون الرهان مرتين وهو الصحيح جمعا بين الروايات الثابتة .
وما بين القوسين (٢) ، (٢) منه إلا أنني غيرت لفظ الرواية من بضع إلى تسع ؛ لتوافق رواية ابن مسعود التي فيها : وازدد سنتين في الأجل ، وكان قد مر سبع سنين قبلها. ويقوي ذلك روايات كثيرة نص فيها على قوله صلى الله عليه وسلم: «البضع إلى تسع». ويشهد لذلك رواية نيار التي فيها: «ألا جعلته دون العشر ».
ويشهد للمدة ما رواه البيهقي في الدلائل ٣٣٤/٢ ، وغير واحد عن الزبير الكلابي ، قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارسا ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارسا والروم وظهورهم على الشام والعراق، كل ذلك في خمس عشرة سنة.
وفيه من المراسيل عن مجاهد وقتادة وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود والزهري والشعبي والسدي وغيرهم .
ولم يأت في شيء من الروايات المشار إليها أن أبا بكر أخذ الرهان ، اللهم إلا رواية البراء بن عازب . وفيها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « هذا السحت فتصدق به » . ولم أجد ما يشهد له ، والأقرب أنه لم يأخذه لكونهم قد هاجروا وبعدوا عن قريش واشتدت العداوة بينهما بسبب غزوة

بدر ، وقد يضاف إلى هذا تحريم القمار ، فإني لم أقف إلى الآن على تأريخ لتحريمه ، وقد يستشهد برواية البراء على كونه قبل بدر والله تعالى أعلم .

(٩٥٧) سبق تخريجه في ٩٥٦ وهو مجموع من روايتي أبي سعيد الخدري ونيار بن مكرم وبلاغ سفيان .

(٩٥٨) أخرجه الترمذي ٣٤٦/٥ ، وابن جرير ١٠١/٢١ ، وابن نصر في الصلاة وغيرهم عن أنس . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال ابن كثير : سنده جيد (التفسير ٣٦٤/٦) وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ٢٥٥٤) .

وللحديث طرق وألفاظ مختلفة عن أنس عند البخاري في التاريخ وابن مردويه وابن أبي شيبة وعبد الرزاق في مصنفه .

وله لفظ مستنكر عنه – لكون الآية مكية – عند الواحدي في أسباب النزول (٢٦٢) وابن مردويه وفيه أنه قال : نزلت فينا معشر الأنصار .

ويخالفه ويوافق كون الآية مكية ما رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن عدي وابن مردويه عن مالك بن دينار عن أنس قال : كان قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الأولين يصلون المغرب ويصلون بعدها إلى العشاء الآخرة فنزلت هذه الآية فيهم .

وما بين القوسين يدل عليه هذه الرواية ، وقد جاء مصرحا به ، فيما أخرجه ابن أبي شيبة ، وأبو داود ٣٥/٢ ، وابن نصر ، وابن جرير ١٠٠/٢١ ، والبيهقي في السنن وغيرهم عن أنس في قوله: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون . وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ١١٧٣) وله شواهد كثيرة ، منها : ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس بلفظين مؤداهما واحد .

وما أخرجه البزار وابن مردويه عن بلال قال : كنا نجلس في المجلس ، وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون المغرب إلى العشاء ، فنزلت . قال الهيثمي : رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب ، وهو ضعيف (المجمع ٩٠/٧) وقال السيوطي : في إسناده عبد الله بن شبيب ، وهو ضعيف (لباب النقول ٧٠/٢) وهذا عن بلال يوافق مكيتها .

ومن الشواهد المرسلة ما أخرجه ابن جرير عن قتادة وعطاء ، وما أخرجه ابن نصر وابن جرير عن أبي سلمة ، وما أخرجه ابن نصر والبيهقي في السنن عن

ابن المنكدر وأبي حازم ، وما أخرجه ابن نصر عن عبد الله بن عيسى . إلا أنه قال في الأنصار ، وقد بينا ما فيه . (وانظر الدر ١٧٤/٥ ، ١٧٥) .

(٩٥٩) أخرجه مسلم ١٣٢/٨ عن أبي بن كعب ، وأخرجه أيضا عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبو عوانة وابن جرير والحاكم .

وله شواهد منها : عن ابن مسعود بلفظ : يوم بدر – وهو البطشة واللزام – أخرجه ابن جرير والحاكم والبيهقي في الدلائل وجماعة، وبلفظ: سنون أصابتهم– وهو الدخان – أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وغيرهم ، وله شواهد مرسلة منها عن مجاهد عند ابن جرير والفريابي .

وانظر ما ذكرناه عن ابن مسعود في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنين ، وما أصابهم من الجوع وقصة الدخان .

(٩٦٠) فسرها بذلك قتادة فيما أخرجه ابن جرير ١١٢/٢١ بإسناد صحيح ، وروى حديث لقائه صلى الله عليه وسلم لموسى ، وهو ظاهر لفظ الآية . ولم يذكر ابن جرير غير هذا القول ، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية نحو ذلك وقد استشهد بقوله : ﴿ واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ ويشهد له أيضًا ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وغيرهما عن مجاهد قال : من أن تلقى موسى (انظر الدر ١٧٩/٥) .

وأما الرواية عن ابن عباس التي أخرجها الطبراني والضياء في المختارة ، وقال السيوطي : بسند صحيح ، فهي من نفس طريق رواية قتادة الأولى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس . فأخشى أن يكون بعض الرواة وهم في قوله : لقاء موسى ربه . وليس في الآية ما يساعد على إرجاع الضمير هكذا مع ما في المعنى من بعد، ومخالفة رواته، وهم قتادة وأبو العالية له ، ومعهم تلميذ ابن عباس مجاهد . ولعلها لقاء موسى به فتصحفت على الراوي بزيادة الراء ، والله أعلم .

(٩٦١) أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد بعد قصة عتبة ، وقراءة النبي صلى الله عليه وسلم عليه (فصلت) بهذا اللفظ من أول قوله : طلع عليهم ، وما قبله بمعناه. (انظر الدر ٢٥٩/٥) وأخرجه ابن جرير ١٥١/٢٢ ، وعبد بن حميد وابن المنذر باختصار وإسناده صحيح .

وقد اخترت لفظه – أعني:المطول – على الرغم من عدم وقوفي على الإسناد كاملا ؛ لكونه تتفق عليه الروايات الآتية التي بها يصح الحديث ومنها :

ما أخرجه ابن إسحق ٤٨٣/١ ، والطبري في التاريخ ٢٧٢/٢ - ٢٧٣ ، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٩) عن محمد بن كعب القرظي بإسناد صحيح ، وهو مرسل من مراسيل كبار التابعين ، وقد ذهب البعض إلى أن محمدا ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرجه أيضا ابن المنذر وابن أبي حاتم .
ومنها : ما أخرجه أبو عمر الدوري في قراءات النبي صلى الله عليه وسلم ق ٦١/أ ، وعبد الرزاق في تفسيره رقم (٢٤١٥) عن عكرمة بإسناد صحيح وهو مرسل شاهد لما قبله ، وأخرجه ابن جرير ١٥٢/٢٢ مختصرا ، وأخرجه أيضا عبد بن حميد وابن المنذر .
وقد أخرجه أبو نعيم من طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه (انظر الخصائص ١٢٨/١).
وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن السدي مختصرا (انظر الدر ٢٥٩/٥) .
ويبدو أن أصل الحديث عن ابن عباس، فقد جاء عنه من طرق بألفاظ مختلفة مطولا ومختصرا ، وأقرب الألفاظ للمراسيل الثلاثة ما أخرجه ابن مردويه عنه (انظر الدر ٢٥٩/٥) .
وأخرج نحوه مع اختلاف في اللفظ ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٩٦/٢ - ١٩٧ من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مع اختلاف في الألفاظ ، وقال البيهقي : وروي عن عكرمة ما يؤيد هذا.اهـ. وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس باختصار شديد .
وقد جاء من طرق عن عائشة وابن عباس وعلي وسراقة وعائشة بنت قدامة في حديث الهجرة ، أخرجه ابن سعد ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ وفي إسناده الواقدي ، وذكره في الهجرة ليس بمحفوظ لما سيأتي فيها من كيفية خروجه صلى الله عليه وسلم، وما كان من أمر علي ورميهم له، ويدل عليه أيضا تقدم نزول (يس) عن الهجرة في عدة روايات، منها: ماروي في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لها على أمية بن أبي الصلت ، أخرجه ابن عساكر وغيره ، ولو كان نزولها في الهجرة لكانت آخر السور المكية ، وهو مخالف للآثار في ذلك ، وقد ثبت نزول آخرها بمكة متقدمة على الهجرة بزمان . وانظره في موضعه . وقد اتفقت أغلب الطرق الأخرى على كون ذلك في غير حادثة الهجرة ، وهو الأقرب والله أعلم.

(٩٦٢) أخرجه ابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٥٨٠/٦) ، والحاكم ٤٢٩/٢ من طريقين عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا

إسناد صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وسكت الذهبي . وأخرجه أيضا الضياء في المختارة وجماعة .
وقد أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٣ عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم، فلم يجاوز به سعيدا.
والذي في رواية سعيد الموصولة والمرسلة أن قائل ذلك هو العاص بن وائل السهمي ، إلا أن الطرق الأخرى الآتي ذكرها اتفقت تقريبا على كونه أبي ابن خلف ، ولذا فقد أثبت روايتهم ، فربما وهم الثقة في الاسم ونحوه ، وحمل القصة على التعدد بعيد ، والله أعلم . وقد جاء الحديث عن ابن عباس من طرق أخرى: منها: ما أخرجه ابن مردويه عنه قال: جاء أبي بن خلف .... فذكر نحوها .
أخرجه أيضا ابن مردويه (ويبدو أنه من طريق آخر) عنه بلفظ مقارب ، وسمى صاحب القصة أبي بن خلف .
وأخرجه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (تنوير المقباس ٣٢٨/٤) فقال: ﴿ أو لم ير الإنسان ﴾: أبي بن خلف ..... إلخ .
وأخرجه ابن جرير ٣١/٢٣ من طريق العوفيين عن ابن عباس ، فوهموا في اسم الرجل فقالوا : عبد الله بن أبي وإنما هو أبي ، وعبد الله ما كان إلا في المدينة و لم ينكر البعث صراحة ، والسورة مكية . وقد بين ذلك ابن كثير ، وجزم بنكارة الرواية . وأخرجه أيضا ابن مردويه .
وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس، فسماه أبا جهل بن هشام (انظر الدر ٢٧٠/٥).
وللحديث طرق مرسلة عن تلاميذ ابن عباس وغيرهم منها :
ما أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٣ عن مجاهد بإسناد صحيح، وسماه أبي بن خلف.
وأخرجه أيضا عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وما أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح عن قتادة وسماه أيضا أبي بن خلف .
وأخرجه كذلك عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .
وما أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٧٤) وعزاه السيوطي أيضا لسعيد ابن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث عن أبي مالك مثل ذلك. وإسناده صحيح.
وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة وعن السدي وعن عروة بن الزبير القصة بنحو ذلك ، وكلهم سموه أبي بن خلف (وانظر الدر ٢٧٠/٥) .

(٩٦٣) انظر الآية(٣٢) من سورة الأنفال . وقد روي أن قائلها جماعة عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس عند ابن جرير ، وعن قتادة عنده أيضا ، وعن ابن

إسحق في السيرة. وهو ظاهر لفظ القرآن، وقد سمي منهم أبو جهل والنضر كما يأتي.

(٩٦٤) أخرجه البخاري ٣٠٨/٨ ، ٣٠٩ ومسلم وابن أبي حاتم والواحدي في أسباب النزول عن أنس بن مالك. وله شاهد عن قتادة عند عبد بن حميد (انظر الدر ١٨٠/٣).

(٩٦٥) أخرجه النسائي في التفسير مختصرا ٤٦٣/٢، والحاكم ٥٠٢/٢، والفريابي وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم، وابن مردويه والطبراني عن ابن عباس بإسناد صحيح على شرط البخاري ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسقط عنده ذكر ابن عباس ، وسكت الذهبي . وسقط من التلخيص الرمز له بـ (م) **وهو في تفسير الكلبي (١٣٨/٦) عن أبي صالح عن ابن عباس بنحوه.** وله شواهد كثيرة، منها : عن سعيد بن جبير أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح. وعن مجاهد بإسناد صحيح أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، وعن عطاء أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد، وعن السدي أخرجه ابن جرير، وعن ابن جريج أخرجه ابن المنذر، وذكره الواحدي بدون إسناد (انظر لذلك تفسير الطبري ٢٣٢/٩، ابن كثير ٢٤٧/٨، أسباب النزول ص ٣٢٩ ، الدر المنثور ١٨١/٣، ٢٦٤/٦، فتح الباري ٣٠٩/٨).

(٩٦٦) أخرجه ابن جرير ٤٩/٣٠، والبزار (كشف الأستار ٧٨/٣)، والحاكم ٥/١ ، ٥١٣/٢ ، والخطيب ٣٢١/١١ عن عائشة بإسناد صحيح ، بذكر ثلاث آيات فقط. وقال الحاكم: لم يخرج في الصحيحين، وهو محفوظ صحيح على شرطهما معا وقال أيضا : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ؛ لأن ابن عيينة كان يرسله بأخرة . وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (المجمع ١٣٣/٧) ، وأخرجه النسائي في التفسير ، وابن جرير ٤٩/٣٠ ، والطبراني وغيرهم بإسناد صحيح عن طارق بن شهاب نحوه، وطارق له رؤية، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن كثير: إسناد جيد قوي (التفسير ٢٧٣/٢). وله شاهد عن علي بنحوه ، أخرجه ابن مردويه (انظر الدر ٣١٤/٦).

(٩٦٧) **يدل على ذلك ما أخرجه البخاري ١٨٧/٧ عن عثمان نفسه وفيه أنه هاجر الهجرتين الأوليين وهذا يعني عودته ثم هجرته وقد نص على ذلك أيضًا الزبير ابن بكار وابن سعد (انظر تاريخ ابن عساكر ١١/١٤٥) .**

(٩٦٨) أخرجه ابن إسحق ٨٠/٢-٨١ **قال:حدثني أبي** ؛ إسحق بن يسار عن سلمة ابن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة به . وإسناده حسن . فإن سلمة روى عنه جماعة من الثقات، وترجمه البخاري في التاريخ ٨٠/٤،

وابن أبي حاتم في الجرح ١٦٦/٤، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا . وذكره ابن حبان في الثقات ٣٩٩/٦، وأخرج له الترمذي من روايته عن أم سلمة، ولكنه لم يسمه بل قال عن رجل من ولد أم سلمة وسماه الحاكم في روايته ٣٠٠/٢ ، وصحح له حديثه على شرط البخاري ، وسكت الذهبي . وذكره أيضا ابن سعد كما سيأتي . وسلمة المذكور هنا اختلف الرواة عنه في اسمه ، فتابع محمد بن عمرو بن علقمة إسحق بن يسار على اسمه هنا ، وقال عمرو ابن دينار : سلمة بن عمر بن أبي سلمة ، وقال عطاء بن أبي رباح : سلمة ابن أبي سلمة . وقد جمع الحافظ بين ما قيل في اسمه : بأنه قد ينسب إلى جده ، وقد ينسب إلى جد أبيه . وعندي في ذلك نظر ؛ لأنه لو كان بهذه المثابة ، لما كان له سماع من جدة أبيه إلا باحتمال ضئيل ، ولم يصح أن يعد من الثالثة وهي الطبقة الوسطى من التابعين ، بل يكون من أتباع التابعين كما صنفه ابن حبان تأثرا برواية محمد بن عمرو، أو من صغار التابعين على القول بأنه أدرك أم سلمة . والصواب – والله أعلم – أنه سلمة بن عمر بن أبي سلمة كما قال عمرو بن دينار ويؤيده قوله في رواية إسحق بن يسار عن جدته، والأصل أنها غير جدة أبيه ، ونسبه عطاء إلى جده وهو كثير ، وليس لسلمة ابن أبي سلمة أخي عمر رواية أصلا كما جزم به غير واحد . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء . وأما نسبته إلى عبد الله فوهم ، فإن كلا من إسحق ابن يسار ومحمد بن عمرو تكلم في حفظهما، ولعل أحدهما أخذ نسبه هكذا من الآخر ، واشتبه على أحدهما (أبي عبد الله) بـ (ابن عبد الله) ، وذلك لما قدمته أولا ، ويضاف إليه :

أنني بعد البحث ؛ لم أقف على أحد ذكر لعمر بن أبي سلمة وَلَدًا يسمى عبد الله بل لم أجد له ذكر أصلا وإنما الذي ذكره ابن سعد (انظر الطبقات الجزء المتمم ص١١٥) هو سلمة بن عمر بن أبي سلمة، وليس هو في الرواية منسوبا إلى جده كما ظن محقق الكتاب ، بل هو منسوب إلى أبيه ، ويثبت ذلك ما ذكره ابن سعد من كون أمه مليكة بنت رفاعة بن عبد المنذر ، وهي : زوج عمر بن أبي سلمة (انظر الطبقات ٤٥٦/٣) ، ويؤيد ذلك أيضا أن ابنته كانت تحت عروة بن الزبير، ولو كانت حفيدة حفيد أم سلمة لما أدركته فضلا عن أن تكون تحته . وأرى أن البخاري أراد الإشارة إلى ذلك ؛ لأنه في ترجمة سلمة ذكر الأقوال في نسبه ، ثم قال في آخر الترجمة : وأما عروة

ابن الزبير فكان تحته بنت سلمة بن عمر .اهـ . كأنه يشير بذلك إلى كونهما واحدا ، والله أعلم .

وقبل أن أترك هذا الموضع أحب أن أحرر إدراك سلمة لجدته فأقول : إن أم سلمة أتت بعمرو بعد هجرتها على أقل تقدير بنحو سنة ؛ لأنها كانت بعيدا عن زوجها لمدة سنة كاملة ، وهذا يعني : وصولها حائلا إلى المدينة ، فإن حملت مباشرة بعمرو، تكون ولادته في أول سنة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بعد عبد الله بن الزبير الذي يأتي أنه أول مولود ولد للمسلمين بالمدينة : فيكون سن عمر بن أبي سلمة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقارب العشر ، وأم سلمة توفيت بعد الستين ؛ بدليل حديث الجيش الذي يخسف به عند مسلم. فإدراك ولده لها متعين، بل إن إدراك حفيده على القول بأنه ابن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة محتمل أيضا ، والله أعلم .

(٩٦٩) أخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة في المصنف ١٠٥/١٤ وغيرهم عن الشعبي مرسلا مطولا ، وأخرجه أبو عبيد في فضائله بنحوه عنه أيضا من طريق آخر .

وله شاهد مرسل للجزء المذكور عن ميمون بن مهران ، وآخر عن أبي مالك مرسلًا عند أبي داود في مراسيله ، وقد ثبت طرفا ما ذكرته في قصة الحديبية في الصحيح، إلا أن ربط الطرف الأخير بنزول الآية هو المراد بالأدلة التي ذكرتها.

(٩٧٠) أخرجه الطبري ١٩٧/٢٦ ، والحاكم ٤٦٧/٢ من طريقين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وإسناده صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب (انظر الدر ١١٢/٦)، وله شواهد مرسلة عند ابن جرير وغيره عن مطرف والربيع وقتادة ومجاهد .

(٩٧١) أخرجه أحمد ٣٨١/٢ ، وابن سعد ١٩٢/١ ، والحاكم ٦١٣/٢ عن أبي هريرة بإسناد صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وسكت الذهبي . وقال ابن عبد البر : حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره . وقال الألباني : صحيح (انظر السلسلة الصحيحة ٤٥) .

(٩٧٢) أخرجه أحمد (٢٤٣١) والترمذي ٤٢٧/٥ ، وابن جرير ١١٨/٢٩ ، والحاكم ٥٠٤/٢ ، وإسناده صحيح . وقال الترمذي : حسن صحيح وجعله تابعا لحديث الصحيحين المذكور في منع الاستراق، فهو بنفس إسناده . وقال

الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وسكت الذهبي. وقد صححه الضياء في المختارة، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الألباني: صحيح الإسناد (انظر الدر ٦/٢٧٥، وصحيح الترمذي ٣/١٢٤).

(٩٧٣) أخرجه البخاري ٨/٥٦١، ٥٦٢، ١٣/٤٩٥، ومسلم ٤/١٢٤١، والترمذي، والنسائي، وأحمد ١/٣٨١، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٣، وابن جرير ٢٤/١٠٩، والفاكهي ٢/٢٧٧، وعبد الرزاق، وابن مردويه عن ابن مسعود به.
وله شاهد أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا وذكر آية: ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾. وأخرج عبد الغني الثقفي في تفسيره عن ابن عباس نحوه، وسمى اثنين منهما، وهما: الأخنس بن شريق، والأسود بن عبد يغوث. وقيل: غيرهما (انظر الفتح ٨/٥٦٢).

(٩٧٤) أخرجه البسوي في تاريخه (انظر الإصابة ٢/٣٣٤، المعرفة ٣/٢٥٤) عن عروة مرسلا بإسناد صحيح، وهو جزء من الرواية المتقدمة فيمن أعتقهم، وقد تقدم الكلام عليها في رقم(٨٧٧) والإرسال هنا من النوع الذي يقبله المحققون كما ذكرنا في المقدمة، وغير مرة، وعلى كل فله شواهد، منها: ما يثبت من إعتاقه أنفسًا كثيرة، ومنها: ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من نفع مال أبي بكر له، وقد ذكرته في غير هذا الموضع، ومنها: ما رواه النسائي في الكبرى وابن أبي عاصم في السنة ٢/٥٧٨ بإسناد جيد في الشواهد عن عائشة ما يفيد أن مال أبيها كان في الجاهلية ألف ألف وقية. وكل هذه الروايات عن عروة عنها، مما يقوي أن هذه الرواية إنما تلقاها عروة عنها والله أعلم.

(٩٧٥) أخرجه مسلم ٤/٢٣١٩، والنسائي في التفسير عن ابن مسعود به. وأخرج نحوه ابن ماجه (٤١٩٢) عن عبد الله بن الزبير، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات (مصباح الزجاجة ٢/٣٣٦)، وقال الألباني: حسن (صحيح ابن ماجه ٢/٤٠٨)، وقد رواه الطبراني، والحاكم ٢/٤٧٩ من نفس الطريق الذي عند ابن ماجه فجعلاه عن عبد الله بن الزبير عن ابن مسعود. وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وسكت الذهبي. وقال الهيثمي: فيه موسى بن يعقوب الزمعي وثقه ابن معين وغيره، وضعفه ابن المديني، وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ٧/١٢١) وعزاه أيضا السيوطي لابن المنذر وابن مردويه (انظر الدر ٦/١٧٥) وقد خالف التحديد بأربع سنوات روايات لم أقف على إسنادها، والعبرة بما في الصحيح ومنها: ما رواه ابن

مردويه عن أنس في نزولها بعد سبع عشرة سنة، من نزول القرآن، ومنها: عن ابن عباس عند ابن مردويه وابن أبي حاتم في نزولها بعد ثلاث عشرة سنة وكلاهما يوافق كون السورة مدنية ، إلا أنه لا يمتنع نزول هذه الآية وحدها بمكة موافقة لما ثبت في الصحيح ، ويشهد له ما تقدم عن سعد بن أبي وقاص في نزول سورة يوسف والزمر ، وهما مكيتان .

(٩٧٦) يأتي ما يدل على ذلك في حديث أم سلمة الطويل في هجرتهم إلى الحبشة ، ويدل عليه أيضا ما يأتي قبل الهجرة من سفره إلى الشام تاجرا ، ومقابلته للنبي صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة عند عودته من تجارته ، وكذا زواجه من أسماء وحملها منه . وقد أخرج الحاكم ٣/٣٦٠ من طريق أبي أسامة عن هشام عن عروة أنه هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، وإسناده صحيح إن كان الراوي عن أبي أسامة عمرو بن عبد الحميد الأيلي مصحفا من عمرو ابن عبد الله الأودي، وهو المعروف بالرواية عن أبي أسامة وانظر رقم (٨٦٦) ويكون قد اشتبه أمر سفره إلى الشام بالهجرة الثانية إلى الحبشة والله أعلم ، وقد ذكره في الأولى ابن إسحق والواقدي. وروى أبو نعيم في المعرفة ١/٣٤٥ عن الزهري، قال : هاجر الزبير للحبشة ، ثم قدم مكة ثم هاجر المدينة.

(٩٧٧) ويدل عليه ما في حديث بعثة قريش للنجاشي من وجوده مع من وصل إلى أرض الحبشة، وأخرج ابن أبي عاصم ١/٢٤٦، وأبو نعيم في الحلية ١/١٠٤ مطولا بإسناد صحيح عن ابن شهاب أنه أول من هاجر إلى الحبشة وكان أميرهم، وأنهم مكثوا حتى نزول ﴿ والنجم ﴾ فرجعوا ودخل هو بجوار . وقد ذكره ابن إسحق والواقدي في الهجرة الأولى ، وزاد ابن إسحق : أنه كان أميرهم ، ويشهد لهجرته ما ذكره موسى بن عقبة في عودته بعدما قيل من إسلام أهل مكة . وما رواه ابن إسحق ومن طريقه أبو نعيم بإسناد فيه مبهم عن عثمان ، في دخوله في جوار الوليد ، ويؤيده ما ثبت من هجرته إلى المدينة في أول من هاجر ، واقتراع الأنصار عليهم .

(٩٧٨) أخرجه يونس بن بكير في زياداته على المغازي ص (٢٢٢) عن أسماء بنت عميس، وإسناده حسن ، وأصله في الصحيحين . ويشهد لقوله صلى الله عليه وسلم « ونحن مدهنون بمكة » ما تقدم عن أم سلمة من قولها : والنبي صلى الله عليه وسلم في منعة من قومه ومن عمه، لا يصل إليه شيء مما يكره، ومما ينال أصحابه.

(٩٧٩) أخرجه البخاري ٧/٤٨٤ ، وانظر كلام الحافظ ، ومسلم ١٦/٦٤ - ٦٦ وهو

بطوله في خيبر .

(٩٨٠) أخرجه ابن إسحق في المغازي ص (٢٢٠) قال : حدثني والدي إسحق بن يسار قال : رأيت أبا نيزر بن النجاشي ..... فذكر وصفه وعتق علي له . وإسناده صحيح .

(٩٨١) جاء تحديد الإسراء قبل الهجرة بسنة : عن الزهري وعروة ، فيكون في ربيع كما في الحديث الصحيح . وبستة عشر شهرا عن السدي ، فيكون في ذي القعدة وهو خطأ (أخرجها البيهقي في الدلائل ٢/٣٥٤ ، ٣٥٥) وعن ابن جريج عند ابن جرير ١٥/١١١ قبل الهجرة بسنة، وفيه: تسع سنين من العشر التي مكثها بمكة. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، أخرجه ابن مردويه وأظنه من طريق الواقدي ، كما أخرجه ابن سعد وهو في الإسراء فقط وأما المعراج ففي رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا عن الواقدي عند ابن سعد . وقال ابن إسحق : بعد البعثة بنحو من عشر سنين . وذكره ابن عساكر في أول البعثة ، واختاره الطبري . وروى الوقاصي عن الزهري بعد المبعث بخمس سنين، ذكره ابن عبد البر، واختاره النووي والقرطبي، وذكر أبو بكر محمد بن علي بن القاسم في تاريخه أنه بعد البعثة بثمانية عشر شهرا، نقله ابن عبد البر، ورده ابن سيد الناس (انظر عيون الأثر ١/١٨٢، ١٨٣، الرحيق المختوم ١٥٥) وجاءت نصوص متعددة تدل على كونه قبل وفاة أبي طالب وخديجة منها عن عمر بن الخطاب عند ابن مردويه (انظر الخصائص ١/١٦٤) بالإضافة إلى أحداث وقعت قبل وفاتهما وهي بعد الإسراء، مثل قصة ابن أبي لهب، وكذا النظر في النصوص وتسلسل الأحداث؛ يتبين أن كل ما حدث بعد الإسراء من محاورات كان في حياة أبي طالب، وقبل أن تستخدم قريش أساليب العنف معه صلى الله عليه وسلم. ومما يدل على تأخر الإسراء ما جاء في حديث أنس: «صليت بطيبة وإليها المهاجر» وفيه تلميح بالهجرة، إلا أنه لا يتعدى معرفة المدينة بأوصافها؛ لأنها آن ذاك لم تعرف إلا باسم يثرب. وقوله في الرواية الثانية: «صليت بيثرب» أراها تفسيرا من الراوي لطيبة، وفي رواتها بعض مقال. ولذا حذفتها من متن القصة وأبقيت الرواية الثانية؛ لأنها توافق ما يأتي مما يدل على عدم علمه صلى الله عليه وسلم بوجهة هجرته على التحديد ، كما في حديث إسلام أبي ذر . والله أعلم .

وعليه فيمكن أن نعتبر الواقعة حدثت بعد تسع سنين من البعثة، وهذا يجمع بين الأقوال المتقدمة . فإن من قال : قبل الهجرة بسنة ، لعله بناه على أنه صلى الله

عليه وسلم مكث بمكة عشر سنوات فقط . وقول ابن إسحق بنحو من عشر سنوات يقارب التسع . ومن قال : بعد المبعث بخمس سنين ، لعله باعتبار إلغاء الفترة السرية، وهو موافق لمن قال: مكث عشر سنوات ، فيكون حقيقة التوقيت بعد ثمان سنوات ، يعني : سنة تسع . ويتوافق ذلك أيضا مع ما يأتي من وفاة خديجة سنة عشر من البعثة ، وكذا وفاة أبي طالب .

وقد أثبتنا في تخريج روايات الإسراء ما يدل على كونه وقع هو والمعراج في ليلة واحدة ، بما يغني عن إعادته هنا .

(٩٨٢) **تقدم تخريجه في رقم (٥٠١) الزيادة (١٩)، (١٩) وما بين القوسين من حديث بريدة المتقدم هناك أيضا.** وما بين القوسين (١)، (١) أخرجه البخاري ٣٤/٣، ومسلم ١٩١٠/٤ وغيرهما عن أبي هريرة .

(٩٨٣) أخرجه ابن إسحق (السيرة ٤٧٤/١ ، ٤٧٥) ومن طريقه البزار (انظر كشف الأستار ٣٧٠/٢ - ٣٧١) ، والحاكم ٤٣٥/٢ ، ٢٤١/٣ ، والبيهقي في السنن ١٤/٩ ، وفي الدلائل ٤٦١/٢ ، والواحدي في أسباب النزول (ص ٢٧٨) ، عن عمر، وإسناده صحيح. وقال الحاكم:صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (المجمع ٦١/٦) ، وقد أخرجه بنحوه ابن سعد في الطبقات ٢٧١/٣ من طريق الواقدي بأسانيده إلى ابن عمر . وله أيضا شاهد عن مجاهد مرسلًا بقصة عياش ، وإسناده صحيح . وله شاهد آخر أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥٩/٢ - ٤٦٠ من طريق موسى ابن عقبة عن الزهري مرسلا بقصة عياش أيضا (انظر: سيرة الذهبي ص ٢١٤).

(٩٨٤) أخرجه البخاري ٦٢/٥ ، ١٧٨/٦ ، ومسلم ١٣٣/٨ ، وأحمد ١٦٥/٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، والترمذي ٣٩٧/٥ ، وعبد الرزاق ، وابن جرير ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، والحاكم ٤٧٢/٢ وغيرهم من طرق عن قتادة عن أنس .

(٩٨٥) أخرجه عبد الرزاق ، والبخاري ٦٢/٥ ، ١٧٨/٦ ، ومسلم ١٣٢/٨ - ١٣٣، والترمذي ٣٩٧/٥، ٣٩٨، والطيالسي وابن جرير والحاكم ٤٧١/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٤/٢- ٢٦٦، عن ابن مسعود، وهذا مجموع لفظهم بشرط الصحة . وكذا أخرجه عبد بن حميد .

وأخرجه أيضا ابن جرير وأبو نعيم والبيهقي في دلائليهما من طريق مسروق عن ابن مسعود .

وما بين القوسين (١) ، (١) من حديث ابن مسعود أيضا عند أحمد وابن جرير والحاكم وأبي نعيم في الدلائل .
وأخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق علقمة عن ابن مسعود .
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود : « خمس قد مضين : الروم والدخان واللزام والبطشة والقمر » .
وما بين القوسين من حديث ابن عمر عند مسلم ١٣٣/٨، والترمذي ٣٩٨/٥، وابن جرير ، والحاكم ٤٧٢/٢ وفيه : عبد الله بن عمرو وهو تصحيف ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٢ وأبو نعيم في دلائله .
وقد ورد انشاق القمر أيضا من حديث ابن عباس أخرجه البخاري ٢٥١/٤، ١٧٨/٦، ومسلم والحاكم ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٢ من طريق عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عنه، وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه . **وورد عنه أيضًا عند ابن جرير وأبي نعيم في الدلائل من طريق العوفيين عنه ،** وأخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس ، وقال الحافظ : من وجه ضعيف (انظر الفتح ١٨٣/٧) .
وله لفظ عند الطبراني في الكبير ٢٥٠/١١ (وانظر تفسير ابن كثير ٤٤٨/٧) والأوسط (انظر مجمع الزوائد ٢٠٩/٢) من طريقين عن محمد بن يحيى القطعي عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن عكرمة عنه ليس فيه الانشقاق وإنما فيه الكسوف، وقال ابن كثير: إسناده جيد (البداية ١٢٠/٣) وحاول الجمع بينه وبين روايات الانشقاق وليس بوجيه ، وإنما هو وهم من أحد الرواة، وإلا فكيف ينكسف ما رآه الناس فرقتين ، وأشهد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد جاءت الروايات عن ابن عباس نفسه من طرق ، بعضها في الصحيحين بالانشقاق ، وليس بالكسوف ، وهو المحفوظ عنه . ولفظ رواية الطبراني لا يساعد على القول بالكسوف ، فإن فيها : فقالوا : سحر القمر . والكسوف ، أمر مشهود متكرر لا عجب فيه ، فكيف يقولون بأنه سحر ؟ وهذا مما يؤكد وهم الراوي في لفظة الكسوف ، لاسيما وفي الرواة من لا يستبعد وهمه ، والله أعلم . وأخرجه أيضا ابن مردويه .
ومن حديث جبير بن مطعم عند أحمد ٨١/٤ - ٨٢ ، والترمذي ٣٩٨/٥، **وابن جرير ، وعبد بن حميد وأبو نعيم في الدلائل ، وكذا البيهقي في الدلائل ٢٦٨/٢ ، والحاكم ٤٧٢/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وسكت**

الذهبي وفيه قولهم : سحرنا محمد . فقال بعضهم : لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم .

ومن حديث حذيفة عند ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن جرير وأبي نعيم ، وإسناده صحيح .

وله شاهد مرسل عن مجاهد عند ابن جرير .

(٩٨٦) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمر بن الخطاب ، قال الهيثمي : وفيه محمد بن إسماعيل الأنصاري ، ولم أعرفه (المجمع ٧٨/٦) .

وأخرجه ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة قال الهيثمي : فيه عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف (المجمع ٧٨/٦) .

وأخرجه جماعة، منهم: عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن جرير ١٠٨/٢٧، وابن أبي حاتم (انظر تفسير ابن كثير ٤٥٧/٧) عن عكرمة عن عمر ورجاله ثقات. إلا أن عكرمة لم يدرك عمر. ولعله أخذه عن ابن عباس، وقد عزاه السيوطي للبعض ممن تقدم من حديث عكرمة عن ابن عباس، وانظر الدر المنثور. وبمجموع هذه الطرق يحسن الحديث ، والله أعلم .

وفي كون المراد بها يوم بدر روايات أخرى ، وثبت في الصحيح تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله : ﴿ سيهزم الجمع – إلى قوله – وأمر ﴾ في يوم بدر ، وسيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى .

(٩٨٧) أخرجه ابن إسحق ٤٣٥/١ ، ومن طريقه أبو داود ١٦٨/١ ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والبيهقي في الدلائل ٤٤١/٢ عن كعب به . وقال الألباني : حسن (صحيح أبي داود ٩٤٤) .

وله شاهد عن ابن سيرين مرسلا أخرجه عبد الرزاق ، وعنه عبد بن حميد (انظر الروض الأنف ١٩٧/٢) وعزاه السيوطي أيضا لابن المنذر ، قال : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل أن تنزل الجمعة. قالت الأنصار: لليهود يوم يتجمعون فيه كل سبعة أيام، والنصارى مثل ذلك، فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونشكره ، فقالوا : يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة، وكانوا يسمون الجمعة يوم العروبة، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه. فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها، وذلك لقلتهم. فأنزل الله في ذلك بعد: ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة

فاسعوا إلى ذكر الله .... ﴾ الآية وإسناده صحيح ، ومراسيل ابن سيرين من أقوى المراسيل .

وفي ذلك شواهد أخرى ، منها : عن ابن عباس عند الدارقطني (وانظر الروض الأنف ١٩٧/٢) وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إليهم أن يجمعوا، وسمى من جمع بهم مصعب بن عمير. قال ابن كثير: في إسناده غرابة (البداية ١٥١/٣).

وعن أبي مسعود عند الطبراني أن مصعب بن عمير أول من جمع بهم ، وهم اثنا عشر رجلا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن الزهري مرسلا عند موسى بن عقبة في المغازي أن أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير (انظر الدلائل للبيهقي ٤٤١/٢) .

وما بين القوسين ذكرناه من مجموع الروايات الثلاث السابقة ، ويشهد أيضا لكون مصعب هو الذي صلى بهم ما أخرجه ابن إسحق عن عاصم بن عمر ابن قتادة : أنه كان يصلي بهم وذلك أن الأوس والخزرج كره أن يؤم بعضهم بعضا. وما ذكره هو المتجه؛ لأنه كان مقرئهم ومعلمهم، فهو أحق بذلك.

والذي يبدو لي – والله أعلم – أن أبا أمامة هو الذي أشار بها وذبح لهم بمناسبتها على ما في مرسل ابن سيرين ، ولم يباشر هو الصلاة . فبعضهم نسب التجميع له من حيثية ما عمله، ومن المعلوم أن مصعبا كان نازلا على أبي أمامة يتحرك بتحركه ، فلا شك أنهما تعاونا على ذلك ، والله أعلم .

(٩٨٨) أخرجه البخاري ١٨٤/٢، وأبو داود ٩٧/١، والطبراني، والبيهقي في الدلائل ٤٦٢/٢ (وانظر سيرة الذهبي ٢١٥) عن ابن عمر، وهذا مجموع ألفاظه .

(٩٨٩) أخرجه مسلم ٦٣٢/٢ ط . فؤاد ، عن أم سلمة في حديث استرجاعها في موت أبي سلمة . وقد جزم بذلك غير واحد ، ومنهم : مصعب الزبيري فيما رواه عنه الحاكم ١٦/٤ ، قال : أول ظعينة دخلت المدينة أم سلمة . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٤/١٤ عن قبيصة بن ذؤيب أن أبا سلمة أول من هاجر بظعينته إلى أرض الحبشة ، ثم إلى المدينة . وفيه إبراهيم بن إسماعيل ابن مجمع ، وهو ضعيف . ولكن قال الحافظ في الإصابة ١٤١/٦ : أخرجه البغوي بسند صحيح إلى قبيصة .

وأخرج الحاكم ١٦/٤ عن سفيان قال: كانت أم سلمة أول مهاجرة من النساء، وهو محتمل لهجرة المدينة أو الحبشة. وأخرج أيضا الحاكم عن الزهري عودتهما

من الحبشة ، ثم هجرتهما إلى المدينة . وانظر (١٠/٤) .

(٩٩٠) أخرجه البخاري ٢٦٤/٧ عن أم العلاء .

(٩٩١) أخرجه البخاري موصولا ٦٢٧/٦ ومعلقا ٢٢٦/٧، ومسلم ٣١/١٥ عن أبي موسى. وله شاهد عن صهيب أخرجه الحاكم ٤٠٠/٣، وعنه البيهقي في الدلائل ٥٢٢/٢، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي .

(٩٩٢) أخرجه البخاري ١٦٢/٧ ، ٢٢٧ وغيره عن ابن عباس ، وقد تقدم في بداية البعثة. ويشهد لمكثه بمكة ثلاث عشرة سنة روايات كثيرة، منها: شعر صرمة ابن قيس عند الحاكم بإسناد صحيح . ويأتي برقم (٩٩٣) وأخرج أيضًا الحاكم ٢/٣ عن علي مكثه صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . ويشهد لذلك أيضا حديث جابر في مكثه صلى الله عليه وسلم عشر سنين بمكة يتبع الحاج في منازلهم ، وهذا يعني الدعوة العلنية كما قدمنا. فإذا أضيف إليها ثلاث وهي: مدة الدعوة السرية ؛ كانت ثلاث عشرة .

وقال الحاكم : وأما خبر أنس ومعاوية وإن صحت أسانيدهما في عشر سنين ؛ فليس عليهما القول والعمل .اهـ . ويمكن الجمع بين الروايات بما ذكرناه غير مرة ، وهو أن من قال : عشر سنين ؛ لم يحسب فترة الدعوة السرية ، ومن قال : ثلاث عشرة سنة ؛ حسبها ، ومن قال : خمس عشرة سنة ؛ حسب فيها الفترة التي كان يسمع فيها الصوت ويرى الضوء ، وهي التي تقابل الثلاث سنين في مرسل الشعبي .

(٩٩٣) أخرجه الحاكم ٦٢٦/٢ من طريق ابن عيينة عن يحيى بن سعيد قال : سمعت عجوزا من الأنصار تقول : رأيت ابن عباس . فذكره . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وذكر أنه أولى ما تقوم به الحجة على مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة بضع عشرة سنة. وسكت الذهبي. واستشهد له بحديث ابن عباس الذي في مسلم، وسبق الكلام عليه برقم (٣٢٧). ويشهد لذلك قول ابن الزبير : إن ابن عباس أخذ لبثه صلى الله عليه وسلم بمكة بضع عشرة حجة من قول الشاعر، وهو في المستدرك قبل حديثنا مباشرة بنفس الإسناد إلي ابن عيينة .

(٩٩٤) أخرجه البخاري ٤٧٥/٤ ، ٤٧٦ ، ٢٣٠/٧ ، ٢٣١ ، والبيهقي في الدلائل ٤٥٩/٢ ، ٤٧١ - ٤٧٣ عن عائشة .

وما بين القوسين بعضه من رواية ابن إسحق ١٦/٢، ١٧، وبعضه من رواية ابن حبان (انظر الفتح ٢٣٤/٧) عنها بإسناد صحيح .

وما بين القوسين (١) ، (١) من الحديث المخرج برقم (٩٩١) وروى ابن إسحق قصة سفيه تجرأ على أبي بكر بعد رده جوار ابن الدغنة عن القاسم مرسلا . وروى الحاكم ٤/٣ قصة الرؤيا فقط عن عائشة ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي .

(٩٩٥) أخرجه ابن إسحق ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٢ - ٤٣٤ قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .... فذكره . وظاهره أن الأشياخ هم الصحابة . وإن كانوا من التابعين، ويعنون: الكلام على قومهم ، فمجموعهم يجبر جهالتهم . (انظر البداية ١٤٨/٥، ١٤٩، سيرة الذهبي ص١٩٣) وقد أخرجه البيهقي ٤٣٥/٢ من طريق آخر عن ابن إسحق ، وفيه : النص على كون هذا بعد رمي الجمرة، وقد أدمجت ذلك في الرواية الأولى، ويشهد له ما أخرجه البيهقي أيضا ٤٣٠/٢ من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا ، وذكر أسماءهم ونص على أنهم واعدوه الموسم من قابل . وعن عروة أيضا كانوا ثمانية . وعن ابن إسحق والشعبي والزهري كانوا ستة . وذكر ابن إسحق مجيئهم من عام **قابل ، وهم اثنا عشر وجعله بعد بعث مصعب .**

(٩٩٦) أخرجه ابن إسحق ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤١٩/٢ عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه (انظر البداية ١٤٧/٥) وإسناده صحيح . والأشياخ من الصحابة كما ثبت في غير موضع من رواية عاصم عنهم ، ولو فرض كونهم من التابعين ، لانجبرت جهالتهم بكونهم جماعة .

(٩٩٧) أخرجه ابن إسحق (السيرة ٣٦/٢ ، ٣٧) ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤٢٠/٢ - ٤٢١ قال : حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن معاذ أخو أبي عبد الرحمن النهشلي عن محمود بن لبيد به . (وانظر البداية ١٤٨/٥) والحصين قال الحافظ : مقبول . وقال في الإصابة ١٤٦/١ في هذا الحديث : من صحيح حديث ابن إسحق . وأخرجه الحاكم ١٨٠/٣ - ١٨١ من طريق ابن إسحق به ، وقال : صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله : مرسل .اهـ . وليس بعلة فراويه محمود بن لبيد صحابي صغير ، فهو من مراسيل الصحابة ، وآخره يدل على أنه سمعه من رجال من

قومه جماعة. ورواه البكائي عن ابن إسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بدلا من حصين ، فهو متابعة له ، ولكن رجح ابن حجر أن الرواية عن حصين. وقال: وإليه أشار البخاري في تاريخه (انظر الإصابة ١٤٦/١ - ١٤٧).

(٩٩٨) أخرجه البخاري ١١٠/٧، ١٥٦ رقم (٣٧٧٧، ٣٨٤٦) وانظر أيضا (٣٩٣٠)، والبيهقي في الدلائل ٤٢١/٢ عن عائشة .

(٩٩٩) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة ٢٦٤/٧ .

(١٠٠٠) أخرجه البخاري٢١٩/٧، ومسلم ١٣٣٣/٣ ط. فؤاد، وابن إسحق ٤٣٣/١، والحاكم ٦٢٤/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٤٣٦/٢ ، ٤٣٧ عن عبادة به . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . واللفظ المذكور مجموع من الروايات الصحيحة . وتركت من ذلك قوله بيعة النساء ؛ لأنه أشار بها إلى أمر بعيد ، وهو ما يأتي بعد الحديبية إن شاء الله تعالى . ولم يأت تسميتها ببيعة العقبة إلا في رواية ابن إسحق ، وتسميته إياها بالعقبة على الرغم من كونها في رجب كما أفاده ما سبق ذكره إما على سبيل المشاكلة ، وإما لكونها كانت عند العقبة بعيدا عن أعين أهل مكة . ولذا والله أعلم روى ابن إسحق عن شيخه عبد الله بن أبي بكر أنه قال : لا أدري ما العقبة الأولى ؟ . وقد ثبت أن أول لقاء كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والخزرج كان في الموسم ، وهو معروف عند أهل المغازي. وأما اللقاء الأخير فثبت أنه كذلك بالموسم، وهو مشهور أيضا ، وأما هذا اللقاء المتوسط للّقائين فلم أقف على ما يثبت توقيته إلا ما تقدم من الرواية التي فيها ، وجاء وفد الأنصار في رجب وهو واضح في كونه المقصود بذلك ، والله أعلم .

(١٠٠١) هذا الحديث أخرجه بطوله ابن إسحق بدون إسناد (السيرة ٣٨٢/١) ، وعنه أبو نعيم في المعرفة ٣٣٥/١ ، وابن الأثير في الأسد ٥٤/٣ ، قال ابن كثير : هكذا ذكر محمد بن إسحق قصة الطفيل بن عمرو مرسلة بلا إسناد ، ولخبره شاهد في الحديث الصحيح . فذكر حديث أبي هريرة الآتي في قدومه هو وأصحابه في المرة الثانية (البداية ١٠٠/٣) وقال ابن حجر: وروى ابن إسحق في نسخة من المغازي من طريق ابن كيسان عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبرا طويلا ..... وذكرها ابن إسحق في سائر النسخ بلا إسناد (الإصابة ٢٢٤/٥) ، وقال السيوطي : وصله ابن إسحق في بعض نسخ المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو به ، وهو في سائر النسخ بغير

إسناد (الخصائص ١/١٣٥) ، كذا وقع عند ابن حجر والسيوطي بدون ذكر من بين ابن إسحق وابن كيسان ، والمعروف أن ابن إسحق يروي عن ابن كيسان بلا واسطة ، وعليه فالإسناد هذا رجاله ثقات ، إلا أن فيه انقطاعا بين ابن كيسان والطفيل على قول الجمهور ، وعلى قول الحاكم في سن ابن كيسان يكون متصلا . وقد وقع عند ابن عبد البر واسطة بين ابن إسحق وابن كيسان هو عثمان بن الحويرث، وكذا وقع عند الذهبي في السير، وأراه نقله عن ابن عبد البر، وفيه سقط، وقد جهدت في البحث عن هذا المذكور فلم أجد أحدا بهذا الاسم سوى رجل جاهلي مترجم عند ابن عساكر ١١/٨٠، والأصل كما قدمت رواية ابن إسحق عن ابن كيسان بدون واسطة ، فأخشى أن يكون ذكره هنا خطأ ، والله أعلم . وقد ترددت في كتابة الحديث ، إلا أن استشهاد ابن كثير له – على الرغم من عدم وقوفه على النسخة المسندة – وكذا ذكر الحافظ لطرقه بعده كأنه يقويه، وما يأتي ذكره وما تقدم من وجود أصل للحديث في الصحيحين عن أبي هريرة وجابر ، وما سأذكره من طرق أخرى له . كل ذلك جعلني أضمنه الكتاب .

أضف إلى ذلك أمرا أشكل علي جدا ، وهو أن الحافظ أبا نعيم بعد أن ذكر القصة مطولة عن ابن إسحق بدون إسناد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ... الحديث بطوله (انظر المعرفة ٣٣٥ ، ٣٣٦/أ/١) وهذا إسناد رواية الصحيحين المختصرة ، وهو إسناد الحافظ أبي نعيم إلى مسند الحميدي . ولأول وهلة يمكن أن يقال : لعله أراد الرواية المختصرة ، ولكن المحير في الأمر أنه ذكر الرواية المختصرة بنفس هذا الإسناد في أول ترجمة الطفيل ٣٣٥/أ/١، وهي الرواية التي عند الحميدي فعلا في مسنده ٢/٤٥٣ . ولا أظن ثبوت الرواية المطولة بهذا الإسناد، وإلا لكان صحيحا على شرط الشيخين بلا جدال، والذي يقوي ظني هذا عدم إشارة أحد من الحفاظ لهذه الرواية ، وقد كنت أتمنى أن يريحني حفاظ الأمة السابقون – الذين اطلعوا على ذلك – من عناء البت في هذه القضية وأشباهها ، ولكني أحاول الاجتهاد ما استطعت والتوفيق بيد الله . أقول : لم يشر إلى ذلك سلبا ولا إيجابا كل من ابن الأثير وابن حجر على الرغم من اطلاعهما على معرفة أبي نعيم لا محالة . ولم يشر إليه أيضا الحاكم ولا البيهقي ولا ابن عساكر ولا ابن عبد البر ولا ابن كثير

ولا ابن سيد الناس ولا ابن الجوزي ولا السيوطي ولا غيرهم .
وقد أخرج الحديث ابن سعد وأبو نعيم (انظر الخصائص ١/١٣٥) ، وابن عساكر ٨/٥١٥ من طريق الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد ابن أبي عون الدوسي ، وله طرق أخرى ، منها : ما أخرجه الأصفهاني في الأغاني قال : أخبرني عمي حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه واللفظ له ح وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه أن الطفيل ..... فذكر بعضه .
وأخرجه الأموي في مغازيه عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن ابن الطفيل به .
وأخرج ابن جرير والأصفهاني وابن عساكر ٨/٥١٩ عن ابن الكلبي بعضه أيضا.
وأخرجه أبو طاهر الذهلي في فوائده من طريق محمد بن عبد الرحمن الأزدي عمن أدرك من قومه عن عمرو بن ذي النور – يعني : عمرو بن الطفيل (انظر الإصابة ٧/١٢١) .
وذكر المرزباني له شعرا يخاطب فيه قريشا لما أسلم (انظر الإصابة ٥/٢٢٥).
وأصل الحديث في قدومه مكة القدمة الأولى وإسلامه أخرجه مسلم ١/١٠٨ – ١٠٩ ط . فؤاد ، وأحمد والبيهقي في الدلائل ٥/٣٦٣ عن جابر ، وما بين القوسين منه . وقد وضعته هنا ، لأنه المكان المناسب لرفض النبي صلى الله عليه وسلم عرض الطفيل المنعة ، حيث كان قد اتفق مع الأنصار وواعدهم . وأما قبل ذلك ، فقد كان ما زال يبحث عمن يؤويه كما تقدم غير مرة . ولم أضعه في القدمة الثانية ؛ لأن الطفيل كان قد رأى إباء قومه وإبطاءهم عليه ، فلا يلائم تلك الحال أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة إليهم ، وإنما عرضها أولًا ثقة في طاعة قومه له. وقد جاء قدومه المرة الثانية من حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما، أخرجه البخاري ٦/١٠٨، ٨/١٠١ ، ومسلم رقم (٢٥٢٤)، وأحمد ٢/٢٤٣، ٤٤٨، ٥٠٢، والطبراني ٨/٣٩٠ – ٣٩٢ ، وتقدم إخراج الحميدي وأبي نعيم في المعرفة له ، وما بين القوسين (١)، (١) منه. وطرقه كلها تدور على أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، اللهم إلا ما ورد عند أحمد والطبراني من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة . وقد اختلفت روايات حديث أبي الزناد بعض الاختلاف ، وقد أثبتنا منها الأضبط ، وأثبتنا فيها قدوم أصحابه معه ؛ لاتفاق عدة روايات عليها، ولا

مانع من قدوم بعض من أسلم من قومه بدعوته إلى مكة معه لرؤيته صلى الله عليه وسلم والالتقاء به ، وهي قدمة غير قدمة خيبر . فإن تلك كانت بعدد كبير سبعين أو ثمانين بيتا ، وهذا دليل على استجابتهم ، وليس دليلا على إبطائهم ، بل إن ذلك كان استجابة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية وإتيان الله بهم . واستقباله صلى الله عليه وسلم القبلة للدعاء لهم حصل مثله عندما دعا على أصحاب القليب عند الكعبة في حديث ابن مسعود، وقد تقدم.

بقي أمر آخر: وهو أنه في رواية أبي سلمة أفاد أن القائل: هلكت دوس ، هو أبو هريرة، وفي روايات الأعرج كلها بإبهام القائل، ففي بعضها: فقيل ، وفي البعض الآخر : فقالوا ، وفي الرواية التي أثبتناها : فقال الناس . وكلها تشير إلى عدم وجود أبي هريرة ، وبداية الرواية يؤيد ذلك حيث فيها : قدم الطفيل وأصحابه . ولم يقل : قدمنا ونحو ذلك ، ورواية أبي سلمة من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ، وفيه ضعف يسير من قبل حفظه . فلعله التبس عليه أمر القدمتين: هذه والتي بعد خيبر التي كان معه فيها أبو هريرة رضي الله عنه . ولفظه : (بعثه وآخر معه) من طريق أبي سلمة هذه .

ولقدومهم بعد خيبر شواهد يأتي ذكرها في محلها إن شاء الله تعالى .

ولقصة الاغتسال – حيث إنها تتعلق بالأحكام – شاهد صحيح يأتي في بيعة العقبة الثانية ، ولقصة النور شاهد في الصحيح من وقوع مثل ذلك لاثنين من الأنصار ، وقد نص على تكنية الطفيل بذي النور غير واحد من الحفاظ بسبب تلكم الحادثة .

(١٠٠٢) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن كعب بن مالك في حديث توبته الطويل ، ويأتي في غزوة تبوك إن شاء الله تعالى .

(١٠٠٣) أخرجه ابن إسحق ٢/٥٨– ٦٠، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢/٤٣٧ – ٤٤٠ من طريقين مرسلين ، مخرجهما مختلف بإسناد صحيح عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، وكلا المرسلين يقوي أحدهما الآخر . وقد أخرج البخاري في صحيحه ٧/١٤٦ رواية من طريقين مرسلين عن اثنين من صغار التابعين، مع احتمال اتحاد المخرج، وذلك أقل قدرا من هذين المرسلين، ويشهد لهما أيضا ما رواه البيهقي في الدلائل عن الزهري وعن عروة مرسلا بنحو القصة، إلا أن مخرج هذين المرسلين قد يتحد مع مخرج مرسل عبد الله بن أبي بكر، ويشهد لذلك أيضا ما رواه ابن

إسحق ٥٨/٢ عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا بما يدل على بعثته إليهم وصلاته بهم. وأخرج مرسل عروة أبو نعيم في الحلية ١٠٧/١ مختصرا والطبراني مطولا ، وقال الهيثمي : فيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات (المجمع ٤٢/٦) وأخرج ابن إسحق (انظر الإصابة ٢٠٩/٩) ومن طريقه البيهقي ٤٣٨/٢ بعثة مصعب معهم عن يزيد بن أبي حبيب مرسلا وإسناده صحيح .

(١٠٠٤) أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحق قال : حدثني إسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة به (انظر الدر ٣/١ ، الخصائص ١١٦/١) وهذا إسناد صحيح إن كان هذا الرجل صحابيا ، وهو الأقرب ولذا ذكرت الحديث ، وإسحق ابن يسار من الثالثة ، كذا عده الحافظ ، والأصل الاتصال . وما زال الحفاظ يذكرون مثل هذه الروايات في المبهمات من الصحابة ، وانظر المسند ومعرفة الصحابة لأبي نعيم وغيرهما . وقد نص أهل العلم على شهود معاذ العقبة مما يشهد للرواية. وقد أخرج شهوده العقبة الحاكم ٤٢٥/٣ عن عروة مرسلا .

(١٠٠٥) أخرجه البخاري ٢٥٧/٧ **عن عائشة . وما بين القوسين مما أخرجه الحكيم الترمذي من نفس الطريق (انظر الفتح) .**

(١٠٠٦) أخرج البخاري ٢٤٨/٧ عنها ما يدل على ذلك وهو هجرتها، وهي متم . وولادتها عبد الله بن الزبير مقدمها المدينة .

(١٠٠٧) أخرجه البخاري ٢٣٩/٧ عن عروة بن الزبير مرسلا ، وقد ذكرنا في المقدمة أن هذا ونحوه له حكم الوصل ، وقد وصله الحاكم عن عروة عن أبيه ، وما بين القوسين من رواية أبي الأسود عن عروة، وفيها ابن لهيعة، ولكن لها طريق آخر عند ابن أبي شيبة ، ولها شاهد عند ابن عائذ في المغازي من حديث ابن عباس (انظر الفتح ٢٤٣/٧) ، وفي القصة أنهما قابلا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه للمدينة أثناء عودتهما . ويشهد لذلك ما رواه معتمر ابن سليمان عن أبيه في لبس النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثيابا شامية بيضاء . وقد جاء في بقية الرواية أن الزبير هو الذي كساهما إياها عندما قابلهما (وانظر الفتح ٢٦٠/٧) .

(١٠٠٨) يدل على ذلك **ما أخرجه البخاري ٢٥٣/٧ عن عمر قال عن ابن عمر : إنما هاجر به أبواه . ويشهد له ما رواه الطبراني بإسناد فيه ضعف عن ابن عمر أنه** كان يقول : لعن الله من يزعم أنني هاجرت قبل أبي ، إنما قدمني في ثقله (انظر الفتح ٢٥٦/٧) .

(١٠٠٩) أخرجه البخاري ٢٥٣/٧ عن خباب .

(١٠١٠) أخرجه البخاري ٢٦/٨ عن عائشة .

(١٠١١) أخرجه الحاكم ٣٣٢/٢ عن ابن بالويه- وهو إمام مترجم في السير ٤١٩/١٥- عن محمد بن شاذان - ثقة مترجم في تاريخ بغداد ٣٥٣/٥ - عن علي بن عبد الله - هو المديني - عن أبي داود - هو الطيالسي - عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر . وهذا إسناد صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وأخرج بعضه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر . وله شاهد مرسل عن قتادة عند عبد الرزاق وابن جرير ٨٨/١٠ وغيرهما ، وإسناده صحيح . وأخرج بعضه ابن جرير ٨٨/١٠ ، وابن عساكر عن مجاهد مرسلا من طريق أخرى عن شعبة به ، وإسناده صحيح (انظر الدر ٢١٤/٣) .

(١٠١٢) أخرجه ابن إسحق ٤٨٠/١ ، ومن طريقه الطبري ٣٠/٢٧ بإسناد رجاله ثقات عن ابن عباس مطولا ، إلا أن فيه مبهما عند ابن إسحق سقط ذكره عند ابن جرير ، وهو قوله : حدثني من لا أتهم من أصحابنا . والجزء المذكور له شاهد عن قتادة بإسناد صحيح عند ابن جرير ، ونص الآية صريح فيما ذكرناه والحمد لله رب العالمين . وأما تفسير المنون بالموت فجاء عن ابن عباس عند ابن جرير بإسناد صحيفة علي بن أبي طلحة ، وهو حسن . وله طريق آخر عنده أيضا ، وهو إسناد العوفيين ، ويشهد له رواية قتادة المرسلة .

(١٠١٣) أخرجه الحاكم ٣٩٣/٢ ، ومن طريقه البيهقي في السنن ٢٨٣/٢ ، والواحدي في أسباب النزول (٢٣٤) من طريق أبي شعيب الحراني عن أبيه عن ابن علية عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة به، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين لولا اختلاف على محمد فقيل عنه مرسلا ولم يخرجاه . وقال الذهبي : قلت الصحيح مرسل . وقال البيهقي - وقد أخرجه قبله من طريق سعيد بن منصور عن ابن علية به مرسلا - المحفوظ مرسلا .

وأخرجه البيهقي في السنن ٢٨٣/٢ من طريق سعيد بن أوس عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة بنحوه وأخرجه قبله من طريق أحمد بن عبد الجبار عن ابن عون فأرسله ، وقال البيهقي : الصحيح مرسل .اهـ . وأحمد متكلم في حفظه ، وقد تعقب ابن التركماني كلام البيهقي بقوله : ابن أوس ثقة ، وقد زاد الرفع، كيف وقد شهد له رواية ابن علية لهذا الحديث موصولا... يعني:

الرواية السابقة .

وقد رواه الطبري وغير واحد من طرق عن ابن سيرين مرسلا ، ومراسيل ابن سيرين نص ابن رجب على أنها هي ومراسيل سعيد ومراسيل الشعبي عندهم صحيحة ، وابن سيرين أول من تكلم في الرجال وكان شديد الانتقاء ، لهم وهو القائل : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . وهو المضعف لمراسيل الحسن وأبي العالية وكان يقول : إنهما يأخذان عن كل أحد (انظر علل الترمذي وشرحها ٦٣ ، ١٧٨ ، ١٩٠) ثم هو راوية عن أبي هريرة ، **والأرجح أنه سمعه منه وللرواية شاهد عن ابن جريج مرسلا ، أخرجه ابن جرير ٣/١٨.**

وانظر ما ذكرناه في المقدمة من كلام السيوطي في أسباب النزول .

(١٠١٤) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٤/١٤ عن قبيصة بن ذؤيب أن أبا سلمة كان ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أول من هاجر بظعينته إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة .

وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف، ولكن قال الحافظ في الإصابة ١٤١/٦: أخرجه البغوي بسند صحيح إلى قبيصة .اهـ . وقبيصة له رؤية وحديثه هذا يعارض ما أثبتناه من كون عثمان أول من هاجر بأهله ، فلعل هجرتهم كانت متقاربة ، أو أن هذا الجزم من الزهري وهو الراوي عن قبيصة ، فقد أخرج بعضه الحاكم عنه ولم يتجاوزه . وأخرج الحاكم ١٦/٤ عن سفيان قال : كانت أم سلمة أول مهاجرة من النساء، وهو محتمل لهجرة المدينة أو الحبشة. وقد يشهد لكونها الحبشة ما أخرجه عن مصعب بعده مباشرة في كون زوجها أول مهاجر إلى الحبشة . وأخرجه عن الواقدي ١٨/٤ ، وقال : هاجر بها **زوجها إلى الحبشة الهجرتين جميعا . وانظر (٩٨٩) .**

(١٠١٥) يدل عليه ما تقدم برقم (٩٠٦)، وما يأتي من هجرتهما من مكة إلى المدينة. وقد أخرجه الحاكم عن الزهري وسمى أبا سلمة عبد الله ١٦/٤ ، وزاد : ثم هاجرا إلى المدينة .

(١٠١٦) ما بين القوسين (١) ، (١) أخرجه البخاري ١٦٢/٦ ، وأحمد ٢٨٦/١ ، والبيهقي في الدلائل ١٨٤/١ – ١٨٥ ، وله طرق كثيرة عن ابن عباس وشواهد مرسلة عن مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وأبي مالك وابن زيد وغيرهم (وانظر تفسير ابن كثير ١٨٧/٧) .

والباقي أخرجه الحاكم ٤٤٤/٢ عن ابن عباس بهذا اللفظ وقال : صحيح على شرطهما، وقال: ولم يخرجاه بهذه الزيادة. وقال الذهبي: رويا منه من حديث طاوس عن ابن عباس. وقد ذكرت تخريجه من البخاري، وهو بمعناه. وانظر أيضا رقم (١٥٣) .

(١٠١٧) أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير والطبراني وجماعة عن رفاعة به، وقال السيوطي: سنده جيد (انظر الدر ١٣١/٥) ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما متصل رجاله ثقات (المجمع ٨٨/٧) ، وأخرجه ابن جرير وابن المنذر عن أبي رفاعة بنحوه، وأخرجه البخاري في التاريخ عن علي بن رفاعة في قصة أبيه . وله شاهد مختصر عن ابن عباس في نزول الآيات فيهم عند ابن مردويه وعن مجاهد مرسلا عند الفريابي وعبد بن حميد .

والقصة قد ساقها ابن إسحق سياقا حسنا بدون إسناد ، فقال : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وساءلوه ، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مساءلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا ؛ دعاهم إلى الله ، وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن ؛ فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه؛ اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب ! بعثكم مَن وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم ، لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ، ما نعلم ركبا أحمق منكم ، أو كما قالوا لهم فقالوا : سلام عليكم لانجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيرا .

قال : ويقال : إن النفر النصارى من أهل نجران ، فالله أعلم أي ذلك كان .

قال : ويقال والله أعلم: إن فيهم نزلت هذه الآيات : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ إلى قوله: ﴿لا نبتغي الجاهلين ﴾ وأخرجه من طريق ابن إسحق البيهقي في الدلائل ٣٠٦/٢ .

قال ابن إسحق : وقد سألت الزهري عن هذه الآيات فيمن أنزلن ، قال : ما زلت أسمع من علمائنا أنهن نزلن في النجاشي وأصحابه رضي الله عنهم ، والآيات في سورة المائدة ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ﴾ إلى قوله :

﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

وله شاهد عن سعيد بن جبير عند أبي الشيخ وغيره في نزول آيات المائدة ، فقال : نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم : ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ حتى ختمها ، فجعلوا يبكون وأسلموا، ونزلت فيهم هذه الآية الأخرى: ﴿الذين آتيناهم... مسلمين﴾.

وفيه عن قتادة حكاه الماوردي، وجعلها فيمن قدم من الحبشة. (انظر الإصابة ٢١/١).

وفي قولهم: ﴿ سحران تظاهرا ﴾ ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي عن أبي صالح عن الكلبي عن ابن عباس (انظر الدر ٢١٠/٤) .

(١٠١٨) أخرجه البخاري ٥٠٩/٨ ، والبيهقي في الدلائل ٥٢٠/٢ – ٥٢١ عن ابن عباس، وله شواهد عن مجاهد ويحيى الجزار وسعيد بن جبير وعطية والضحاك وغيرهم. وتوجيه ذلك– والآية مكية – أنها نزلت بعد أن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيهاجر .

(١٠١٩) أخرجه البخاري ٢٢٤/٧ ، والبيهقي في الدلائل ٤١٠/٢ عن عروة في حديث نكاح خالته عائشة. وأخرجه مسلم، والحميدي ١١٣/١، والبيهقي في الدلائل ٤٠٩/٢، وقال سفيان فيه : عن هشام ، وكان من جيد ما يرويه عن أبيه عن عائشة ، فذكره بلفظ : ست سنين أو سبع سنين . وكذا الحاكم ٤/٤ ، والبيهقي في الدلائل ٤٠٩/٢ ، وقالا : عند متوفى خديجة . وكذا يعقوب بن سفيان (انظر البداية ١٣١/٣) ، وقال : متوفى خديجة قبل مخرجه من مكة ، وأنا ابنة سبع أو ست . وفي صحيح البخاري ١٣٣/٧ ، ومسلم من حديث عائشة قالت : وما تزوجني إلا من بعد موتها بثلاث سنين. تعني: البناء بها.

وفي زواجه من عائشة أيضا ما أخرجه الحاكم ٣/٤ عن جابر ، وفيه : أنها كانت بنت سبع . وأخرجه الحاكم ١٠/٤ عن عائشة بلفظ سبع أيضا ، ومن السهل توجيه ذلك. وفيه عن الواقدي بإسناده عن حبيب مولى عروة. أخرجه الحاكم ٥/٤.

هذا وقد جاء في بعض الروايات إشكال في اللفظ ، ومنها : رواية البخاري في الصحيح ، ففيه : عن هشام عن عروة قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ، ونكح عائشة وهي ابنة ست سنين، ثم بنى بها وهي ابنة تسع سنين. وظاهره يوهم أنه صلى الله عليه وسلم ما تزوج عائشة إلا بعد وفاة خديجة بسنتين أو نحوها ، بل صرح بذلك يونس بن بكير في روايته عن هشام ، وليس الأمر

كذلك ، إنما الخبر عبارة عن روايتين . رواية تتعلق ببقائه صلى الله عليه وسلم بغير زوجة ، وتنتهي إلى قوله : قريبا من ذلك . ورواية تتعلق بزواجه بعائشة وهي باقي الخبر. وتقدير باقي الرواية الأولى: ثم بنى بسودة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بها قبل الهجرة. وبنحو ذلك قال الحافظ في الفتح (٢٢٥/٧) ووهم يونس في لفظها ، والدليل على ذلك أيضا الروايات الواردة عن عروة مرسلة وموصولة من الطرق الأخرى . فهي صريحة في ذلك ، ومنها : قوله في نفس رواية يونس : ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ابنة ثماني عشرة سنة ، وهذا يعني : أن عمرها عند الهجرة كان حول التسع سنوات، فسنها عند وفاة خديجة – قبل الهجرة بثلاث سنوات كما في رواية الصحيح – حول الست سنوات ، وهو العمر الذي عقد فيه النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة بالاتفاق . والناظر فيما يأتي في قصة بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد الهجرة ؛ يعلم يقينا صحة ما ذكرناه ، فإن فيها : أن سودة كانت تحته ، وأتى بها مع فاطمة وأم كلثوم ، وأدخلها النبي صلى الله عليه وسلم بيته ، وأما عائشة فوكعت شهرا ثم بنى بها ، يعني : بعد الهجرة بنحو شهرين أو قريب من ذلك .

وذكر الحافظ في الفتح ٢٢٥/٧ رواية الإسماعيلي للحديث وقال : لا إشكال فيه ، ويرتفع به ما تقدم من الإشكال أيضا .

وظاهر الرواية عند البخاري وغيره الإرسال ، حيث لم يصرح عروة بأخذها من خالته ، وقد ذكرنا في المقدمة وغير موضع ما يبين أن هذا له حكم الاتصال ولو لم يوصل من طريق أخرى . ونضيف هنا كلام الحافظ ابن كثير حيث يقول : هذا الحديث ظاهر سياقه كأنه مرسل ، وهو عند البخاري والمحققين متصل؛ لأنه من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها (البداية ١٣١/٣) وله كلام آخر بنحو ذلك بعده بقليل فلينظر . وقد أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣٩١/٥ عن عائشة متصلا بإسناد صحيح، ولفظه: فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة رضي الله عنها قبل مخرجه إلى المدينة بسنتين، وأنا ابنة ست سنين أو سبع سنين ، فلما قدمنا المدينة ؛ جاءني نسوة وأنا على أرجوحة وأنا مجممة فدهنوني ، وأتين بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا ابنة تسع .

(١٠٢٠) أخرجه الطبراني ١٣/٢٣ بإسناد صحيح عن عائشة مرفوعا بمضمونه ، وهو

من رواية البهي عن عائشة ، وقد صرح بالسماع منها من طريق زائدة عن السدي عنه في حديث عند أحمد ، وجاء في العلل لأحمد ٣٩١/١ أن عبد الله سأله أيما أحب إليك شريك عن أبي إسحق عن البهي ؟ أو زائدة عن السدي عن البهي؟ فقال: زائدة عن السدي عن البهي ، كان زائدة إذا حدث بالحديث يتقنه.اهـ. وعلى كل فهو إن لم يكن سمع منها، فالواسطة عروة كما يفيده ترجمته في التهذيب . وحديثنا قال فيه الهيثمي : رواه الطبراني وأسانيده حسنة (المجمع ٢٢٤/٩) وله طريق آخر بنحوه بإسناد حسن في الشواهد أخرجه أحمد ١١٧/٦-١١٨، والطبراني ١٣/٢٣ من طرق مسروق عن عائشة ، وقال الهيثمي : إسناده حسن (المجمع ٢٢٤/٩) ، وقال ابن كثير : تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به، ومجالد روى له مسلم متابعة، وفيه كلام مشهور (البداية ١٢٨/٣)، وروى بعضه الطبراني ١١/٢٣ من طريق عروة عن عائشة، ١٤/٢٣ من طريق ابن أبي نجيح عنها . ويعتبر ما أخرجه البخاري ١٣٣/٧ عن عائشة مرفوعا : « إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد » أصلا لهذا الحديث .

أعمال المصنف العلمية

في مجال القرآن والتفسير والحديث والسيرة النبوية والفقه والعقيدة والدعوة

- قام بمراجعة دقيقة لمصحف الراجحي رسما وضبطا ، وعمل تقريرا تفصيليا لما اكتشفه من أخطاء هامة خفيت على اللجنة التي راجعته ومن بعدها .
- ساهم في مراجعة مصحف بالخط الفارسي تابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا لإرساله للمجاهدين الأفغان .
- ساهم في مراجعة مصحف مترجم مصور من مصحف المدينة المنورة تابع للمركز المذكور .
- قام تطوعا بمراجعة الآيات المكتوبة على جدران مسجد قباء في توسعة خادم الحرمين الشريفين .
- قام بعدة أعمال تابعة للمعهد العالمي المشار إليه لخدمة التفسير بالمأثور ومنها:

١- مرويات الإمام مالك في التفسير مجلد .

٢- مرويات ابن ماجة في التفسير مجلد كبير .

٣- مرويات الإمام أحمد في التفسير عدة مجلدات بالمشاركة، وكلها تحت الطبع الآن.

- قام بإقراء القرآن وإجازة بعض طلاب العلم المبرزين .
- له مشاركات بمقالات في كل من جريدة الرياض ومجلة الدعوة وإذاعة الرياض .
- طبع له من الكتب المؤلفة والمحققة ما يلي :

١ - قطف الزهو في أحكام سجود السهو .

٢ - الصيحة الحزينة في البلد اللعينة .

٣ - من أم الناس فليخفف .

٤ - إسعاف النساء بفصل الصفرة عن الدماء .

٥ – أحكام السترة في مكة وغيرها وحكم المرور بين يدي المصلي .
٦ – ثلاثة عشر سؤالًا وجوابًا حول السترة والمرور بين يدي المصلي .
٧ – جمع الفوائد اختصار إصلاح المساجد من البدع والعوائد .
٨ – مجلس من فوائد الليث بن سعد (تحقيق) .
٩ – موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (المجلد الأول) .
١٠– صحيح السيرة النبوية المسماة « السيرة الذهبية » (المجلد الأول) .
١١– فهرس شامل لرجال تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر البالغ ٢١ مجلدا مخطوطا .
١٢– جزء الستة من التابعين للخطيب البغدادي (تحقيق) .
١٣– فضل قل هو الله أحد للخلال (تحقيق) .
١٤– تحديد تاريخ المولد (مقتطف من السيرة المذكورة آنفًا) .
١٥– النبي ﷺ كأنك تراه (مقتطف من السيرة المذكورة آنفًا) .
١٦– الإسراء والمعراج (مقتطف من السيرة المذكورة آنفًا) .
١٧– القواس والفأرة (قصة واقعية للأطفال) .
١٨– سفينة والأسد (قصة واقعية للأطفال) .
١٩– الإسلام ونبي الإسلام (دراسة حول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته).

وله الآن تحت الطبع :
١– موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (المجلد الثاني) .
٢– صحيح السيرة النبوية (المجلد الثاني) .
٣– مختصر موسوعة الفضائل .
٤– معرفة الصحابة لأبي نعيم – المجلد الرابع (تحقيق) .
٥– عدة رسائل مقتطفة من كتاب الإسلام ونبي الإسلام .
٦– الجمل الحزين (قصة للأطفال) .
٧– أبو عبد الرحمن والجني (قصة للأطفال) .
٨– مناظرة مسلم لأساقفة الروم (قصة واقعية) .

وهناك كتب أخرى تحت الإعداد وأوشكت على الانتهاء ومنها :

١- المجلد الثالث من صحيح السيرة النبوية .

٢- القسم الضعيف من فضائل سور وآيات القرآن .

٣- أحكام تسوية الصفوف في الصلاة .

٤- أحكام تجويد القرآن .

٥- شبهات حول العقيدة والرد عليها .

وهناك أعمال أخرى لازالت قيد الإعداد ، نسأل الله أن يتقبل أعماله ويجعلها خالصة لوجهه .

□ الفهـــرس □

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب والمقدمة	٥
ترتيب السور المكية هجائيا	١٢
بعض الاستدراكات على المجلد الأول	٣١
بعثته ﷺ	٣٣
قدم نبوته ﷺ	٣٣
بدء الوحي	٣٣
إسلام خديجة وعلي ووفاة ورقة وفترة الوحي	٣٩
فصل في كيفية إتيان الوحي	٤٤
إسلام السابقين الأولين	٤٧
منع الجن من الاسترق وهواتفهم ببعثته ﷺ	٥٠
هواتف الجان ببعثته ﷺ	٥٣
التقاؤه ﷺ بالجن وقراءته عليهم القرآن وإرساله إياهم رسلا إلى قومهم	٦٠
ليلة الجن التي حضرها ابن مسعود	٦١
إيذاء المشركين للرسول ﷺ في أول أمره	٦٥
إسلام عمرو بن عبسة السلمي	٦٨
شكوى قريش لأبي طالب	٧٠
بعد البعثة بسنة	٧٢
الجهر بالدعوة بعد ثلاث سنوات من البعثة	٩٧
المؤاخاة بمكة	١٠٠
العام الرابع من البعثة	١٠١

أول من أظهر إسلامه وأمر المستضعفين ١٠٩
بعد البعثة بنحو من أربع سنوات ١١٧
دعوته ﷺ في المواسم ١٣٥
إسلام حارثة وجبلة ١٣٨
إسلام ضماد ١٤٠
الهجرة الأولى إلى الحبشة ١٤١
إسلام حمزة وعمر في السنة السادسة من البعثة ١٤٢
السنة الثامنة من البعثة ١٥١
قصة الشعب ١٦٢
السنة التاسعة من البعثة ١٦٢
الإسراء والمعراج ١٦٢
الخروج من الشعب ٢٢٤
ما جاء في انشقاق القمر ٢٢٥
الدعاء على ابن أبي لهب ٢٢٩
السنة العاشرة من البعثة ٢٣٠
وفاة خديجة ٢٣٠
زواجه ﷺ بعد خديجة ٢٣١
مرض أبي طالب ووفاته ومصيره في الآخرة ٢٣٣
ما أوذي به ﷺ بعد وفاة أبي طالب ٢٤٢
خبر ركانة ٢٥٠
الإذن للمسلمين بالانتصار لأنفسهم ٢٥٥
الهجرة الثانية للحبشة ٢٦٠
خروج أبي بكر إلى الحبشة ٢٦٠
إسلام أبي ذر ٢٦١
استمرار النبي ﷺ في عرض نفسه على القبائل ٢٦٦
اجتماعه ﷺ بجماعة الخزرج في الموسم في السنة الثانية عشرة من البعثة ٢٧٠

هجرة المسلمين الأوائل ٢٧٢
قدوم سويد بن الصامت مكة ٢٧٤
حديث إياس بن معاذ النهشلي ويوم بعاث ٢٧٤
بيعة العقبة الأولى وكانت في رجب في السنة الثالثة عشرة من البعثة ٢٧٥
قدوم الطفيل وإسلامه ٢٧٦
انتظار الرسول ﷺ الإذن له في الهجرة ٢٧٩
قبل الهجرة بيسير ٢٨٣
بيعة العقبة الثانية وكانت بالموسم في السنة الثالثة عشرة من البعثة ٢٨٣
أول جمعة أقيمت في الإسلام ٢٩٣
سبب إسلام أهل يثرب ٢٩٣
هجرة عمر ٢٩٤
نزول الأعراف ٢٩٨
حواشي الكتاب ٣٠٥

مطابع ابن تيمية بالقاهرة
هاتف ٨٦٢٧٩٢ - ٨٦٤٢٤٠